التنبيه على شرح
مشكل أبيات الحماسة

تأليف

أبو الفتح عثمان بن جني

(ت ٣٩٢ هـ)

تحقيق

د. سيدة حامد عبد العال   د. تغريد حسن أحمد عبد العاطي

إشراف ومراجعة

دكتور حسين نصار

دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
رفع أ. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس

دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة

تأليف
أبو الفتح عثمان بن جنى
(ت ٣٩٢ هـ)

تحقيق
د. سيدة حامد عبد العال   د. تغريد حسن أحمد عبد العاطى

إشراف ومراجعة
دكتور حسين نصار

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة

أ. د. محمد صابر عرب

ابن جنى، عثمان بن جنى الموصلى، ٠٠٠ - ١٠٠٢
التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة/ تأليف أبو
الفتح عثمان بن جنى؛ تحقيق سيدة حامد عبدالعال، تغريد
حسن أحمد عبد العاطى؛ إشراف ومراجعة حسين نصار. .
القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، الإدارة المركزية
للمراكز العلمية، مركز تحقيق التراث، 2010-
٥٣٦ ص ؛ 29 سم.
تدمك 6 - 0719 - 18 - 977
١ - البلاغة العربية ـ المعانى
أ - عبدالعال، سيد حامد (محقق) ب - أحمد، تغريد
حسن (محقق مشارك) جـ - نصار، حسين (مشرف ومراجع)
د - العنوان.
٤١٤,١

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

www.darelkotob.gov.eg

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١٠/٨٨٠٦

I.S.B.N. 977 - 18 - 0719 - 6

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمه

مابين يدى القارئ الآن كتاب «التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة» لابن جنى. ويكشف لنا هذا العنوان كل ما يتصل بالكتاب، ويغنينا عن الإطالة فى التعريف به.

فصاحب الحماسة هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى الأكبر (١٨٨ - ٢٣١هـ / ٨٠٤ - ٨٤٦م)، رائد التجديد الشعرى العربى فى العصر العباسى، والذى يقال إن الثلوج حبسته وهو فى طريقه إلى خراسان، فى دار يقتنى صاحبها مكتبة كبيرة. فعكف الشاعر على القراءة فيها تمضية للوقت. وإذ واجه أبياتا ومقطوعات أعجب بها، فأعلمها، ودونها فى مذكرات أصدر منها بعدُ حماسته التى نحن بصددها، وحماسة أصغر سماها الوحشيات، ومختار أشعار القبائل وغيرها.

وحظيت الحماسة الكبرى بإعجاب عظيم مازالت تتمتع به إلى اليوم، إذ تنكب فيها المستنكر الوحشى، والمبتذل العامى، وأتى بالواسطة، فى قول الباقلانى، بل بلغ الإعجاب بها مبلغ أن قال أحدهم: «كان أبو تمام فى اختياره أشعر منه فى شعره». ولذلك دارت حولها كتب عدة.

ومؤلف الكتاب أبو الفتح عثمان بن جنى (المتوفى ٢٧ صفر ٣٩٢ / ١٥ يناير ١٠٠٢ عن سن عالية) من أكبر علماء الصرف واللغة والنحو والعروض، وصفه ابن فضل الله العمرى فى «مسالك الأبصار» فقال: «لم ير مثله فى توجيه المعانى، وشد بيوت القصائد الوثيقة المبانى». والثعالبى فى اليتيمة فقال: «هو القطب فى لسان العرب»، ومحمد على النجار فقال: «وهو يعد - بحق - فيلسوف العربية وباقرها. وغلى مباحثه طابع الاستقصاء والغموض فى التفاصيل، والتعمق فى التحليل، واستنباط المبادئ والأصول من الجزئيات».

والكتاب ثانى كتابين أصدرهما ابن جنى حول الحماسة الكبرى. أما أولهما فهو «المبهج فى تفسير أسماء شعراء الحماسة». وقد طبع دون تحقيق فى دمشق سنة ١٣٤٨هـ، وبتحقيق حسن هنداوى فى بيروت فى سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

والكتاب الثانى أشار إليه ابن جنى نفسه فى إجازته العلمية بقوله: «كتابى فى شرح مستغلق أبيات الحماسة» وفى كتابه «المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها» بقوله: «كتابنا الموسوم بالتنبيه، وهو تفسير مشكل أبيات الحماسة» (١/١٩٣).

وحظي بإعجاب عدد من العلماء ، فرجعوا وأفادوا منه ، مثل بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (٧٤٥ ـ ٧٩٤ / ١٣٤٤ ـ ١٣٩٢) وعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣/ ١٦٢٠ ـ ١٦٨٢) . وجمع إبراهيم بن محمد بن ملكون (٥٨٤ / ١١٨٦م) بين كتابي ابن جني تحت عنوان «إيضاح المنهج في الجمع بين كتابي التنبيه والمبهج» .

وذكر المؤلف فيه عناوين عدد من كتبه الأخرى ، مثل تفسير تصريف أبي عثمان المازني المسمى «المنصف» ، وشرح الممدود والمقصور ليعقوب بن السكيت . والمحاسن في العربية ، والمعرب في تفسير قوافي أبي الحسن الأخفش .

وصرح في مقدمته القصيرة عن :

ـ أنه ألفه تلبية لمن التمس منه « عمل ما في الحماسة من إعراب ، وما يلحق به من اشتقاق أو تصريف أو عروض أو قواف» أي أنه كتاب في علوم النحو والصرف والإعراب .

ـ أنه لم يعمله لمبتدئ ولامتوسط ، وإنما خاطب به العالم الذي قد تدرب فكره ، وقوى نظره . فهو الذي سيولع به ، ويقوى حظه منه .

ـ أنه تجنب شرح أخبار المختارات ، أو تفسير شيء من معانيها ، إلا ما يرتبط بالإعراب فيجب لذلك ذكره ، وبخاصة أن التفسير سبق أن قام به بعض العلماء الذين ذكر منهم أسماء أبي رياش والديمرتي والنمري .

ـ وأنه وجه عنايته الخاصة إلى نوعين من التعبير :

١ ـ التعبير ظاهر الإشكال ، الذي تتطلع النفس إلى البحث عنه وكشفه .

٢ ـ مايبدو ساذج الظاهر ، تريك صفحته أن لاشيء فيه ، ومن تحته أغراض ودفائن ، إذا تجلّت لك راعتك .

والتحقيق اضطلع به اثنتان من أعضاء هيئة التدريس الجامعي :

أولاهما : د . سيدة حامد عبد العال ، من جامعة حلوان ، وكانت قد سبق لها العمل في مركز تحقيق التراث في دار الكتب مدة طويلة .

ثانيتهما : د . تغريد حسن أحمد عبد العاطي المدرسة بجامعة القاهرة .

وقد اقتسمتا تحقيق الكتاب . فحققت أولاهما من أول الكتاب إلى آخر باب الحماسة وثانيتهما من باب المراثي إلى نهاية الكتاب .

واعتمد التحقيق على مصورتين من مخطوطات التنبيه ، كانتا فى مجموعتين ، يليهما كتاب «المبهج فى تفسير أسماء شعراء الحماسة» .

أما النسخة س فتتألف من ٢٥٢ لوحة ، تحتوى الصفحة منها على ١٥ سطرا ، والسطر على ١٠ كلمات ، وجاء فى آخرها : «كتبه لنفسه العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير ، على بن أبى طالب بن على ، نقلا عن نسخة كتبها الشيخ أبو الرجا محمد بن حرب النحوى ، فى شهور سنة أربع وتسعين وخمس مائة ، حامدا الله ، ومصليا على رسوله وآله وصحبه أجمعين» .

وأما الأصل فيضم ٢٣٧ لوحة ، تحتوى الصفحة منها على ١٧ سطرا ، والسطر على ١٠ كلمات .(وقد كتبها كمال الدين أبو محمد بن عبد الوهاب بن الشيخ شرف الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الوهاب سنة ٦٧٩هـ . وقال فى آخرها : قرأت جميع هذا الكتاب ، من أوله إلى آخره ، من نسخة صحيحة مضبوطة متقنة معتنى بها ، مقروءة على مؤلفها الشيخ الإمام العلامة أبى الفتح عثمان بن جنى ، رحمه الله تعالى ، بخط الشيخ الإمام أبى الفتح منصور بن محمد الأشروسنى) .

دكتور/ حسين نصار

لسان العرب

١ / بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعِنْ[1]

قال الشيخ أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى :

الحمد لله على أياديهِ ، وحُسْنِ العافيةِ للمتّقِيهِ ، وصلوات اللهِ[2] على صَفوته[3] محمد وذويه ، صلوات تُزلفُهم وتُحظيهِ .

وقد أجبتك ـ أيدَكَ الله ـ إلى مُلتمسكَ ، من عملِ ما فى الحماسة من إعرابٍ ، ومايلحق به من اشتقاقٍ أو تصريفٍ أو عَروضٍ أو قوافٍ . وتحامَيْتُ شرحَ أخبارِها ، أو تفسير شىءٍ من معانيها إلّا ماينعقد بالإعرابِ ، فيجب لذلك ذكرُه ، من حيث كان ذلك قد سبق إليه جماعة مثل[4] أبى رياش[5] والدّيمَرتى[6] والنَّمَرِىّ[7] وغيرهم ، ولأنك كثيرا ماتجد فى حواشى نسخ هذا الكتاب كثيرا من تفاسيره ، ولم أر أحدًا تعرض لعمل ما فيه من صنعة إعرابٍ ؛ فتابَعْتُك على ما أردْتَ لما ذكرتُ ، غير أن هذه المواضع التى أنا ذاكِرها وواضع يدى بإذن الله تعالى عليها على ضربين :

أحدهما : ظاهر الإشكال تُشاق النفسُ إلى كشفهِ والبحث عنه نحوَ قوله :

[الطويل]

هُما خُطّتا إما إِسارٌ ومنّةٌ وإمّا دَمٌ والقَتْلُ بالحُرِّ أجدَرُ[8]

(١) رب أعِد : عن س وحدها .

(٢) س : وصلواته .

(٣) فى الأصل : بكسر الصاد وفتحها وكتب عليها (معًا) . وفى لسان العرب (صفو) : بالحركات الثلاث : الفتح والكسر والضم .

(٤) على هامش الأصل عن نسخة (من) وهى رواية س .

(٥) أبو رياش : هو إبراهيم بن أبى هاشم أحمد الشيبانى أو القيسى اليمامى ، لغوى شاعر ، ولى عملا بالبصرة ، واتصل بالوزير المهلبى ، فمدحه وعاتبه ، مات فى ٣٤٩هـ . وكان حافظا للغة ، راوية للأدب ، حافظا لأيام العرب وأنسابها وأشعارها مع فصاحة وإتقان .

(٦) أبو محمد القاسم بن محمد الأصبهانى ، لغوى نحوى عالم بمعانى الشعر ، أخذ عن إبراهيم بن متّويه الأصبهانى ومحمد بن سهل الصباح ، وعاصر عضد الدولة البويهى (٣٦٧ ـ ٣٧٢) وانتصب للإقراء أربعين سنة . له تصانيف جميلة وكلام على الكتب الأدبية ، وردّ كاف على العلماء ، ألف تفسير الحماسة ، وتقويم الألسنة ، وغريب الحديث ، والإبانة ، والصفات ، وتهذيب الطبع فى نوادر اللغة ، العارض فى الكامل .

(٧) الحسين بن على ، أديب لغوى ، كان بالبصرة وأخذ عن السكرى واتصل بالوزير ابن العميد ومات فى ٣٨٥هـ ، وألف : معانى الحماسة ، الخيل ، أسماء الفضة والذهب وغيرها .

(٨) البيت لتأبط شرا . فى الخصائص ٢/ ٤٠٥ ، خزانة الأدب ٣٥٦/٣ شرح حماسة المرزوقى ٧٩ ، اللسان (خطط) .

يروى : برفع إسارٌ ومنةٌ وجرّهما . فمن رفع فالسؤال له عن حذف النون من خُطّتان .
٢/و ومَن جرّ فالسؤالُ له عن الفصل بين المُضافِ / والمضافِ إليه . ونظائر هذا كثير[١] ، وستراها بإذن الله تعالى[٢] والآخر ساذج الظاهر ، تُريك صفحتُه أنْ لاشيءَ فيه ، ومن تحته أغراضٌ ودفائنُ ، إذا تجلّت لك راعتْك وازدَهتك كقوله :

[الطويل]

أفى اللهِ أما بَحْدلٌ وابن بحْدلٍ فيحيا ، وأمّا ابنُ الزُّبيرِ فيُقْتَلُ؟

فهذا كما تراه مغسولٌ غيرُ معسولٍ ، وإذا تأملتَه أعطاك من نفسه الدلالة على أنّ ما بعد الظّرف فى نحو قولك : «أفى الدار زيدٌ» مرفوعٌ بالابتداء كما كان قبل دخول همزة الاستفهام عليه ، وليس مرفوعًا بالظرف كما يرتفع الاسم باسم الفاعل إذا تقدّمهُ همزة الاستفهام نحو : أقائم أخواك . وسترى ذلك وغيره مشروحًا شافيًا بإذن الله عز وجل[٣] وعونه وطَوْله .

وبعد فإن هذا الكتاب لستُ أعملهُ لمبتدئ ولامتوسطٍ ، وإنما أُخاطبُ به من قد تدرَّب فكرُهُ وقوى نظرُهُ ، وهو الذى يَغرَى به ويقوى حَظهُ منه . فأمّا مَن دون ذلك فيتجافَى عنه إلى مسموعٍ يحفظُهُ لتخفّ عنه كلفَتُه وَجشمُه ، وربما بل كلما عَجِب لتعجُّبِنا مِن إعراضه عنا ونعىً علينا الإساءة عنده فى اختيارنا ، وقال : وما فى هذا الإغراق من النفع ، وهل هو إلا كَدٌّ واستكراهٌ للطّبع ، وأنسىٌ وثَلَج اليقين بنتائج الفِكر[٤] ، واعتلاءُ المُنّة بإصماء الرميّة[٥] ، / وتهذيبُ الخاطرِ وإرهافُه ، ومُعازّة الخصم[٦] واعتسَافه نسأل الله ـ ٢/ظ
تعالى ـ أن يجعل ذلك إلى وجهِه مصروفًا ، وعلى طاعتِه مسترهَنًا موقوفًا ، إنه سامعٌ ذاك ومجيبه بَمَنّه وطَوْلِه .

أخبرنا أبو بكر محمد بن على[٧] ، قال :قُرِئَ على أبى إسحاق إبراهيم بن السّرى[٨]

---

(١) س : كثيرة .

(٢) تعالى : غير موجودة فى س .

(٣) عز وجل : غير موجودة فى س .

(٤) ثلج اليقين : طمأنته .

(٥) المنة : القدرة . ورمى الفريسة فأصماها : أصابها فقتلها فورًا .

(٦) معازة الخصم : مغالبته .

(٧) أبو بكر محمد بن على المراغى . النحوى ، قال ياقوت : قرأ على الزجاج ، وكان عالما أديبا ، أقام بالموصل ، له المختصر فى النحو ، وشرح شواهد الكتاب . بغية الوعاة ٨٤ .

(٨) أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج ، كان يخرط الزجاج ، ثم مال إلى النحو ، لازم المبرد وعلّمه بالأجرة فى كل يوم درهم ، وعمل مؤدبا لكثير من الخلفاء وأبنائهم . له مؤلفات فى النحو والعروض واللغة ، توفى ٣١٠هـ . بغية الوعاة للسيوطى ١٧٩ .

حماسة أبى تمامٍ هذه وأنا حاضِرُ سنة ثلاث وثلاثمئة ، وزعمِ أن أبا إسحاق كان يستكثر بها أبا تمام .

- ١ -

قال رجلٌ من بَلْعَنْبَر ، وقد تُروى لأبى الغُول الطُّهَوى[1] :

[البسيط]

لو كُنْتُ من مازِنٍ لم تَسْتَبِحْ إِبِلِى بنُو اللَّقيطةِ[2] من ذُهْلِ بن شَيْبانا

هذا البيت مما كنتُ قدمْتُ إليك أنه فى الظاهر ساذَجٌ لايَحْتمِلُ السؤال ، وفيه أن شَيْبان ظاهرُه أنه فعْلانٌ من شاب يشيب ، وقد يحتمِلُ غير هذا ، وهو أن تجعله من شاب يشوبُ أى خلط . فإن قُلتَ لو كان منه لكان شَوْبانَ كحَوْران وخولان . فالجواب أنه يمكن أن يكون فَيْعَلان منه كهَيّبان وتيحّان . وأصله على هذا شيْوبان ، فلما اجتمعت الواو والياء على هذه الصورة قُلبت الواو ياء وأُدغمت فيها الياء ، فصار شيِّبان ، ثم إن العين حُذفت تخفيفًا كحذْفهم إياها من هيِّن وميِّت ، فبقيت شَيْبانُ ، ومثله من كلام العرب قولُهم رَيحْانٌ وريحٌ رَيْدانةٌ . قال ابن مَيّادَة :

/أهاجَكَ المنزلُ والمحضرُ أوْدَتْ به ريدانَةٌ صَرْصَرُ[3] ٣/و

ورَيْدانة كما ترى من راد يرود ، فلولا أنها فى الأصل فَيْعَلانة رَيْوَدَانة لما كانت إلا رَوْدانَةً ، لكنها لما قُلبت إلى ريّدانةٍ ثقلت فحذفت العينُ كهَيْنٍ ومَيْتٍ . ومثله بيتُ ذى الرُّمَّة[4] :

باتتْ يُقَحِّمُها ذو أزْمَلٍ وسقتْ له الفرائشُ والسُّلبُ القياديدُ

فواحدة هذا قيدود وهى من القَوْد ، وهو الطُّولُ فى غير السماء ، وأصلُه قَيْوَدُودُ فيعلول منه ، ثم قلبت العين وحُذفت[5] على ماتقدم . وكذلك بقيةُ هذا النحو من المصادر كالكَينونةِ والدَّيْمومةِ ، أصلُهما كَيْوَنونة وَدَيْوَمومة ، ثم قلب وأُلزِمَ الحذفَ . وقد أنشد

(١) الأبيات فى حماسة أبى تمام ٥٧ منسوبة لرجل من بلعنبر بن تميم يقال له قُرَيْط بن أُنَيْف . والأبيات قالها فى بنى مازن الذين استنقذوا إبله بعد أن أهمله قومه . والأبيات فى حماسة المرزوقى ٢٣ ، والتبريزى ١٩/١ ، والحيوان ٤٣/٦ بدون نسبة ، وفى سمط اللآلى ٥٤٥/١ منسوبة لأبى الغول الطهوى .

(٢) اللقيطة : هى نضيرة بنت عصيم بن مروان بن وهب بن فزارة .

(٣) شعره : ٦٤ . وفيه : رادت به ريحانة . وعلى هذه الرواية يضيع الشاهد .

(٤) البيت فى ديوانه ١٣٧/ اللسان (قود) : راحت يقحمها . . . والقب القياديد : طوال العنق .

(٥) س : ثم حذفت .

أبو العباس(١) شاهدًا لذلك ، قال أنشدنى النهشلى(٢) :

قــد فــارقت قــرينَهــا القــرينهْ ... وشـــحطت عن دارِها الظعـــينه
ياليتَ أنا ضَـــمَّنا ســـفـــينه ... حـــتى يعـــودَ الوصلُ كَـــيَّنونه

فأخرجها على أصلها بعد القلب وقبل الحذف . وأما ديمومة وهى مصدر دام يدوم فإنها فيعلولة كالكينونة . فأما قوله :

«فقد عرَّضت دوِّيّة ديموم»

ففَيْعُول ، وليست بِفَيْعَلول ، ولذلك ذكر سيبويه دياميم فى فياعيل قال أبو على(٣) :
٣/ظ هى من دَمَّهُ يدُمّهُ ، إذا أهْلَكَهُ . قال : / وسُمّيَت(٤) المفازةُ(٥) بذلك كما قيل لها مَهْلكة . وأنشدنا :

ولا تدُمَّ الكلبَ بالمِثْرادِ(٦)

أى لاترمِه بالفِهر(٧) . ووزن القياديد فى بيت ذى الرمّة على لفظه الآن فياليل . والعَينُ على ماتقدم محذوفة . ولوْ رَدَّ العين لوجب حذف الياء الزائدة ، وأن يُقَال : «القوادِد(٨)» . وفى تركهم العَيْن محذوفةً فى التكسير أقوى دليلٍ على صحة قول سيبويه فى تركه رَدَّ المحذوف قبل التحقير(٩) بعدَه كقوله فى تحقيرِ هارٍ هُوَيْرٌ ، ألا ترى أن العَينَ لما حُذِفت فى الواحد أُقرَّت على حذفها فى الجمع(١٠) .

(١) أبو العباس : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدى البصرى الملقب بالمبرد ، نحوى إخبارى ، صاحب نوادر ، لقب بالمبرد بكسر الراء لمراجعة كتاب الألف واللام للمازنى ، أى المثبت للحق ، وغيره الكوفيون وفتحوا الراء . له كتب كثيرة . ولد ٢١٠هـ ، وتوفى ٢٨٥هـ . بغية الوعاة ١١٦ .
(٢) الرجز فى المنصف لابن جنى ٢/ ١٥ ، اللسان (كون) .
(٣) أبو على الفارسى : وهو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، أخذ النحو عن الزجاج وابن السراج ، وهو أستاذ لابن جنى ، له مؤلفات فى النحو والصرف والعروض . توفى فى بغداد ٣٧٧هـ . بغية الوعاة ٢١٧ .
(٤) س : سميت .
(٥) على هامش الأصل عن نسخة : الفلاة .
(٦) البيت فى اللسان : (ثرد) : فلاتدموا . .
(٧) الفهر : الحجر .
(٨) س : القواديد ، خطأ ، لأنها لم تحذف الياء .
(٩) يريد بالتحقير : التصغير ، وانظر سيبويه ٢/ ١٢٩ .
(١٠) على هامش الأصل : مطلب أن المحذوف قد لايرد فى التصغير والتكسير .

وإذا جاز هذا فى التكسير كان أذهب به فى الجواز عند التحقير، وذلك أن المحقَّر أشبه بالمكبَّر من المكسَّر بالمفرد، ألا ترى أن المحقر واحد، كما أن المكبَّر واحد[١]، وليس كذلك المكسَّر لأنه شىء غير المفرد الموحَّد، وإنما التحقير فى الاسم ضربٌ من الوصف له، وهو مع ذلك مُبْقًى على إفرادِه كالمكبَّر.

وسألتُ أبا على فقلْت: مابال سيبويه يحمل أبدًا التحقير[٢] على التكسير؟ فقال: لأن التكسير أقوى التغييرين فحمل التحقير عليه.

وأما قولهم فى تكسير ريحان رياحين فيحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون أقر العين محذوفة فى التكسير على ما كانت عليه مع الإفراد كبيت ذى الرُّمة وهو قوله: «والسُّلُبُ القياديد»/ وقد تقدم ذكره. ٤/و

والآخر: أن يكون ريحان هذا فَعْلان، وأصله رَوْحان غير أن العَيْن قُلبت ياء لضربٍ من الخفة، ولأنهم أيضا قد طردوا القلب فى هذه العين من هذا الأصل طردًا قياسيا، وآخر استخفافيا[٣].

أما القياسى فقولهم: ريحٌ ورياحٌ ومستريح وارتياحٌ. وأما الاستخفافى فقولهم فيه: أَرْيَحية، وقياسها أروحيَّةَ لأنها من الرَّوح. وقوله[٤] أيضًا له:

[الكامل]

ولقدْ رأيْتُكِ بالقوادِمِ مرةً ... وعلىَّ مِن سَدَفِ العشىِّ رياحُ

وقياسها رِواحٌ[٥].

وقد حُكِى أيضا عن عمارة[٦] أنه كسَّر ريحا على أَرياح[٧]، حتى نُبِّه عليه فقال: أرواحٌ. وقد حكَى أيضًا بعض الرواةِ فيها: أرياح. ويقال لكل شىءٍ واسع أرْيَح، قال:

---

(١) فى الهامش عن نسخة: كذلك واحد، وكذا نسخة س.

(٢) س: التحقير أبدًا.

(٣) على هامش الأصل: مطلب أن القلب على ضربين: قياسى واستخفافى.

(٤) س عن نسخة: وقولهم. والبيت فى اللسان (روح).

(٥) شرح فى هامش س: عن نسخة: والقياس والرياح، الرواح أيضا.

(٦) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية التميمى، ولد ١٨٢هـ شاعر، من أهل اليمامة سكن البصرة، عاش إلى أيام الخليفة الواثق، وفقد بصره قبل موته وهو من أحفاد جرير الشاعر الأموى. كان النحويون فى البصرة يأخذون اللغة عنه وتوفى ٢٣٩هـ. انظر الأعلام للزركلى.

(٧) كذا فى س: وفى الأصل: أريحاح. وانظر تاج العروس (روح).

ومَحْمِلٍ أرْيَحُ حجّاجِيِّ[١] .

ويُروى أفيَحُ . فلما اطَّردَ القلبُ فى هذه العين قياسا واستخفافا[٢] ، جاز أن يأتى ريحان عليه . فيكون فى ريحان إذن قولان :

أحدهما أن يكون مخففا من فيعلان ، والآخر أن يكون فعلان غُيرتْ عينه إلى الياء استخفافا واستحسانًا . فلما جاز البدل فى الواحد على هذا القول ، أُقِرّ فى التكسير على حاله[٣] .

وأما قولهم فى تكسير شيبانى : شيابنة ، فظاهره يدلُّ على أن شيبان من شاب يشيبُ . ثم لاينكَرُ أيضا عندى أن يكون من شاب يشوب . فمن ذهب إلى أنه فيعلان . /محذوف العين قال : بقَّى العينَ محذوفةً فى التكسير ، كما كانت فى الإفراد . ومن ذهب إلى أن ريحانًا[٤] فَعْلان مُبدَل العيْن ضَعُف عندى أن يذهب إلى مثل ذلك فى شيبان . وذلك أنا قد قلنا أن ريحانا إنما جاز فيه أن يكون فعلان مبدل العيْن ، لما اطرد فيها القلب فى ريح ورياح ، ومستريح وارتياح ، وأرياح وأريحية ورِياح . ولم يَشِعْ مثل هذا فى عَيْن شاب يشوب ، فيجوز حملُ شيبان على أنه فعلان من شاب يشوبُ قياسًا على جوازه فى ريحان . فإن قلتَ فقد أنشدوا[٥] : ٤/ظ

[الطويل]

سيكْفِيكَ ضربَ القومِ لحمٌ[٦] معرَّض ومـاءُ قدورٍ فى القِصاعِ مَشيبُ

وهذه الياء فى مشيب هى عين الفعل ، فهلا تأنّست بذلك فى جعلك شيبان فعْلان ، من شاب يشوب ، أبدلت عينه تخفيفا ، ولقلبها أيضا فى مَشيبٍ على غير قياس ، قياسًا على ما رأيْتَه فى ريحان من جواز كونه فعلانًا من الرَّوْح قُلبتْ عينُهُ على ماقدمته[٧] .

---

(١) اللسان والتاج (روح) .

(٢) س عن نسخة : واستحسانا .

(٣) فى هامش الأصل عن نسخة ، س : بحاله .

(٤) س : ريحان .

(٥) نسب اللسان (عرض) البيت إلى المخبل ، وذكر رواية معرض بالضاد . اللمم المعرض : اللحم المقطع ، ونسبه ابن جنى فى المنصف ٢٨٨/١ إلى السليك بن السلكة ، شرح المفصل لابن يعيش ٧٨/١ ، والبيت فى اللسان أيضا (شوب) .

(٦) على هامش الأصل : غين فى رواية معرض . وفى اللسان : ويروى بالضاد والصاد .

(٧) س : قدمناه ، وقدمته عن الأصل وهامش س .

قيل الفرق بينهما ضيقُ مَشيبٍ وشذوذه وقلبُه بالإضافة إلى رياحٍ وأريحية وأرياحٍ ومستريح ، فإذا كان كذلك كان فعلان من شاب يشيبُ[١] . وإن شِئْتَ كان أصلُه فَيْعلان منه[٢] كهَيَّبان وتَيَّحان إلا أنه أُلزم التخفيف بالحذف ، وهذا وجيهُ مّا ، ولكن الأجوَد الأقوى ماقدمناه من كونه فَعْلان من الشيب[٣] فاعرفه .

وفيها :

٥/و / قَوْمٌ إذا الشرُّ أَبْدَى ناجِذَيْهِ لَهُمْ طاروا إليه زَرافاتٍ وأُحدانا[٤]

الزرافة : الجماعةُ ، سُمِّيَتْ بذلك للزيادة التى فى الاجتماع والتضام فيه . ومنه التزريف للزيادة فى الحديث ، وزَرَّف[٥] فى كلامه أى زاد فيه .

ومنه سميت الزرافة لطول عنقها وزيادته على المعتاد المألوف فيما قَدّه قَدُّها[٦] . فإن قُلْتَ فإن[٧] كثيرا من الإبل طولُ عنقِه طول عنق الزرافة ، فهلاّ سُمِّيت زرافات؟ فى ذلك جوابان :

إحدهما : أن الاشتقاق لايُركبُ فيه القياسُ[٨] لما قد[٩] بيّناه فى كتابنا فى شعر هُذيل وهو الموسوم بكتاب «التمام» وفى[١٠] غيره من كتبنا .

والآخر : أن الجمَل على عُلَوّ جسمه وفخامة منظره لاينكر أن تكون عنقه طويلةً ، ولكن الزرافة على اجتماع جسمها إلى جسم البعير يُسْتَنْكَرُ ويستكثر لها طول عنقها . وهذا واضح .

---

(١) على هامش س : أو فيعلان من شاب يشوب .

(٢) منه : يريد من شيبان وهى رواية س .

(٣) على هامش س : قال رحمه الله : يجوز أن يكون شيبان من الشيابن . وقال أيضا : يجوز أن يكون ريحان فعلان من راح يريح ، كشاب يشيب .صح .

(٤) حماسة أبى تمام : ٥٨/١ : قاموا . . . ووحدانا .
ونص فى التعليق ، س على : أحدانا . وكذلك فى شرح حماسة المرزوقى ٢٧/١ والبيت فى الحماسة منسوب إلى رجل من بلعنبر بن تميم يقال له قريط بن أنيف ، وهو شاعر إسلامى . والبيت من قصيدة قالها فى هجاء قومه ومدح بنى مازن الذين استنقذوا إبله بعد أن أهمله قومه . والقصيدة فى شرح التبريزى ١٩/١ ، مجالس ثعلب ٤٧٣ ، الصناعتين ٢٨٥ بدون نسبة .

(٥) س : يقال زرف .

(٦) فى الأصل : مطلب فى معنى الزرافة ووجه التسمية بها .

(٧) س : إن .

(٨) على هامش الأصل : مطلب أن القياس لايجرى فى اللغات .

(٩) قد : ساقطة من س .

(١٠) فى : ساقطة من س .

وأما أحدانا فأصله وُحْدانَ ، قُلبت واوه لضمتها همزةً على قياس[١] أُجُوهٍ وأُقِّتت . فإن قلت فلعل الهمزة فى أحدان هى همزة أحد ، لمّا قُلبت فى الواحد عن الواو المفتوحة فى وَحد ، أُقِرت فى الجمع همزةً على حالها . قيل : لا بل هى همزة حدثت فى الجمع[٢] ، يدل على ذلك رواية من روى هذا البيت ووحدانا بالواو ، إلا أن سر هذا الموضع أن يُعلم
٥/ظ أن الهمزة فى أحد فى قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[٣] /وقوْلنا : أحدٌ وعشرون درهمًا وأحد عشر ونحو ذلك بدل من واو وَحَدٍ . وليست كذلك الهمزة فى أحدٍ من قولك : ماجاءنى أحدٌ . هذه الهمزة عندنا أصلٌ غير بدلٍ من واو ولاغيرها .

قال أبو على : وذلك أن أحدًا هذه معناها العموم والإحاطة ، ومعنى أحدٍ من أحد عشر درهما إنما هو الإفراد والانقباض ، فمعنياهما كما ترى ضدان .

وينبغى أن يكون وحدانًا فى البيت جمع واحدٍ كصاحبٍ وصُحبانٍ ، وحاجرٍ وحُجْران ، وقد جمعوا واحدًا بالواو والنون[٤] .

أنشدنا أبو علىّ :

وقد رَجَعُوا كحىّ واحِدينَا[٥]

أى منفردِين .

فأما واحد إذا أردْتَ به العدد فإنه لايثنى ولايجمع[٦] وذلك أنهم قد استغنَوْا عن تثنيتِه من لفظه بقولهم اثنان ، وعن جمعه بقولهم ثلاثةٌ وأربعةٌ ونحو ذلك ، كما استغْنوا بستةٍ عن ثلاثتين ، وبعشرة عن خمستين[٧] ونحو ذلك .

---

(١)قياس : ساقطة من س .
(٢) على هامش الأصل : مطلب الفرق بين الأحد العددى والأحد الفردى .
(٣) سورة الإخلاص الآية (١) .
(٤) على هامش الأصل : مطلب جمع الواحد بالواو والنون .
(٥) البيت للكميت . انظر شعره ص١٢٢ ، واللسان (وحد) .
(٦) على هامش الأصل : مطلب أن الواحد العددى لايثنى ولايجمع .
(٧) كذا فى س ، وفى الأصل : عن ثلاثتان وخمستان على الحكاية ، أى دون إعراب .

فأما قولهم آحادٌ فجاز جمعُه لأنه كأُحْدان[١] ، ألا ترى أنه لايراد بقولهم آحادٌ تكسير العدد وإنما معناهُ أُحْدانٍ أى منفردون كقولهم : كحىٍّ واحدينا أى منفردين[٢] . وفى قولهم آحاد دون أَوْحادٍ دلالة على أنه جمع أحدٍ المهموز لاجمع وحدٍ ، لأنه لو كان تكسيره قبل البدل لوجبَ فيه أوحادٌ كورَلٍ وأورالٍ ووشَلٍ وأَوْشالٍ ، لكنه لما قُلبَ فى الواحد فقالوا أحدٌ / أقروا القلب بحاله فى التكسير . ٦/و

فأما أحد الذى معناهُ معنى كَتِيع وأَرَم وعَربٍ فإنه لايُكسَّرُ لفسادِ معنى التكسير فيه من حيث استحال تكسير الجنس أو تثنيته أو زيادة أخَص نوع وأقلّه عليه .

ألا ترى أنه لايكون الشىء جنسًا لنوع من الأنواع حتى يكون مخترقًا لجميع آحاده . فإذا لم يقبل الجِنْسُ زيادةَ أقل نوعٍ من أنواعه عليه لاستيعابه جميعها حتى لايمكن الوهم من تصور شىء منها خارجًا عنه أو ممتازًا إلى جهةٍ من الجهات دونَه ، كانت تثنيته التى هى أقل من جمعه[٣] ممتنعةً من الجواز عليه ، فكيف جمعه أيًا كان من جموعه؟ فاعرف ذلك من حال الجنس ، فإنه يَسْرُو[٤]عنك ثوبَ الحيْرة فيه ويُنْصفُك بإذن الله منه .

ولايجوز فى آحادٍ أن يكون تكسير واحدٌ[٥] كصاحبٍ وأصحابٍ ، وشاهدٍ وأشهادٍ ، لأنه كان قياسُه على هذا أوحادٌ[٦] كما قالوا وادٍ وأَوْداء .

والبيت الذى قبل هذا من هذه القطعة :

إذًا لقامَ بِنَصْرِىَ مَعْشَرٌ خُشُنٌ   عِنْد الحفيظةِ إنْ ذو لُوثَةٍ لانَا [٧]

هو جواب قولِه : لو كنتُ من مازن . فإن قلت فقد أجاب لو هذه بقوله : لم تستبح

(١) على هامش الأصل : مطلب أحوال كلمة آحاد ومعناه .
(٢) كذا فى س ، وسقطت الواو من الأصل .
(٣) س : جميعه .
(٤) يسرو : يكشف .
(٥) كذا فى س ، وهو الصواب . وفى الأصل : أحد .
(٦) على هامش الأصل : مطلب جمع فاعل على أفعال .
(٧) حماسة المرزوقى ٢٥ ، وعلى هامش الأصل : يقول : لو كنت من مازن ثم دام ظلمى لقام بنصرى معشر فيهم خشونة وشدة وشوكة عند الحفيظة ، أى عند الغضب .
اللوثة : الضعف والاسترخاء . استباحوهم : أى استأصلوهم .

٦/ظ إبلى ، قيل : قوله : إذًا لقام بنصرى معشر خُشُن . /بدل من قوله «لم تستبح إبلى» وهذا كقولك : لو زرتنى لأكرمتُك ، وإذن لم يَضع عندى حقّ زيارتك . ونظيرُه فى غير (لو) قولُ الله تعالى : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[1] فيُضاعَف بدل من قوله يلق أثامًا ، وذلك أن مضاعفة العذاب هى لُقِىّ[2] الأثام ، فهو كقولك : إن تأتنى أحسِن إليك ، أعطِكَ بُغْيتك . وسترى هذا أيضا فى هذا الكتاب عند قوله :

تلاقوا غدا خيلى على سَفَوان[3]

فإن قلت : فأين جواب قوله : إن ذو لوثة لانا

قيل : محذوف ، دلّ عليه قولُه : خُشُنٌ ، أى إن لان ذو لوثةٍ خشُنوا هم . ودلّ المفرد الذى هو خُشُنٌ على الجملة التى هى خَشُنوا أو يخشنوا ، وذلك لمشابهة اسم الفاعل وما يجرى مجراه الجملة ، بما فيه من الضمير . وذلك نحو قول : مررتُ برجلٍ محسنٍ إذا سُئِل ، شجاعٍ إذا لُقى ؛ أى إذا سُئِل أَحْسَنَ ، وإذا لُقى شَجُع ، وهو كثير . وقد جئتُ به فى كتاب «التمام» . وإذا ثبتَ ذلك صح به ما أجازه صاحب الكتاب من حكايته تنوين عاقلةٍ إذا سمّى بها ، فصارت بالتسمية عَلَما . وذلك أنّ ما فيها من الضمير يقرِّبُها شبهًا من الجملة . والجملة ـ كما تعلم ـ بعد التسمية بها محكية ، نحو تأبط شرا[4] وبنى شاب قرناها[5]

٧/و / فكذلك أجرى سيبويه عاقلةً مُجْرى تَعْقِلُ ، فحكى تنوينها بعد العلمية ، كما تحكى ذلك إذا سميت بـ (تعقل هندُ) ونحو ذلك ، إذا قلت : ياتعقلُ هند ، ولا تعقلُ هندُ فى الدنيا ، إذا أَشَعْتَ هذا العلم ثم نفيتَهُ النفى العام بحرفه الذى هو لا ، فيجرى مجرى لا

---

(١) سورة الفرقان : الآية : ٦٨ .

(٢) فى هامش س : لقاء وهى شرح للُقِىّ .

(٣) البيت لوداك بن ثميل . المحتسب لابن جنى ١٥٠/١ ، شرح المفصل لابن يعيش ٤١/٤ ، مغنى اللبيب لابن هشام ٤٥٦ ، حماسة المرزوقى ١٢٧ ، حماسة التبريزى ١٢٢/١ .

(٤) تأبط شرا : هو ثابت بن جابر بن سفيان ، من مضر بن نزار ، من لصوص العرب العدائين ، وسمى تأبط شرا لأنه تأبط سيفه وخرج ، فقيل لأمه : أين هو؟ قالت : تأبط شرا وخرج . أدرك عصر الإسلام .

(٥) اللسان (قرن) يقال : لَلرجل قرنان أى ضفيرتان وقال الأسدى :

كذبْتُم وبيْت الله لاتنكحونها بنى شاب قرناها تصَرُّ وُتحْلَبُ

أراد : يابنى التى شاب قرناها ، فأضمره .

خيرًا من زيدٍ عندك ، وكذلك عندى . قياس قول سيبويه إذا سُمّى بعاقِلةٍ ، وصرف حكايةً للتنوين قبل التسميةَ أن يقول إذا نفى نفيا عامًا : لا عاقلةً عندك ، فيثبت التنوين كما تثبته فى قولك : لاخيرًا من زيدٍ عندك . فإن قلت : فإن التنوين فى نحو قولك : لاخيْرًا منك فيها ، ونحو ذلك إنما يَثبتُ[1] لأنّه حشوٌ فى وسط الاسم ، لاتصال حرف الجرّ به اتصال الصلة بالموصول ، وليس كذلك تنوين عاقلةٍ ، لأنه طرف لاحشوٌ ، فلم يُشبه بذلك نون جَحَنْفل وغَضَنْفَرٍ كما أشبهَها تنوين خيرٍ منك «من قولك : (لا خيرًا منك فى الدار[2])» .

قيل : قد علمنا بإثبات سيبويه إياه فى التعريف أنه جار عنده مجرى تنوين خيرٍ من قولك : لاخيرًا منك فى الدار ، وذلك أن التعريف يحظر التنوين كما يحظرُه لا النافية الناصبة . فكما ثبت عنده مع العلميّة الرافعة له كذلك يجب أن يثبُتَ أيضًا مع لا النافية المانعة منه ،/ نعم ويصح لك بإثباتِ التنوين فى عاقلةً من قولك : لا عاقلةٌ عندك ، معنىً ٧/ظ غير معنى قولك «لاعاقلةَ عندك» بغير تنوين ، وذلك أنك إذا قلتَ لا عاقلةً عندك ، فإنما نفيتَ أن يكون عنده امرأةٌ عاقلة أو مُعْصِرٌ[3] عاقلةٌ أو نحو ذلك من بنى آدم . وإذا قلتَ : لاعاقلةً عندك ، فأثبتّ التنوين فإنما تنفى أن يكون عنده مُسَمّى ما بعاقلةٍ ، من بنى آدم كان أو من غيرهم ، ذكرًا كان أو أُنثى ، أى : لاتُسمَّى[4] بعاقلةٍ عندك أيّا كان . فقد يجوز مع هذا المعنى الثانى أن يكون عنده امرأة عاقلة بل نساءٌ عواقل ، غير أنه ليس اسم واحدةٍ منهن عاقلةً . وإذا قُلت على هذا : لاعاقلةً عندك ، فإنما نفيْتَ النساء العواقل ، وقد يجوز أن يكون عنده رجلٌ عاقلٌ ، بل رجال عُقلاء . فاعرف ذلك فرقًا لطيفًا .

وفيها :

[البسيط]

لا يسألون أخاهم حين يَندُبُهم فى النائبات[5] على ماقال بُرْهانا

---

(١) س : ثبت .

(٢) ما بين القوسين ساقطة من س .

(٣) المعصر : الفتاة فى سن المراهقة ، وفى اللسان (عصر) : المعصر التى بلغت عصر شبابها وأدركت .

(٤) على هامش س : لا أحد مسمى .

(٥) فى الهامش عن نسخة : للنائبات .

بُرْهانٌ عندنا . فَعلالٌ كقُرْطاسٍ وفُرناسٍ ، وليست نونُه بزائدةٍ . يدل على ذلك قولك : برهنْتُ له على كذا ، أى أقمتُ الدليل عليه ، وهذا قاطعٌ .

ونظيره دِهقان وهو فِعلالٌ ، وليست بفِعلان ، ودَليلهُ قولهم قد تدهقَن . وليس فى الكلام تَفَعْلَنَ . ولو سميتَ رجلا بدِهْقانٍ أو بُرهانٍ[1] لصرفت فى المعرفة كما تصرفُ
٨/و فيها لو سميْتَه بقُرْطاسٍ / أو حِملاقٍ .

وقد كان القياسُ فى نونى[2] برهانٍ ودِهقانٍ أن تكونا زائدتين حملا على الأكثر . ولكن قد ورد السّماعُ بما أرغَب عن القياس ، فترك إليه . وليس (يندبهم) ها هنا من الندبةِ التى هى التَّفَجُّع ، وإنما هى بمعنى الاستغاثة ، غير أن أصلهما واحدٌ ، وهو ما اجتمعا فيه من معنى الخصوص والعناية[3] .

وفيها :

فليْتَ لى بهم قومًا[4] إذا ركبوا شدُّوا الإغارةَ فُرسانًا وركبانَا

ليست الإغارة هنا مفعولاً به ، ولا انتصابُها على ذلك ، لكن انتصابها انتصاب المفعول له ، أى شدُّوا للإغارة ، كقولِك[5] : حملوا للإغارة فرسانا ورُكبانا أى فى هذه الحال . فهو كقول الآخر :

شَدَدْنا شَدَّةً فَقَتَلْتُ منهم[6]

أى حملنا حملةً ، وشدَدْتُ هذه غير متعدّية ، وإذا أريد تعدّيها وُصِلت بعَلَى ، قال : [الوافر]

أشُدُّ على الكتيبةِ لا أبالى أَحَتْفِى كان فيها أم سِوَاها[7]

(١) على هامش الأصل : مطلب كلمة برهان .
(٢) س : نون .
(٣) شرح هامش س : الخصوص : الإفراد ، والعناية : أن تعنى به واحدا .
(٤) فى الأصل : قوم . المرزوقى ٢٤ . . . شنوا الإغارة . . . ومن : فليت لى بهم إلى آخر الصفحة فى هامش شرح المرزوقى ٣١ . والبيت فى مغنى اللبيب ١٠٤ ، همع الهوامع للسيوطى ١٩٥/١ .
(٥) س : كقولهم .
(٦) س : فقتلت منهم ثلاثة فتية .
(٧) البيت لعباس بن مرداس . ديوانه ١١٠ .

- ٢ -

وقال الفِنْد الزِّمّانىّ[١] : [مجزوء الوافر]

صَفحْنَا عن بَنِى ذُهْلٍ[٢]

وفيها :

وطَعْنٍ كفمِ الزِّقِّ غذا والزِّقُّ مَلآنُ

/ غذا حالٌ من المضاف إليه وهو قليل ، وإنما ذكر أبو الحسن منه بُوَيْبًا أى كفم الزِّقّ ٨/ظ غاذيًا أى سائلا . ويجب أن تكون «قد» هناك مرادةً محذوفةً ، أى قد غذا من حيثُ ، كانت (قد) تُقرب الماضى من الحال . قال الله تعالى[٣] : ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[٤] أى قد حَصِرت صدورُهم ، يشهد بذلك ، وأنه لايريد به الدعاء عليهم قراءة الحسن رحمه الله «حَصِرةً صدورهم» .

ومن الحال من المضاف إليه[٥] قوله :

كأن حواميَهُ مدبرا

وبيت الكتاب :

[الطويل]

وإن بنى حربٍ كما قد عَلِمْتمُ مَناطَ الثريّا قد تعلَّتْ نُجومُها[٦]

أى مُتعلِّيةٌ نجومُها . وعليه حَمل أبو على قول الآخر[٧] :

[الكامل]

عَوْذٌ وبُهْثة حاشِدون عليهم حَلَق الحديدِ مُضَاعَفًا يتَلهَّبُ

(١) الفند الزمانى : هو لقب شهل بن شيبان ، ولُقب بالفند لعظم شخصه ، وهو أحد فرسان ربيعة المشهورين ، شهد حرب بكر وتغلب ، عُمِّر حتى قارب المئة عام . والأبيات قالها فى حرب البسوس التى حضرها ، وكان بنو بكر بن وائل قد بعثوا إلى بنى حنيفة يستنصرونهم بالفند وهو مُسِن فقال لهم : أما ترضون أن أكون فندا لكم تأوون إليه . قيل كذلك سمى «الفند» .
حماسة أبى تمام ٥٩/١ ، ٦٠ ، التبريزى ٢٠/١ ، الخزانة ٥٨/٢ ، الأمالى ٢٦٠/١ ، شرح شواهد المغنى ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٢) عجز البيت : «وقلنا القوم إخوان»

(٣) س : قال الله سبحانه .

(٤) سورة النساء الآية ٩٠ .

(٥) على هامش الأصل : مطلب الحال من المضاف إليه .

(٦) البيت للأحوص ، وهو من شواهد سيبويه ٢٠٦/١ ، المقتضب ٢٤٣/٤ شعره ص٢٤٠ .

(٧) البيت لزيد الفوارس . النوادر لأبى عبيدة ١١٣ ، أمالى ابن الشجرى ١٦٧/١ ، خزانة البغدادى ٥١٥/١ .

وفيها :

وبعضُ الحلم عند الجهـ / لِ بالذِّلّةِ إذعانُ

(عند) متعلّقة بنفس الحلم ، معمولة لهُ كقولِك : الصواب حلمك يومَ الجمعة ، ومن الرأى الحلم يوم السبت ، وعند مواطن الجهل . هذا هو الوجه فى (عند) هذه .

ويجوز أن يكون أيضًا حالا من الحلم ، فيتعلق حينئذ بمحذوفٍ ، ويتضمن ضميره الذى كان يتضمّنُه ، أى وبعضُ الحلم كائنا عند الجهل ، أو موجودًا عند الجهل ، إذعانٌ ٩/و / بالذّلّ ، فيكون اسم الفاعل المحذوفُ حالا من المضاف إليه الذى هو الحلم على حَد ماكُنّا عليه آنِفًا فى قوله :« كفم الزّقّ غذا» وتكون الحال على هذا منصوبةً على[1] المعنَى الذى أفادته الإضافة من الاستحقاق والمُضامَّةِ ، كقولك : «هذا غلامُ هندٍ محسنةً» أى تملكُهُ محسنةً . وقولُه : بالذِّلّةِ إذعان» معناهُ : إذعان بالذلة هذا معناه . ولسنا نقول : إن إعرابَه فيما بعدُ ومع التقديم عليه ، لكنّه الآن يأتى بيانا فيتعلّق بمحذوف ، ويفيد مايُفيدُه ، وهو فى الصلة كقول الله تعالى : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾[2] و ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾[3] و ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾[4]

وقوله :

«كان جزائى بالعصا أن أُجلَدَا

وقوله :

[الطويل]

أبت للأعادى أن تذلّ رقابُها[5]

وهذه محجةٌ[6] مُنقادةٌ يعرفُها أهلُ هذه الصناعةِ .

---

(١) فى الهامش ، س : عن .
(٢) سورة يوسف الآية (٢٠) .
(٣) سورة الشعراء الآية (١٦٨) .
(٤) سورة الأعراف الآية (٢١) .
(٥) البيت غير منسوب فى المقتضب ١٩٩/٤ ، المنصف لابن جنى ١٣٠/١ ، ١٣١ ، شرح المفصل ٢٩/٧ .
(٦) شرح فى هامش س : محجة فقال : طريقة .

- ٣ -

وقال أبو الغول الطُّهوى[١]

[الوافر]

فدتْ نفسى وما ملكت يمينى ... فوارس صدّقت فيهم ظُنونى[٢]

صناعة الشعر توجِب فى هذا صدّقوا ، وذلك أنه قد عاد عليهم الضمير مجموعًا مذكَّرا ، وهو هم من فيهم ، ولو اتبع صدّقَت/ لكان قياسُهُ فيها ، كذا طريقُ الشعر ومقتضى صناعته ، وعليه استقر الأمر فيما بينى وبين المتنبى ، وذلك لأنه قال : إذا أعَدْتُ الضمير بلفظ المذكّر ذكّرْتُ ، وذلك قولهُ : ٩/ظ

[البسيط]

بالجيش تمتنعُ الساداتُ كُلُّهُمُ ... والجيش بابن أبى الهيجاءِ يَمْتنعُ[٣]

وهذا الآخر كثير فى الشعر جائز ، غير أن طريقة الصنعة ماذكرتُ لك .

- ٤ -

وقال جعفر بن عُلْبَة الحارثى[٤] :

[الطويل]

١ - أَلَهْفى بِقُرَّى سَحْبَلٍ حين أَجْلَبتْ ... علينا الولايا[٥] والعدُوُّ المُباسِلُ

لك فى الباءِ وحين أوجُهُ من القياس ، يجوز أن تعلقها جميعًا بنفس (لهفى) ، فلايكون حينئذٍ فى واحد منهما ضميرٌ لتعلقهما بنفس الظاهر حتى كأنه قال : أتلهفُ فى هذا الموضع فى هذا الوقت .

---

(١) أبو الغول الطهوى من بنى عبد شمس بن أبى سود ، قيل له : أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا فقتلها ، واتفقت المصادر أنه شاعر إسلامى فى الدولة المروانية . والأبيات قالها فى أحداث حِمَى الوَقَبَى بين بنى مازن وبنى يربوع بسبب ركيتين كان ماؤهما عذبا . الخزانة ١٠٦/٣ ، ١٠٨ ، المؤتلف ٢٤٥ ، حماسة التبريزى ٢٧/١ ، حماسة أبى تمام ٣٨ ، المرزوقى ٦١/١ ، الحيوان ١٠٦/٣ ، شرح المفصل ٥٥/٥ .
الحمى : المكان الممنوع ، وهو ماء لبنى مازن . اللسان (وقب) .

(٢) س عن نسخة : صدقوا ، وكذا فى حماستى المرزوقى وأبى تمام .

(٣) العرف الطيب فى شرح ديوان المتنبى ٣٢٠ . والمقصود بابن أبى الهيجاء سيف الدولة الحمدانى .

(٤) جعفر بن عُلبة بن ربيعة بن عبد يغوث ، عاش فى الدولتين الأموية والعباسية ، فارس فى قومه ، وشاعر غزل مقل . مات مقتولا . الأغانى٤٥/٣ ، معجم الشعراء ٢٩١ ، حماسة أبى تمام ٤٤ ، حماسة المرزوقى ٦٣ ، حماسة التبريزى ٤٣ ، ٤٤ ، خزانة الأدب ٢٨٥/١ .

(٥) فى الأصل : الولا .

ويجوز أن تجعل الباء حالاً من لهفى ، فإذا جعلت ذلك كذلك علقت حين بنفس قوله : بقُرَّى وذلك أن الظرف وحرف الجرّ إذا جرى واحدٌ منهما صفةً أو صلة[١] أو حالاً أو خبرًا تعلق بالمحذوف ، وضُمِّن الضمير . فجاز جينئذ أن يتعلق به الحال ، وكل واحد من الظرفَيْن[٢] ويجوز أن يجعل «حين» حالا أخرى من لهفى فتضمنه حينئذ الضمير لتعلقه بالمحذوف ، فيكون حينئذ للهفى حالان [كما][٣] يكون للمبتدأ خبران كقولنا «هذا حُلو
١٠/و حامض» ولا يجوز أن تجعلَ حين من صلة لهفى ، وقد جعلتَ/ بقرّى حالا منه ، وذلك أن الحال إذا جرت على صاحبها آذنت بتمامِه وانقضائه ، ولايجوز من بعد أن تعلق[به][٤] ، شيئًا آخر[٥] لأن فى ذلك انتكاثا وتراجُعًا عما حكَمْتَ به من التمام .

ويدل على أن الحال إذا جرت على صاحبها آذنتْ بتمامه أن فيها شبهين يتجاذبانها وهما الخبر والصّفة[٦] . وكل واحد منهما إذا جرى على صاحبه لم يكن ذاك[٧] إلا عن وفائه وتَناهى أجزائه ، وهذا واضح .

ويجوز أيضا إذا جعلت بقرى حالا [من][٨] لهفى أن تجعل حين حالا من الضمير فى بقرَّى ، وذلك أن ضمير الشىء هو الشىء فى المعنى ، فكما جاز أن تجرى حين[٩] حالاً من نفس لهفى كذلك يجوز أيضا أن يُجرى حين حالًا من ضميره . ولايجوز لك أن تجعل بقُرَّى ولاحين صفة للَهفى من حيث كان الظرف نكرةً ولهفى معرفة . ولايجوز أيضا أن يكون[١٠] حين حالاً من نفس قُرّى على قولِك «زيْدٌ فى الدار» محدّدة لأن قرى جثةٌ ، وحين ظرف زمانٍ فكما لايجوز لظروف[١١] الزمان أن تكونَ أخبارًا عن الجثث ، كذلك لايجوز أن تكون صلات لها ولا صفات[١٢] لها[١٣] ولا أحوالًا .

---

(١) س : صلة أو صفة .
(٢) على هامش الأصل : مطلب أن الجار والمجرور إذا كانا صفة أو صلة أو حالا وخبرا تعلق بالمحذوف .
(٣) مابين القوسين عن نسخة س .
(٤) مابين القوسين عن نسخة س .
(٥) محذوفة من س .
(٦) على هامش الأصل : مطلب أن الحال عن الشىء لايجوز قبل تمام ذلك الشىء وانقضائه .
(٧) س : ذلك .
(٨) مابين القوسين عن نسخة س .
(٩) محذوفة من س .
(١٠) س : ولايجوز أن يكون أيضا .
(١١) س : لظرف .
(١٢) على هامش الأصل : مطلب أن ظروف الزمان لاتكون أخبارا عن الجثة ولاصلات ولاصفات لها ولا أحوالا منها .
(١٣) محذوفة من س .

ويجوز أن يجعل يقرّى حالا من الألف في لهفى ، وذلك أنها ياء ضمير المتكلم فإنما أراد يالهفِى فأبدل الياء ألفًا تخفيفا كقولك ياغلامَا وأنت تريد : «ياغلامى» فيكون معنى هذا تلهفْتُ وأنا بقرى أى كائنًا هناك وحاصلا هناك ، كما أنّ/ معنى الأوّل لو أنّثتَهُ ١٠/ظ يالَهفَى كائنةً فى ذلك الموضع ، فيكون بقُرَّى فى هذا الأخير حالا من المنادى المضاف[1] كقوله :

يا بُؤسَ للجهلِ ضرّارًا لأقوامِ[2]

أى يا بؤس للجهلِ ، أى أدعوهُ ضرّارًا .

ومثله بيت النابغة :

يادار مية بالعلياء فالسَّنَد[3]

أى أدعوها عاليةً كائنة فى هذا الموضع . وإذا جعلت (بقرّى) حالا من الياء التى انقلبت ألفًا ، كان العاملُ نفس اللهف ، كقولِك : «ياقيامى ضاحكًا» تدعو القيامَ ، أى هذا من أوقاتِك وآونتِك .

٢ - فقالوا لنا : ثِنْتانِ لابُدَّ مِنْهما صدورُ رِماحٍ أُشْرِعَتْ أو سلاسِلُ[4]

لك فى (منهما) وجهان : إن شئت كان على حذف المضاف أى لابُدَّ من إحداهما ، ألا تراه قال : أو سلاسل ، وأو إنما توجبُ أحد الشيئين ، وإن شئت كان على ظاهره ، لابد منهما جميعا ، فصدور الرّماح لمن يُقْتلُ ، والسلاسلُ لمن يؤسَرُ ، أى يكون بعضُنا كذا وبعضُنا كذا .

فإن قيل : فهذا يوجِبُ صدور رماحٍ أُشْرِعَتْ[5] وسلاسل .

قيل : لما جعلهم صنفين مقتولا ومأسورًا ، كان لكلٍّ واحدٍ منهما[6] هذا أو هذا ،

(١) على هامش الأصل ، س : مطلب الحال من المنادى .
(٢) عجز بيت للنابغة فى ديوانه ٧١ ، واللسان (خلا) ، صدر البيت : «قالت بنو عامر خالوا بنى أَسَدٍ»
(٣) ديوان النابغة ١٥ ، اللسان (سند) ، سيبويه ٣٦٤/١ عجز البيت : أقوت وطال عليها سالفُ الأمدِ
يروى سالف الأبد .
(٤) البيت فى الأشباه والنظائر ٩٦/١ بدون نسبة ، حماسة أبى تمام ٢٤٥ ، المرزوقى ٤٥ ، مغنى اللبيب ٦٥ .
(٥) أشرعت : ساقطة من س .
(٦) كذا فى س ، وفى الأصل : منهم .

فمن هنا دخله معنى أو ، فهو إذاً كلامٌ محمولٌ على معناه .

وفيها :

٣ - ولم نَدْرِ إن[1] جِضْنا[2] من المَوْتِ جَيْضةً كَمِ العُـمْـرُ باقٍ والمَـدَى مُـتَطاوِلُ

١١/و / لك فى (كَمْ) وجهان : إن شئتَ جعلتها زمانا فتنصبها حينئذ على الظرف ، بباقٍ أى أسنةً نبقى أم عشرين أم ثلاثين؟ ونحو ذلك .

وإن شئت جعلتها أفعالا فتنصبها حينئذٍ على المصدر أى : أبقيةً تبقى أم ألف بقيةٍ أم أكثر أم أقل؟ وهى منصوبةٌ أيضا بباق .

- ٥ -

وقال أيضا :

[الطويل]

نُقـاسِمُهُم أسـيـافَنا شَـرَّ قِسْـمَـةٍ ففينَا غواشِيها ، وفيهِم صُدُورُها[3]

فى هذا البيت دلالة على قوة شبه الظرف بالفعل وذلك أنه عطف قولَه :

«ففينا غواشِيها» على قوله «نقاسمهم»[4]

ومن شرط المعطوف أن يكون وفق المعطوف عليه ، وهذا أقوى شبها من قوله ، أنشده أبو زيدٍ :

[الطويل]

أقيسَ بنَ مسعودِ بنِ قيسِ بن خالدٍ أَمُوفٍ بأدْراعِ ابن ظَبْيَـة أم تُذَمْ[5]

---

(١) على هامش حماسة أبى تمام ١٤٧/١ : التبريزى : كلهم روى هذا البيت «إن جضنا من الموت جيضة» ، بكسر الهمزة على ما مر تفسيره ، غير أبى العلاء المعرى فإنه أخذ على «أن جضنا» بفتح الهمزة ، وكأنه ذهب فى هذا إلى أن «إن» بكسر الهمزة لما يستقبل ، وأن بفتح الهمزة لما مضى ، والشاعر فى ذكر قصة : قد مضت فيحمل قوله أن جضنا بفتح الهمزة على تقدير لما جضنا .

(٢) جاض : عدل وانحرف . (اللسان) .

(٣) البيت فى الزهرة ٢١١/١ ، سمط اللآلى ٩٠٥/٢ ، الأشباه والنظائر ٩٧/١ ، اللسان (غشا) .
الغواشى : القوائم ، وتكون الأغماد أيضا . الصدور : أراد بها المضارب .

(٤) على هامش الأصل : مطلب بحث قوة شبه الظرف بالفعل .

(٥) البيت لراشد بن شهاب فى المحتسب لابن جنى ٢٤٤/٢ ، والمفضليات ٣٠٩ ، ونسبه النوادر ١٢٥ إلى مقاس العائذى .

ومن قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾[١] وذلك أن هاتين جملتان عودل بهما جُملتان أى أنت موفٍ أم تذم . وأدَعوْتموهم أم صمتُّم . وقوله : نقاسمهم ففينا غواشيها» جارٍ مجرى السبب والمُسَبَّب ، وذلك أنه معطوف على الفعل بالفاء كقولك : أعطيته ، فأَخذ ، ومنعته فامتنع ، والمُسبب لايكون بيننا .

وفى تعاطينا لايكون[٢] إلا فعلا فكأنه قال : نقاسمهم[٣] أسيافنا فتثبتُ فينا غواشِيها ، وتثبتُ فيهم صدُورها أى قتلينا غواشيها . / وتليهم صدورُها . وقيل فى غواشيها ١١/ظ
هنا انها قوائمها ، وهذا تفسير المعنى لاتفسير اللفظ ، وإنما حقيقة الغواشى الجفون ، فكنى بالجفون وأومأ بها إلى القوائم ، لاجتماع كل واحدٍ منهما فى أنه أقرب إلى الضّارِب بالسيف ، وأن القطع والأثر ليس له ولا به . ويشهد لصحة هذا المعنى قول شاعرنا ، وينبغى أن يكون من هذا الموضع أخذه وامتثله :

[الوافر]

فكُنْتَ السيفَ قائمهُ إليهم ... وفى الأعداء حدُّك والغِرارُ[٤]

وفى التنزيل الشرط بالظرف ، وهذا تناهٍ فى قوة شبهه بالفِعل ، إذْ كان الشرط إنما بابُه الفعل . قال الله تعالى : ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾[٥] فهذا كقول زهير[٦] :

[الطويل]

ومايك من خَيْرٍ أتوْهُ فإنما ... توارثَهُ آباءُ آبائهم قَبْلُ

وعلى هذا أجاز أبو الحسن زَيْدٌ كيف ، وضَمّن كيف ضمير زيدٍ[٧] كما تضمَّنُه الفِعلُ فى نحو قولِه[٨] : « زيد قام» .

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٩٣) .

(٢) محذوفة من س .

(٣) كذا فى س وهو الصواب ، وفى الأصل : أنقاسمهم .

(٤) الغرار : حد الرمح والسيف والسهم . اللسان (غرر) . انظر العرف الطيب فى شرح ديوان أبى الطيب : ٤١٩ شرح ناصيف اليازجى . أراد بـ «شاعرنا» المتنبى .

(٥) سورة النحل الآية (٥٣)

(٦) ديوان زهير ١١٥ وفيه : فما كان من . . .

(٧) على هامش الأصل : مطلب تضمين كيف ضمير المبتدأ .

(٨) س : قولنا .

- ٦ -

وقال أيضا :

[الطويل]

عجِبْتُ لمَسْراها ، وأنَّى تَخَلَّصَتْ إليّ ، وبابُ السِّجْنِ دونىَ مُغلَقُ(١)

لايجوز أن يكون «أنى» من قوله : وأنى تخلصتْ مجرورةً عطفًا على قوله : مسراها . وذلك أن أنّى استفهام لايَعْمل فيه ماقبلَه فإن قُلْتَ : فقد نقولُ بأيِّهِم مررْتَ؟ ولأيٍّ شَىءٍ
١٢/و فعلتَ؟ ، فتعملُ فيها اللام/ والباء من قبلها ، وكذلك عامة حروف الجر نحو : من أين أقبلت؟ وعلام ارتحلْتَ ونحو ذلك .

قيل الفرق أن اللام فى قوله : لمسراها متعلقة «بعجبتُ» وهى فى قولك لمن قلتَ ذلك متعلّقة بالفعل بعد مَنْ حرف الجر يتصل بما بعده فيصير جزءاً منه(٢) ، فيصير العامل فى الاسم المستفهَم عنه كأنه إنما هو الفعل لاحرف الجرّ وهذا لايجوز ، ألا ترى أنك لاتقول : ضربتُ مَن؟ ولا نزلتَ على مَن؟ وأنتَ تقولُ : من ضربتَ؟ وعلى من نزلتَ؟ فكذلك تقول : بمن مرَرْتَ ولاتقول : مررتَ بمن ، فإذا ثبت ذلك بطل أن يكون أنّى من قوله«وأنّى تخلصت» مجرورةً عطفًا على مسراها ، وإذا بطل ذلك ثبت أنها منصوبة بقوله تخلصت . كقولك : أنّى ارتحلتَ أى من أين ارتحلت؟ فكأنه لما قال : عجبتُ لمسراها . تمّ كلامُه . ثم قال مستأنفًا آخذاً فى كلامٍ آخر «وأنّى تخلّصتْ» أى من أين تخلصت . هذا وضع الإعراب ، ومُقتضى الصنعة فيه . فأما حقيقةُ المعنى فكأنه قال : عجبْتُ لمسراها ولتخلصها إلىّ ، لأن العجب اشتمل عليهما جميعا ولايستنكَرُ أن يكون وضعُ الإعرابِ مخالفا لمحصول المعنى(٣) ، ألا تراك تقول : أهلَكَ والليلَ» . فمعناه الحقْ أهلك قبل الليل . وإعرابه على غير ذلك .

وفيها :

فلا تَحْسَبى أَنِّى تخشَّعْتُ بَعْدَكُم لشىءٍ ولا أَنِّى من الموتِ أَفْرَقُ(٤)

١٢/ظ /ولا أنا ممَّن يزدهيهِ وعيدُهُم ولاأنَّنِى بالمَشْىِ فى القَيْدِ أَخْرَقُ(٥)

(١) البيت الثانى فى حماسة أبى تمام ٥٧ ، والمرزوقى ٥٢ ، والتبريزى٥٦/١ والقصيدة قالها وهو محبوس بمكة لدى محمد بن هشام صهر أبيه ومعه على بن جعدة ، وكانا قد قتلا رجلا من بنى عقيل .
البيت فى الزهرة ٢٦٢/١ ، الأغانى ٥١/١٣ ، والخزانة ٣٢١/٤ .
(٢) على هامش الأصل : مطلب السؤال والجواب على المقدمة القائلة : الاستفهام لايعمل فيه ماقبله .
(٣) على هامش الأصل : مطلب أن يكون وضع الإعراب مخالفا لمحصول المعنى .
(٤) البيت الرابع فى حماسة أبى تمام ٦٥ ، المرزوقى ٥٤/١ ، البيت فى الزهرة ٢٦٢/١ ، الأغانى ٥١/١٣ ، الخزانة ٣٢١/٤ .
(٥) حماسة أبى تمام : «ولا أن نفسى يزدهيها وعيدُكم» .

تخشّعت بمعنى خشعتُ ، وقد جاء تفعّل فى معنى فعل ، وذلك نحو قول الله تعالى : ﴿الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾[١] أى الكبير ، ولايكون المتكبّر هنا كالمتعاطى للشىء نحو تَقيَّس ، وتَنزّر ، وتَسوّأ ، إذا انتسب إلى قيس ونزار وسوأة بن عامر . ونحوه تشجّع وتصبّر ، تعالى الله عن ذلك ، لكن المتكبّر هاهُنا بمعنى الكبير البتّة[٢] ، وعليه بيتُ الكتاب .

[الطويل]

ولايشْعُرُ الرمْحُ الأصَمُّ كعوبُه بثروةِ رهطِ الأبلخ المُتَظلِّمِ[٣]

ويروى : الأعيط ، أى الظالم .

وقال الآخر :

[الطويل]

تظلّمنى حَقِّى كذا ، ولَوى يَدِى لوى يدَه اللهُ الذى هو غالبُه[٤]

وفى قولهِ : ولا أنا ممن يزدهيهِ وعيدهم . شاهد بجواز استدلال سيبويه بقول الله سبحانه ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ورسولُهُ﴾[٥] ، بالرفع على معنى الابتداء[٦] ، وردّ وردع لإنكار من أنكر ذلك عليه من بعض المتأخرين .

وقوله إنّ هذا إنما يسوغ من إن المكسورة لأنها على شرط الابتداء وصدده ، وليس فى الآية المتلوة إنّ مكسورةً إنما فيها أنّ مفتوحةً ، والمفتوحة لاتصرف الكلام إلى معنى الابتداء ، وإنما تجعل الكلام شأنًا وحديثا ، ومَواضعها تختصّ بالمُفْردِ ،/ لا بالجملة ، ١٣/و
هذا معنى ما أورده هذا المُنْكِرُ على صاحب الكتاب فى هذا الموضع .

والقول فيما بعدُ مع صاحب الكتاب لا عليه سماعًا وقياسا :

(١) سورة الحشر الآية (٢٣) .

(٢) على هامش الأصل : مطلب مجىء تفعّل فى معنى فعل .

(٣) البيت للنابغة الجعدى فى كتاب سيبويه ١٣٧/١ : الأعيط المتظلم ، الأغانى ١٣٩/٤ ، شرح المعلقات السبع ٣٤٧ ، شروح سقط الزند ٥٩٢ ديوانه ١٤٤ ، اللسان (عيط ، ظلم) .

(٤) اللسان (ظلم) دون نسبة : تظلمينى مالى هكذا .

(٥) سورة التوبة آية (٣) .

(٦) على هامش الأصل : جواز العطف بالرفع على محل اسم إن .

أما السَّماع فما جاء فى هذا البيت وهو قوله : «فلاتَحْسبِى أنى تخشعْت» ثم قال : «ولا أنا ممّن يزدهيه وعيدهم» فعطف الجملة من المبتدأ والخبر على قوله : أنى تخشعت بعدكم ، وهو يريد معنى أن المفتوحة ، يدل على ذلك رواية من روى : وَلا أنَّ نفسى يزدهيها وعيدُهم» . وقد جاء ذلك أيضا فى التنزيل . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾[١] ألا ترى أن معناه : ولأن هذه أمتكم أمةً واحدة ، ولأنى ربُّكم فاعبدونِ فعطف الجملة من المبتدأ والخبر على أن وفيها معنى اللام كما تقدم ، وهذا يُزيل معنى الابتداء عنده ، ويصرفُ الكلام إلى معنى المصدر ، أى ولكونى ربكم فاعبدونى . ونحوه قوله أيضا تعالى : ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾[٢]أى : فتستووا .

قال أبو على : فأوقع الجملة المركّبة من المبتدأ والخبر موقع الفعل المنصوب بأن ، والفعل إذا انتصب انصرف القولُ به ، والرأىُ فيه إلى مذهب المصدر ، ومعلوم أن المصدر
١٣/ظ أحد الآحاد ، ولانسبة بينه وبين / الجملة ، وقد ترى الجملة التى هى قولُه تعالى : ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ ﴾ معطوفة على أن المفتوحة ، وعِبْرتُها عبرةُ المفرد من حيث كانت مصدرًا ، والمصدر أحد الأسماء المفردة . ووجدْت أنا فى التنزيل موضعًا آخرا لم أَرَ أبا علىّ ذكرَهُ على سعة بحثِه ولطفِ مأخذه ، وهو قوله سبحانه ﴿ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴾[٣] أى فيرى [ألا ترى][٤] أن الفاء جوابُ الاستفهام ، وهى تصرف الفعل بعدها إلى الانتصابِ بأن مُضْمرةً ، وأن الفعل المنصوب بها مصدر فى المعنى لامحالة حتى كأنه قال : أعنده علمُ الغيب فرؤيته ، كما أن قوله : فأنتم فيه سواء ، أى هل هناك شركة بينكم فاستواء؟ فهذا وجه السماع .

وأماوجه القياس الذى لأجله جاز ما مكناه للخصم وتبينّاهُ له من مستَمِر القول ، فهو أن المفتوحة وإن لم تكن من مواضع الابتداء فإنها من مواضع التحقيق والاعتلاء ، كما أن المكسورة كذلك . فلما استوتا فى المعنى والعمل ، وتقاربتا فى اللفظ ، صارت كل واحدة كأنها أختها . يزيد ذلك وضوحًا لك أنك تقول : علمتُ أن زيدًا قائمٌ ، وعَلمتُ إن

(١) سورة الأنبياء الآية(٩٢) .
(٢) سورة الروم الآية (٢٨) .
(٣) سورة النجم الآية (٣٥) .
(٤) غير موجودة بالأصل وأثبتناها عن س .

زيدًا لقائمٌ ؛ فتجد معنى المكسورة كمعنى المفتوحة ، وتؤكد فى الموضعين كليهما قيام زيد لامحالة ، والقيام مصدر كما ترى . نعم ، وتأتى هنا بصريح الابتداء فتقول : علمت لزيدٌ أفضل منك ، كما تقولُ/ علمتُ أن زيدًا أفضلُ منك ، أفلا ترى إلى[١] تجارى هذه ١٤/و
التراكيب إلى معنًى واحد وتناظر بعضِها إلى بعض ، وسبب ذلك كله ماذكرت[٢] لك من مشابهة أَنّ لإن لفظا وعملاً ومعنًى ، فإذا كان كذلك ، سقط اعتراض هذا المتأخر على ما أورده سيبويه وأسقط كلفتهُ عنه . ويزيد فيما نحن عليه قوله فيما بعد :

«ولا أنّنى بالمَشْيِ فى القيدِ أَخْرق»

فعاد إلى أنّ البتة .

وفيها :

ولكنْ عَرَتْنِى من هواكِ ضمانَةٌ كما كُنْتُ أَلقَى منكِ إذْ أنا مُطْلَقُ[٣]

يجوز أن تعلق (من) «بنفس عرتنى» فلا يكون فيها إذًا ضمير لتعلقها بالظاهر . فهو كقولك : أخذت من المال ، وشربت من الماء . ويجوز أن يكون (منْ) حالاً من ضمانةٍ على أنها فى الأصل صفة لضمانة ، كأنه كان : «عرتنى ضمانة من هواك» . كقولك : «جاءنى رجلٌ من بنى فلان» . ووصف النكرة إذا قدّم عليها نُصب حالاً[٤] منها كقوله : «لميّة موحِشًا طلَلُ[٥]» ففيه إذا ضمير لتعلقه بالمحذوف .

وأما الكاف فيجوز أن يكون وصفا لضمانةٍ فيتعلق حينئذ بمحذوف ، ويتضمن ضميرها ، ويجوز أن يكون منصوبة على المصدر فيصير تقديرها : عرتنى ضمانةٌ عرْوًا مثل ما كانت تَعْرونى وأنا مُطلق ، أى لم يُنْسِنى ما أنا فيه من الشدة ما كنتُ لك عليه/ أيّام ١٤/ظ
الرجاء ، فيجرى هذا مجرى قولك : قُمتُ فى حاجتك كما كنتُ أنهضُ بها ، وسعيْتُ فى نُصرتك ، كما كنتُ أعاونك قديما . فكأن[٦] الضمانة من قولهم : ضمنتُ فلانًا ، وذلك

(١) كذا فى س . وفى الأصل : أن .
(٢) س : ماذكرته .
(٣) البيت هو السادس فى حماسة أبى تمام ٦٥ ، والمرزوقى ٥٥ ، وفيها صبابة فى موضع ضمانة .
(٤) على هامش الأصل : مطلب إن وصف النكرة إذا قدم عليها كان حالا منها .
(٥) س : لعزة . والشعر لكثير عزة .
(٦) س : وكأن .

أنها هى الزَّمانةُ ، وقد رُويَتْ أيضا فى هذا البيت زمانة ، وكأن الزَّمِن لنقصه وضعفه عن الحركة مضمون لايُخافُ عليه الفَوتُ . ألا تَرى إلى قوله :

لعمرُكَ إنّ الموتَ ما أخطأ الفتى لكالطِّولِ المُرْخَى وثِنياهُ باليَدِ[1]

وقوله أيضًا :

إذا بلَّ من داءٍ به ظنَّ أنه نجَا ، وبه الداءُ الذى هو قاتِلُهْ[2]

وهذا باب واسع .

– ٧ –

وقال أبو عطاء السِّندى[3] :

[الطويل]

ذَكَرْتُكِ والخطِّىُّ يَخْطِرُ بيننا وقد نَهِلتْ منا المثَقَّفةُ السُّمْرُ[4]

قوله : «وقد[5] نهلت منا المثقفة السُّمر[6]» منصوب الموضع إلا أنه بدل من قوله «والخطِّىّ يخطر بيننا» وذلك منصوب بقوله :«ذكرتك» وجاز إبدالهُ منهُ لما فى الثانى من البيان الزائد على ما فى الأول ، ألا ترى أنه قد يخطر الخطّىّ بينهم ، ثم لايكون مع ذلك ناهلاً ، بأن يكون تجاوُل من غير تطاعُنٍ ، وقد جاء به شاعرنا فقال :

[الطويل]

وتوهموا اللعبَ الوغى ، والطعن فى الـ هيجاء غير الطعن فى الميدان[7]

١٥/و وجاز أن يبدل قولَه[8] ، وقد نهلتْ منا المثقفة ، وإن كان جملةً من/ فعلٍ وفاعلٍ من

---

(١) س : فى اليد ، وذكر رواية الأصل فى الهامش عن نسخة ، والبيت فى شذور الذهب ٣٦٢ ، مغنى اللبيب ٥٩٤ ، اللسان (طول) لطرفة بن العبد .

(٢) البيت لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ١٣٤ ، شرح الأشمونى ٢٤/٢ .

(٣) هو أفلح بن يسار ، نشأ فى الكوفة ، وهو من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، كانت به عجمة شديدة ، مات فى عهد الخليفة المنصور . الشعر والشعراء ٧٦٦/٢ ، الأغانى ١٧/ ٣٢٦ ومابعدها .

(٤) البيت فى الزهرة ٢٠٠/١ ، شروح سقط الزند ١١٠٨/٣ ، الخزانة ٤/ ١٦٧ شرح شواهد المغنى ٥٦٠/١ .
الخطى : الرمح أى يتردد بالطعن . والخط : سيف البحرين وعُمان ، أى رماح الخط تضطرب فى الحرب بيننا .

(٥) س : قد .

(٦) السّمر : غير موجودة فى س .

(٧) العرف الطيب فى شرح ديوان أبى الطيب ٤٤٠ .

(٨) على هامش الأصل : مطلب جواز إبدال الجملة الفعلية من الاسمية .

قوله : «والخطِّيّ يخطر بيننا» وإن كانت جملةً[١] من مبتدأ وخبر ، من حيث كانت قد تُقربُ الماضى من الحاضر ، والحاضر كما ترى كالاسم . ونظيرُها قولك : زرتَنى والخوف شاغلٌ ، وقد أحجم كلُّ أحدٍ عن الزيارة؟ . ويجوز أن يكون قوله : وقد نهلتْ[٢] حالاً من الضمير المجرور فى بيننا ، فلايكون إذًا بدلاً مما قبله .

- ٨ -

وقال بلعاء بن قيس الكنانى[٣] :

[البسيط]

١ - وفارسٍ فى غِمارِ الموتِ منغَمسٍ إذا تأَلَّى على مَكْروهةٍ صَدقا[٤]

مكروهةٍ : يحتملُ خلاف الرجلين : سيبويه وأبى الحسن . فمذهب صاحب الكتاب أنه وصْفٌ لموصوفٍ محذوفٍ كأنه قال :

«إذا تألّى على حالٍ مكروهةٍ صدق»

ومذهبُ أبى الحسن[٥] أنه مصدر جاء على مفعولٍ . وليس ذا موضع التناصف بينهما لأن ذلك قد ذكرناه فى غير موضع ، لكنه ينبغى أن يُعلم أن قياس قول صاحب الكتاب أن يكون فيه ضمير من الموصوف المحذوف ، وقياس قول أبى الحسن ألا يكون فيه ضميرٌ[٦] كما لايكون فى الكُرْهِ والكراهية والكراهة ، وكان تأنيث المكروهة يشهد لقولِ صاحب الكتاب ، وذلك أن تأنيث الصفة أَشْيع وأَسْيَر من تأنيث المصدر ، نعم وذاك أسهل من تأنيث المصدر ، من حيث كان المصدر دالًا/ على الجنس ، وإذا أَفْضى ١٥/ظ بك الأمرُ[٧] إلى الجنسِ ملكَك فيه جانب التذكير . فهذا أحد مايشهد لقول سيبويه . وذكرنا هذه اللفظة لذلك ، فاعرفه[٨] .

(١) جملة : محذوفة من س .
(٢) س : نهلت منا .
(٣) بلعاء بن قيس بن كنانة بن خزيمة أحد قواد بنى كنانة ، شاعر جاهلى ، مات فى اليوم الخامس من أيام حرب الفجار . ألقاب الشعراء ٣٠٠ ، الأغانى ٦٣/٢٢ ، جمهرة أنساب العرب ١٨١ .
(٤) حماسة أبى تمام ٦٧ : إذا تأتّى . س وشرح المرزوقى ٥٩ : على مكروهٍ ، أجاز مكروهة بالتاء المربوطة والهاء بالهاء مايكون كريها فى نفسه ، وبالتاء المربوطة : خصلة تكره وتشق .
(٥) س : ومذهب سيبويه .
(٦) س : ضمير من الموصوف .
(٧) س : الأمر بك .
(٨) س : فاعرفه فيها .

٢ - غَشَّيْتُهُ وهُو فى جأْواءَ باسِلةٍ عضْبًا أصابَ سواءَ الرأْسِ فانْفلَقا[١]
٣ - بِضَرْبةٍ لم تكُن منّى مُخَالَسَةً ولاتَعَجَّلْتُها جُبْنًا ولا فَرقا[٢]

يجوز أن يكون الباء فى قوله« بضربةٍ» صفةً لقوله عضبًا أى عضبًا بضربةٍ أى ذا ضربةٍ . كقولِك «مررتُ برجُلٍ بآخِرِ رمقه أى مررت به ، ومعه رمقهُ ، أى آخر نفسه . وكما جاز أن يكون هذه الباء وصفًا للنّكرة فكذلك جاز أن يكون حالا للمعرفة فى قولك خرج بثيابه أى وثيابُه عليه . ومثله ما أنشده الأصمعى :

[المتقارب]

ومُسْتَنَّةٍ كاستنانِ الخرو فِ قد قطع الحبلَ بالمِرْوَدِ

أى ومِرودُهُ فيه .

وفى هذه الباء فى موضعيها[٣] كليهما ضمير لتعلقها فيهما جميعا بالمحذوف وقد جاء ذلك فى (فى) قال الله تعالى :﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾[٤] أى متزينا ومعناه : وزينته عليه ، ومنه بيت الهُذَلى :

[الكامل]

يَعْثُرنَ فى حدّ الظّباتِ كأنّما كُسِيَت برودُ بَنِى تزيدَ الأذرُعُ[٥]

(١) البيت فى شرح حماسة أبى تمام ٦٠ ، والمرزوقى ٦٧ . غشيتُه : قنّعتُه من القِناع أى الغطاء . الجأواء : الكتيبة المخضرة من الجؤْوَة أى اخضرار السلاح . العضب : السيف القاطع اللسان (عضب) . أصاب : طلب ونال . سواء الرأس : وسطها .
(٢) البيت فى اللسان (فرق) والفرق : الخوف .
(٣) فى الأصل : موضعها .
(٤) سورة القصص الآية(٧٩) .
(٥) عجز البيت غير موجود فى س . والبيت لأبى ذؤيب الهذلى ، الخصائص لابن جنى ٣١٤/٢ ، المنصف لابن جنى ٢٧٩/١ ، المحتسب لابن جنى ٨٨/٢ سر الصناعة لابن جنى ١٥١/١ ، المفضليات ٤٢٥ ، ديوان الهذليين تزيد : هو ابن حلوان بن عمران القضاعى ، تنسب إليهم البرود . شبه طرائق الدم على أذرعها بطرائق فى تلك البرود لأن فيها حمرة .

١٦/و أى يَعْثُرْن فى الظّباتِ أى كائناتٍ فى الظباتِ ، وليس (فى) هنا / مثلَها فى قوله :

فخَرَجْتُ أعثُرُ فى فضول ذلاذلى　　　لولا الحيـاءُ أطرتُها إحضارًا

وذلك أن (فى) فى هذا الموضع متعلقة بنفس أعثر كقولك عثر بالأسكُفّة . ففى هنا بمنزلة الباء كما كانت الباء فى معناها(١) من قول الشماخ(٢) .

[الطويل]

فـهن وقـوفٌ ينتظرن قـضـاءه　　　بضـاحى عـذاةٍ أمرُهُ وَهْو ضامِزُ

أى فى ضاحى عَذاةٍ ، وتوهّم بعضُهُم أنّ الباء لاتقع فى معنى (فى) إلا مع المعرفة ، كقولك كنا بالبصرة ، وأقمنا بالمدينة ، والبيت شاهد عليه . ألا ترى أن ضاحى عذاةٍ نكرة لامعرفة ، فهذا وجه . ويجوز فى الباء من قوله بضربةٍ أن تكون زائدةً فيصير تقديره ضربةً ، فتكون ضربةً إذًا بدلا من قوله عضبًا . وكان قياسُهُ على هذا أن يكون ضربةً به ، كقولك : رأيتُ رجلا سَيْفًا معه إلا أنه حذفه للعلم به كأنه كقوله جل وعز(٣) ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ﴾(٤) فيمن جعل الأبواب بدلا من الضمير فى مفتحةً أى مفتحةً لهم الأبواب منها ، لابد من تقديرك هذا ، وأنت تبدل الأبواب من الضمير ، كما لابد لك منه وأنت ترفع الأبواب بمفتحة من غير أن تبدلّها من ضميرٍ فيها .

(١) على هامش الأصل : مطلب أن «فى» يكون بمنزلة الباء ، كما كانت الباء فى معناها . وأن قول البعض بأن هذا يختص بدخول الباء فى المعرفة توهم منه .

(٢) ديوان الشماخ ٤٤ ، المقتضب ١٥/١ ، والبيت فى اللسان (ضمز) يصف عيرا وأتُنه . ضمز البعير : أى أمسك ولم يجتر من الفزع .

(٣) س : كقول الله تعالى .

(٤) سورة ص الآية (٥٠) .

١٦/ظ / ومنه مسألة الكتاب «ضرب زيدٌ الظهرَ والبطنَ» أى الظهر والبطن منه . ومثلهُ : مُطِرنا السهْلُ والجبلُ» أى مُطِر بلادُنا السهل والجبل منها . ألا تراك تقول : ضربْتُ زيدًا رأسَه ، ولا تقول : ضربْتُ زيدًا الرأس ، إلا وأنت تريد الرأسَ منه فتحذف .

- ٩ -

وقال ربيعة بن مقروم الضبّى[١]

[الكامل]

أَوْجَيْتُه عنّى فأبْصَرَ قَصْدَهُ ... وكَوَيْتُهُ فوقَ النواظِرِ من عَلِ[٢]

أكثر من يروى هذا البيت : أرجيته «بالراء» . فإذا تعالى شيئا رواه «أوجأته» بالهمز[٣] وكلاهما تصحيف ، وإنما هو أوجيتهُ بالواو ، أى أذللته وقهرته ، كذلك رُوِّيناه ، وكذلك وجدته أيضا فى شعر القبيلة ، وهو أفعلته من الوجى ، وهو رزوح الفرس لألم قوائمه . ويؤكد ذلك قوله من بعد : وكويته ، وليس[٤] أجرته من كويته فى قرب أذللته من كوّيته ولاقريبا من ذلك . وقوله من علِ يجب أن يُكتب بالياء ، وليست الكسرة فى اللام كسرةَ إعراب ، ألا ترى أنه معرفة وليس بنكرة ، ألا ترى معناه وكويته فوق نواظره ، والنواظر منه فليس بنكرة[٥] ، فهو إذن معرفة لأنه يريد به شيئا مخصوصا ، فهو إذن كبيت أوس[٦] .

[الطويل]

فملّك باللّيط الذى تحت قِشْرها ... كغِرْقئ بَيْضٍ كنّهُ القيضُ من عَلُ

١٧/و / أى من أعلاه .

---

(١) ربيعة بن مقروم الضبى من قيس ، شاعر مخضرم فى الجاهلية وأدرك الاسلام ، أسلم وشهد القادسية وجلولاء ، وهو من شعراء مضر .

(٢) حماسة أبى تمام ٦٨ ، وذكر روايات فى أَوْجَيْتُه : أرجيته ، وزحزحته . والبيت فى الإبدال لأبى الطيب ٢/٥٢٧ ، الأغانى ٢٢/١٠٣ .

(٣) س : بالهمزة .

(٤) س : وليست .

(٥) فليس بنكرة : ساقطة من س .

(٦) ديوان أوس بن حجر ٩٧ ، الخصائص ٢/٣٦٣ ، سر صناعة الإعراب ٢٣٧ .

وقال الشّنْفَرى[١] :

[الطويل]

إذا وردَتْ أصْـدَدْتُهـا ثُم إنهـا تثوبُ فتأتى من تُحَيْتٍ ومن عَلُ

وإنما تُعرب عَلٌ إذا كانت نكرةً كقولهم فى النكرة : من فوقٍ ومن عَلٍ ومن قبلٍ ومن بعدٍ ، إذا لم ترد[٢] أمرًا معلومًا . فقوله : إذَن وكوْيتُه فوق النواظِر من علٍ[٣] منه : كشجٍ وعمٍ ، ووزنه فَعِلٌ ، والياء فيه لام الفعل ، والكسرة فى اللام قبلها ككسرة الضاد من قاضٍ فاعرفٍ ذلك . وفيه عشرُ لغاتٍ[٤] :

أتيتُـه من علٍ ، ومن علُ ، ومن عَلِى ، ومن عَـلاَ ، ومن عَلُو ، ومن عَلْوَ ، ومن عَلْوِ ، ومن عَلْوُ ، ومن عالٍ ، ومن مُعالٍ .

ومثله سواء قول العجلىّ :

أقبُّ من تحتُ عريضٍ من عَلِى[٥]

أراد من أعلاه ، ألا تراه قرنه بالمعرفة المبنية ، وهى تحتَ ، فعَلِى[٦] إذاً معرفة وهو كَشَجٍ وضَنٍ ، وكسرة لامهِ لكسرة زاى عازٍ[٧] ، والكلمة مبنية على الضم ، وفى الياء تقدير ضمةٍ البناء ، فبيت ربيعة وبيت العجلىّ هذان جميعا سواء . ولكنّ بيت امرئ القيس[٨] الذى هو قوله :

كجلمودِ صخرٍ حطّه السيل من علٍ

علٍ فيه نكرة ، ألا ترى أنه لايريد من على شىء مخصوصٍ ، فالكسرة إذن فى لام علٍ ، هذه كسرة إعرابٍ ككسرة دال زيدٍ وميم دمٍ/ ، ومن كانَ من العرب لغته تنوين أواخر ١٧/ظ

(١) ديوان الشنفرى ٨٢ . تحقيق د . على ناصر غالب . طبع مجلة العرب ـ الرياض ـ السعودية ١٩٩٨ .
(٢) س : تزد .
(٣) س : عل عل منه .
(٤) على هامش الأصل : مطلب أن علٍ فيه عشر لغات .
(٥) الشعر فى اللسان (علو) .
(٦) س : فعل .
(٧) س : عازى .
(٨) امرؤ القيس بن حُجر الكندى شاعر جاهلى من أشهر شعراء المعلقات . البيت فى ديوانه ١٩ وشرح القصائد السبع ٨٣ط . دار المعارف .

الأبيات نحو قوله :

أقلى اللومَ عاذل والعتابَنْ(١)

وقوله :

ياصاح ماهاجَ الدموعَ الذُّرَّفن(٢)

وقوله :

من طللٍ كا لأ تحمِيِّ إنهَجَنْ

فإنه إذا نوّن بيت أوس فقال :

كغرقئ بيضٍ كنّه القيضُ من عَلُن(٣)

فالتنوين عنده هو التنوين اللاحق فى إنشاء هؤلاء القوم من العرب على الوجه الذى قدمناه ، وليس بتنوين(٤) الصرف كالذى فى قولك« رأيتُ زيدًا ، ومرَرْتُ بجعفرٍ» ألاترى أن هذا التنوينَ إنما يلحق فى الصحيح حركات الإعراب ، وضمّة(٥) اللام من قوله(٦) :

كنه القيض من عَلُ(٧)

إنما هى ضمة بناءٍ ، فالتنوين إذن فيه هو التنوين اللاحق للفعل فى انْهَجَنْ ، ومع لام المعرفة فى الذّرّفن(٨) ، ومع المضمر(٩) فى قوله :

يا أبتا عَلّك أو عساكنْ

وأما التنوين من قوله : كجلمود صخرٍ حطهُ السيلُ من عَلٍ

---

(١) صدر بيت لجرير عجزه : وقولى إن أصبت لقد أصابن . وهو مطلع قصيدة يهجو فيها الراعى النميرى . ديوانه ٢ /٣٠ ، الخصائص ١/١٧٢ ، الخزانة ١/٣٤ .

(٢) عجز بيت للعجاج صدره : «ما هاج أشجانا وشجوا قد شجن» ديوانه ٧ .

(٣) س : من عل .

(٤) س : تنوين .

(٥) س : فضمة .

(٦) فى الأصل : قولك .

(٧) س : علو ، وأثبتت رواية الأصل على الهامش . والبيت لأوس بن حجر فى ديوانه ٩٧ .

(٨) على هامش الأصل : مطلب خلاف الأخفش فى فتح مالاينصرف فى موضع الجر .

(٩) على هامش س : ومع الضمير .

فينْبغى أن يكون تنوين الصرف لأن الحركة قبله حركة إعرابٍ . ولا أنكر أيضا أن يُعتقد فيه أنه تنوين الإنشاد اللاحق للفعل ، ومع لام المعرفة والمضمر على ماقدمنا . والوجه هو الأول .

/ ولكن التنوين فى نحو قوله : ١٨/و

سلامُ اللهِ يامطرٌ عليها[١]

لو وقع قافيةً فى لغةِ من وقف على التنوين ، لكان ينبغى أن يكون تنوين الصرف ، وإن لم تكن الضمة قبله حركة إعرابٍ . ألا ترى أن صاحب الكتاب شبّه ذلك بصرف مالاينصرف ، وحركةُ مالا ينصرف إذا كانت ضمةَ إعراب بلا خلاف . وإنما خلافُ أبى الحسن فى فتحة مالا ينصرف فى الجر[٢] إعراب هى أم بناء .

فأما ضمة مالا ينصرف فلم يدّعِ مُدَّعٍ فيها أنها بناء . وقد شبه سيبويه ماهى فيه بما صُرف ضرورة . فليكن التنوينُ اللاحقُ لها للصرف ضرورةً . وسبيل الكلام واضحة ، غير أن الإطالة مجتنبة .

ومن طريف التنوين ماذهب إليه يونس[٣] فى قول الشاعر :

لانسبَ اليومَ ولا خُلَّةً[٤]

ألا تراه يعتقد أن التنوين إنما لحق هنا ضرورة[٥] ، وكأن من ذهب إلى أن الحركة فى نحو لارجل فيها إنما هى حركة[٦] إعراب لابناء ، إنما نظر إلى قول يونس هذا وهو غريب[٧] .

---

(١) صدر بيت للأحوص فى ديوانه ١٧٣ ، شذور الذهب لابن هشام ١١٣ ، أمالى ابن الشجرى ٣٤١/١ .

(٢) على هامش الأصل : مطلب خلاف الأخفش فى فتحة مالاينصرف فى موضع الجر .

(٣) أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبى ، من أصحاب عمرو بن العلاء ، روى عن سيبويه وله قياس فى النحو ، وآراء يتفرد بها . من تلاميذه الكسائى والفراء . وهو من المعمرين ، توفى ١٨٢هـ . بغية الوعاة ٤٢٦ .

(٤) صدر بيت لأنس بن عباس بن مرداس عجزه : «اتسع الخرقُ على الراقع» وهو من الشواهد النحوية ، شرح ابن عقيل ٢٣٠/١ .

(٥) على هامش الأصل : مطلب أن التنوين قد يلحق للضرورة وهو من الطريف .

(٦) حركة : ساقطة من س .

(٧) على هامش الأصل : مطلب أن الحركة فى «لارجل» إعراب على مذهب البعض وهو غريب .

- ١٠ -

وقال سعد بن ناشب المازنى[١] [الطويل]

سأغْسِلُ عنّى العارَ بالسيف جالبا ... علىّ قضاء الله ما كان جالبا[٢]

١٨/ظ / وأراد[٣] جالبَهُ أى جالبا إياه ، فحذف الضمير مع اسم الفاعل[٤] كما يحذف[٥] مع الفعل نفسه ، ومثله ما أراناهُ أبو على رحمه الله من قول الله تعالى : ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾[٦] أى قاضيه فى معنى قاضٍ إياه . وعليه القافية الأخرى فى هذه القطعة ، وهى قوله :

. . . إذا انـــثـــنـــتْ ... يمينى بإدراك الذى كُنْتُ طالبا

أى طالبًا له ، أو طالبهُ أو طالبًا إياه ، ومنه قول الآخر[٧] :

[الطويل]

وقد كُنْتَ تخفى حُبَّ سمراء حِقبةً ... فبُحْ لان منها بالذى أنتَ بائحُ

وهذا أطول عملا لأن تقديره بالذى أنت بائح به ، ثم حذف حرف الجر فصار تقديره بائحه ، أى بائحُ إياه ، ثم حذف الضمير . وأن يكون المحذوف ضميرا متصلا أولى من أن يكون ضميرا منفصلا .

ومثله قوله الله تعالى : ﴿ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾[٨] إذا جَعلت ما بمنزلة الذى لا مصدرًا فيصير تقديره الأول : أنسجد لما تأمرنا بالسجودِ له ، ثم تضيف السجود إلى ضمير ما ، فيصير تقديره «لما تأمرنا بسجوده» ، ثم تحذف المضاف[٩] فيصَيِّرُك التقدير فيه إلى

---

(١) سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة بن مازن . وذكر ابن قتيبة أنه من بنى العنبر ، قيل إنه من فُتاك بنى تميم فى البصرة ، مخضرم . جمهرة أنساب العرب ٢١٢ ، الشعر والشعراء ٦٩٦/٢ ، حماسة أبى تمام ٦٩ ، ومناسبة هذه الأبيات أن سعد بن ناشب قد أصاب دما ؛ فهدم بلال بن برد داره بالبصرة وأحرقها ، وقيل إن الحجاج هو الذى هدم داره .

(٢) حماسة أبى تمام : جاليا .

(٣) س : أراد .

(٤) على هامش الأصل : مطلب حذف الضمير مع اسم الفاعل كما يحذف مع الفعل .

(٥) س : يحذفه .

(٦) سورة طه الآية (٧٢) .

(٧) هو عنترة . انظر ديوانه ٤٢ ، والتصريح للأزهرى ٤٧٨/١ .

(٨) سورة الفرقان الآية (٦٠) .

(٩) على هامش الأصل : مطلب العمل الكثير فى الحذف .

«أنسجد لما تأمُرنا[١] به» ثم تحذف حرف الجر على رأى أبى الحسن ، فيصير تقديره لما تأمرناه ، ثم تحذف الضمير من الاسم الموصول لطوله به ، فيصير :« لما تأمرنا» . وأما على قول صاحب الكتاب فإنه لما أصارته الصنعة إلى ما تأمُرنا به ، فقياس/ مذهبه أنه ١٩/و
حذف (به) البتة ؛ معتبطا لها غير ناقلها من صورة إلى أخرى . وعلى ذلك مذهبهما في قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾[٢] أى لاتجزى فيه ، ثم لاتجزيه ، ثم لاتجزى على الخلاف بين المذهبين ، وهذا فى الصفة كالبيت الأول فى الصلة .

وفيها :

فيالَ رِزامٍ رشحوا بى مُقدَّمًا إلى الموتِ خوَّاضًا إليه الكرائبا[٣]

فى هذا البيت شاهد على جواز إعمال فعّالٍ أعمال اسم الفاعل[٤] . ألا تراهُ كيف نصبه بخوّاضٍ الكرائبا . ومثله بيت الكتاب[٥] .

[الطويل]

أخا الحربِ لبّاسًا إليها جِلالَها وليس بولاّج الخوالفِ أعقلا

وفيها :

إذا هَمَّ ألْقَى بين عَيْنَيْه عَزْمَه ونكَّب عن ذِكْرِ العواقبِ جَانبا

لك فى نصب جانبا وجهان ، أحدهما : أن يكون مفعولا به ، أى نكب جانبا عن ذكر العواقب ، والآخر : أن يكون انتصابُه على انتصاب الظرف أى نكب عن ذكر العواقب فى جانب . ويؤكد هذا رواية من روى . «وأعرض عن ذِكْر العواقِب جانبا» . أى أعرض عنها فى جانب .

ولم يستشِرْ فى أمره غَيْرَ نفسِه ولم يَرْضَ إلا قائمَ السيفِ صاحبا

(١) فى الأصل : مرنا .
(٢) سورة البقرة الآية (٤٨) .
(٣) حماسة المرزوقى ٧٣ : الكتائبا . وذكر رواية الأصل .
(٤) على هامش الأصل : مطلب عمل مبالغة اسم الفاعل .
(٥) البيت من شواهد سيبويه ٥٧/١ ، ونسبه إلى القلاخ بن حزن المنقرى .

١٩/ظ إن شئت نصبت صاحبًا على أنه مفعولٌ به ، ونصبت قائم السيف/ على الاستثناء المقدم ، أى لم يرضَ صاحبًا إلا قائم السيف كقولك : «لم أَر إلا زيدًا واحدًا» أى لم أر أحدًا إلا زيدًا . وإن شئت نصبت قائم السيف نصب المفعول به ، وجعلتَ صاحبًا حالا منه ، كقولك لم اضرب إلا زيدًا قائمًا» أى لم أَضْرب أحدًا إلا زيدًا . فى حال قيامه . ومن نصب زيدًا فى قولك «ما رأيت أحدًا إلا زيدًا» على البدل لم ينصب قائم السيف فى القول الأول إلا على الاستثناء المقدم دون البدل . وذلك لتقدمه على صاحبٍ ، والبدلَ لا يجوز تقدُّمه على المبدل منه .

- ١١ -

وقال تأبط شرًّا[١] أبياتًا منها :

[الطويل]

هَمــا خُطَّتَــا إمــا إســارٍ ومِنّةٍ وإما دم ، والقتلُ بالحُرِّ أَجْدَرُ[٢]

أما مَن جرّ «إما إسارٍ ومنة وإما دم» فأمرُه واضح . وذلك أنه حذف النون من خطتان للإضافة ، ولم يعتد إما فاصلا بين المضاف والمضاف إليه ، وعلى هذا القول تقول : هما غُلاما إما زيدٍ وإما جعفرٍ ، وهذان ضاربا إمّا زيدٍ وإما عمروٍ ، وأجود من هذا أن تقول : هما إما خُطتا إسارٍ ومنة وإما دمٍ . وإن شِئْتَ «وإما خطتا دم» . فإن قلت إنّ إمّا كأو فى أنّ كل واحدة منهما توجب أحد الشيئين ، فتفى بك الحال إذن إلى أنك كأنك قُلت «هما خُطّتا ٢٠/و أحد هذين الأمرين . وليس الأمر كذلك ، إنما المعنى هما خطتان : / إحداهما كذا والأخرى كذا ، وليست أيضا كل واحدةٍ من الخُطّتين للإسار والدم جميعا ، إنما إحداهما لأحدهما على ماتقدم[٣] .

فالجواب أن سبب جواز ذلك أن[٤] كل واحدٍ من الإسار والدم لما كان معرضًا لكلّ واحدة من الخطتين ، فيصلح أن يصير بصاحبِ الخطهُ إليه ، أُطلقا جميعا على كل واحد منهما بأن أضيف إليه وجعل : مُعْفى له ومظنّةً منه . ونحوٌ منه قول الله

(١) هو ثابت بن جابر بن سفيان بن نزار . سُمى تأبط شرا . . لأنه خرج متأبطا سيفه ، فقيل لأمه : أين هو؟ فقالت : تأبط شرا وخرج . وهو أحد لصوص العرب المغيرين . .
(٢) حماسة المرزوقى ٧١ ، حماسة أبى تمام ٧٩ : إسار وذلة .
(٣) س : إنما لأحيلهما على ما تقدم .
(٤) س : هو أن .

تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾(١) ولم يجعل كل واحد من الليل والنهار لكلٍّ واحدٍ من السكون والابتغاء، وإنما جُعل الليلُ للسكون والنهارُ للابتغاء. فخُلط الكلامُ اكتفاءً بمعرفة المخاطبين بوقت السكون من وقت الابتغاء. ومثل الآية قوله:

كأنّ قلوبَ الطير رطبا ويابسًا لدى وكرها العنابُ والحشفُ البالى(٢)

وقد ذكرناه فى غير هذا الموضع. فهذا وجهُ الجر.

وأما الرفع فطريق المذهب وظاهر أمره أنه على لغة من حذف نون التثنية لغير إضافة، وقد حُكى ذلك. ومما يُعزى إلى كلام البهائم قول الحَجلة للقطاة:

«بَيْضُك ثنتا وَبيض مئتا» أى ثنتان ومئتان. وقول الآخر(٣):

[الطويل]

لنا أَعْنُزٌ لُبْنٌ ثلاثٌ فبعضُها لأولادِها ثنتا ومابيننا عَنْزُ

٢٠/ظ / وذهب الفراء(٤) فى قوله:

لها مَتْنتان خظاتا كما أكبَّ على ساعِديْهِ النَّمِرْ(٥)

إلى أنه أراد خظاتان فحذف النون استخفافًا، واستدل على ذلك بقول الآخر:

ومتنانِ خظاتان كَزحْلوفٍ من الهَضْبِ(٦)

وقد تقصَّيْتُ القول على هذا الموضع فى كتابى «سر الصناعة» فعلى هذا يجىء قوله «هما خطتا إما إسارٌ ومنة وإمّا دمٌ» على أنه أرادهما خطتانِ، ثم حذف النون على ماتقدم.

---

(١) سورة القصص الآية: ٧٣.

(٢) ديوان امرئ القيس ٦٤. الحشف: اليابس الفاسد من التمر.

(٣) البيت فى شرح المعلقات السبع ٣٠٥. بدون نسبة.

(٤) الفراء هو: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمى، ولد ١٤٤هـ رأس مدرسة الكوفة قيل عنه: أمير المؤمنين فى النحو، اشتهر بالفراء ولم يعمل فى صناعة الفراء فقيل لأنه يفرى الكلام، وتوفى ٢٠٧هـ.

(٥) البيت لامرئ القيس فى وصف فرس. ديوانه ١٦٤. المتنان: جنبتا الظهر.

(٦) البيت لأبى دُؤاد الإيادى، الزحلوف: المكان الزلق فى الرمل والصفا، وهى آثار تزلج الصبيان، يقال لها الزحاليف. اللسان (خظظ).

فإن قلتَ : فإذا كان بالتثنية قد أثبت شيئين ، فكيف فسر بالواحد فقال : إما وإما ، وهما يثبتان الواحد كما تثبته أو؟ فالجواب إنه تصور أمرين ، واعتقد أنه لابد من أحدهما ، وعلم أن المحصول عليه أحدهما لاكلاهما ، ففسرّ ما تصوّره وهو شيئان بما يحصل عليه وهو الواحد ، كما يخص بعد العموم فى نحو قولك : ضربت زيدًا رأسَه ، ولقِيتُ بنى فلانٍ ناسًا منهم ، فإن قلت : فهلا حملته على حذف المضاف ، فكان أقرب مذهبًا وأيسر مُتَوَهَّما ، حتى كأنه قال : هما إحدى خطتين؟ قيل يمنع من ذلك قوله : هما وهُما ،
٢١/و لايكون خبرُه مفردًا ، ألا تراك لاتقول : أخواك جالسٌ/ ولانحو ذلك ، فلذلك انصرفنا عن هذا الوجه إلى الذى قبله .

ويجوز فيه عندى وجهٌ أعلى من هذا لضعف حذف نون التثنية عندنا ، وهو أن يكون على وجه الحكاية ، حتى كأنه قال : هما خطتا قولِك : إمّا إسارٌ ومنة وإما دمٌ . فتحذف النون على هذا للإضافة البتة . ونحو منه قولك فى التثنية إذا سمَّيْتَ بنحو تأبط شرا هما ذوا تأبط شرا . فتحذف النون من حيث كان الاسم لكونه جملة محكيًّا . ونحوٌ من هذا قول الخليل فى قول الله عز وجل : ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾[1] أى الذى يقال لأجل عُتوّه : أيهّم أشد على الرحمن عتيا ، وبيت الكتاب :

«فأبِيت لاحَرِجٌ ولا محرومُ»[2]

أى لايقال فى ذلك . وهذا بابٌ واسع .

وفيها :

فـأُبْتُ إلى فَـهـمٍ ولم أكُ آيِبـا وكم مثِلها فارقْتُها وهى تَصْفِرُ

هكذا يرويه أكثر من ترى ، ولم أكُ ، ومنهم من يقولُ وماكنتُ آئبًا ، وصواب الرواية فيه : وماكدتُ آئبا أى ماكدْت أأُوب ، فاستعمل الاسم الذى هو الأصل المرفوض استعمال[3] موضع الفعل الذى هو فرع ، وذلك أن قولك : كدتُ أقوم أصله ، كدتُ قائما ،

(١) سورة مريم الآية (٦٩) .
(٢) عجز بيت للأخطل ، صدره : ولقد أَبِيتُ من الفتاة بمنزل . شواهد سيبويه ٢٥٩/١ ، ٣٥٨ ، ديوان الأخطل ٣٠٥ : ولقد أكون ، الخصائص ٧١٠ .
(٣) س : الاستعمال .

٢١/ظ ولذلك ارتفع المضارع/ لوقوعه موقع الاسم[١] . فأخرجَهُ تأبط شرّا على أصلِه المرفوض كما يُضْطَرّ الشاعر إلى مراجعة الأصول عن مستعمل الفروع ، نحو صَرْف مالا ينصرف ، وإظهار التضعيف ، وتصحيح المعتل ، وماجرى مجرى ذلك . ونحوٌ من ذلك ما جاء عنهم من استعمال مفعول عسى على أصله وذلك ما أنشدناه من قول الراجز :

أكـثـرْتَ فى العَـذْلِ مُلِحًّا دائمـا لاتُكثـرَنْ إنِّى عَسَيْتُ صـائمـا[٢]

فهذه هى الرواية الصحيحة فى هذا البيت ، أعنى قولَهُ : «وماكدتُ آيبا . وكذلك وجدتُها فى شعر هذا الرجل بالخط القديم . وهو عندى عتيد إلى الآن ، وبعدُ فالمعنى عليه البتة لامُنصَرف به عنه ، ألا ترى أن معناه : وأبْتُ وماكدت أأوب ، كقولك : سلمت وما كـدتُ أسلم» ، وكـذلـك كل مـايلى هذا الحـرف من قـبله ومن بعـده ، يدل على مـا قـبلناه[٣] ولا معنى هنا لقولك : وماكنتُ ، ولا لم أكُ ، وهذا واضح . وقوله : «وكم مثلهـا فارقتُها» . فأنث المثل حملا على المعنى لما كان المراد به الحال والصورة التى ذكرها . وقد جاء فى التنزيل : ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٤] لمـا كان المرادُ عشر حسنات أمثالهـا . وتأنيث المذكّر أغلظ من تذكير المؤنث لأنه مفارقة أصلٍ إلى فرع . وفيما ورد من تأنيث ٢٢/و نحو[٥] هذا دليلٌ على قوة إقامة الصّفة مقام الموصوف حتى كأنّ/ الموصوفَ حاضرٌ ، لولا أنّ ذلك كذلك ، لما جاز تأنيث المثل . لكن دل جوازُ تأنيثه على قوة إرادة موصوفه ، فاعرف ذلك فإنه هو غرض هذا الفصل .

- ١٢ -

وقال أبو كبير الهُذَلى[٦] : [الكامل]

ولقد سَرَيْتُ على الظلامِ بمِغْشمٍ جَلْدٍ من الفتيـان غيرِ مُثَقَّلِ[٧]

---

(١) فى الأصل : المضارع الذى لوقوعه . وهو خطأ .
(٢) البيت فى حماسة أبى تمام ٨٣ ، وفى الخزانة ٤/٧٩ منسوب إلى رؤبة بن العجاج .
(٣) س : ماقلناه .
(٤) سورة الأنعام الآية (١٦٠) .
(٥) س : مثل .
(٦) حماسة أبى تمام ٧٣ : عرفَتْه بأنه عامر بن ثابت بن عبد شمس بن كاهل الهذلى ، وذكَر ابن قتيبة أنه جاهلى بينما ذكر ابن حجر فى الإصابة ٣/٤٦٦ أنه صحابى مخضرم . وذكرت حماسة المرزوقى ٨٤ بأنه عامر أو عويمر بن الحليس . راجع اخباره فى الخزانة ٣/٥٤ ، اللآلى ٣٨٧ شرح ديوان الهذليين ٣/١٠٦٩ .
ومناسبة الأبيات : أن أبا كبير قد تزوج أم تأبط شرا ، وكان تأبط شرا وهو صغير يبدى الكراهية لأبى كبير ، فلما كبر خشى أبو كبير بأسه فاحتال ليقتله ، وخرج فى غزوة ودفع به إلى بعض الأعداء ، ولكنه تمكن من الفتك بهم وهرب ، وحاول أن يغتاله وهو نائم ففشل .
(٧) يريد بالمغشم : تأبط شرا .

ينبغى أن يكون أصل الجلد والجليدة والجلادة من الجِلد الذى هو على ظاهر الجسد لشدة ذلك ، وحفظه ما تحته من داخل الجسم ، فكذلك الجليد من الرّجال يحفظ ماوراءه ، كما يحفظ جلد الحيوان ماتحته ، ومنه عندى تسمية هذا الثلج «الجليد»[١] هو اسم منه بمنزلة البعير والشعير ، وذلك لقوة ملمسه ، وأنه لما جَمَد صَلُب واستحال عن رقة الماء وسخافة ملمسه .

وفيها :

حَـمَلتْ به فى ليلةٍ مـزءودةٍ[٢] كَرْها ، وعِـقْـد نطاقِـهـا لم يُحْلَلِ

يُروى مزءودةً بالنصب والجر . فمن جرّ جعله وصفًا لليلة ، وجاز وصفُها بذلك لِما كان فيها من[٣] الزّؤود ؛ كقول الله تعالى ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[٤] فأسند المكر إليها فى اللفظ لما كان واقعًا فيها . وعليه قول جرير :

«وَنمْتِ وماليلُ المطىِّ بنائم[٥]

فهذا نفى ما أثبته رؤبة بقوله :

فنام ليلى وتجلى همىّ

ونحو قوله :

٢٢/ظ / أَمـا النهـارُ فـفِى قَـيْـدٍ وسِلسلةٍ والليلُ فى جَوف منحوتٍ من الساجِ[٦]

ولا يروى بطن إلا[٧] فيمن رفع النهار والليل ، غير أن هذا ونحوه إنما يُتسع فيه بأن يُسْنَدَ الفعل إلى الوقت الذى وقع فيه ، ومجيؤُه مجىء الفاعل ، ألا ترى إلى قوله : «فنام

(١) س : جليدا .

(٢) فى الأصل : مزدوءة . والتصويب عن س كتب عليها «جميعا» أى الحركات الثلاث الفتح والضم والكسر . مزءودة : مذعورة .

(٣) س : من معنى .

(٤) سورة سبأ الآية ٣٣ .

(٥) عجز بيت صدره : لقد لُمتنا ياأم غيلان فى السرى ، ديوانه ٩٩٣ ، سيبويه ٨٠/١ ، النقائض ٧٥٣ .

(٦) س وهامش الأصل : «بطن» رواية فى جوف . والبيت للجرنفش بن يزيد الطائى . سيبويه ٨٠/١ ، المقتضب للمبرد ٢٣١/٤ ، المحتسب لابن جنى ١٨٤/٢ .

(٧) «ولا يروى بطن إلا» ساقط من س .

ليلى» وإلى نفيه وهو قوله : «ومااليل المطى بنائم» .

وبيت أبى كبير إنما جُعِل الوقتُ الذى هو الليلة بلفظ اسم المفعول وهو قوله : «مزءودة» أكثر مايقولون إذا اتسعوا فى نحو هذا : «يومٌ ضارِبٌ» أى كَثُر[١] فيه الضرب ، ولايقولون : يوم مضروبٌ . هذا هو البابُ غير أن مزءودةً إنما جاز لأنهم قد ينصبون الظرف نصبَ المفعول به نحو قوله :

ويومٍ شهدناهُ سُلَيْمًا وعامِرًا[٢]

وقوله :

فى ساعةٍ يُحِبُّها الطعامُ

فلما كانوا قد يأخذونه فى هذا الشقّ ، ومن هذا الغور جاءوا به أيضا مسندًا إليه الفعل ، إسناده إلى مالم يُسَمَّ فاعِله ، فكما قال :

« فى ساعة يُحِبُّها الطعام»

وقال :

ورُبَّ يومٍ قُمتُه بمُنصِلى

٢٣/و فكذلك تقول : رُبَّ يوم مَقُوم ، ورُبَّ ساعةٍ مضروبة / على قولك قمتُ يومًا ، وضربْتُ ساعةً ، وأنت تَنْصِبُ اليوم والساعة نصب المفعول به ، فكذلك قولُه فى ليلة مَزْءودة على حد قولك ، زُئِدت الليلة ، وعلى قولك قبل إسناد الفعل إليها ، هذه ليلة[٣] زُئِدها زيدٌ ، كما تقول[٤] : هذه جُبّة كُسيَها عمرو ، ثم تقول فيما بعد[٥] :هذه ليلة مزءودة ، كقولك : هذه جبة مكسوةٌ ، فيُشَبَّه الظرف بأحد المفعولين ، هذا على قول مَن قال «مزءودةٍ» فجرّ .

وأما من نصب فعلى الحال ، ومزءودة هنا للمرأة الحامل . وفائدة ذكر الليلة فى هذه الرواية أن تكون بُدِئت بجملة «ليلا» وهو أنجب لهُ ، وصاحبُه يوصَف بالشجاعة والبسالة ،

(١) س : كثير .
(٢) س : ويوما . صدر بيت عجزه : «قليل سوى الطعن النهال نوافله» ، سيبويه ٩٠/١ ، الكامل ٢١ غير منسوب .
(٣) س : الليلة .
(٤) س : كقولك .
(٥) س : بعده .

وقد دعاهم ذلك[١] إلى أن وصلوا أنسابهم[٢] بالليل تحققا به . قال[٣] :

أنا ابن عمّ الليلِ وابن خالِه
إذا دجا دخلْتُ فى سر بالِه
لَسْتُ كمن يفرَق من خيالِه[٤]

والغرض فى ذكر الزُّؤود فى الموضعين جميعًا أن المرأة إذا حملت بولدها وهى مذعورةٌ كان أنجبَ له ، وأذهب فى الشهومة به ، ألا ترى إلى قوله يعنى أبا كبير[٥] :

فأتتْ به حُوشَ الفؤادِ[٦] مُبَطنًا سُهُدًا إذا ما نام ليلُ الهَوْجَلِ

٢٣/ظ قوله : مبطنا من ألفاظ السلب لا الإثبات . وأصل هذه الأحرُف ، / وهى ب ط ن تجىء لإثبات البطن ، كالبطن والبطين والمِبْطان ونحو ذلك ، ومبطن هاهُنا[٧] أى خميص البطن ، فهو سلب[٨] ذلك المعنى لا إثباته . ومثله قول ساعدة :

«مخطوف الحشا زؤومِ»

مخطوف هو مُبطنٌ أى كأنه اختطف بطنُه . ومثله من فعّلتُ فى السلب قذّيتُ عينه ، أخرجتُ منها القذى ، ومرَّضْتُ الرجلَ : أزلتُ عنه المرض[٩] ، قال[١٠] أبو الجرّاح : «بى إجْلٌ[١١] فأجّلونى» أى داوونى منه ، ليزول ، فاعرف هذا الفضل من العربية ، فإنه غريب المأخذ . وقد تقصّيتُه فى كتابى الموسوم بكتاب «التمام فى شعر هذيل[١٢]» .

وإذا يَهُبُّ من المنامِ رأيتَهُ كَرُتُوب كَعْبِ الساقِ ليس يُزَمَّلُ

أى رأيت رتوبَهُ فحذف المضاف ، وهو كثير جدا .

(١) س : ذاك .
(٢) فى الأصل : إلى أنسابهم . وهو خطأ .
(٣) س : وقال .
(٤) على هامش الأصل عن نسخة : من أهواله .
(٥) يعنى أبا كبير : ساقط من س .
(٦) المرزوقى : حوشى الجنان .
(٧) س : هنا .
(٨) س : من سلب .
(٩) س : أزلت مرضه .
(١٠) س : وقال .
(١١) الإجل : وجع فى العنق . التاج : إجل .
(١٢) فى شعر هذيل : ساقطة من س .

- ١٣ -

وقال تأبط شرا[١] : [الكامل]

إنى لمُهْدٍ من ثنائى فقاصدٌ به لابن عمِّ الصّدقِ شمسِ بن مالكِ[٢]

لك فى الهاء من (به) أمران : أما مذهب صاحب الكتاب فأن تكون عائدةً على موصوف محذوفٍ ، كأنه قال : إنى لمُهْدٍ ثناءً مِن ثنائى[٣] فقاصِدٌ به .

وأما قياس مذهب أبى الحسن فأن تكونَ عائدةً على نفس ثنائِى ، و«من» زائدة عنده . وسيبويه لايرى/ زيادة من فى الواجب . وأبو الحسن يراهُ ، ويحكى عن العرب فى ٢٤/و
تصحيحه قولها : قد كان من مطرٍ ، وقد كان من حديثٍ فخلٍّ عنى . أى قد[٤] كان مطرٌ ، وقد كان من حديث . وعَوْد الهاء على الموصوف المحذوف فى قول صاحب الكتاب يؤنسك بحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه . وقد جاء فى التنزيل : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾[٥] . [أى من][٦] آياته آية يريك فيها البرقَ ثم يريكموها البرق ، ثم يريكم على تنزيل أبى الحسن فى هذا النحو ، وترتيبه .

وقال سبحانه : ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾[٧] فأجيز أن يكون تقديرُه وجزاهم بما صبروا جنةً وحريرًا وجنةً دانية عليهم ظلالها ، ثم حذف الموصوف . وأقوى من هذا أن تكون «دانية» حالا معطوفة على الحال الأولى التى هى متكئين فيها على الأرائك .

وأما من روى شَمس بفتح الشين ، فأمره واضحٌ . سُمى بالشمس هذه كما يسمى بالبدر[٨] ونحوه . ومن رواه شمس بن مالك[٩] بضم الشين ، فيحتمل وجهين[١٠] : أن

(١) سبقت ترجمته .
(٢) الأبيات فى حماسة أبى تمام ٣ ، المرزوقى ٩٢ ، الأمالى ١٣١/٢ ، الخزانة ٩٧/١ .
(٣) س : من ثنائى ثناء .
(٤) قد : ساقطة من س .
(٥) سورة الروم الآية (٢٤) .
(٦) أى من : زيادة من س .
(٧) سورة الإنسان الآية (١٤) .
(٨) س : ببدر .
(٩) ابن مالك : ساقطة من س .
(١٠) وجهين : ساقطة من س .

يكون جمع شَموس ، سُمّى به من قول الأخطل[١] :

شُمسِ العداوةِ حتى يستقادَ لهم وأعظمُ الناسِ أحلامًا إذا قَدَرُوا

ويجوز أن يكون ضم الشين على وجه تغيير الأعلام نحو معدى كَرب وتَهْلَل ومَوْهب ، ومَوظب ومكْورَة وغير ذلك/ مما غير عن حال نظائره لأجل العلميّة الحادثة ٢٤/ظ
فيه . وليس فى كلام العرب «شُمُس» علمًا إلا فى[٢] هذا الموضع ، ولا فى كلامِها حَجَرُ علمًا إلا أبو أَوْس الشاعر ، ولا فى كلامهم «سُلمى» بضم السين إلا أبو زُهير بن أبى سُلْمى .

وفيها :

يَظل بموماةٍ ، ويُمْسِى بِغَيْرِها جَحِيشًا ، ويَعْرَوْرِى ظُهورَ المهالكِ[٣]

ذهب سيبويه إلى أنّ مَوْماةً فَعْلَلَة من مضاعف الميم والواو ، ومثلها بمَرْمَرةٍ . فإن قيل : فما[٤] تنكِر أن تكون فعلان كأرطاةٍ وعلقاة ، قيل : يمنع من ذلك شيئان :

أحدهما : أن فعللةً أكثر من فعلاةٍ .

والآخر : أنك إن حملتها على باب[٥] فَعلاة ، خَلَجْتَها عن سعةِ البابِ إلى ضيقه ، فكُنْتَ[٦] تعدلُ بها عن باب صرصر وجَمْجَم[٧] إلى باب سلِس وَقلق[٨] . فإن قلت : ما أنكرْتَ أن تكونَ مَفْعلَةً كمَدْعاةٍ ومولاةٍ ، قيل : لو فَعَلْتُ ذلك لعدلتُ به عن باب فَعْلَلْت المُضاعَفِ إلى باب ما اعتلّت فاؤه ولامه من نحو : وَقيت ، ووشيتُ . ، وهذا أقل من باب صَلْصَلْتُ[٩] وقرقرْتُ . وقد كسروها[١٠] على مَوام ، وقالوا فيها أيضا : مَيامٍ بالياء ، وقد أكثرنا من الشواهد على هذا ونحوه فى شرح تفسيرِ شعر المتنبى .

---

(١) حماسة المرزوقى ٩٣ ، ديوان الأخطل ١٠٦ تحقيق مهدى ناصر ، الشمس : جمع الشموس وهو الصعب العسير ، والبيت من قصيدة فى مدح الخليفة عبد الملك بن مروان .
(٢) فى : ساقطة من س .
(٣) البيت فى اللسان (عرو) .
(٤) س : ما .
(٥) باب : ساقطة من س .
(٦) س : وكنت .
(٧) س : حمحم .
(٨) زادت س : خرج ، والصحيح : حرج .
(٩) زادت س : وقلقت .
(١٠) أى جمعوها جمع تكسير .

ولو كانت موماةٌ مفعلةً لما كانت لامها إلا ياء لأنه[١] ليس فى الكلام ما فاؤه واو ، ولامه واو إلا قولهم / واو . ٢٥/و

- ١٤ -

وقال بعضُ بنى قيس بن ثعلبة ، وتروى لبَشامةَ بن حَزْن النهشلى[٢] :

إنا مُحَيُّوكِ

وفيها : [البسيط]

وإنْ دعَـوْتِ إلى جُلَّى ومَكْرُمَـةٍ يَوْمًا سـراةَ كِـرامِ الناسِ فـادْعِـينَا

«يُروى فادعينا» بإشمام الضم فى كسرة العين ، ويروى بإخلاص الكسرة فأما[٣] مَن أخلص الكسرة فلا سؤال[٤] من جهة الردْف فى إنشاده ، وأما من رواه «فادعينا» باشمام الضم ، ففيه السؤال ، ذلك[٥] أن الحركة قبل الردف هى التى يقال لها : الحذف ، لم[٦] تأت عنهم مشمّة ولا مشوبة . وإنما هى[٧] إحدى الحركات مخلَصةً البتة ، ولم يذكر الخليلُ[٨] ولا أبو الحسن[٩] ولا أبو عَمرو[١٠] ولا واحد من أصحابنا حال هذه الحركة المَشوبة ، كيف اجتماعُها مع غيرها . فدل ذاك على أن الحركة فى نحو هذا ينبغى أن تكون مخلَصةً .

(١) س : إلا أنه .

(٢) بشامة بن حزن النهشلى ، ذكر صاحب الخزانة ٥١٥/٣ أنه شاعر إسلامى . حماسة أبى تمام ٧٧ ، المرزوقى ١٠٠ .

(٣) س : فأما فإما .

(٤) س : فالسؤال .

(٥) س : فذلك .

(٦) س : ولم

(٧) هى غير موجودة فى س .

(٨) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصرى الفراهيدى رأس النحاة ، واضع علم العروض ، وأول من وضع معجما لغويا على أساس مخارج الحروف أسماه «العين» ولد ١٠٠هـ وتوفى ١٧٥هـ .

(٩) أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، أحفظ من أخذ عن سيبويه ، روى عنه أبو حاتم السجستانى . ألف كتبا أشهرها معانى القرآن . واختلف فى سنة وفاته بين ٢١٠ و٢٢١هـ .

(١٠) أبو عمرو بن العلاء : زبان بن العلاء بن عمار . أحد القراء السبعة ، ولد بالحجاز وسكن البصرة ، لا يعرف سنة ميلاده ، عاش ستا وثمانين سنة وتوفى ١٥٤هـ بالكوفة . وفيات الأعيان ٣٨٦/١ بغية الوعاة ٢/ ٢٣١ .

ومذهب سيبويه فى هذا النحو مثل : أدعى وأُغرى شم الإمالة وإشمام الكسرة شيئا من الضمة ولم يستَتْشن(١) رِدْفا من غيره . ووجْه جواز هذه الحركة المشوبة ـ مع الكسرة والضمة الصّريحتين ـ أن ما فيها من الإشمام لايعتدّ به ولاينظرُ إلى قدره ، وإنما هو كإمالة الفتحة إلى الكسرة فى نحو سالم وحاتم ، وأنت تُجيزهما فى شعر واحدٍ مع قادم وغانم
٢٥/ظ ولاتحفِل بما بين الحركتين ، بل إذا جازَ سالم مع قادمٍ وسلاح/ مع صباحٍ ، وقنا مع فَتَى كان اجتماع ادعينا مع يشرينا ونحو ذلك أسهل وأسوغ . وإنما كان أسهل من قبل أن الفتحة إذا نُحِي بها قبل الألف نحو الكسرة انتحيت(٢) أيضا بالألف بعدها نحو الياء ، لابد من ذلك [من حيث](٣)كانت الألف ناشئةً عن الحركة قبلها على احتذاء وموازنة اتباعٍ ، فإذا أملْتَ الفتحة والألف فهناك عملان فى الحركة والحرف جميعا ، كما ترى .

وأما الياء فى نحو «ادعينا وقِيل وبيع» فإنها وإن شيبت الحركة قبلها خالصةٌ البتة ، وغير مشوبةٍ شوب ماقبلها ، وجاز ذلك فيها(٤)من حيث كانت الطاقةُ حاملةً ، والقُدْرةً ناهضةً بالنُّطق بالياء الساكنة بعد الضمة الناصعة ، فكيف بها بعد الكسرة التى إنما اعتلت بأن انتُحِي بها نحو الضمة ، والعملُ فى ذلك خلْسٌ خفيّ .

وأما الألف الخالصة فليس فى الطوق أن ننطق بها بعد غير الفتحة الخالصة ففى سالمٍ إذن تغييران ، وفى« قيل وبيع واغْرى وادْعى» تغيير واحد ، فإذا جاز اجتماع(٥) مافيه تغييرانِ نحو «سالم وسلاح» مع «قادمِ وصباح» . كان اجتماع ما فيه تغيير واحد مع ما لاتغيير فيه ، نحو قيل وبيع وأُعزى وادعى مع «قيل وبيع وحيينا واسقينا» أَحْجى بالجواز ؛ فاعرف ذلك .

نعم ، وإذا جاز اجتماع هذا الخلاف فى المجرى ، وهو أغلظُ حُرمةً ، وأَمس مذمَّةً من
٢٦/و الحَذْو ، وأعنى اجتماعَ / فتى مال ، مع عتَى والروى التاء ، كان ذلك فى الحذو أسهلَ وأخفّ وأدون ، وقد كان يجب أن نودعَ هذا الموضع كتابَنا فى تفسير قوافى أبى الحسن

(١) س : يشتق . خطأ .
(٢) س : وانتحيت .
(٣) من حيث : ساقطة من الأصل .
(٤) س : قبلها .
(٥)س : إجماع . تحريف .

لامتزاجه به ومُماسّته به[١] ، ومناسبته إياه ، لكنه لم يحضرنا حينئذ . والخاطر أجْوَلُ مما يذهَبُ إليه ، وأشدُّ ارتكاضًا وذهابًا فى جهات النظر من[٢] أن يقف بك على انتهائه ، أو يُمْطِيَك ذروةَ أَجْوالِه وأقصائه[٣] .

- ١٥ -

وقال قطرىّ بن الفجاءة[٤] :

أقول لها (٥وقد طارت شعاعًا ٥)

وفيها :

[الوافر]

ولا ثوبُ البــقــاءِ بثــوبِ عِــزٍّ فــيُطْوى عن أخى الخنَع اليـرَاعِ

وصف بالاسم غير الصفة وهو «اليراعُ» وذلك لما يتصور فيه من الضعف والخَور حتى كأنه قال : عن أخى الخنعِ الضعيف الرخو الساقط ونحو ذلك .

ومثله ما أنشدَناه أبو على عن أبى عثمان رحمهما الله :

مِئْبَرةُ العُرقوبِ إشْفى المرفقِ[٦]

فوضع «إشفى» لما يُعلم فيه من الحدة موضع حادة . ولو بالغَ عندى فى استعمال هذا الاسم استعمال الصفة لما فيه من معناها لجاز تأنيثُه ، وأن يقال : إشفاة المرفق كما تقول : حادةُ المِرفق ، ولعله لو ساعفهُ الوزنُ وأتاه النظام لأنّثه على ماقلنا ، ألا تراه[٧]

(١) س : إياه ، وسقطت مناسبته .

(٢) من : ساقطة من س .

(٣) وأقصائه : ساقطة من س .

(٤) أحد زعماء الخوارج ، اختلف فى اسمه ، فقيل اسمه : جعونة ، وقيل مازن بن يزيد . سمى بالفجاءة لأنه غاب دهرًا باليمن ثم جاء فجاءة . له حروب مشهورة مع مصعب بن الزبير ، والحجاج بن يوسف . مات مقتولا سنة ٧٨ هـ . وفيات الأعيان ٩٣/٤ ، شذرات الذهب ٨٦/١ ، حماسة أبى تمام ٧٨ ، والأبيات غير موجودة فى المرزوقى .

(٥ ـ ٥) ساقطة من س .

(٦) الإشفى : مخرز الاسكاف . المئبرة : الإبرة ، أى دقيقة المرفق . والبيت لحسان بن ثابت فى الحارث بن هشام ، اللسان (شفا) ، الخصائص ٢٢٣/٢ .

(٧) س : ألا ترى

٢٦/ظ / لمّا وصفَ بالمصدر مؤنّثا أنّثهُ فقال أُميّة[١] :

والحيَّةُ الحتَفَةُ الرقْشاءُ أخرجها من بَيْتـهـا أمناتُ اللهِ والكَلِمُ

وحَكى أبو حاتمٍ : فرسٌ طَوْعَةُ القيادِ .

وقال الآخر :

[الوافر]

فلولا اللهُ والرمحُ المُـفـدَّى لأُبْتَ وأنتَ غِـر بالُ الإهابِ[٢]

فأجرى «غِربالا» مجرى الصفة حتى كأنه قال : وأنت متخرقُ الإهاب .

وعلى هذا أجازوا : مررْتُ[٣] بصحيفهٍ طين خاتمُها ، وبسرج خزٍ صِفَتُه ، وبقاعٍ عرفجٍ كلّهُ ، وبحيَّة ذراعٍ طولها .

وأنشدوا :

كـأن لنا منه بيـوتًا حـصـينةً مُسوحًا أعاليها وَساجًا كسورُها[٤]

وهذا يدلك من مذهبها على أنها إذا نقلَتْ شيئا عن موضعِه إلى موضع آخر مكَنَتْهُ في الثانى ، وثبتَتْ[٥] قدمه عليه . ألا ترى أن هذه الأشياء كلها أسماءٌ فى أصولها ، ولما نقلتَها إلى أن وصَفْت بها مكّنْتها هناك وأرسَت أقدامها فيه حتى رفعت بها الظاهر ، وحتى[٦] أنّثْتها تأنيثَ الصفات[٧] وأجرتْها[٨] على ماقبلها جريان الصفات[٩] على موصوفاتِها . وعكس ذلك ، ما أُخرج من الصفة إلى الاسم فمُكّن فيه نحو صاحبٍ ووالدٍ ، ألا تراهم حملوا[١٠] كلامَهم أن يقولوا فيه : مررْت بإنسانِ صاحبٍ ، حتى صار صاحب

(١) البيت لأمية بن أبى الصلت فى ديوانه ٣٠٧/١ برواية : والقسم ، وفى الخصائص ١٥٥/١ من جحرها ، اللسان (حتف) ، الحيوان ١٨٧/٤ .
(٢) الخصائص ٢٢٣/٢ : والمهر المفدى . لرُحْت .
(٣) س عن نسخة : وأمررت .
(٤) البيت فى اللسان (سوح) .
(٥) س : وثبت
(٦) س : حتى .
(٧) س وهامش الأصل : الصفة .
(٨) س : وأجريتها .
(٩) س : الصفة .
(١٠) فى الأصل : حموا . تحريف .

بمنزلةِ جارٍ وغلامٍ ، ويؤكد ذلك عندهم أنهم لما سموا الخمرَ بالمُدام ، نزعوا منها الهاء . / وإن كانت فى الأصل إنما هى التى أُديمَت فى ظرفها ، فلما أُزيلت عن الصفة ٢٧/و
واستَعملت استعمال الأسماء ؛ نُزعت عنها الهاء ، وأُلحقَتْ فى ذلك بسائر أسمائها نحو : الراحِ والخمرِ والإسْفِنْط والخندريس . فأما الكُمَيْت بغير هاءٍ فلا دلالة فيها على نقلها . ألا تراها وهى صفة بغيرِ هاء ، نحو قولِه :

كُميْتٌ غيرُ مُحْلفةٍ ولكن كلونِ الصِّرفِ عُلَّ به[١] الأديمُ

وهذا بابٌ فاشٍ عند أهله فاعرِفهُ .

- ١٦ -

وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى[٢] ، ويقال بل[٣] : للسموْءل بن عادياء :[٤]

إذا المرءُ لم يَدنس من اللؤمِ عرضُهُ[٥]

وفيها : [الطويل]

وإنّا لقَومٌ مانَرى القَتْلَ سُبَّةً إذا ما رأتْهُ عامرٌ وسَلولُ

(نرى) فى هذا البيت لاتخلو من واحدٍ من الأقسام الثلاثة التى هى : علمتُ ، واعتقدتُ ، وأبصرتُ . فلا يجوز أن يكون بمعنى : نعلم لأمرين :

أحدهما : أن الشىء الواحد لايجوز أن يعلمه عالمان على صفةٍ وضدها ، فلا[٦] يجوز أن يعلم قومٌ أن القتل سُبَّةٌ ، ويعلم آخرون أن ذلك القتل نفسه أو ما كان مثله غير سُبَّةٍ هذا محالٌ أن يضُمَّه اعتقادٌ .

---

(١) س : بها . والبيت منسوب إلى الكلحبة العرنى فى اللسان (كمت) .

(٢) عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى شاعر إسلامى ، والقصيدة لقيت إعجابا عاما ، ولذلك سميت : لامية العرب

(٣) س : بل هى .

(٤) السموءل بن غريض بن عادياء . شاعر جاهلى ، اشتهر بوفائه حتى ضرب به المثل فى الوفاء والأمانة . طبقات فحول الشعراء ٢٣٥/١ ، حماسة أبى تمام ٧٩ ، المرزوقى ١١١ .

(٥) صدر بيت عجزه : «فكل رداء يرتديه جميل» من اللؤم عرضه : ساقطة من س .

(٦) س : ولا .

٢٧/ظ والآخـر : من طريق الإعـراب ، وذلك أنّ علمتُ إذا لـم تكن بمـعنى/ عـرفْتُ ، فتعدّت إلى أحد مفعوليها ، لم يكن لها من مفعولها الثانى بُدُّ ، وقد قال : «إذا مارأتهُ عامرٌ[١]» ولم يأت لها بمفعول ثانٍ ؛ فقد بطل أن يكون بمعنى علمتُ المتعدية إلى مفعولين . ولايكون أيضا بمعناها[٢] وهى بمنزلة عرفتُ ، من قبل أنّ العرفان والمعرفة لابدّ لها من تعلق بالمحسوسِ عيانًا . ولذلك قالوا لمن يعرف الجُنْد وغيرهم : بوجوهِهم وحُلاهم والدّوابّ بشِياتها العريف ، ولذلك قالوا أيضا للشق فى الشفة العليا عَلَمٌ ، ورجلٌ أعلمُ ، وامرأةُ عَلْماء ، إذا كانت كذلك . والشّق مما يُدْرك بحاسة البصر . وعليه قوله :

تمكو فريصتُهُ كشِدْقِ الأعلمِ

ومنه العلم والعـلامـةُ ، لأن ذلك كلّه مـدرَك بحـاسّـةِ البـصر[٣] ، وإذا كـان لابُدّ فى علمْتُ التى هى[٤] بمعنى «عـرفْتُ» من هذا الذى قـدَّمْنا ذكـره ، ولم يكن القـتلُ يعلَقُ بالنظر ، لم يجز أن يكون رأيت فى البيت بمعنى «علمت» هذه ، على أن أحدًا لم يتلقّ رأيتُ بمعنى علمتُ التى بمعنى عرفت ، وإنما ذكرناه احتياطًا ، سوى أن أبا عثمان قد حكى عنهم ، أما ترى أى برقٍ هاهنا ، وتأوّله على معنى تبصر . ولو ذهب فيه ذاهبٌ إلى أنه بمعنى علمتُ التى بمعنى عرفتُ ، لم أر به بأسًا ، وذلك أنهم قد علقوا الرؤية هنا

٢٨/و كما/ علقوا عرفتُ فى قولهم :قد عرفت أبو مَنْ زَيْدٌ ، وقد عرفتُ أيُّهم فى الدار ولم نر رأيتُ بمعنى أبصرت عُلقت فى غير هذا . وقد ثَبت أن المعرفة والعرفان تعلقا بالمحسوس ، وهذا واضح . فقد بطل أن يكون نرى فى البيت بمعنى نعلم من وجهيها[٥] ، وبمعنى نبصر ، وثبت بذلك أنه بمعنى نعتقد من الرأى والاعتقاد كالتى فى قوله الله سبحانه ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾[٦] وبمنزلة قولهم : فلان يرى رأى الخوارج ، ويرى رأى أبى حنيفة : أى يعتقَد اعتقاده ، وهذه متعدية إلى مفعول واحدٍ ، كقوله : ماذا ترى؟ وقال :

(١) عامر : ساقطة من س .
(٢) كذا فى س ، وفى الأصل : معناها .
(٣) س : النظر .
(٤) هى : ساقطة من س .
(٥) س : من جهتها .
(٦) سورة النساء الآية (١٠٥) .

لا بأسَ بالفـارسِ أن يفـرّا إذا رأى ذاك ، وأن يَـكُـرّا

أى إذا اعتقد صواب ذلك . وإذا كان الأمر كذلك كانت[١] سُبَّة منصوبة على الحال لاعلى أنها مفعول ثان ، ولذلك لم يعدّها ولاضميرها فى قوله : إذا ما رأتهُ عامر[٢] ، ولو أعادها لقال : إذا مارأتهُ سُبّةً . ولو استعمل هنا ضميرها لقال : إذا مارأتهُ إياها ، ولو وصل لقال : إذا ما رأتْهُوها فاعرف ذلك .

وفيها :

وما مات مناسَيِّدٌ حتفَ أنفِه ولا طُلَّ مِنا حيث كان قتيلُ[٣]

حتف أنفه ينتصب انتصاب المصدر ، وذلك أنه مصدرٌ ، وفى /معنى الموت ، ٢٨/ظ فكأنه قال : «وَ ما مات مناسيدٌ موت أنفه» أى الموت الذى يخرج معه النَّفَس من أنف الميّت ، يعنى موت الدّعة لاموت القتل والجراح ، الذى تخرج معه النفس من غير الأنف بل من موضع الجُرح ، وقياسُ قول أبى عثمان فى نحو هذا أن يكون حتفُ أَنْفِه منصوبا بنفس مات هذه الظاهرة ، لأنه فى معنى الموت كقوله[٤] فى : تبسّمْتُ وميض البرق . وقياس[٥] سيبويه أن يكون منصوبا بفعلٍ آخر فى معنى هذا ، يدل هذا عليه[٦] ألا تراه حمل وميض البرق على أَوْمضتُ الدالِّ عليه تبسّمْتُ ، فكأنه قال : حتَف حَتْف أنفه ، أو حُتِف أو نحو ذلك ، لو نطق بفعله غير أنه مصدرٌ لافعلَ له مستعملاً لكنه مُقَدّر .

- ١٧ -

وقال الشَّمَيْذَرُ الحارثى[٧] : قطعةً منها : [الطويل]

---

(١) س :كان .

(٢) س : عامر وسلول .

(٣) التبريزى والمرزوقى ٨٠ : سيد فى فراشه . وذكر رواية الأصل فى الهامش .

(٤) كقوله : ساقطة من س .

(٥) س : قول سيبويه .

(٦) فى الأصل : عليه هذا .

(٧) فى حماسة أبى تمام : قال البَرْقىّ : هذا الشعر لسويد بن صميع المرثدى من بنى الحارث ، وكان أخوه قتل غيلة فقتل قاتل أخيه فى بعض الأسواق . حماسة أبى تمام ٨٢ ، وهو الشُّمَيْذر الحارثى من بنى الحارث بن كعب شاعر ، فارس .

وقد ساءَنِي ما جرَّت الحربُ بيننا بَنِى عَمِّنا ، لو كان أَمرًا مُدانيا

جوابُ لو محذوف أى لو كان أمرًا مدانيًا قريبا يغتَفر مثلُه لغفرنا ، دل عليه قوله : بنى عمّنا ، لأنهم إذا كانوا بنى عَمٍّ كانوا بالعفو فيما يحسُن فيه العفو خلقاء .

وقوله أيضا : وقد ساءنى ماجرّت الحربُ بيننا . وليست لو هذه فى هذا البيت كالتى فى قول الحارث بن وعلة الذُّهلى :[١]

[الكامل]

وتركتنا لحمًا على وضمٍ لو كنتَ تستبقى من اللحم

٢٩/و / لأنّ لو هذه فى معنى لولا أى : هلاّ يستبقى من اللحم ، ألا تراهُ . . يُحافيه[٢] ، ويستعطفه فيه ، فكأنه[٣] أراد : لولا ، فحذف لا وعوّض منها الفِعل ، كما أنه لما حُذِفتْ[٤] (كنت) عُوِّضت منها (ما) فى قولِه :

[البسيط]

أبا خُراشةَ أمّا أنت ذا نفرٍ فإن قوميَ لم تأكُلْهمُ الضَّبُعُ[٥]

ألا ترى أن معناه : لئن كنتَ ذا نفرٍ ، فلما حُذفت كان عُوِّضت منها (ما) فصارت ما هذه هى الرافعة لأنت ، والناصبة[٦] لذا نفرٍ ، لما نابت عن كان الرافعة الناصبة ، وهذه طريقة[٧] أبى على رحمه الله[٨] ، ونصُّ قوله فى هذا البيت : «وليست كل نفسٍ تنطوى معك على هذا ، ولا تقاوِدك إليه[٩] ومَن عرف أَنِس ، ومنَ جَهل استوحشْ»

---

(١) الحارث بن وعلة الجرمى ، الشاعر الجاهلى ، كان من فرسان قضاعة ، شهد يوم الكلاب الثانى (أعلام الزركلى) .
(٢) فوق الكلمة فى س عن نسخة : يحاميه .
(٣) س : وكأنه .
(٤) س : حذف . . . عوض .
(٥) البيت للعباس بن مرداس فى أبى خراشة خفاف بن ندبة . سيبويه ١٤٨/١ ، الخصائص ٣٨٣/٢ .
(٦) زادت س ولا الناصبة .
(٧) س : طريق .
(٨) رحمه الله : ساقطة من س .
(٩) س وهامش الأصل : فيه .

- ١٨ -

وقال وَدّاك بن ثُميل المازنى[١] : [الطويل]

رُوَيْدَ[٢] بنى شيبانَ بعضَ وعيدِكُمْ تُلاقُوا غدًا خَيْلى على سفوانِ
تُلاقوا جيادًا لا[٣] تحيد عن الوَغى إذا ماغَدتْ فى المأْزق المتدانى
تلاقُوهم فتعرفوا كيف صَبْرَهُم على ماجنتْ مِنهمْ يدُ الحدَثانِ

من رواه : رويد بغير تنوين فهو اسمٌ سُمِّى به الفعل بمنزلة عندك ودونك ، وصه ، ومه ، وإيهِ ، وهَلُمَّ . ومن رواه منونا فهو منصُوبٌ عنده على المصدر ، أى : أَرْوِد إروادًا ، غير أنه حَقَّر تحقير الترخيم ، بحذف زيادته ، وفى هذا ردٌّ على الفرّاء فى قوله : إنه لايحُقَّر
٢٩/ظ الاسم تحَقِير / الترخيم إلا فى الأعلام ، نحو قولهم فى أسْود : سُوَيْد ، وفى أزهَر : زُهَيْر ولا أدفع أن يكون ذلك فى الأعلام أقيسَ منه فى الأجناس ، من حيث كانت العلميّةُ فيه دالةً على المحذوف والمراد[٤] منه .

فأما ألّا يجوز إلّا فى الأعلام ؛ فلا ، ألا ترى إلى قولهم فى تحقير : أَكْمَت وكَمْتاء : كُميتَ ، وقولِهم فى تحقير : السِّكِّيت : سُكَيْتٌ ، وقالوا : «لقيتُهُ صَكَّةَ[٥] عُمَىٍّ» فيجوز أن يكونُ عمىّ هذا تحقيرَ أعمى ، أى صكَّةَ شديدةً ، يعنى شدة الحر ، وكأنهم إنما حقّروا هذه اللفظة إرادةً لما فى نفوسِهم من السّكون والرفق ، فكان التحقير أَليقَ بذلك ، وأَذهَب به فيما اعتزموه وأرادُوه . «وبنى شيبانَ» منصوبٌ على نداءِ المضاف البتة فى القولين جميعا ، كقولك مع التنوين : «رفقًا يابنى شيبان» وكذلك حالُه إذا بناهُ وجعله اسمًا للفعل فى الأمر ، كأنه قال : رُوَيْدكم يابنى شيبان ، أى انتظروا الأمر يابنى شيبان ، فإن قلت : فهل تُجيزُ أن يكون بنى شيبان مع كون رويد اسمًا للفعل مجرورًا بإضافة رويد هذه

(١) ذكر المرزوقى ١١٧ أنه وداك بن سنان بن ثُميل ، وقال : ويبدو أن وداكا شاعر جاهلى . انظر سمط اللآلى ٤٢١ ، ٥٤٤ ، ومعجم ما استعجم ٧٤٠ ، وذكرت حماسة أبى تمام ٨٣ مناسبة الأبيات بأنه كان هناك ماء اسمه سفوان ، على أميال من البصرة ، وزعم بنو سفوان أن سفوان لهم ، وأرادوا إجلاء بنى مازن ومن كان معهم من بنى تميم .
(٢) فى الهامش عن نسخة رويدًا . وهى رواية الحماسة أيضا ٨٣ .
(٣) س : ماتحيد .
(٤) س : المراد .
(٥) مثل عربى ، الصَّكة : شدة الهاجرة . الميدانى ١٩٨/٢ ، المستقصى ٢٨٧/٢ ، اللسان (صكك) .

لاسم المبنىّ إليه ، كما تقول فى الكاف والميم من : رويدكم ، إنها اسمٌ[١] مجرور بإضافة هذا الاسم المبنى إليه .

ويستدل على أنها اسم لاحرف خطاب ، بما حكاه سيبويه عنهم ، من قولهم[٢] :

٣٠/و رويدكم أجمعين وأجمعون . / فأجمعين ، توكيد الكاف والميم[٣] ، وأجمعون : توكيد للضمير المرفوع فيه . فالجواب أن ذلك لايجوز هنا ، من قِبل أنّ هذه الأسماء المسمى بها الأفعال لايؤمر بها الغُيَّب[٤] ، وإنما هى موضوعةٌ لأمر الحاضر ، يقول «عليك[٥] زيدًا ، ولايجوز عليه زيدًا ، ويقول : دونك عمرًا ، ولاتقول : دونه عمرًا ، ولاتقول : عند زيدٍ عمرًا ، ولادون محمدٍ جعفرا ، لأن الغائِب لايمكّن فى الأمر له تمكّن الحاضر فيه ، لأنك حينئذ تحتاج إلى فعلين : أحدهما للغائب ، والآخر للحاضر ، ليؤدّيه عنك إلى الغائب فيكثُر الإضمار ، فيُجْتنب لما فيه من كثرة الاتساع . فبنىِ شيبان فى الموضعين جميعا منصوب على نداء الإضافة البتة .

وأما قولُه« تُلاقُوا جيادًا» فبدلٌ من قوله : تلاقوا غدًا خيلى . والأفعالُ قد يُبدل بعضها من بعض تقول : إن تقصدنى تزرنى ، أُحسنْ إليك . وتقول : إن تزرنى أُحسن إليك ، أُعطك . فتُبدل أعطك من أُحسن اليك . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٦] .

ومن أبيات الكتاب :

إن تجبنوا أو تبخلوا أو تغدرُوا ولاتحفِلوا يغدوا عليك مرجّلين كأنهم لم يفعلوا[٧]

(١) اسم : ساقطة من س .
(٢) س : قوله .
(٣) س : للكاف .
(٤) س : الغائب .
(٥) س : ومن هنا إلى ص ٧١ ساقطة من س .
(٦) سورة الفرقان الآية (٦٨) .
(٧) سيبويه ٤٤٦/١ ، الحيوان ٤٧٧/٣ .

٣٠/ظ ولا يحسن على هذا القول أن تقول : إن ترونى أعطك ألفًا ، أُحسِن/ إليك ، وذلك ان إعطاءك إياه ألفًا ، أوضح فى البيان من أُحسن إليك ، لأن الإحسان قد يكون عطيةً وغيرَها ، وإنما تبدل الأعرف من الأنكر ، لما فيه من البيان ، ولاتبدل الأعمّ من الأخصّ ، لأنه بضدّ ما وضع الأمرُ عليه . ولهذا عدل سيبويه فى قول الشاعر :

اعتاد قلبَك من سمى عوائدُهُ وهاج أهواءك المكنونة الطللُ(١)
ربْعُ قواءٌ أذاع المعصراتَ به وكل حيرانَ ، سار ماؤه خَضِلُ

عن أن يجعل ربعٌ بدلاً من الطلل لأنه أكثر منه ، وإنما يبدلُ الأقلّ من الأكثر للبيان لا الأكثر من الأقل ، ثم أبدل من بعد تلاقوهم من تُلاقُوا جياداً المبدل من تُلاقوا غدًا خيلى ، وساغ له قوله : «تلاقُوهم» فتعلَموا كيف صبرهُم على كذا» وجاز أن يبدل الثالث من الثانى ، لما معه من ذكر الصبر المفخور به ، وهذا يدُلك على قوة اتصال المعطوف بالمعطوف عليه ، وذلك أن الفائدة إنما هى فى ذكر الصّبر لا فى مجردِ تُلاقوهم ، ونحو من هذا ، قول كثير :

وإنسان عينى يحسر الماء تارة فيبدو ، وتارات يَجُمّ فَيغرق(٢)

فالعائدُ إلى الانسان إنما هو من يبدو لا من يحسر ، ويكفيك من هذا العطف نظير التثنية ، وحسبُك بها اتصالا وامتزاجًا . وقوله : على ماجنتْ فيهم يدُ الحدثان» يحتمل أمرين ، أحدهما : أن تكون / على متصلة بنفس الصبر ومعمولةً له ، كقولك : عجبتُ من صبرك على الضرب ، ونحوه . ٣١/و

والآخر : أن تكون على هنا بمنزلة مع ، كقول الأعشى :

« وأصفدنى على الزمانَة قائدا(٣)»

أى مع ما أنا فيه من الزّمانة ، كقولك : جَدَوْته على مافيك من البخُل ، وضيق النفس ، فتكون متعلقةً بنفس كيف كقولك : كيف هو زيد ، على ماهو فيه من المعرفة والعقل . ويجوز أيضا مع هذا المعنى ، أن تكون متعلقةً بنفس الصبر ، لا على قولك :

(١) الأبيات لعمر بن أبى ربيعة ، والبيت الأول من شواهد المغنى للبغدادى ٩٢٦/٢ ، الخصائص ٢٩٧/١ .
(٢) البيت فى المحتسب لابن جنى ١٥٠/١ ، ونسبه المغنى اللبيب /٥٠ وشرح شواهد الألفية ٥٧٨/١ لذى الرمة .
(٣) عجز بيت للأعشى صدره : «تضيّفتُه يومًا فقرّبَ مقعدى» فى ديوانه ٤٣ من قصيدة يمدح هوذة بن على الحنفى ويذم الحارث بن وعلة بن مجالد الرقاشى ، اللسان (صفد) .

صبرتُ على كذا ، ولكن كقول : صبرت مع ما أنا فيه من الشدة والبؤس ، أى صبرتُ على هذه الحال ، أى وأنا فى هذه الحال . فاعرف ذلك فرقا بين العلوَيْن ، ظاهرا على وعَلى .

- ١٩ -

وقال رجل من وائل[١] : [الكامل]

ولقد شهدتُ الخيل يوم طرادِها فطَعنْتُ تحتَ كِنانة المتمطِّرِ

تحت فى هذا الموضع منصوبة على أنها مفعول بها ، وليست هنا ظرفا أى طعنْتُ ما تحت كنانته أو جعبته ، يعنى جنبه ، والفتحة فيها فتحة المفعول به ، لا فتحة الظرف ؛ واستعمل الظرف اسمًا ، وهو كثير فى الشعر . وهو أبلغ من أن تجعل تحت هنا ظرفا لأنك حينئذ تريد طعنت فى ذلك الموضع ، وليس المعنى عليه ، إنما المعنى : أنك طعنت الموضع نفسه .

- ٢٠ -

٣١/ظ /وقال قطرىّ بن الفجاءة المازنى : [الكامل]

حتّى خضبْتُ بما تحدَّر منْ دَمِى أكْنافَ سَرْجى أو عِنانَ لِجَامى[٢]

(أو) هاهنا على معناها ، وموضعها من إيجابها أحد الشيئين ، وليست بمعنى الواو كما يدّعى قومٌ .

فإن قلتَ : فإن هذا التأول يضعف المعنى ويصغره ، لأنه يصير كأنه قال :«حتى خضبت أحد هذين» . وإذا كان بمعنى الواو كان أفخم ، ألا تراه يُصَيِّرُ معناهُ إلى أنهُ كأنه قال : حتى خضبْتُ هذين لا أحدهما . وإذا تجاذب جانبَ القولِ معنيان : عالٍ ومنخفض ؛ كان الحكم للعالى منهما ، لاسيّما والموضعُ موضعُ فخرٍ ومقام تسامٍ وبأوٍ[٣] ودلالةٍ على الإيغال فى سبيلى الطعن والضرب .

(١) ذكرت حماسة أبى تمام ٨٦ والمرزوقى ١٣٣ والتبريزى ١/١٣٠ أنه لبعض تَيْم الله بن ثعلبة ، وزادت حماسة المرزوقى : وهو علقمة بن شيبان بن عدى وهو من عصر المنذر ذى القرنين قبل الاسلام : ذكر التبريزى : أن المتمطر رجل من لخم وهو من قولهم : تمطر الرجل إذا أسرع . والأبيات قيلت يوم أوارة وهو الموضع الذى أحرق عمرو بن هند بنى دارم ، ويرى أبو محمد الأعرابى أن الأبيات قيلت حينما حمل الشاعر علقمة على المتمطر أخى المنذر جد النعمان ذى القرنين فقتله .

(٢) البيت فى حماسة أبى تمام ٨٧ ، المرزوقى ١٣٧ ، الأمالى ٢/١٩٠ ، بهجة المجالس ١/٤٧٢ .

(٣) البأو : الفخر والتسامى . (اللسان : بأو) .

فالجواب : أن (أو) بحالها لم تختلج عن موضِعها وإنما تأويله : أننى خضبْتُ مرةً أكناف سَرجى وأخرى عَنان لجامى ، كقولك للشجاع إنما أنت ضربٌ أو طعنٌ ، وللجوادِ : إنما أنت طلاقة أو بذلٌ ، أى تارةً كذا وأخرى كذا ، فقد صرتَ إذن إلى معنى الواو ، ولمّا تُخْلِلْ بشريطة «أو» وإنما هذا ونحوه مواضع تقتضى الناظر فيها بعض الإقامة والتلين[1] عليها فيمذل[2] بذلك وتُلاين نفسه مايُهجّن لفظه ، ويملك عليه رق التحفّظ فيه ، ولعله لو لوطِف فى تحصيل معناه لانكفأ به إلى وفاق / مخالفه . ٣٢/و

- ٢١ -

وقال ابنُ زَيّابةَ التيمى[3] : [البسيط]

الرُّمحُ لا أمـلأ كـفِّى به والـلِّبْـدُ لا أتْبعُ تَزْوالَهُ

التَّفعالُ : يأتى للكثرة نحو التّرماء والتلواب[4] ، وقالوا فى الصّفق : التّصفاقُ ، فيصير معناه إذن لا أتبعُ الِّلبْد على ظهر الفرس ، وإن كَثُرَ قلقُهُ عليه ، بل أبيتُ فى ظهره على كثرة قلق اللبد عليه .

- ٢٢ -

وقال أيضا[5] : [السريع]

يالَهْفَ زيّابةَ للحـارثِ الـ صّـابِح فـالغـانِمِ فـالآيبِ

أراد الذى يصبح العدُوّ بالغارة فيغنم فيثوب سالمًا ، فعطفَ الموصول على الموصول ، وهى جميعا لموصوفٍ واحد . والشىء لايعطف على نفسه ، من حيث كان العطفُ نظير التثنية فى المعنى . فكما لا يكون الواحد اثنين ؛ فكذلك لا نعطف الشىء على نفسه ، بل إن جاز أن يكون الواحد اثنين فليجوز أن يكون ما فوق ذلك إلى مالا غاية له كثرةً . وعلةُ جواز ذلك قوة اتصال الموصول بصلته حتى إنه إذا أريد عطف بعضِ صلتِه

(١) التلين : السماحة .
(٢) يمذل : يطيب ويسمح .
(٣) من شعراء الجاهلية ، اختلف فى اسمه ، وأشار البغدادى فى الخزانة إلى ذلك ، فنقل عن أبى رياش فى شرح الحماسة أنه عمرو بن لأى أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة ، وهو فارس شجاع ؛ وعن أبى محمد الأعرابى والمرزبانى ان اسمه سلمة بن ذهل . وذكر البكرى فى السمط أن اسمه عمرو بن الحارث بن همام ، ويستبعد الميمنى ذلك ، لأن الأبيات موجهة للحارث بن تمام ، ومن المحال أن يكون ابنه وهو يهزأ به . حماسة أبى تمام ٨٩ ، حماسة المرزوقى ١٤٢ ، معجم الشعراء ١٥ ، سمط الآلى ٥٠٤/١ ، الخزانة ٣٣٣/٢ . الأمانى ٢١٤/١ ، المعانى الكبير ١٠٩٣/٢ .
(٤) الترماء : كثرة الرماية ، والتلواب : كثرة العطش .
(٥) البيت فى حماسة أبى تمام ٩٢ ؛ والمرزوقى ١٤٧ .

على بعض ، جيء به هو معطوفًا في اللفظ على نفسه . ومثله قوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾[١]

وهذا كله صفة موصوف واحد ، وهو القديم عز اسمه .

- ٢٣ -

وقال الهذلى أيضا :

[الطويل]

٣٢/ظ / أمـا والذى أَبْكَى وأَضْحكَ والذى أماتَ وأحيا ، والذى أمرُه الأمرُ[٢]

وهو[٣] تقصَّيتُ هذا فى كتابى «المُغرب» ، وهو تفسير قوافى أبى الحسن . فأمّا قوله تبارك اسمه : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا* فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا* ﴾[٤] . يمكن أن يكون من هذا الضرب الذى نحن بصدده . وقد يمكن أيضا أن تكون العاديات غير الموريات ، والمغيرات غيرهما ، فيكون عطف موصوف على موصوف آخر حقيقةً لامجازًا ، كقولك : مررتُ بالضاحك فالباكى . إذا مررتَ باثنين : أحدهما ضاحك والآخر باكٍ .

- ٢٤ -

وقال معدانُ بن جوّاس الكِندىّ[٥] : [الطويل]

وكفَّنْتُ وحدِى مُنْذِرًا فى رِدائِه[٦] وصادف حَوْطًا من أَعادِىَّ قاتِلُ

حمل أبو علىّ رحمه الله هذا البيت على ثلاثة أضرب من التأويل ، فقال : يجوز أن يكون الياء الثانية من أعادىّ من اسم المتكلم ، كقولك : من أعادىّ وأضدادى ، فوزنه إذن : أَفاعلىّ .

---

(١) سورة الشعراء الأيات من (٧٩ ـ ٨٢) .

(٢) البيت لأبى صخر الهذلى ، فى أمالى القالى ١٤٠/١ ، شرح المفصل لابن يعيش ١١٤/٨ ، مغنى اللبيب٥٤ .

(٣) لعلها محرفة من قد .

(٤) سورة العاديات الآية (١ ـ ٣) .

(٥) معدان بن جواس بن فروة بن سلمة بن المنذر الكندى ، له حلف فى ربيعة ، شاعر مخضرم ، كان نصرانيا أسلم فى عهد عمر بن الخطاب ، وأقام بالكوفة ، وقام الزبير بن العوام بأمره . والأبيات قالها حينما بلغه أن النعمان يتهمه بأنه أنذر بنى تميم بغزوهم . حماسة أبى تمام ٩٤ ، حماسة المرزوقى ١٥١ ، وهناك أقوال فى نسبة الأبيات . انظر : حماسة التبريزى ١٤٩/١ ، نوادر أبى زيد ٥٣ ، الإصابة ٣٠٤/٦ .

(٦) المرزوقى ١٥٢ برداثه .

ووجهٌ ثان : قال : يكون أعادِىّ : أفاعيل ، جمع أعداء كأعرابٍ وأعاريب ، وأصرام وأصاريم . فهذا جمع أعداءٍ على التمام[1] حتى كأنه قال : وصادف حَوْطًا من أعداءٍ قاتلٌ .

وأما الأعادى خفيف الياء ، فوزنه : أَفاعلُ ، وأصله : أعادىّ ، فخفف فى الأمر العام ، كما ألزمت الأثافى التخفيف البتة ، فيما حكاه أبو الحسن . فهذان وجهان . والثالث : أن يكون أعادىّ أفاعيل /على التمام ، ثم أضاف فصار أعادىّ بوزن أفاعيلى كأعاريبى ٣٣/و وأصاريمى ، ثم قلب الياء استخفافًا وضرورةً لأنه فى غير النداء فصار أعاديًا . ومثله فى الضرورة ما أنشده أبو زيد :

أطوّف مــــــا أطوّف ثم آوى إلى أُمَّــا ويرْوينى الصــقــيعُ

أراد إلى أُمِّى ثم قلب على ماتقدم ، فلما صار به التقدير إلى أعاديًا ، حذف الألف استخفافا ، كمذهب أبى عثمان فى قول الله سبحانه : «يا أبة»[2] أنه أراد يا أبتا ثم حذف . فكذلك حذف أيضا ألف أعاديًا فصار : أعادىّ ، فهذه ثلاثة أوجهٍ رآها أبو على رضى الله عنه ، وهذا معقودُ قولِه وإن لم يكن صريحَ لفظه .

- ٢٥ -

وقال عامر بن الطفيل الكلابى[3] [الطويل]

أكُــرُّ عليــهِمْ دَعْلَجًــا ولَبــانَهُ إذا ما اشْتكى وَقْعَ الرماحِ تَحَمْحَما

فإن قيل لبانُهُ بعضُهُ ، وإذا كرَّ عليهم فرسَه فقد دخل لبانُه فى جُملتِه ، فكيف إذن جاز عطفُ البعض على الكل الداخل فيه بعضُه ، وأنت لاتقول أخذتُ العشرَة وثُلثيها معًا ، ولانحو ذلك؟ فالجواب : إنه إنما أعاد ذكر اللّبان لعظم قدره فى نفسه ، ولأن الذّكَرَ بصدده ، كما أن الأنثى بَعجُزهَا . فلما فخّمه وعظم أمرهُ أعاد ذكرَهُ تنويهًا به . ومثلهُ قول الله سبحانه : ﴿مَنْ كَانَ عَدوًا لِلّهِ وَمَلائِكَتِهِ/ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾[4] ٣٣/ظ

(١) الأصل : التمائم . وانظر تتمة الكلام .
(٢) سورة الصافات الآية(١٠٢) قال : ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ .
(٣)عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى ، ابن عم الشاعر لبيد أحد فرسان قيس ، وكان عامر قد أتى النبى ﷺ فقال له : تجعل لى نصف ثمار المدينة وتجعلنى ولى الأمر من بعدك وأسلم؟ فقال النبى ﷺ : اللهم اكفنى عامرا ، واهد بنى عامر ، فانصرف وهو يقول : لأملأنها عليك خيلا جردا ، ورجالا مردا ، ولأربطن بكل نخلة فرسا . فطعُن فى طريقه فمات وهو يقول : غدة كغدة البعير ، وموت فى بيت سلولية .
حماسة أبى تمام ٩٥ ، المرزوقى ١٥٣ ، الخزانة ٤٧٣/١ ، الأغانى ٥٠/١٥ .
(٤) سورة البقرة الآية (٩٨) .

فأفردهما صلى الله عليهما بالذكر مخصوصين به ، وإن كانا داخلين في جملة الملائكة المقدم ذكرهم . هذا ظاهر الأمر وبادئ الرأى ، وإن كان مذهبُ الفقهاء العراقيين في نحو هذا ، أن جبريل وميكال ليسا داخلين في الآية في جملة الملائكة . قالوا : لأنهما لو كانا داخلين معهم لما جاز عطفهما عليهم . وكذلك القول في قوله عز اسمه : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[١]

وكأنّ بيت عامرٍ هذا تقوية لمن قال بخلاف قولهم : ألا ترى أنّ دعلجًا هذا الفرس ، لايجوز أن يكون لبانُه غير داخلٍ فيه في حال ذكرِه ولا في غير ذلك . ويروى ولبانُه بالرفع على ابتدائه وإسناد الفعل إليه . ويقال : حمحم الفرس يُحَمْحِم .

أنشد أبو زيد :

فلا وأبيك خيرٌ منك إنّى ... ليؤذينى التَّحْمحمُ والصَّهيلُ[٢]

وقال : وشكا إلىّ بِعَبْرَه وتَحَمْحَمِ[٣] .

- ٢٦ -

وقال عمرو بن معد يكرب الزَّبيدى[٤] . [الطويل]

علامَ تقولُ الرمح تثقِل عاتقى[٥] ... إذا أنا لم أَطْعنْ إذا الخيلُ كَرَّتِ

يروى : الرمح بالنصب والرفع ، فأما الرفع فعلى ظاهر الأمر ، كقول الله سبحانه : ﴿ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[٦] .

وأما النصب فعلى استعمال القول بمعنى الظن ، وذلك مع استفهام المخاطب كقوله :

أجُهّالا تقولُ بنى لؤىّ ... لعمرُ أبيكَ أمْ مُتجاهِلينا[٧]

(١) سورة الرحمن الآية (٦٨) .

(٢) النوادر لأبى زيد الأنصارى ١٢٤ ونسبه لشمير بن الحارث الضبى ، خزانة الأدب للبغدادى ٣٦٢/٢ .

(٣) عجز بيت صدره : وازورّ من وَقْع القَنا بلبانه» من معلقة عنترة بن شداد . شرح المعلقات السبع ٣٦٠ .

(٤) عمرو بن معد يكرب الزبيدى ، من فرسان العرب فى الجاهلية ، أدرك الإسلام ، شهد القادسية .
حماسة أبى تمام ٩٩ ، والمرزوقى ١٥٧ ؛ الشعر والشعراء ٣٣٢ ، الأغانى ٢٤/١٤ ، الخزانة ٤٢٢/١ .

(٥) حماسة أبى تمام والمرزوقى : تثقل ساعدى .

(٦) سورة المائدة الآية (١١٩) .

(٧) البيت للكميت بن زيد فى ديوانه ١٣٠/٢ ، وهو من أبيات سيبويه ٦٣/١ ، خزانة الأدب للبغدادى ٤٢٣/١ .

٣٤/و / وعلى قوله : فمتى يقول الدارُ تجمعنا

وروى لنا أبو على رحمه الله بيت الحطيئة :

[الطويل]

إذا قلتُ أنّى آيبٌ أهلَ بلدةٍ حططتُ بها عنه الوليّةَ بالهَجْر[1]

بفتح الهمزة من «أنى» ومعناه إذا قدرْتُ وظَنَنْتُ أنى آيبٌ . فإن قيل : فليس هنا استفهام ، فكيف جاز استعمال القول استعمال الظن؟

قيل : لم يجز هذا الاستفهام وحده ، بل لأن الموضع من مواضع الظّن . ولو كان للاستفهام مجردًا من تقاضى الموضع له ، وتلقيه إياه فيه ، لجاز أيضا أ أقول : زيدًا منطلقًا ، وأيقول زيْدٌ عمرًا جالسًا ، ولما لم يجز ذلك لأنه لايكاد يستفهمه عن ظن غيره ، علمت به أن جوازه إنما هو لأن الموضع مقيض له . وإذا كان الأمر كذلك جاز أيضا ، إذا قلت : أنى آيبٌ بفتح همزة «أن» من حيث كان الموضعُ متقاضيا للظن . وهذه رواية عربية لطيفة . ولو كَسَرْت هنا همزة «إن» لكان كالرفع ، قولك : أتقول زيدٌ منطلقٌ . إذا حكيْتَ ولم تعمل ، وهذا الموضع هو الذى تعلق فيه أبو عثمان بظاهر لفظ الكتاب ، فقال فى قوله : وإن شئت رفعتَ بما نصبْت به . هذا غلط ، وذلك أنك إذا رفعْت فبالابتداء ، وإذا نصبتَ فبنفس الفعل ، وهما مختلفان . وهذا موقف قد كان يجب على أبى عثمان/ أن ٣٤/ظ يرغب بنفسه عنه ، ولايُسِفَّ بها إليه . أفتراه لايعلم أن سيبويه لايرفع زيدًا إلا بالابتداء ، ولا ينصبه إلا بنفس القول . وإنما غرض سيبويه هنا فى قوله إن شئت رفعتَ بما نصبتَ أى إن شئت رفعت بعد القول الذى نصبتَ به . وتلخيص إعراب لفظه هذا ، أن يكون الباء فى قوله بما متعلقةً بمحذوف فيكون حينئذ حالا من الفاعل ، كقولك : خرج زيدٌ بثيابه ، أى خرج وثيابه عليه ، أى خرج مُتَلبسا بثيابه ، كقوله سبحانه : ﴿فخرج على قومه في زينته﴾[2] أى وزينته عليه ، وقد مضى نحو هذا . فكذلك قول سيبويه ، أى وإن شئت رفعت ، والفعل الذى كان مرة ناصبًا معك ، وفى لفظك حتى كأنه قال : وإن شئت رفعتَ مصاحبًا لفظك للفعل الناصب كان فهذا خروج إعراب لفظه ، وقد سبق تصحيح

(١) البيت للحطيئة فى ديوانه ١٠٤ .

(٢) سورة القصص الآية : ٧٩ .

معناه . ولو كانت الباءُ في قوله متعلقةً بها بنفس نصبت ، لكان القول ما قال أبو عثمان . فأما وهى تحتمل ماحمّلناها ، وهذا الموضع أيضا مؤذن به ومقيض له ، فالتشاغل بهذا مع أصغر غُلام لأقل متأخرينا ساقط مُسْقِطٌ . وأما إذا وإذا في البيت ففيهما نظرٌ ، وذلك أن كل واحدةٍ منهما محتاجة إلى ناصبٍ هو جوابُها ، على شرط إذا الزمانية ، وكل واحدة منهما فجوابُها محذوفٌ ، يدل عليه ماقبلها ، وشرح ذلك : أن إذا الأولى جوابها محذوف : حتى كأنه قال : إذا أنا لم أطعن وجب/ طَرحى للرمح عن عاتقى أو ساعدى ، على
٣٥/و اختلاف الروايتين في : عاتقى وساعدى . فدل قوله : علام ، يقول الرمح يثقل ساعدى على ما أراده من وجوب طرح الرمح إذا لم يطعن به . كما قال :

«فما تصنع بالسيف إذا لم تكُ قتّالا»

ونحو قولك : أشكرُكَ إذا أعطيتنى ، وإذا أكرمتنى زرتك ، وأزورك إذا أكرمتنى أى إذا أعطيتنى شكرتك . وكقولك : أنت ظالم إن فعلت ، أى إن فعلتَ ظلمتَ ، ودلّ أنت ظالم على ظلمتَ ، وهذا بابٌ واضحٌ .

وإذا الأولى وما ناب عن جوابها في موضع جواب إذا الثانية ، أى نائب عنه ، ودالٌّ عليه ، وتلخيصه أنه كأنه قال : إذا الخيلُ كَرّت ، وجبَ إلقائى الرمحَ مع تركى الطعن به . ومثلهُ من التركيب : أزورك إذا أكرمتنى ، إذا لم يمنعنى من ذاك مانع ، أو أن يمنعنى من ذاك مانع ، فاعرف صحة العرض في هذا الموضع ، فإنه طريق ضيق ، وكل مجتاز فيه قليل التأمل ، لمحصول حديثه ، وإنما يأنس بظاهر هذا اللفظ ، ولا يوليه طرفًا من البحث .

- ٢٧ -

وقال سيّارُ بن قصير الطائى[١] : [الكامل]

لو شـهِـدَتْ أمُّ القـديدِ طِعـانَنا بِمَـرْعَشَ[٢] خَـيْلَ الأرمَنِىِّ أَرنَّتِ

لك في الباء من قوله :«بمرعش» أوجهٌ : أحدها : وهو الظاهر - أن تُعلقها بنفس الطِّعان

(١) في حماسة أبى تمام ١٠٠ : أنه شاعر إسلامى ، ولم يقف على ترجمة له .
(٢) مرعش : مدينة بين الشام والروم . (البلدان ٤٩٨/٤) . التذكرة السعدية ٨١/١ .

المصدر ، فتكون حينئذ فارغةً لتعلقها بالظاهر . / ويجوز أن يكون حالا من خيل الأرمنى ٣٥/ظ
مقدمةً عليها أى طعاننا خيلَ الأرمنىّ بمرعش ، أى كائنة بمرعش . فيكون الباء على
هذا مشغولةً بالضمير ، لتعلقها بالمحذوف . ويجوز أن يكون أيضًا حالا من نا فى قوله
طعاننا ، ونحن فى ذلك الموضع فيكون إذن فيها ضمير لتعلقها بالمحذوف كالذى قبلها .
ولايجوز أن تكون متعلقةً بشهدت أى لو شهدتْ بمرعش ، وذلك أنك إن فعلت هذا أدّاك
إلى الفصل بين الموصول الذى هو طعاننا ، وبين صلته التى هى منصوبةٌ ، أعنى خيل
الأرمنىّ به كما لايجوز عجب من إعطائك أخاك زيدٌ درهمًا ، أى عجب زيدٌ من إعطائك
أخاك درهمًا . ولايجوز أيضا أن يكون حالا من أم القُدَيْدِ للفصل أيضًا المتقدم ذكرُه .
ولايجوز أيضا أن يكون حالا من الضمير فى أرنّت ، ولا منصوبةً بنفس أرنّت للفصل
المذكور آنفًا أيضًا . ولايجوز أيضا أن يكون حالا من نفس طعاننا ، وذلك أن الحال
مُقسمةٌ بين شبهين من شيئين يتجاذبانها ، وهما : الخبر والوصف ، وكل واحد من هذين
إذا جرى على صاحبه ، آذن بتمامه ، وانقضاء إجرائه . وقد علمت أن خيل الأرمنى
منصوبةٌ بنفس الطعان فهى إذن من صلة ، وهذا دافعٌ لما قدمْتَهُ من الحكم بتمامه . فإن
قلت : فأنت إذا جعلت بمرعش حالا من نا أو من الخيل ، فقد فصلت بالأجنبى ، ألا
ترى أن تقديره/ إذا كان حالا من نا طعاننا كائنَيْن بمرعش ، وأن تقديره إذا كان من
٣٦/و الخيل طعاننا كائنة بمرعش خيل الأرمنىّ ، وقد سقط كل واحدٍ من كائنين ، وكائنة من
اللفظ ، واعترض حرف الجر بين الطعان والخيل ، وهى فى صلته وليست الباء معمولةً
للمصدر فلا تقدِّرُ فصلا ، وإنما هى معمولةُ معمولِ المصدر . فقد أفضت بك الحال إذن
إلى إحدى سبيلين كل واحدٍ منهما مكروهٌ بل مدفوعٌ عندك . وذلك إمّا قلت إن ذلك
المقدّر الذى هو كائنين أو كائنةً فى حكم الملفوظ به ، فكما جاز اعتراض حرف الجرّ
معه مُظهرًا ، فكذلك يجوز اعتراضه لإرادته مقدّرًا ، فتصير بذلك إلى خلاف مذهبك ،
لأنك تبنى أصولك وتقول وتقرر مسائلك على إسقاط حُكم مايتعلق به الظرف ، إذا جرى
صلةً أو صفة أو حالا أو خبرا ، وتزعم أنه شريعةٌ منسوخةٌ ووديعةٌ مستهلكةٌ . وإما قلتَ إن
ذلك المحذوف قد سقط حكمهُ وكذلك تقول فيكون حينئذ معترضًا بالظرف ، أعنى
حرف الجر بين الموصول وصلته ، وليس معمولا لواحدٍ منهما ، وهذا هو الفصل بين
الموصول والصلة البتة .

فالجواب : أن الظرف قد اتُّسع فيه لكثرته ، مالم يُتسع فى غيره ، فغير منكر أيضا أن يراعى معه فى هذا الموضع حكم ماتعلق به ، وإن كان ذلك المحذوف مختزلا من
٣٦/ظ الكلام مطرَح الحكم فى الاعتداد . قال لى أبو على رحمه الله/ يومًا ، الظرف يعمل فيه الوهم مثلا ، فاعرف هذا الموضع فإن فيه غموضًا .

– ٢٨ –

وقال بعضُ بني بوْلان من طيئ[١] : [البسيط]

نَستوقِد النَّبْلَ بالحضيضِ ويَصْـ   طادُ[٢] نفوسًا بُنَتْ على الكَرمِ

بُنَتْ بمعنىُ بُنِيَت وهى طائية ، وكذلك قول طفيل :

فلما فنى ما فى الكنائن ضاربوا   إلى القُرْع من جِلد الهِجان المُجَوَّبِ[٣]

وهو كثير إلا أنه ينبغى أن يعلم أن الكسرة المبدلة فى نحو هذا فتحةٌ مُبقاة الحكم غير منسيّته ولا مطّرحة الاعتداد به . ألا ترى أن من قال فى بَقِى بقا ، وفى رَضِىَ رَضا لايقول فى مضارعِه إلا يبقَى ويفنَى البتة . ولو كان الفعلُ مبنيا على فعل أو منصرفا به عن إرادة فَعِل معنًى كما انصرف عنه لفظًا ، لوجب أن يقول فى رَضا يرضو كقولك غَزا يغزُو ، وفى فنا يفنُو ، لأنه عندى من الواو ، وذلك أنه معنى الفِناء للدار وغيرها ، والفِناء عنده منقضى الشىء ، فهو إذن من قولهم شجرةٌ فَنْواء إذا اتسع فناؤها لانشعاب أغصانها ، وهذا شىء عرض ، فقلنا فيه على أننا قد أحكمناه فى شرح كتاب «المقصور والممدود» عن يعقوب بن إسحاق السكيت . فقولهم إذن فنا يفنَى ، ورضا يرضَى بذلك على أن الكسرة عندهم فى الماضى ، مرادةٌ مُعتَدة وفى حُكم الملفوظ به البتة بل إذا
٣٧/و كانوا قد اعتدوا حركة العين فى نحو خاف ونام وإن/ لم يظهر فى العين البتة ، فأن يَعتّدوا بكسرة العين التى تظهر فى أكثر اللغات ، وعند أغلب الأحوال ، أجدر وأخلق .

(١) حماسة أبى تمام ١٠١ ، ذكر أن الشاعر جاهلى ، وفى المرزوقى ١٦٥ ذكر أن القين بن جسر وطيئا كانوا حلفاء ، ثم لم تزل كلب بأوس بن حارثة حتى قاتل القين يوم ملكان فحبسهم بنوالقين ثلاثة أيام لايقدرون على الماء ، فنزلوا على حكم الحارث بن زهدم أخى بنى كنانة بن القين . فقال الشاعر : نحن حبسنا . . .» التذكرة السعدية ٨٠/١ .

(٢) حماسة المرزوقى : ونصطاد .

(٣) البيت فى اللسان (قرع) غير منسوب .

- ٢٩ -

وقال رُوَيْشِد بنُ كثير الطائى[١] : [البسيط]

يأيُّها الرّاكبُ المُزْجِى مطيّتَهُ سائلْ بنى أسدٍ ماهذه الصوتُ؟

أنَّث الصوتَ لأنه ذهب به إلى الاستغاثة . ومثله كثير ، وإن كان تذكير المؤنث أحسن منه ومن طريف ذاك ماحكاه الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال : سمعت رجلاً من اليمن يقول : فلان لغوبٌ جاءته كتابى فاحتقرها . قال : قُلتُ له أتقولُ : جاءته كتابى؟ قال : نعم ، أليست بصحيفةٍ ، وفى القرآن وفصيح الكلام أشياء من هذا .

وفيها :

إنْ تُذْنِبوا ثم تَأْتينى بقِيّتكُمْ فما علىّ بذنْبٍ عندكم فَوْتُ[٢]

جاء به على لغة من قال : «ألم يأتيك والأنباء تنمى»[٣] . ولو جزمه البتة فقال : ثم يأتى لصح الوزن والإعراب ، وذلك أنه كان مُسْ تَفْ عِلُن يلحقه الخبن[٤] ، فيصير إلى مفاعلن ، وهذا فاشٍ فى البسيط[٥] . وجاء حرف الردف فى هذه الأبيات بعد الفتحة ، وليست من جنسه ، إنما التى من جنسه الضمة ، وليست الواو والياء ردفين ، وعوضا من ذهاب حرف متحرك أو زنة حرف متحرك ، يقوى كون الحركة قبلهما من غير جنسهما
٣٧/ظ نحو الصوتِ/ والبيت وذلك أن أصل الردف إنما هو الألف لما فيها من تمكن المدّ المجعول عوضًا من ذلك المحذوف ، إذا كان حرفًا متحركا أو زنة حرف متحرك ، فإذا أوقعْتَ واحدةً من الواو والياء موقع الألف للتعويض ، فأَخْلَق أحوالهما شبهًا بحال الألف أن[٦] يكونا تابعين لما هو من جنسهما ، أعنى الكسرة قبل الياء ، والضمة قبل الواو ، لأن الألف لاتكون أبدًا إلا كذلك .

---

(١) نسبت حماسة أبى تمام ١٠٢ الأبيات أيضا إلى عمرو بن معد يكرب ، وذكر المرزوقى ١٦٦ أن هذه الأبيات شاذة فى الشعر القديم لأن العادة جرت إذا استعملوا هذا الوزن أن يكون اللين فيه كاملا .

(٢) حماسة أبى تمام ١٠٢ بذنب منكم .

(٣) صدر بيت لقيس بن زهير العبسى عجزه . «بما لاقت لَبون بنى زياد . اللسان (أتى) من شواهد سيبويه ١٥/١ ، النوادر لأبى زيد الأنصارى ؛ أمالى ابن الشجرى ٨٤/١ ، خزانة الأدب للبغدادى ٥٣٤/٣ .

(٤) فى الأصل : الخبر تحريف . الخبن : هو حذف الثانى الساكن من مستفعلن فتصير مفاعلن .

(٥) يريد بحر البسيط الذى تفعيلاته ، مستفعلن فاعلن ، مستفعلن فاعلن .

(٦) إلى هنا نهاية السقط من نسخة س والذى بدأ من صفحة ٦٠ .

فأما أن تجيئا تابعتين لحركتين[١] ليستا من جنسهما ، فذلك يبعدهما عن شَبه الألف ، فيضعُفان فيه عن قيامهما مقامها . ولكن إذا لم يكن من ذلك بدّ ، واعتزم البتة ، جاز[٢] لما فى الواو المفتوح ماقبلها ، والياء التى هى كذلك من بقية المد واللين ، حتى أن المدغم ليقع[٣] بعدهما نحو هذا : جيبُ كرٍّ وثوب كرٍّ ، فأحمدُ ذلك أن يكون إذا لم يكن الحرفان ، وإن كانا ردفين عوضًا من حرفٍ محذوفٍ ، وذلك نحو قول بعض المُلصّة[٤] :

[الطويل]

أُصَدّق وعدى والوعيد كليهما ولاخيرَ فيمن لايُرى صادقَ القولِ

فالرِّدف هاهنا ليس فى ضَعفه ، فى قوله : «سَائل بنى أسد ماهذه الصوت» . وذلك أن هذا الضرب الثانى[٥] من البسيط مقطوع وقد حذف منه حرفٌ وحركة ، وهما زنةُ حرفٍ متحركٍ فهو إلى تمام الصوت بتمكن ردفه فى اللين أحوج من الضرب فى قوله :

٣٨/و / «ولا خيرَ فيمن لايُرى صادق القولِ»

وذلك أن هذا الضرب أول الطويل ، ووزنه مفاعيلن ، فسبباه[٦] تامان سالمان . ولم يُحذف منهما حرف متحركٌ ولازنةُ حرف متحركٍ فرِدْفُه غيرُ لازم . وإذا لم يكن لازمًا كان استطابةً والتذاذًا لا ضرورةً وتَدارُكًا . وما كانت هذه سبيله لم يَجب تمكينه فى المدّ ، ولا توفيته ما يحتاج إليه غيره ، مما يتدارك فيه باللين ، فاعرف هذا فضلا بين الردفين ، فإن أصحابنا تسامحوا فى فرق بينهما ، والبقية هنا : البُقْيا ، وهى مصدر مثلها . قال :

قالوا : البَقية ياقيسُ ، فَقُلْتُ لهم إن الذّليل الذى ليست له عَضُدُ

أى إن أخطأتم ، واعتذرْتُم عذرْتُكم قادرًا بعدُ عليكم .

(١) س : بحركتين .
(٢) جاز : ساقطة من س .
(٣) س : يقع .
(٤) الملصة : جمع لص . اللسان : لصص .
(٥) الثانى : ساقط من س .
(٦) س : فساكناهُ . تحريف

- ٣٠ -

وقال عمرو بن معد يكرب[١] : [مجزوء الكامل]

ليس الجمالُ بمِئْزَرٍ فاعْلم وإن رُدِّيتَ بُرْدا

جواب إن محذوفٌ ودلّ عليه مايصحبُهُ ، وهذا كقولك : أنت ظالم إن فعلتَ ، أى على معنى[٢] إن فعلت ظلمتَ ، فكذلك هذا ، فكأنه قال : «إن رُدّيت بُرْدا» فاعلم أن الجمال فى إعداد آلة الحرب لاجتياز المجد ، لا فيما تلبسه ، وتتجمل به . ونحوٌ منه ، بل أشبه به بيت الكتاب .

«عاود هراةَ وإن معمورُها خَربا[٣]»

/وذلك أن الواو وما بعدها منصوبةُ الموضع (بعاود) كما أنها وما بعدها فى قوله : ٣٨/ظ

ليس الجمالُ بمِئْزَرٍ فاعْلم[٤] وإن رُدِّيتَ بُرْدا

منصوبةُ الموضع بما قبلها . فأما قولك : إن فعلتَ من قولك : أنت ظالم إن فعلت ، فلا موضعَ لها من الإعراب ، وإنما هى كقولك مبتدئا : إن فعلتَ ظلمتَ . فكما أنّ إنْ فعلت من قولك إن فعلتَ ، ظلمت ، لاموضع لها فكذلك فى قولك[٥] : أنت ظالم أن فعلتَ .

وقريبٌ من هذا قولك : أزورك راغبًا فىّ ، وأُحسن إليك شاكرًا لى ، فراغبًا وشاكرًا : منصوبات على الحال بما قبلهما ، وهما فى معنى الشرط . وما قبلهما نائب[٦] عن الجواب المقدر لها ، ألا ترى أن معناه إن رغبت فىّ زُرْتُك ، وإن شكرْتَنى أحسنْتُ إليك .

وسألْتُ مرةً أبا على رحمه الله[٧] عن قوله :

«عاوِدْ هراةَ وإن معمورُها خَرِبا»

(١) الأبيات فى حماسة أبى تمام ١٠٤ ، المرزوقى ١٧٤ .
(٢) على معنى : ساقطة من س .
(٣) البيت غير منسوب فى اللسان (هرا) عجزه : «وأَسْعِدِ اليومَ مشغوفًا إذا طربا» والبيت قيل عندما افتتح عبد الله بن خازم سنة ست وستين هراة ، وهو من أبيات سيبويه ٤٥٧/١ ، حماسة المرزوقى ١٧٤ .
(٤) س : واعلم .
(٥) س : هى فى قولك .
(٦) س : ثابت .
(٧) رحمه الله : ساقطة من س .

كيف موقع الواو هنا وأو مأت[١] فى حال السؤال له إلى مانحن بصدده فرأيته كالمُصانع فى الجواب لا قصورًا بحمد الله عنه ، ولكن فتورا عن تكلُّفِه فأجمَمْتُه .

وفيها :

قومٌ[٢] إذا لبسوا الحديـ ـدَ تَنَمَّروا حلقًا وقِدًّا

لك أن تنصب حلقًا وقدا على التمييز ، أى : تنمر حلقُهُم وقدّهم ، ثم أدار الفعل

٣٩/و إليهم ، فنصب ماكان مرفوعًا على عبرة التمييز فى نحو هذا ، فإن/ قُلْتَ : فكيف يجوز أن تنسب التنمّر إلى الحلق والقدّ؟

قيل : لما كان به يصح نُسب إليه ، يعنى بالكتابة التنمّر ، كقولك قطعَه سيفُه وأوجعه سوطُه ، ثم تنقل الفعل ، فتقول قطعه سيفًا ، وأوجعه سوطا .

ووجهٌ ثانٍ وهو أنْ تنصب الحلق والقد بفعلٍ مضمرٍ يدلُّ عليه تنمروا ، حتى كأنه[٣] قال : لبسوا حلقًا وقدًا ، ودلّ تنمّروا عليه . وذلك أن من عادتهم إذا تنمروا أن يلبسوهما ، فكان فى ذلك أقوى دليل على الفعل الناصب لهما . ومن أبيات الكتاب :

إذا تغنّى الحمَامُ الوُرْقُ هيّجَنِى ولو تعزّيتُ عنها أُمَّ عَمَّارِ[٤]

لما دلّ التهيج على التذكر أضمره ، فكأنه قال : ذكرنى أم عمار ، ونظائرُه فى القرآن والشعر كثيرة .

ووجه ثالث أن تنصبه بتنمَّروا على أنه أراد تنمروا بحلَقٍ وقدٍّ ، ثم لما حذف حرف الجر ، نصب ما كان مجرورًا بالفعل الذى قبله ، وعلى ذلك حُمِل قَوْلُه :

نجا سالم والنفسُ منه[٥] بشدقِه ولم ينجُ إلا جفنَ سيفٍ ومئزرا

قالوا : أراد[٦] لم ينج إلا بجفن سيفٍ ، فلما حذف حرف الجر ، أفضى إليه الفعل قَبْله فنصبه .

(١) س : أو مات به .
(٢) حماسة أبى تمام ١٠٤ : قوما .
(٣) س : عن نسخة : كانوا كأنه .
(٤) البيت للنابغة الذبيانى وهو من أبيات سيبويه ١٤٤/١ الخصائص ٤٢٧/٢ .
(٥) فى الأصل عن نسخة : الروح منه .
(٦) أراد : ساقطة من س .

ووجهٌ رابع : وهو أن تنصبه نصب المصدر على تقدير حذف المضاف أى تنمروا تنمرّ حلقٍ وقدٍّ ، أى التنمُّر الذى يصحبه لبسهم الحلق والقدّ ، فلما حذف المضاف أعرب المضاف إليه/ كإعرابه ، وهكذا سلك بنا أبو على رحمه الله فى قوله : ٣٩/ظ

«ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا»

قال : نصب الليلة على المصدر أى[1] ألم تغتمض عيناك اغتماض ليلة أرمد . ثم حذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه . وهذا أغرب وجوهِه . فإن قيل : فإذا كانوا متى تنمروا لبسوا الحلق والقدّ ، على ما قدمته فى أحد الوجوه ، فلا فائدة إذن فيما قدرته من كونه تنمروا تنمُّر حلقٍ وقدّ ، أى التنمُّر الذى يصحبه لبسُهُما . قيل : قد تفعل العربُ ذلك احتياطًا وتوكيدًا ، ألا ترى إلى قوله[2] :

وترى الذميم على مراسِنهم غبَّ الهياجِ كمازِن النمل[3]

والمازن : بيض النمل خاصة فأضافه إليه ، وإن[4] لم يكن إلاله ، ولو أرسله إرسالا غيرَ مضافٍ إليه ، لما كان إلاله . ومنه قول : الكَلْحَبة العرَنى[5]

كأنّ بِليْتيْها وبَلْدة نحرها من النّبل كُرّاث الصريم المنزّعا

قالوا : إنما خص به الصريم ، لأن الكُراث لاينبتَ إلا فى الرمل . وهذا كما تراه واضح .

وفيها[6] :

نازَلْت كَبْشَهُم ولم أر مِن نِزال الكبشِ بُدًّا

(١) كذا فى س : وفى الأصل : لم .

(٢) البيت فى اللسان (مزن) : وترى الذنين . . . كمازن الجَثْلِ .

(٣) س : مازن الجفل .

(٤) س : فأن .

(٥) هو هبيرة بن (عبد الله بن) مناف اليربوعى ، من فرسان تميم فى الجاهلية . (أعلام الزركلى) .

(٦) البيت لعمرو بن معديكرب ، فى حماسة المرزوقى ١٧٨ وذكر ما شرحه ابن جنى .

أعاد لفظ الكبش دون ضميره ، لأنه موضع تفخيم وتعظيم ، فكأن إعادة لفظ المعظم
٤٠/و أوكد وأفخم . ومنه قول الله سبحانه : ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ﴾[١] / و﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ﴾[٢] وقد تقدم من نحو هذا ما[٣] فيه كاف بإذن الله .

وفيها :

أَلبسْتُهُ أكفانَهُ[٤] وخُلِقْتُ يومَ خُلِقْتُ جَلْدَا

ليس قوله وخُلقْتُ معطوفا على ألبسته ، وذلك أن ألبَسْتُه من حديث الأخ الذى تقدم ذكره فى قوله :

كَمْ من أخٍ لى صالحٍ بَوَّأْتُه بيدَىّ لحْدَا

ألبسْتُه أكفانَه ، تَم الكلامُ هُنا ، ثم أخذ فى طريق آخر ، من وصف جَلَده وبسالته ، فقال ذاهبا فى شقٍّ آخر من المقال ، وخلقتُ يوم خُلقتُ جَلْدًا . وهذا كقولك رُبَّ سائلٍ لى أوسعتُه عطاءً ، وعمّمتُه بشرًا ، ولم أزل كذلك بحمد الله ومنِّه .

وأما قوله : وخُلقتُ يوم خُلقتُ جَلْدًا ، فهو على تصوُّر حال الجَلَد وقت الولادة . وهذا كقول الله تعالى : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾[٥] أى معتقدا خلودُهم فيها ، مادامت السموات والأرض . وعليه مسألة الكتاب :«مَررتُ برجُلٍ معه صَقرٌ صائدًا به غَدًا» أى مقدِّرًا فى هذا الوقت صيده به غدًا فكذلك[٦] قوله :

«وخلقتُ يوم خلقتُ جَلْدا»

أى مقدَّرًا فىّ الجَلد فيما بعدُ لا أنه يوم خُلق كان جَلدًا ، هذا مُحالٌ .

- ٣١ -

٤٠/ظ / وقال قيس بن الخَطيم[٧] :

(١) سورة الحاقة آية (١ ـ ٢) .
(٢) سورة القارعة آية (١ ـ ٢) .
(٣) س : ماهو .
(٤) حماسة أبى تمام ١٠٥ : ألبسته أثوابه .
(٥) سورة هود الآية (١٠٧) .
(٦) س : وكذلك .
(٧) قيس بن الخطيم بن عدىّ الأوسى ، شاعر وفارس مخضرم شارك فى وقعة بعاث بين الأوس والخزرج قبل الهجرة وله فيها أشعار كثيرة . وهذه القصيدة نظمها بعد أن أخذ بثأر أبيه وجده ، وساعده خداش بن زهير .
انظر : ديوانه ٢١ ـ ٤٤ ، الحماسة البصرية ١٢/١ ، حماسة أبى تمام ١٠٧ ، ١٠٨ .

[الطويل]

يَهـونُ عَلىَّ أن تَرُدَّ جِـراحُـهـا عُيونَ الأواسِى إذْ[١] حَمِدْتُ بلاءَها

الوجه فى العربيّة أن يكون الأواسى جمع آسية لا جمع آسٍ ، وهو الطبيب إلا أنّ العُرف وأكثر الحال أن يكون الطبيب رجلاً لا امرأة . وإذا كان كذلك ففى البيت ضرورة ، وذلك أن فاعلا فى صفات من يعقل لاتكسّر على فواعل ، إنما ذاك لفاعلة نحو ضاربة وضوارِبَ وقاتلةٍ وقواتل ، غير أنه قد جاء من هذا فى الضرورة أحرفٌ جماعة[٢] ، منها قوله[٣] :

[الكامل]

وإذا الرجـالُ رأوْا يزيدَ رأيْتَـهـم خُضُعَ الرقابِ نواكِسَ الأبصارِ

والمثل السّائر : «هالكٌ فى الهوالك»[٤]

وقال القَنانىُّ يمدحُ الكسائى :

[الكامل]

أبَى الذَّم أخلاقُ الكسائىّ ، وانتمى به المجدَ أخلاقُ الأُبوِّ السَّوابقِ[٥]

وأنشدوا :

«والمسلمون لمّا تقولُ قوارِى»

جمع قارٍ وهو الشاهد .

وقد يجوز أن تجرى الآسى مجرى الاسم كصاحبٍ ووالدٍ فيسهل أمرُه حينئذٍ .

وفيها :

متى يأتِ هذا الموتُ لاتلْف حاجةً لنَفْسى إلا قد قضيْتُ قَضاها

(١) على هامش الأصل عن نسخة : إن حمدت .

(٢) على هامش الأصل : مطلب جمع فاعل على فواعل فى صفات العقلاء .

(٣) البيت للفرزدق فى ديوانه ٣٧٦ ، وهو من أبيات سيبويه ٢٠٧/٢ .

(٤) مجمع الأمثال للميدانى ٣٩٠/٢ .

(٥) البيت فى سيبويه ١٧٥/١ ، اللسان (أبى) ، له الذروة العليا الأبو . .

٤١/و ليس قضاءها فى هذا البيتّ منصوبا على المصدر ، بل هو مفعول به ، وهو / كقولك قد قضَيْتُ أمرها ، وقد قضيْتُ أَرَبى منها ، إلا أنه فى الأصل مصدر وضع [موضع][1] اسم المفعول كالحلق والصَّيد والهبة ، ومثله قولهم[2] : قد خيف منهُ خَوْفٌ ، وقيل فيه قولٌ ، أى خيفَ منه أمْرٌ ، وقيل فيه حديثُ .

وفيها :

فـإنِّىَ فى الحـرْبِ العـوانِ مُـوَكَّلٌ   بإقْـدامِ نَفْسٍ لا[3] أريدُ بقـاءَها

المصدر الذى هوَ إقدامٌ هنا يحتمل أن يكون مضافًا إلى الفاعل ، أى بأن تُقْدِمَ نفسٌ . ويحتمل أن يكون مضافًا إلى المفعول ، أى : بأن أقدمَ أنا نفسًا ما أريد بقاءها . فتكون أفعل هذه منقولة من قَدِم يقدَمُ إلى أقدم يُقْدِمُ ، وذلك موجود فى اللغة .

قال الأعشى[4] :

كـمـا راشـدٍ تَجِـدَنَّ امـرَأً   تَبـيَّن ثم ارعـوى أو قَـدِمْ

أى أقدَم ، وقلتُ للمتنبى فى قوله[5] :

[الطويل]

أقـلّ بـلاءً بـالـرزايـا مـن الـقـنـا   وأقـدمُ بين الجَحفلين من النَّبْلِ

هلاّ قلت : أشد إقدامًا ، فقال : أخذتُهُ من قدمَ يقدَمُ . يريد : قَدِمَ هذه التى نحن بصددها . ويؤكد كونَه مضافًا إلى المفعول قولُهُ : ما أريد بقاءَها أى فأنا أقدمُ بها أو[6] أُقَدِمُها .

- ٣٢ -

وقال الفرّارُ السُّلمىُّ[7] : [الكامل]

وكـتـيـبـةٍ لبّـسـتُـهـا بكـتـيـبـةٍ   حتى إذا التبسَتْ نفضْتُ بها يدى

(١) ساقطة من الأصل ومثبتة عن س .
(٢) س : قول .
(٣) المرزوقى : ما أريد .
(٤) ديوان الأعشى ١٩٦ ، ثم انتهى . والقصيدة فى مدح قيس بن معد يكرب .
(٥) العرف الطيب فى شرح ديوان أبى الطيب ٢٨٧ لناصيف البازجى .
(٦) س : وأقدمها .
(٧) هو حبان ، أو حيان بن الحكم بن مالك بن خالد بن صخر بن الشريد السلمى ، من الشعراء المخضرمين ، كان مع الرسول يوم فتح مكة وشهد غزوة حنين ، سُمّى بالفرار : لفراره من بنى عوف فى الجاهلية .
حماسة أبى تمام ١١٠ ، لها يدى . المحبر ٤٤٩ ، غرر الخصائص ٣٥٦ .

٤١/ظ / بها أى بفرسه ، أى قنّعها[١] بالسوطِ ، فكأنه لمّا ضرب فرسه بالسَّوْط[٢] إنما نفض يده ، يَصِفُ سُرعة ضربه بالسَّوْط ، وأنه لا[٣] كلفة عليه فيه[٤] وهذه السرعةُ مُسْتحبَّةٌ فى ضرب السَّوطِ كما يُستَحَبُّ فى العمل بالسلاح .

قال :

لقــــد أخـــتلسُ الطَّعْنــ ـــةَ تـثـنـى سَـنـن الـرَّحْـلِ
وأُثنِى بعـــد بالَضـــربـ ـــة لايَدْمَى لـهـــا نَصْلى

ويجوز أن يكون بها أى بالمخصرة ، ولو قال على هذا به أى بالسَّوط جاز ، ولايحسُن أن يكون «ها» ضمير الكتيبة ، لأنه لامعنى تحته إلا على أن يريد نفضْتُ بالهرب عنها يدى ، وفى هذا بُعد تناول .

- ٣٣ -

وقال الشَّدَّاخُ بنُ يَعْمَر الكِنانِىُّ[٥] : [المنسرح]

قـــاتِلوا القـــومَ ياخـــزاعُ ولايَدْ خُلْكُمُ من قِـتـالِهم فَـشَلُ[٦]

ويروى : قاتلى . هذا الشعر من بحر المنسرح ، وإنشاده على هذا الظاهر يكسِرُهُ ، وذلك أن أول المنسرح لايجوز فيه فاعلٌ ، ويروى : فقاتلى ، فإذا[٧] روى هكذا ، كان وزنُه مفاعلن وهذا جائز فيه ، لأنه خبن مستفعلن ، ووجه جواز : قاتلوا بلا حرف عطف قبله أنه يريد الفاء فيحذفها ، وهى عنده فى حُكم الملفوظ به ، كأشياء تقدر فى النفس ، وهى فى حكم الخارج إلى اللفظ . ألا ترى أن/ كثيرا من العرب ينشد قوله : ٤٢/و

لَسَعْـدُ بن الضَّـبـابِ إذا شـتَـا أحبُّ إلينا[٨] منك فافرَسٍ حمرِ

---

(١) س : قنعتها .
(٢) بالسوط : ساقطة من س .
(٣) لا : ساقطة من س .
(٤) س : به .
(٥) الشداخ هو ابن يعمر بن عوف بن كعب من ليث ، سمى شداخا لشدخه الدماء بين قريش وخزاعة ، وهو جاهلى . والأبيات قالها عندما خذل كنانة عن نصرة خزاعة على بنى أسد لقرابتهم من كنانة على الرغم من الحلف الذى بين خزاعة وكنانة . جمهرة أنساب العرب ١٨٠ ، حماسة التبريزى ١٨٩/١ ، المرزوقى ١٩٦ أبو تمام ١٣ ، اللسان (شدخ) .
(٦) حماسة أبى تمام : قاتلى القوم . . . ولايأخذكم فى . . . .
(٧) س : وإذا .
(٨) على هامش الأصل : أحب الىّ .

يريدون لعمْرِى[١] ، فما عُرف موضِعُه صار كأنه[٢] كالمنطوق به . وضدّه قوله :

اشـــدُد حـــيـــازيمَكَ للمـــوتِ فـــإنّ المـــوتَ لاقـــيكا[٣]

فهذا لايخرجّ وزنُه إلا على خَزم . اشدد حتى كأنه ابتدأ فقال : «حياز يمَك للموت» وإذا صح ذلك ؛ أفادك من موضع آخر قوة إضمار الفعل فى الأمر ، نحو : زيدا وإياك ، وماز رأسَك والسيف ، والأسدَ الأسدً . ووجه الدلالة من هذا الموضع أنك تجدُ الفعلَ فى هذا البيت ظاهرًا فى اللفظ ، غير معتدٍّ به في الوزن ، حتى كأنه قال مبتدئًا «حيازيمَك» . أفلا تراه لما أظهر فى هذا الموضع أظهر نيفًا على وزن البيت . فصار لذلك بمنزلة ما لم يلفظ به لإعراض الوزن عنه ، وهذا يدلك على إيثارهم حذفَه وإضمارَه حتى إنهم لما أظهروه فى بعض الأحوال جاءوا به مجىء مايستكرهه الموضع ويعافه الوزن ، وهذا تناهٍ فى إيثار إضماره وإقلال الحَفْل باستعماله . فاعرفه فإنه موضع غريب فى معناه .

وفيها :

القَـــومُ أمـــثـــالُكُم لهُم شَـــعَـــرٌ فى الرأْسِ لايُنْشَـــرون إن قُـــتِلُوا

٤٢/ظ / وضع الرأس موضع الرؤوس كقوله : « فى خَلْقِكم عظَمٌ وقد شَجِينَا» وأمثالُه كثيرة . ووجه جوازِ ذلك عندى أنه قد عُلم أنه ، وإن كان هناك رؤوسٌ كثيرة ، فإن لكل إنسانٍ منهم رأسًا ، فلما تصوّر لكل واحد[٤] رأسًا رَمى باللفظ إليه ، علمًا منه ، بأنها حال تعمّ الجماعة وتشملها ، وفى ذلك إدلالٌ من الشاعر ، ولمحٌ منه إلى مايعرفه المخاطَب ، ولولا ذلك لم يتعجرف هذا التعجرفَ[٥] ساذجا من غير وَحىٍ ولا صنعةٍ ، ألا تراك وكل سامعٍ مكلَّفٍ إذا سمع هذا عرف غَرضَ شاعره ولم يخف عليه[٦] مُفْضَى قَصدِه .

---

(١) على هامش الأصل : لسعد بن الضباب ويحذفونه لأن كثيرا منهم ينشده أيضا : لعمرى .

(٢) س : أنه .

(٣) البيت من الشواهد النحوية فى حاشية الدمنهورى على متن الكافى ٣٤ ، وهو منسوب لعلى بن أبى طالب ، والحيازيم : جمع حيزوم وهو الصدر ، كناية عن الاستعداد للأمر . اللسان (حزم) .

(٤) س : واحد منهم .

(٥) س : المتعجرف .

(٦) عليه : ساقطة من س .

- ٣٤ -

وقال الحُصَين بن الحُمام[١] المُرِّىُّ : [الطويل]

فَلَسْنَا على الأعقابِ تَدْمَى كُلومُنا ولكنْ على أقدامِنا تقطُرُ الدِّما[٢]

يُروى : تَقْطر الدِّما وتُقْطِرُ الدِّما ، ويَقْطر الدِّما . فأما تَقطُر الدّما فعلى معنى تُسيل الدّم . وأما تُقطِرُ الدِّما : فعلى أنه منقولٌ من قَطَر الدّم وأقطرْتُه ، كقولك : سال وأسَلْتُه ، فهذا صريحُ اللفظ والمعنى . وأما المثالُ[٣] الأول فمتأوّل راجعٌ إلى هذا .

وأما يقطِر الدِّما ففيه الصنعةُ ، وهو كقولك : يَسيلُ الدَّمُ ، والدِّما فى هذه الحالِ فى موضع رفع ، غير أنه اسمٌ مقصور . وألفه فى آخره لامُ فِعله كقولِك : يقوم الفتى ، وقد جاء بذلك الشعْر ، أنشدَنا/ أبو علىّ رحمه الله : ٤٣/و

كــأَطُوم فــقــدتْ بُرْغُــزَها[٤] أعــقــبَتْــهــا الغُــبْسُ منه عَــدَمــا

غَـــفَلَتْ ثـم أتتْ تـرقُـــبُـــه فـــإذا هـى بعظامٍ وَدمَـــا

وليس فى قوله :«جرى الدَّمَيَان بالخبر اليقين» ، دلالةٌ عند سيبويه على أن واحدَه فعَل محرّك العين . وذلك أن الحركة عنده إذا حدثت بحذف حرفٍ[٥] ثم رُدّ المحذوفَ ثبتت الحركة التى كانت جرت[٦] على الساكن قبل دخولِها عليه بحالِها ، ويشهد لذلك من مذهبه قولُه :

يديان بيــضـــاوان عند مُــحلِّم قد تَمنعانكِ أن تُضامَ وتُضْهَدا[٧]

هذا مع إجمـاعِهم على أن يَدًا فَعَلٌ من غيـر خِـلافٍ بين الفـريقـين ، والكلامُ هنا يطول ، وهذا وجه مأخذِه ، وقد بسطناه[٨] فى عدة أماكن من كلامِنا .

---

(١) الحصين بن الحُمام بن ربيعة بن قيس بن عيلان ، شاعر جاهلى ، سيد بنى سهم بن مرة ، عرف بمانع الضيم ، وفد ابنه على معاوية بن أبى سفيان فقضى حوائجه ، وذكر الأغانى ٥/١٤ أنه أدرك الاسلام ، مات فى أحد أسفاره . الشعر والشعراء ٦٤٨/٢ ، طبقات فحول الشعراء ١٣١/١ ، الإصابة ٨٤/٢ ، الخزانة ٩/٢ ، ٣٥٤/٣ ، الأشباه والنظائر ١٤٣/١ ، ديوان المعانى ١١٥/١ ، التبيان فى شرح الديوان ٣٠٧/١ ، شرح حماسة المرزوقى ١٩٨ ، وأبو تمام ١١٤ .

(٢) المرزوقى : ولسنا . . . تقطر .

(٣) المثال : ساقطة من س .

(٤) الأطوم : البقرة الوحشية . البرغز : ولد البقرة . الغبس : الذئاب . والبيتان فى اللسان (برغز) .

(٥) س : بحرف حُذِف .

(٦) جرت : ساقطة من س .

(٧) البيت فى اللسان (يدى) قد يمنعانك بينهم أن تُهضما . وأثبت رواية الأصل .

(٨) فى الأصل : بسطنا .

- ٣٥ -

وقال بعض بنى أسد :

[الوافر]

يَدَيْتُ على ابن حسحاسِ بنِ وهْبٍ بأسفَلِ ذى الجَذَاةِ يدَ الكريم[١]

قد ذكرت[٢] لام الفعل من الجذَاة واوٌ هى أم ياء فى كتابى فى تفسير المقصور والممدود ليعقوب مع غيرها .

- ٣٦ -

وقال رجل من بنى عقيل :[٣] [الوافر]

بِكُرْهِ سَرَاتِنا يا آل عمروٍ نُغاديكُمْ بِمُرْهَفَةٍ صِقالِ

/ ويروى : بمُرْهفةِ الصّقال . ٤٣/ظ

مَن[٤] قال[٥] : بمرهفة صِقالٍ فإنه جمع «صَقيلٍ» ، وكسّر فعيلا فى معنى مفعولٍ على فِعال . وهذا إنما جاء فى فعيلٍ الذى هو فاعل فى المعنى ، وذلك نحو كريم وكرام ، وظريفٍ وظراف . وصقيل فى معنى مصقولٍ ، ولم يأت عنهم مثل : قَتيل وقِتَال وصريعٍ وصراع ، غير أنه شبه صقيلا بظريف من حيث ركّبا المثال ، واجتمعا فى الصّفة ، ونظيرهُ فَصِيل وفِصال ، ألا تراه فى معنى مفصول ، لكنه مُشَبّه بشريف وشِراف من حيث ذكرنا . وإذا كان الأمر كذلك فرواية مَن رَوَى «بمرهفة الصقال» أولى لأن الصقالَ هنا مصدر صُقِلَت ، وتأويله بمرهفةٍ عند الصّقال ، كما أنّ قوله : بضّة المتجرد ، معناه : بضّةٌ عند التجرد ، ويجوز أن يكون بمرهفةِ الصقال كقولك[٦] : بمرهفة السيوفِ المصقولة .

- ٣٧ -

وقال القتّال الكلابى[٧] : [الطويل]

فلما رأيتُ أننى قد قتَلْتُه ندِمْتُ عليه أىَّ ساعة مَنْدَمِ

(١) بديت : أى أنعمت عليه . البيت فى اللسان (يدى) ، ذو الجذاة : موضع من بلاد غطفان .
(٢) فى الأصل : فذكرت .
(٣) المرزوقى ١١٥ . لم يُستدل عليه غير أن بنى عمه حاربوه فقتل منهم .
(٤) س : فمن .
(٥) على هامش الأصل : مطلب كسر فعيل بمعنى مفعول على فعال .
(٦) كقولك : ساقطة من س .
(٧) هو عبد الله بن مجيب بن المضرحى بن عامر ويكنى بأبى المسيب ، ولقب بالقتّال لكثرة فتكه وتمرده ، فارس ، شاعر ، مخضرم . حماسة المرزوقى ١١٦ ، ألقاب الشعراء ٣١٢ ، الشعر والشعراء ٧٠٥/٢ ، الأغانى ١٦٩/٢٤ ، الخزانة ٦٦٨/٣ . وروى التبريزى فى حماسته ١٩٦/١ أنه قال الأبيات عندما قتل ابن عم له رآه أكثر من مرة يتحدث إلى أخته فنهاه ولم ينته ، فتوعده بالقتل .

عليه أى على قتله ، ودلّ قتلتُ عليه .

ويُروى[1] بالرفع والنصب . فمن نصب فعلى أنه وَصْفُ ظرفٍ محذوف كأنه أراد ندمْتُ عليه[2] أىَّ ساعة مندمٍ ، كقولِك قتلْتُ رجلا أىَّ رجلٍ ، أى [رجلا][3] كاملا ، ونحو ذلك .

ومن رَفع ذهب به مذهب الاستفهام للتعجُّب كأنه لما تم الكلامُ بقوله : ندِمتُ عليه ، قال مُتَعجِّبًا مُنْكِرًا على نفسه : / أىَّ ساعةِ مندمٍ هذه الساعةُ التى ندِمْتُ فيها أى ليس هذا وقتَ الندم ، لأنه وقتُ حفيظةٍ وحميَّةٍ ، فالكلام بالرفع على استئناف جملةٍ ، وهناك جملتان ، وهو بالنصب كلامٌ واحدٌ ، كقولِك قتلته يوم الجمعة . ٤٤/و

– ٣٨ –

قال إياس بن قبيصة الطائىُّ :[4] [الطويل]

مـا ولدتْنى حـاضِنٌ رَبعـيَّـةٌ … لئن أنا مـالأْتُ الـهوى لاتِّباعـهـا

العربُ تزيد هذه اللام توكيدًا مع إنْ ، ومثله قول المِسْوَر بن زيادة بن زيد الحارثى :

فـلا يَدْعُنِى قـومى لِيـومِ كـريهـةٍ … لئن لم أُعَـجِّلْ ضـربةً أو أُعْـجَلِ

وقال أمية : [الوافر]

طعـامُـهم لئن أكلوا مـهنّا … ومـا إن لايُحـاكُ لـهم ثيـابُ[5]

وكذلك يعتقد فى اللام من قولهم : واللهِ لئن قمتَ لأضربنَّك ، أن اللام زيدت هنا لتوكيد الكلام[6] ، وأن قولك : لأضربنّك إنما هو جواب القسم ، ودلّ القسمُ وجوابُه على الشرط[7] . وقد تقصيْنا هذا فى كتابنا فى[8] سرّ الصناعة .

(١) س : يروى أى .

(٢) زاد الأصل هنا : ساعة .

(٣) رجلا : ساقطة من الأصل .

(٤) إياس بن قبيصة الطائى ، جاهلى ، عامل كسرى على عين التمر وماحولها إلى الحيرة ، عقد له كسرى الراية على جمع من العرب يوم ذى قار ومات بعد عين التمر ، والأبيات قالها عندما هرب من كسرى ، حماسة أبي تمام ١٢١ : حاصن . . باتباعها .

(٥) البيت لأمية بن أبى الصلت ، الخصائص ٢٨٤/٢ : طعامهم إذا . . لاتحاك .

(٦) س : توكيدا للكلام .

(٧) س : على جواب الشرط .

(٨) فى : كذا فى س وهو الصواب ، وفى الأصل : من .

- ٣٩ -

وقال رجلٌ من بنى تميم[١] [الوافر]

سَليلةُ سـابِقَـيْن تَناجـلاها إذا نُسِبَتْ تَضمنَّها الكُراعُ[٢]

وصف الجوهر بظرف الزمانِ وهو إذا . وهو كقول أوسٍ :

٤٤/ظ / فَقومِى وأصحابى يظنّون أنّنى متى يُحْدِثوا أمثالَها أتكلمِ[٣]

فجعل متىَ خبرًا عن الجثةُ . كذا مأخذ أبى علىّ فى هذا ونحوه ، وقد تقدم شرحُ ذلك ، وأن الاعتماد إنما هو الآن على الظرف لا على أن الجملة وقعت خبرًا عن الجثة ، ويُروى :

«إذا نُسبَا يَضمُّهما[٤] الكُراعُ»

والحال فيهما فيما أوردناه واحدة :

فلا تَطْمع - أَبَيْتَ اللعْنَ - فيها ومَنْعُكَها بشىءٍ يُسْتَطاعُ[٥]

الباء فى بشىءٍ زائدة فى خبر المبتدأ . وقد جاء ذلك ، ألا ترى إلى قول أبى الحسن فى قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾[٦] أن تقديره : وجزاء سيئة مثلُها اعتبارا بقوله عز وجل ، وجزاء سيئة سيئة مثلها . فكأنه قال : ومنْعُكها شيء يُستطاع ، أى أمر مُطاق غير باهظٍ ولامُعْجِز ، أى فالْهُ عنها ولاَ تعلَق فكرَك بها .

ويجوز وجهٌ آخر ، وهو أن يُريد ومَنْعُكها بمعنًى من المعانى ، مما يستطاع ، وذلك المعنى إما غلبةٌ ومُعازَّة لك ، وإما بفداءٍ نفديها به منك أو غيرَ ذلك . فيكون المعنى قريبا من الأول إلا أنه ألين جانبا منه . فالباء على هذا متعلقة بنفس المنع وفى صلته . ويجوز أن يكون معلقة أيضا منه بنفس يستطاع ، أى يُستطاع بمعنى من المعانى ويقدر عليه به .

(١) ذكر المرزوقى ٢٠٩ أن الشاعر هو عبيدة بن ربيعة بن قحفان من مازن ، والأبيات فى كتاب الخيل لابن الأعرابى ٦٣

(٢) المرزوقى ١٢٢ : إذا نُسبَا . . ، وطلب من الشاعر ملك من ملوك اليمن فرسا يقال له سكاب فمنعه إياها ، وقال هذه الأبيات .

(٣) ديوانه ١٢٢ : وأعدائى .

(٤) س : فى هامش س عن نسخة : تضمنها .

(٥) س : ولا . . حماسة أبى تمام : بوجه .

(٦) سورة يونس الآية (٢٧) . وفى س : وجزاء سيئةٍ سيئة مثلها : أن تقديره جزاء سيئة مثلها .

- ٤٠ -

/ وقالت امرأة من طيىء :(١) [الطويل] ٤٥/و

دعا دعوةً يوم الشَّرَى : يالَمالِكٍ ومَنْ لايُجَبْ عند الحفيظة يُكْلَمِ

قد ذكرنا القول على لام الشَّرى أياءٌ هى أم واو ، فى كتابنا فى تفسير المقصور والممدود عن أبى يوسف .

- ٤١ -

وقال بعضٍ بنى فقعس :(٢) [الطويل]

فهلّا أَعدُّونى لمِثْلى تفاقَدوا إذا الخَصْمُ أَبْزَى مائلَ الرأسِ أنكبُ

يروى إذْ وإذا جميعا ، فمن رواه إذ حكى الحال المتوقعة كقول الله تعالى : ﴿إِذِ الأَغْلَالُ﴾(٣) ومن روى : إذا فهو كقولك : آتيك إذا زيد قائم ، وهذا جائز على رأى أبى الحسن ، وذلك أنه يجيز الابتداء بعد إذا الزمانية المشروط بها .

وهَلاّ أعدُّونِى لمِثْلِى تفاقَدُوا وفى الأرضِ مَبْثُوثًا شجاعٌ وعقربُ

يروى : مبثوثًا ومبثوثٌ . فمن نصب فلأنه وَصف نكرة قُدّم عليها ، فنَصب على الحال مَنها(٤) كقوله :

لميّةَ مُوحشًا طللٌ قديمُ(٥)

وقوله :

وتحت العوالى فى القنا مستطيلةً ظباء أعارتها العيونُ الجآذرُ

وقوله :(٦)

أَبَنَّتْ فما يَنْفَكُّ حولَ مُقالعٍ لها مثلُ آثارِ المُبَقِّرِ مَلْعَبُ

---

(١) هى بنت بهدل بن قرفة الطائى ، أحد لصوص العرب فى عهد عبد الملك بن مروان ، والأبيات قالتها ابنته بعد وفاة والدها .

من نسب إلى أمه من الشعراء ٩٠ ، حماسة أبى تمام ١٢٣ ، المرزوقى ٢١٢/١ ، التبريزى ٢١٠/١ ، الاصابة ٣٤٩/١ ، الأغانى ٢٤٤/٢١ .

(٢) عرفهُ المرزوقى ٢١٣ ، والتبريزى ٢١١ بأنه مرة بن عداء الفقعسى ، الاشتقاق ١٨٣ ، حماسة أبى تمام ١٢٤ .

(٣) سورة غافر الآية (٧١) . ﴿إِذِ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ .

(٤) فى الأصل : منها الحال منها . اضطراب .

(٥) البيت فى اللسان (وحش) عدة روايات : لمية ، لعزة ، لسلمى .

(٦) البيت لطفيل الغنوى يصف فرسا وقيل خيلا تلعب فى هذا الموضع . المتالع : اسم جبل ، اللسان (بقر) .

٤٥/ظ / ومن رفعَ رفع بالابتداء وجعلَ شجاعٌ وعقربٌ بدلا من مبثوث[١] كقولك فيها : قائم رجُل ، إذا رفعْتَ قائما ، فإن قلتَ : فهلا قال : وفى الأرض مبثوثين أو مبثوثان ، كقولك : فيها قائمين رجلٌ وصبى . ففى ذلك جوابان : أحدهما أنه لم يُرد بشجاعٍ وعقربٍ الاثنان الشافعان للواحد ، وإنما أريد به الأعداء الذين بعضهم شجعان ، وبعضهم عقاربٌ أى أعداء فى «خُبثِهما ونُكْرِهما ، فلم لم يُرد حقيقة التثنية ، وإنما أراد الأعداء ذهب مذهب الجِنسِ فقال مبثوثا ، وإذا جاز الإفراد مع التثنية الصريحة نحو قولهِ[٢] :

لمن زُحلوقةٌ زُلٌّ	بها العينان تَنْهَلُّ

ويروى : «بها الفتيانُ تنْسلُّ»

ولم يقُل ينهلان . وقوله[٣] :

ولو رَضِيتْ يداىَ بها وضنَّتْ	لكان عَلىَّ للقدر الخيارُ

ولم يَقُل وضنَّتا ، وغير ذلك لضربٍ من التأوّل . فجواز ترك استعمال التثنية فيما قدمنا أمثل ، ومن التثنية التى لايرادُ بها الاثنان فقط قولهم : «لبيك وسعديْك وحنانيك وحجازيك ودَواليك وهداديك» . ومنه : نعم الرجلان الزيدان ، وكل اثنين جاءنى أكرمهما ، وأنشدوا :

وكلُّ رفيقى كلِّ رَحْلٍ وإن هما	تَعاطى القنا قومًا هما أخَوانِ

ومنه[٤] :

ظلمتَ ولكن لا يَدَىْ لك بالظلمِ

٤٦/و / وهو كثير ، ومنه قوله تعالى : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[٥] ونعم الله تعالى أكثرُ من أن تُحصى .

والوجه الآخر : أن يكون أراد : وفى الأرض مبثوثا شجاعٌ أى شجاعٌ مبثوثٌ . فلما

---

(١) فى الأصل : مشوب : تحريف .
(٢) الهزج فى اللسان (زلل) بدون نسبة وزُل : أى زلق ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ٤٧٢ .
(٣) القائل الفرزدق ، ديوانه ٣٦٤ ، الخصائص ٢٥٩/١ : فى القدر ، سيبويه ١٨١/٢ .
(٤) س : ومنه قوله .
(٥) سورة المائدة الآية (٦٤) .

قدّمهُ عليه نصبه حالا منه . ثم عطف عقرب على الضمير فى «مبثوثًا» . فتقول : على هذا رأيت قائما رجلا وعمرو ، فتعطفُ عَمْرًا على الضمير فى «قائما» ، فكذلك إذا رفعتَ تعطف أيضا عقربٌ على الضمير فى مبثوث . فإذا سلكتَ هذه الطريق سقطتْ عنك كلفة الاعتذار مِن ترك التثنية . وإنما أذكر هذا ونحوه ليقوى تدرُّب الناظر فى كتابنا هذا ، فيكون عونا له فيما يرد مما لا بدّ فيه من استعماله .

- ٤٢ -

وقال الأحوص بن محمد الأنصارى :(١) [الكامل]

فـإذا تزولُ تزولُ عن مُـتَـخـمِّطٍ تُخْـشَى بوادِرُهُ على الأقــران(٢)

مُحالٌ أن تقول : إذا قُمتُ قمتُ ، وإذا أقعدُ أقعدُ ، لأنه ليس فى الثانى غير ما فى الأول . وإنما جاز أن تقول . فإذا تزول تزولُ لما اتصل بالفعل الثانى من حرف الجر المُفادة منه الفائدة ، ومثله قوله الله تعالى : ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾(٣) ولو قال : هؤلاء الذين أغويناهم أغويناهم لم يُفد القولُ شيئا ، لأنه كقولك : الذى ضربته ضربته ، والتى أكرمتُها أكرمتها ، ولكن لمّا اتصل بأغويناهم الثانية قولُه/ كما غَوينا ، أفاد الكلامِ ، كقولك : الذى ضربتُه ضربتُه لأنه جاهل . وقد كان أبو على امتنع فى هذه الآية مما أجزناه ، غير أنّ الأمر فيها عندى على ما عرّفتك . وأما علىّ فتحتمل أن تكون متعلقة ببوادره ، أى هو يبدُرُ على الأقران . ويجوز(٤) أن تكون متعلقةً بتُخْشى كقوله : لو خافَكَ الله عليه حَرّمه . وجاز أن يتعلق ببوادر ، وإن كانت جمعا مُكسّرا ، والمصدر إذا كسّر بعد بتكسيره عن شبه الفعل ، من حيث كان التكسير ضربا من التكثير(٥) ، والتكثير نفسُه قد وجد فى نفس المثال نحو : قطّع وغلّق الأبواب وفتّحها ، بل إذا جاز تعلّق المفعول به ٤٦/ظ

(١) الأحوص : هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصارى ، لقب بالأحوص لضيق فى عينه ، من شعراء الحجاز فى الدولة الأموية . نفاه عمر بن عبد العزيز من المدينة إلى قرية فى اليمن لسوء سلوكه . له ديوان جمعه وحققه د . عادل سليمان .
حماسة أبى تمام ١٢٨ ، حماسة المرزوقى ٢٢٢ ، حماسة التبريزى ٢٢٢/١/ طبقات فحول الشعراء ٦٥٥/٢ الشعر والشعراء ٥١٨/١ ، الأغانى ٢٢٤/٤ ، شرح شواهد المغنى ٢٦٠ ، الخزانة ٢٣٢/١ . والأبيات قيلت حين أساء إلى محمد بن عمرو بن حزم والى المدينة فحبسه وضربه عندما قدم اليها .
(٢) حماسة أبى تمام ١٢٨ لدى الأقران .
(٣) سورة القصص الآية ٦٣ .
(٤) س : ويحتمل .
(٥) س : التكبير .

بالمصدر مكسَّرًا[١] نحو قولهم : «مواعيد عرقوبٍ أخاه بيثربِ[٢] وكان تعلق حرف الجر به أجوز .

ومن إعمال المصدر مُكَسَّرًا قول الأعشى :

كم جرّبُوهُ فما زادت تجاربُهم أبا قدامةَ إلا المجدَ والفنعا[٣]

فأبا قدامة منصوبٌ بتجاربهم . ويجوز أن يكون منصوبا بزادت ، أى فما زادت أبا قدامة تجاربُهم إلا كذا ، والوجه الأول أقوى لقرب العامل ، فزادت فى الوجه الأول
٤٧/و متعدية إلى المجد والفنع ، وفى القول الثانى متعدّية به إلى أبى قُدامة أيضا ، فالأول كقولك : مازاد زيدٌ إلا عقلا ، والثانى كقولك : مازاد زيدٌ عمرا إلا الكرامة ./ ومن طريف ما أثرْتُه من هذا النحو ماورد عن العرب من قولها : «تركْتُه بملاحسِ البقر أولادَها»[٤] وهى كقولهم : تركتُه بوحْشٍ اصْمتْ[٥] ، وبين سمع الأرض وبصَرِها[٦] . فالملاحس هنا لايخلو أن يكون مصدرًا مكسرًا أو مكانًا مكسّرا ولا[٧] يجوز أن يكون مكانًا لأنها قد تعدّت إلى الأولاد ، كما لايكون مُغارٌ وقتًا فى قوله :« مُغارَ ابن همام على حىٍّ خَثْعَما[٨]» لأنه قد عمل فى على ، فإذا لم يكن الملاحس مكانًا كانت مصدرًا مكسرًا معمَلاً كما ترى ، وإذا كان الأمر كذلك فالمضاف محذوف ، وتقديره : تركته بمكان ملاحس البقر أولادَها . كما أن البيت الآخر تقديره : وماهى إلا فى إزار وعِلْقةٍ . وقت إغارة ، ابن همام على فى خثعم . ويجوز فى على أن تكون حالا من بوادره ، وذلك أن ما جاز من الظروف[٩] أن تكون متعلقا بالمصدر متصلا به فجائز أيضا أن يكون خبرا عنه وصفة وصلةً وحالا منه . ألا تراك تقول : عجبتُ من قيامِك إلى زيدٍ ، فتعلق حرف الجر بنفس

(١) على هامش الأصل : مطلب جواز عمل المصدر مكسرا .
(٢) عجز بيت للشماخ صدره : «وواعدتنى مالا أحاول نفعه» . وانظر الخصائص ٢٠٩/٢ ، والبيت من الأمثال العربية . فى الميدان ٣١١/٢ ، نثر الدر ١١٦/٦ ، اللسان (عرقب) .
(٣) البيت للأعشى فى مدح هوذة بن على . الفنع : الكرم والجود والعطاء . الخصائص ٢١٠/٢ . قد جربوه وأثبت فى الهامش رواية الأصل .
(٤) الخصائص ٢١٠/٢ ، الميدانى ١٣٥/١ ،
(٥) الميدانى ١٢٤/١ .
(٦) جمهرة الأمثال ٢٢٤/١ اللسان (سمع) .
(٧) كذا فى س ، وفى الأصل : فلا .
(٨) فى الأصل : جثمعا . تحريف : عجز بيتٌ للطماح بن الأعلم بن خويلد ، صدر : «وماهى إلا ذات وتر وشوذر» . الخصائص ٢١٠/٢ ؛ الكامل ٢٦٠/٢ .
(٩) من الظروف : ساقطة من س .

المصدر . ونحو ذلك أن تخبر به عنه ، فتقول : قيامك إلى زيد ، وأن تجعله حالا منه فتقول : سرنى قيامُك إلى زيد ، أى قيامك[١] كائنا إلى زيد ، وأن تجعله صفة فتقول : أريد منك قياما إلى زيد أى قيامًا/ كائنا إلى زيد ، وأن تجعله صلةً فتقول : عجبتُ من ٤٧/ب قيامك الذى إلى زيدٍ . كل ذلك جائز . فإن قلتَ : فهل تجيز على هذا عجبتُ من قيامك إلى زيدٍ إلى عمرو ، فتجعل إلى الأولى من صلة القيام ، والثانية حالا منه؟ قيل هذا عندنا[٢] غير جائز ، وذلك أن الفائدة فى هذا النحو من الصلة هى الفائدة من الخبر والحال والصلة والصفة ، فكما لاتقول : عجبتُ من قيامك إلى زيد إلى عمرو ، وأنت تجعلهما من صلة[٣] القيام إلا بالواو أى من قيامك إلى زيدٍ وإلى عمرو[٤] ، فكذلك لاتقولها وأنت تجعل أحد الحرفين فى الصلة والآخر حالا ، وكذلك لاتقول فى الخبر قيامك إلى زيدٍ إلى عمرٍو وأنت تجعل الأول من الصلة والآخر[٥] خبرا لاستحالة المعنى ، اللهم إلا أن تريد قيامُك إلى زيد مثل قيامك إلى عمرو ، فإن هذا معنى غير الأول . ويجوز فى هذا أن يقول زيدٌ عمروٌ ، أى زيد مثل عمرو ، وعلى هذا قولُهم : جرير زهيرٌ ، وطلحة الطلحات حاتم الطائى .

- ٤٣ -

وقالت كبشة أخت عمرو بن معد يكرب[٦] : [الطويل]

ولا تأخذوا منهم إفالا وأبْكُرًا وأُترَكَ فى بيت بصعدةَ مظلم

هذا كقولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن ، أى لا تجمعوا بين أن تأخذوا وأن أُتْرك أى وأن تتركونى . ومثله :

لاتنه عن خُلُق وتَأتِىَ مثلَهُ[٧]

---

(١) س : قياما .

(٢) فى الأصل : عدنا ، تحريف .

(٣) س : جميعا من علة القيام .

(٤) واو العطف ساقطة من الأصل .

(٥) كذا فى س ، وفى الأصل : والآخرة .

(٦) الأبيات فى حماسة أبى تمام ١٢٦ والمرزوقى ٢١٧ ، حماسة البحترى ٢٨ وذكر الأصفهانى فى الأغانى ٢٣٠/١٥ ، مناسبة الأبيات أن بنى مازن جاءت إلى عمرو بن معد يكرب فقالوا : إن أخاك قتله رجل منا وهو سكران ، وطلبوا منه العفو أو الدّية ، ولما بلغ ذلك أخته كبشة قالت هذه الأبيات تعيره . الخزانة ٧٧/٣ ، سمط اللآلى ٣٠٣/١ .

(٧) صدر بيت عجزه :«عار عليك إذا فعلت عظيم» وقد نسب البيت إلى أبى الأسود الدؤلى (ديوانه ١٣٠) والأخطل (سيبويه ٤٢٤/١) والمتوكل الليثى (حماسة البحترى ١١٧) ولحسان السيرافى ١٨٨/٢) وهو من الشواهد النحوية التى كثر دورانها .

- ٤٤ -

٤٨/و / وقال الفضل بن العباس بن عُتبة بن أبى لهب[١] : [البسيط]

كُلٌّ له نيَّةٌ فىُ بُغْضِ صاحِبِه بحرمةِ[٢] الله نقْليكُم وتَقْلونا

لك فى الباء مذهبان : إن شئت علقتها بالظاهر ، أى بمجموع مادلّ عليه الظاهر أى بنعمة الله نتقالى ونتهاجر . فالباء على هذا غير مستودَعة ضميرًا لأنها متعلقة بالظاهر . فإن قُلتَ : فهب الشاعر يعتقد أن بغضَه إياهم نعمةٌ من الله عليهم ، لأنه على الثقة بالظّفر بهم والاقتدار عليهم ، فكيف يسوغ له مع هذا أن يقول إن أعداءه يعتقدون أيضا أن قِلاهُم له نعمةٌ من الله عليهم كما اعتقد هو ذلك ، أفتراه يجعلهم على الثقة من عداوتهم إياه كما جعل هو نفسه على الثقة من عداوته إياهم؟ .

قيل ليْس المعنى ماتصورتَه ، إنما المعنى بنعمة الله علينا وحدنا نتقالى ونتهاجر لاعليكم معنا ، وذلك أنكم إذا أبغضتمونا دعاكم ذالكم إلى منافرتنا ومكاشفتنا فعاد ذالكم بإرادتنا أيضا فيكم ، ولو سالمتونا فلم تحاربونا لم يعد ذلك بخير أحوالنا ، وزيادة أموالنا . وقد جاء بهذا شاعرنا فقال :

مَن نَفْعُهُ فى أن يُهاج ، وضرُّهُ فى تركِه لو تَفْطنُ الأعداءُ[٣]
فالسِّلْمُ يَكْسِرُ من جناحى مالِه بنوالِه ماتَجْبُرُ الهيجاءُ

فهذا أحد المذهبين ، والآخر : أن تكون الباء فى بنعمة الله حاملةً ضميرا ،[وذلك][٤] / أن تجعلها حالا من الفاعلين فى نَقليكم أى نقليكم ، ونعمةُ الله معنا وعلينا ، كقولك خرج بثيابه ، وقد تقدم تفسيرُه ، وأراد يقلوننا فحذف لإقامة الوزن النون الثانية دون الأولى ، وذلك أن الأولى علامَةُ الرفع . وهذا كقراءة من قرأ «أتحاجونى»[٥] بنون واحدة وهما مشبّهان بنحو قولهم : ٤٨/ظ

(١) الفضل بن العباس يكنى أبا المطلب ، أحد شعراء بنى هاشم ، أموى ، كان منقطعا إلى الوليد بن عبد المطلب فلما مات الوليد جفاه سليمان وأبعده . الأغانى ٧٥/١٦ ، معجم الشعراء ١٧٨ ، حماسة أبى تمام ١٢٩ ، حماسة المرزوقى ٢٢٤ .
(٢) على هامش الأصل ، س بنعمة رواية فى بحرمة ، وكذا فى حماسة أبى تمام .
(٣) العرف الطيب فى شرح ديوان أبى الطيب لناصيف البازجى ١٢٥ .
(٤) وذلك ساقطة من الأصل .
(٥) س : قل أتحاجوننا . سورة آل عمران الآية(٦٥) .

أَبا لمـــوتِ الذى لابُدَّ أَنّى مــلاقٍ لا أباكِ تُخَــوّفــينِى

أراد تخوفيننى فحذف الثانية لأنها زائدة على الياء التى هى وحدها الاسم . وليست النونُ من نا فى قولهم[١] : هم يضربوننا ، أعنى الثانية كالنون الثانية من تضربوننى لأنها فى نا من أصل الاسم ولم تزد على الألف كما زيدت النون من نى على الياء . فحذْف النون [من][٢] تخوفينى[٣] إذن أسهل من حذفها من نحو[٤] تقلونا ، فكذلك[٥] حذفُها من قوله :

«يسوء الفاليات إذا فَلَيْنِى»[٦]

[٧]يريد فليننى[٧] لأن النون الثانية هنا أيضا زائدة ، نعم وقد أجاز أبو على[٨] فى نحو قول الله تعالى : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٩] أن يكون حذفَ النون الثالثة المرادة فى أننا . وهذا كما تراهَ عجيبٌ[١٠] فى معناه . فأما قولُه :

انظُرا قـبل تلومــانى إلـى طللٍ بين النَّقـا فـالمُنْحنَى[١١]

فقد يمكن أن يكون أراد تلومانني فحذف النون[١٢] الثانية . ويمكن أن / يكون أراد قبل أَن تلومانى ، ثم حذف أَنْ ، وأعملها كرواية[١٣] مع من أنشد : ٤٩/و

«ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى»[١٤]

(١) س : فى قولك .
(٢) من : ساقطة من الأصل .
(٣) الأصل : تخوفين .
(٤) نحو : ساقطة من س .
(٥) الأصل : وكذلك
(٦) عجز بيت لعمرو بن معديكرب صدره «تراه كالثَّغامِ يُعَلُّ مِسْكا» . وهو من أبيات سيبويه ١٥٤/٢ ، خزانة الأدب ٤٤٥/٢ ، اللسان (فلا) .
(٧-٧) ساقطة من س .
(٨) زادت س هنا : أيضا .
(٩) سورة القمر الآية(٤٩) .
(١٠) س : عجب .
(١١) س : والمنحنى .
(١٢) غير موجوده فى س .
(١٣) الأصل : كراوية . تحريف .
(١٤) صدر بيت من معلقة طرفة بن العبد عجزه ، «وان أحضرُ اللذاتِ هل أنتَ مخْلِدِى» المعلقات السبع ١٩٢ وفيها : اللائمى . . .

ويمكن أن يكون أراد وجها آخر[١] ثالثا ، وهو بنعمة الله أن نقليكم وتقلونا أى بنعمة الله تقالِيْنا وتهاجرنا ، فحذف أن ، وأعملها على مامضى ، وأسكن الياء من نقليكم فى موضع النصب على قوله :

«يادار هندٍ عفت إلا أثافيها»

وقال أبو العباس : إنه من أحسن الضرورات ، أعنى إسكان الياء فى موضع النصب تشبيها لها بالألف .

ويجوز أيضا أن يكون لما حذف أن رفع الفعل على قولهم «تسمعُ بالمعيدى خيرٌ من أن تراه»[٢] . فتكون[٣] الباء ها هنا معلقة بمحذوف كما كانت والفعل منصوب ، وأما من روى نقليكم لتَقلونا فلا نظر فى روايته[٤] .

- ٤٥ -

وقال الطرماح بن حكيم[٥] : [الطويل]

لقد زادنى حُبًّا لنفسىَ أنّنِى بغيضٌ إلى كُلِّ امرئٍ غيرِ طائلِ

فيها[٦] زيادة من آخرها :

أَكُلُّ امرئٍ أَلْفَى أباه مُقَصِّرًا مُعَادٍ لأهلِ المكرماتِ الأوائلِ

الأوائل وصف للأهل ، مكَسّر من حيث كان الأصل فى المعنى جمعا كقولك لأهل المكرُمات الأولين[٧] كقوله سبحانه : ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٨] ويجوز فيه وجهٌ طريف غريبٌ ، وهو أن يكون الأوائل تكسير الأولى كقولك لأهل المكرمات الأُوَل ،

(١) آخر : ساقطة من س .

(٢) المثل فى الميدانى ١٢٩/١ ، اللسان (معد) . يضرب لمن خبره خير من مرآة .

(٣) من هنا خلل فى ترتيب الصفحات فى نسخة س .

(٤) على هامش الأصل : مطلب لطيف .

(٥) الطرماح بن حكيم بن نفر ، ينتهى نسبه إلى جرول بن ثعل ، يكنى أبا نفر ، من الشعراء الإسلاميين ، نشأ فى الشام وانتقل إلى الكوفة ، واعتنق مذهب الخوارج الأزارقة ، ديوانه ٣٤٦ ، الشعر والشعراء ٢٨٥/٢ ، الأغانى ٣٥/١٢ ، الخزانة ٤١٨/٣ ، حماسة أبى تمام ١٣٠ ، المرزوقى ٢٢٧ .

(٦) س : وفيها .

(٧) على هامش الأصل : بحث شريف إلى آخره .

(٨) سورة يوسف الآية : ٩٣ .

وذلك أنه كَسّر/ فُعْلى فى الصفة تكسير ها فى نحو حُبلى وحَبالى ، وأصلها حَبالٍ بدلالة ٤٩/ظ
قولهم : دَعْوَى ودَعاوٍ ، وفتوى وفتاوٍ ، ثم أُبدلت الكسرة فتحةً فانقلبت الياءُ ألفًا لضربٍ من الخفّة كقولهم[١] : مدارًا ومعايا . فأصْل الأوائل فى هذا القول الووالى[٢] ، فانقلبت الواو الأولى همزةً لاجتماع الواوين فى أول الكلمة كوواصلٍ[٣] وأواصِل ، فصارت أوالى[٤] بلام بعد ألف التكسير مكسورة كما يجب فى مثلها ، وقدمت الألف كما قُدمت واو ترقُوة فى التكسير فى قوله :

لقـــد زودتْنى يومَ قَـــوٍّ حـــزازةً   مكان الشجا تجول تحت الترائق

ذكر الفراء أنه سمعها مهموزةً البتة . فلما قُدّمت ألف الأوالى[٥] وأخرت اللام ، انكسرت الألف فانقلبت للحركة همزة ، كما أن ألف رسالةٍ [لما] كسرت بعد ألف التكسير انقلبت همزة فى رسائل ، فكذلك[٦] أنقلبت ألف الأوائل بعد نقلها إلى جوار ألف التكسير همزةً ، فصارت الأوائل ، فوزنها الآن الفعائل ولكن من أين وبعد وأىّ ، ووزن الأوائل التى هى تكسير أوّل أفاعِل فاللفظ بهما واحد ، ولكن التقدير فيهما مختلف . وجاز أن تُكسر الأولى تكسير الأسماء نحو دعوى ودعاوٍ ، وفتوى وفتاوٍ ، من حيث كانت فعْلى أفعل جارية مجرى الاسماء ، ألا تراها لاتستعملُ إلا معرفة ، وإنما تمكن الصفة فى النكرة / لا فى المعرفة ، فلما جَلستْ[٧] أول منازل الصفة وأمكن مَراسى قَدَمِها ٥٠/و
بعُدت عنها ، ولحقت بالقبيل الآخر الذى لابد منه للمصروف عنها وهو الأسماء ، كما أن حيث لما مُنعت [من][٨] أصل الإضافة إلى الواحد الذى هو أقدم ، رتب[٩] المضاف إليه واقتصر بها على الإضافة إلى الجمل التى هى ثوانٍ وتوابع ، ولم يكن فى القياس جواز الإضافة إليها ، صارت إضافتها لذلك كلا إضافةٍ ، فكذلك فُعلى أفعل لما حُرِمت

(١) على هامش س : كقولك رواية فى كقولهم .
(٢) س : الووال .
(٣) فى النسختين : كواصل ونقيض كلامه جمع واوين .
(٤) س : أوال .
(٥) س : الأول .
(٦) س : وكذلك .
(٧) فى الأصل : طلبت .
(٨) ساقطة من الأصل .
(٩) الأصل : ريب تحريف .

أن تجرى على النكرة التى هى أحوج إلى الصفة صار جريانُها وصفًا على المعرفة كلا جريانٍ ، فاعرف ذلك .

وفيها :

ومــا مُنعتْ دارٌ ولا عــزّ أهلُهــا   من الناسِ إلا بالقنا والقنابلِ(١)

أى مـامنعت دارُ من الناس ولاعـز أهلها إلا بكذا ، ويجوز أن يكون ولاعـز أهلهـا من الناس إلا بكذا ، فتعلق من فى هذا القول بعز كما علقته فى الأول بمنعت ، وجاز أن يُعلقها بعز لأنه فى معنى امتنعت على ماتقدم .

- ٤٦ -

وقال يزيد بن الحكم الكلابىّ :   [الطويل]

فلمّــا بلغْنا الأُمــهـاتِ وجـدتُم   بنى عَمِّكم كانوا كرام المضاجع(٢)

٥٠/ظ أى : تساويْنا فى شرف الآباء وفضلناكم بشرف الأمهات ، وفى هذا/ الموضع سرٌ يُحتاج إليه فى باب الأخبار ، وذلك أنه أراد وجَدْتُمونا ، فوضع بنى عمكم موضع نا ، ونا أخص من بنى عمكم ، ففى هذا رد على من امتنع أن يجيز الإخبار عن ضمير المتكلم فى نحو : مررتَ بى ، قال : لأنه يصير إلى أن يقول المار به أنت أنا فيضع الهاء وهى ضمير الغائب فى موضع الياء وهى ضمير المتكلم فهى أعرف من الهاء ، أى(٣) فيضع الأخص موضع ماهو دونه فى الخصوص . ففى هذا البيت ردٌ عليه فهذا طريق السماع . والقياس أيضا شهد بجوازه ، وذلك أن الجملة قد انطوت من البيان على مايقدّر أو يُظنُّ أنه استُهلك منها . وفى هذا كافٍ .

- ٤٧ -

وقال جابر بن رألان السِّنْبِسى [من طيئ](٤) :   [الطويل]

لعـمرُكَ مـا أَخزى إذا مـا نسَبْتَنى   إذا لـم تَقُل بُطْلا علىَّ ومَــيْنَا(٥)

---

(١) س : أثبتت رواية الأصل وذكرت رواية أخرى : ولامنعت . حماسة أبى تمام : فلا . . . عز جانب وأثبتت رواية الأصل فى الهامش .

(٢) حماسة أبى تمام ١٣٣ ، المرزوقى ٢٣١ ، والبيت فى الكناية والتعريض ٩ : لزيادة بن زيد ، وفى الحماسة البصرية ٤٢/١ منسوبة ليزيد . وهناك خلافات فى المراجع فى نسبة الأبيات .

(٣) ساقطة من س .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) حماسة أبى تمام ١٣٣ ، والمرزوقى ٢٣٤ .

ماقبل إذا الأولى بدلٌ من جوابها ، كقولك أُحسن إليك إذا زُرْتنى أى إذا زُرتَنى أحسنت إليك ، فحذف الجواب ، وجعل ماتقدم بدلا منه ودليلا عليه ، كقولك : أنت ظالم إن فعلت ، أى إن فعلتَ ظلمتَ ، وصار أنت ظالم بدلا منه ودليلا عليه ، ولا يجوز أن يتقدم جواب القسم ولاغيره عليه . ثم صارت إذا الأولى مع ما أقيم نائبا عن جوابها وعوضًا منه عوضًا من جواب إذا الثانية حتى كأنه قال : إذا لم يقل بُطْلا علىّ وميْنا لم أَخْز بنسبتك إياى كما/ أن إذا الأولى وما قبلها مما جُعل عِوضًا من جوابها فى موضع ٥١/و
جواب إذا الثانية فى قوله :

علامَ تقولُ الرمحُ يثقل ساعدى إذا أنا لم أطعن إذا الخيلُ كرّتِ[1]

وقد تقدم القول عليه ، ويجوز فيه وَجْهُ آخر دون هذا وذلك أن تجعل إذا الثانية بدلا من إذا الأولى فيصير تقديره حينئذ لعمرك ما أخزى إذا لم تقُل بُطلا علىّ ومينا . وإنما صغر هذا المعنى شيئا لأنه يسقط فيه ذكر النسب الذى فيه مذهب المدح والذم . ومن اعتقد أن المبدل منه ليس فى حكم الساقط وأنه مراعًى مَعتدّ به ، واحتجّ فى ذلك بجواز قولهم : زيد مررت به أبى عمرو . وقوِىَ عنده كون إذا[2] الثانية بدلا من الأولى[2] . وأما على فيحتمل ها هنا أوجُها ، أحدها : أن تكون متعلقة بتَقُل فلاتكون فيها حينئذ ضمير لاتصالها بالظاهر أى إذا لم تقل علىّ كذبًا .

ووجه آخر أن تكون متصلةَ ببُطل لأنه فى معنى كذبٍ ، أى إذا لم تقُل كذبا علىّ ، ولا ضمير أيضا فيها فى هذا الوجه . ووجه ثالث : وهو أن تجعلها صفة لبُطل فتضمنها ضميره لتعلقها باسم الفاعل الذى هو فى الأصل صفة[3] أى بُطلا كائنا علىّ ، وقد كنتُ عرّفتك قبيلُ أن ما[4] جاز أن يتعلق بالمصدر فجائز[5] أن يكون أيضا خبرًا عنه وصفةً وصِلةً/ له وحالا منه . ووجهٌ رابع : وهو أن تجعل على حالا من الضمير فى تقل فتضمنها ٥١/ظ
ضمير الفاعل فى تقل، وذلك أن على هذه قد تكون خبرا ، فكذلك قد تكون حالا أيضا . ألا تراك تقول : زيدٌ عَلَىّ أى عدوّ لى وليس معى ، وكذلك تقول : عجبت من زيدٍ علىّ

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب . مغنى اللبيب ١٤٣ .
(٢-٢) إذا الأولى والثانية . ساقط من س .
(٣) س : الصفة .
(٤) على هامش الأصل : صح .
(٥) كذا فى س ، وفى الأصل : فجاز .

أى عجبتُ منه عدُوًّا لى منحرفا عنى ، فكذلك هذا إذا[١] لم تقل معاديا لى بُطْلا ومينْا . فإن قلت : فليس فى هذا التأويل بيان المقُول له[٢] ، قيل بل البيان موجود معه لما تقدم فى أول البيت : فتأمله تَغْن عن شرحه . وأما الياء فى قوله ومينا فردف . ولو كان قبلها كسرة لكان الموضعُ أحوجَ إليها ، وذلك أنه قد حذف من هناك لام مفاعيلن ، فاحتيج إلى الردف وافيا ، وإنما يفى بأن يجرى على ماقبله ، ويتبعه اتباع الألف أبدًا ماقبلها . فإذا خالف الحرفُ الحركة قبله لم يتمكن فى المد فلم يكد يفى بالمحذوف . وليس كذلك الردف فى قول بعض المُلصّة :

أصدّق وَعْدِى والوعيد كليهما ولاخير فيمن لايُرى صادق القولِ

لأن الضرب تامّ لم يُحذف منه شىء ، فيتدارك بالردف عوضا منه ، فلا حاجة بك إلى تمكين الردف باتباعه الحركة قبله . فهذا فرق بين الردفيْن فى الموضعين .

– ٤٨ –

وقال زيادة بن زيد الحارثيُّ (الحارث بن سعد أخو عُذرة)[٣] [الطويل]

٥٢/و / لم أَر قَوْمًا مِثْلَنا خيرَ قومِهم أقلَّ به منّا على قومنا[٤] فَخْرا

فى هذا[٥] شاهدٌ لجواز مررتُ برجلٍ أكرمَ أصحابه ، على الصفة ، لأنها هنا أظهر من البدل ، والهاء فى به ضمير الخبر الذى دل[٦] عليه قوله خير قومهم . وليس الثانى هو الأول لأن خيرًا الأول صفة ، والثانى المقدَّر مصدر كقولك : أنا أوثر الخير وأكره الشّر ، فدلت الصفة على المصدر ، كقول الآخر :

إذا نُهِى السَّفيهُ جرى إليه وخالفَ والسّفيهُ إلى خلاف[٧]

(١) س : أى إذا .

(٢) س : فيه .

(٣) شاعر اسلامى ، كانت بينه وبين هدبة بن الخشرم مهاجاة فقتله هدبة .
حماسة أبى تمام ١٣٨ ، المرزوقى ٢٤٤ ، الخزانة ٢٢٩/٢ : لزياد بن يزيد ، الأغانى ١٦٩/٢١ .

(٤) فى الأصل : على قومهم ، وفوقها : أصله قومنا .

(٥) س : وقومهم فى هذا البيت .

(٦) س : يدل .

(٧) الخصائص ٥١/٣ : وخالفا ، المرزوقى : إذا زجر السفية . . والبيت فى معانى القرآن للفراء ١٠٤/١ ، الخزانة ٣٨٣/٢ .

- ٤٩ -

وقال المِسْوَرُ ابنُه[١] : [الطويل]

فإن لا أنَل ثأْرِ ى من اليوم أو غدٍ بنى عَـمِّنا فـالدهرُ ذُو مُـتَطوِّلِ

يحتمل متطول هذا أمرين ، أحدهما : أن يكون معناهُ ذو تَفضل علىّ وإيصالٍ لى إلى بغيتى ، والآخر : ذو مـتطاولٍ أى فيه طُول ، فإن تأخر ما أرومه الآن لم أيأس فيـما بعد ، وهذا أظهر الوجهين ، لأن الشعر ورد بمثله كـثيرا[٢] ، وتكون هذه لغةً فى تطاول الدهرِ . وتطوّل تعتقب[٣] عليها تفاعُل وتفعُّل كقولهم : تكاأدَهُ الأمر وتكأَّدَه ، وتكايسَ وتكيّس .

[وفيها][٤] :

فـلا يَدْعُنِى قـومى ليـومِ كـريهـةٍ لئن لم أُعـجِّلْ ضَـرْبةً أو أُعَـجَّلِ

وقد تقدم فى كتابنا هذا ذكر هذه اللام فى لئن مع غيرها .

/ وفيها أيضا : ٥٢/ط

يقـول رجـالٌ أُصِـيبَ لهم أَبٌ ولا من أخٍ أَقْبِل على المالِ تُعْقَلِ[٥]

عِطف الثانى على ما من عادته أن يُزاد فى الأول ، ألا ترى إلى جواز قوله : ما أُصيب لهم من أبٍ ، وهذا مثل قوله[٦] :

بدَا لى أَنِّى لسْتُ مدركَ مامِضى ولاسابقٍ شيئًـا إذا كـان جـائيـا

لما كان من عادته أن يقول : لست بمدركٍ مامضى ، عَطف الثانى وكأن[٧] الباء فى الأول .

(١) هو المسور بن زيادة بن مالك ، شاعر إسلامى عاش فى عهد معاوية بن أبى سفيان ، عندما قتل هدبة بن الخشرم أباه كان صغيرا ، . والأبيات قيلت حين عرض سعيد بن العاص سبع ديات بأبيه فرفض .
حماسة أبى تمام ١٣٩ ، المرزوقى ٢٤٦ ، التبريزى ٤٤/٢ ومابعدها . الأغانى ١٠٤/١٥ وفيه الأبيات منسوبة لأخيه .

(٢) س : لأن الشعر بمثله ورد كثيرا ، وهى رواية هامش المرزوقى أيضا .

(٣) فى الأصل : تعتقت . تحريف .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) س ، حماسة أبى تمام ١٤٠ ، تقول رجال .

(٦) البيت لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ٣٨٧ ، وانظر الخصائص ٤٢٦/٢ .

(٧) س : مكان .

وكقوله أيضا :

مشائِيمُ ليسوا مصلحين عشيرةً   ولا ناعبٍ إلا بشـرٍّ غُـرابهـا[١]

وعكسُه قوله[٢] : «فلسْنَا بالجبال ولا الحديدا»

وقول الحطيئة[٣] :

طافَتْ أُمـامـةُ بالرُّكـبـان آونةً[٤]   ياحُـسْنَهُ من قـوامٍ مـا ومنتـقَبـا

وقول آخر[٥] :

فـإن كُنْتَ سَـيِّـدَنا سُـدْتَنا   وإن كُنْتَ للخالِ فاذهب فَخَلْ[٦]

أراد فخل فزاد اذهب توكيدًا كما تقول : أخذ يتحدث وجعل يقول ، وأنت تريد وحديثه ، وقوله فكذلك قام يشتمنى وقعد يتهكم بعِرض فُلانٍ ، قال حسّان :

على مـا قـام يشـتـمُنى لئـيمٌ   كـخِنزيرٍ تمـرّغ فى رمـادِ[٧]

٥٣/و / أى علام يشتُمنى ، وعليه بيتُ الكتاب :

فاليومَ قـرّبتَ تهجونا وتشتُـمنا   فاذهب فما بك والأيامِ من عجبِ[٨]

أى فما بك عجب ، واذهب توكيد للكلام وتمكين له ، ومثله قوله :

من دون أن تلتـقى الأركـابُ   ويقـعُـد الهنُ له لُعـابُ[٩]

وليس هناك قيامٌ ولا قعود ولاذهابٌ ولكن هذه استراحاتُ من العرب وتطريحات منها فى القول .

---

(١) البيت فى الحيوان ٤٣٧/٣ بدون نسبة ، زهر الآداب للحصرى ٤٧٨ .

(٢) س : ونظيره بل عكسه .

(٣) ديوان الحطيئة ١٢١(شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ـ ١٣٧٨ / ١٩٥٨) .

(٤) س عن نسخة : آمنة .

(٥) س : وفى الآخر .

(٦) البيت فى اللسان (خيل) بدون نسبة .

(٧) س ، ديوان حسان ٧٩ : فى الرماد والقصيدة يهجو بها بنى عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم .

(٨ البيت من شواهد كتاب سيبويه ٣٩٢/١ ، خزانة الأدب ٣٣٨/٢ منسوب لأبى نواس .

(٩) الرجز فى اللسان (ركب) ، مع اختلاف فى الرواية .

- ٥٠ -

قال عُوَيْف القوافى الفزارى[١] [الكامل]

ذَهَبَ الرُّقَادُ فما يُحَسُّ رُقادُ ‏ ‏ مما شجاكَ ونامت العُوَّادُ

المراد بلام التعريف فى الرقاد تعريف الجنس، ورقاد الثانى بعدها للجنس أيضا لا لنوعٍ منه بدلالة ماتقدمه عليه، ألا ترى أنه إذا نَفى جنس الرقاد فى الأول عُلم أن رقادًا النكرة بعده لايراد به البعض والأصغر المعنى، ويؤكد ذلك أيضا أن هذا من مواضع مِنْ، ألا ترى أنه لو قال ذهب الرقادُ فما يُحَسّ من رقاد، لكان المراد به ما أريد بقوله فما يُحسّ رقادٌ. وذلك أنه موضع تألّمٍ وتَشَكٍّ للسهر ودواعيه.

فأما بيت الكتاب:

ألا ليت شعرى هل إلى أم معمرٍ ‏ ‏ سبيلٌ، فأما الصبرُ عنها فلا صبْرا[٢]

فبمنزلة قولهم: نعم الرجل زيدٌ، فيمن رفع زيدا بالابتداء، وجعل ما قبله خبرا /مُقدمًا عنه[٣]، وذلك أن الصبّر عنها بعض الصبر لاجميعه. وقوله[٤]: فلا صبرَ نَفْى ٥٣/ظ للجنس أجمع، فدخل الصبر عنها وهو البعضُ فى جملة مانُفِى من الجنس، كما أن زيدًا بعض الرجالِ، وهذا واضح. وأما البيت الآخر:

[فأما الصدورُ لاصدورَ لجعْفرٍ ‏ ‏ ولكن أعجازًا شديدًا ضريرها

فالثانى هو الأول سواء[٥]]. وأما البيت الآخر:

فأما القِتالُ لاقتالَ لديكُمُ ‏ ‏ ولكنّ سيرًا فى عراض المواكبِ[٦]

(١) عويف بن معاوية بن عتيبة بن حصن بن حذيفة، من غطفان، شاعر أموى مقل، سمى بعويف القوافى لقوله:

سأكذب من قد كان يزعم أننى ‏ ‏ إذا قلت شعرًا لا أجيد القوافيا

حماسة أبى تمام ١٤٢، حماسة المرزوقى ٢٦٢، التبريزى ٢٥٣/١، الخزانة ٨٦/٣، ألقاب الشعراء ٣٠٩، الأغانى ١٨٤/١٩، شرح المفضليات ٢٩٦ لمالك بن أسماء، والأبيات قالها عندما طلق عيينة من أسماء أخت عويف، وكان مراغما وقال: الحرة تطلق لغير بأس. ولما حبس الحجاج عيينة قال هذه الأبيات.

(٢) البيت للرماح بن أبرد المشهور بابن ميادة فى سيبويه ١٥٧/١، أمالى ابن الشجرى ١٨٦/١، خزانة الأدب ٢١٧/١.

(٣) س: خبرا عنه، مقدما عليه.

(٤) س: وفى قوله.

(٥) مابين القوسين ساقط من الأصل، وبعده فى س: وكذلك قول الآخر.

(٦) البيت للحارث بن خالد المخزومى. خزانة الأدب ٢١٧/١.

الثانى[1] : هو الأول وكلاهما جنس ، وقوله : ونامت العُوّاد تقديره فما يُحَسُّ رُقاد وقد نامت العُواد ، وإن شئت كان تقديره مما شجاك وقد نامت العُواد . فالواو ومابعدها فى موضع نصب بأى الفعلين علّقتها به ، ويجوز أن يكون معطوفا على ذهب الرقادُ ، فلا يَكون للواو ومابعدها موضع .

وفيها :

وذكَـرْتُ أىَّ فـتًى يَسُـدُّ مكانَهُ ... بالرِّفْـد حـين تقـاصَـرُ الأَرْفـادُ

ذكرتُ فى كلام العرب على ضربين : أحدهما هاجس النفس ، والآخر : جريان اللسان . فالأول كقولك : ذكرتُه بعد نسيانٍ ، والثانى : قولهم : ما اسمُك اذكر[2] . وكلّ واحدٍ من هذين القسمين يصلح له (ذكرتُ) هذه اللفظة من هذا البيت . فإن جعلتها من هاجس النفس ، فالجملة التى بعدها ، وهى قوله : أى فتًى يسُد مكانَه ، فى موضع نصبٍ بها ، وهى/ مُعلقة فى النصب عنها ، وجاز أن تُعلق هذا الفعل لما دَخله من معنى الفكر ٥٤/و والتأمّل ، كما جاز تعليق عرفتُ فى قولهم : قد عرفتُ أبو من أنت مكنىٌّ به ، لما دخلها [من][3] معنى العلم وكما جاز عند يونس تعليق ننزعن من قول الله تعالى : ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًا﴾[4] لما كان معنى ننزع هنا ليس المراد به النزع باليد ، كاستخراجك المسمار من الساجة[5] والوتد من الحائط ، وإنما معنى ننزع هنا معنى التمييز بالفكر والاستخلاص بالنفس ؛ هكذا مذهب كلام العرب . وإن كان الله عز اسمُه[6] لارؤية له ولاترددًا[7] فى معلوم عنده ، ألا ترى أن الرحمة من العباد لينٌ ورقة ، ومن البارى تعالى إيناس وإقالة ، فاللفظ واحد والمعنيان كما ترى اثنان . فلهذا جاز عندنا أن يذهب يونس إلى تعليق قوله لننزعنّ . ولو كان من النزع الظاهر المقدم ذكرُه ، لما جاز تعليقه . وهذا تلخيص أبى علىّ ، وإنما بسطتُ ماقبضه ، وفصّلتُ ما أجمله . وإن جعلت ذكرت من جريان اللسان ، كان كأنه قال : وقلتُ أى فتًى يسد مكانه ، والجملة

(١) س : فالثانى .
(٢) س : اذكره .
(٣) ساقط من الأصل .
(٤) سورة مريم الآية (٦٩) .
(٥) الساجة : الخشبة .
(٦) س : الله سبحانه .
(٧) س : لا تردد .

بعد ذكرت هذه أيضا منصوبة الموضع بها ، لا على وجه التعليق ، ولكن على أن الجملة واقعة موقع المفرد الذى هو ترجمة معنى الجملة ، ألا ترى أنه إذا قال : لا إله إلا الله ، قلت أنت : حقا ، فحق هذه ترجمة قوله/ : لا إله الا الله ، فقلت لاتقع بعدها إلا جملة ، ٥٤/ظ أو مفرد يخرج مترجما لمعنى الجملة ، أو جزء من جملة كقوله مررت بزيد؟ فتقول أنت حاكيا لبعض كلامه : قال زيدٍ . فإن قال : رأيت غلامك ، فأردت[1] أن تحكى الكاف قلت : قال كَهْ ، فجئت بالهاء لبيان الحركة . فإن أردت أن تحكى الغين من غلامك ، قلت : قال غُهْ . فإن أردت أن تحكى اللام منها ، قلت : قال لَهْ : فإن أردت أن تحكى الألف قلت : قالا ، فألحقت الألف فتحة اللام . وكذلك تقول حاكيًا : لم قلتا فإن خاطبت امرأةً ، لم يمكنك أن تحكى الألف ، لأنها لاتصح بعد كسرة[2] التاء ، لأن ذلك يلزمك قلبك إياها ياء لانكسار ماقبلها ، فيلزمك أن تقول لم قلتِى ، فيزول الغرض المقصود ، وكذلك هى بعد الضمة غير محكية ، لأنه يدعوك ذلك إلى أن تقول لم تقولوا ، فهذا شىء عرض فقلنا فيه .

ثم لنعد فنقول إن الأفعال المعلقة [هى][3] التى تنصب المفعولين جميعا كظننت وعلمت ، أو ماتضمن معناها من نحو عرفتُ وتحققتُ ، وليس لقلت تعلق بنصب المفعَولين ، وإنما تعمل[فى][4] مفعول واحد ، هو ترجمة جملةٍ أو جزء من جملة على ما مضى .

- ٥١ -

وقال بشر بن المغيرة بن المهلب بن أبى صُفْرة ، ويقال بُسْر[5] : [الطويل]

وُكلُّهمُ قد نال شِبْعًا لبطنِه ... وشِبْعُ الفتَى لُؤْمٌ إذا جاع صاحِبُه

/ الشِّبع الشىء من الطعام المُشبع ، والشَّبَع مصدر شَبِعت وإذا[6] كان كذلك وجب ٥٥/و تقدير حذف المضاف ، أى ونَيْل شِبع الفتى لؤم . ألا ترى أن نفس الجوهر المُشبع ليس لؤما ولاكرمًا .

---

(١) س : وأردت .

(٢) س : كسر .

(٣) س : ساقطة من الأصل .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) شاعر أموى ، مقل ، قال الأبيات حينما كان بخراسان مع المهلب ولم يوله شيئا من الولايات . وفيات الأعيان ٢٨٧/٦ . حماسة أبى تمام ١٥٠ ، المرزوقى ٢٦٥ ، التبريزى ٢٥٦/١ ، اللسان (شبع) .

(٦) س : فإذا .

- ٥٢ -

وقال آخر فى ابن له[١] : [الطويل]

لاتَعْذُلِى فى حُنْدُجٍ ، إنّ حُنْدُجًا وليثَ عِفِرِّينٍ لدىّ[٢] سواءُ

هذا المثال أحد[٣] الفوائت من الكتاب ، وذلك أن سيبويه لم يأت به فيها ، وأقرب مايُصرف إليه أنه كأنه فِعِلّ طِمِرٍّ وفِلِزّ[٤] ، وكأنّ الياء والنون لحقتا على لفظ لحاقهما للجمع ، ثم نقل فسُمِّى به على إعراب نونه . كما أنك إذا أعربت النون من مسلمين[٥] بعد التسمية به قلت فى اسم رجلٍ هذا مُسلمين فجرى مجرى قولهم : هذه قنسرين . وهذه فلسطين ، فإن قلت إن فلسطين وقنسرين قد سُمع فى كل واحدة منها إعرابُ النون وتركُ إعرابِها نحو هذه فلسطون وفلسطين ، ولم يسمع فى عفرين عِفرّون ، قيل : لاينكَر الاقتصارُ فى الاستعمال على بعض مايؤذن به القياس ، ألا ترى إلى قول الله تعالى : ﴿إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾[٦] ، ولم نسمع فى هذا عليين ، فإن كان القياس لايمنع منه فقد يَرد الاستعمال بأحد الأمرين الجائزين كليهما[٧] ، وأيضا فإنه لم يُسمَع إلا فى موضع الجر .

٥٥/ظ / ولو سُمع فى موضع الرفع لكان حَرى أن يكون عِفرون ، وقلتُ مرةً لأبى علىّ رحمه الله وفوائتُ أمثلة[٨] الكتاب تقرأ عليه ، وقد مر بنا منها عُياهِم فُياعِل ، فقلت له : تكون عينُه بدلا من همزة أُياهِم أُفاعل ، كأُحامر وأُجارد وأُباتر؟ فقال هذا عجبٌ من العجب ، وقد وقع التقصّى على الجميع هناك ، بما أسْقط عن سيبويه عامّة الاعتراض فيه عليه .

- ٥٣ -

وقال طُفيل الغَنَوىّ[٩] : [الطويل]

---

(١) فى الحماسات الأبيات لأبى الشَّغب العبسى ، وهو عِكْرِشة بن أزيد بن سحل العبسى ، من شعراء الدولة الأموية حماسة أبى تمام ١٥٣ ، المرزوقى ٢٦٧ ؛ كنى الشعراء ٢٨٤ ، المستقصى ١١٩١/١ لرجل فى ابن له يخاطب امرأته .

(٢) على هامش الأصل رواية ذكر أنها الأصل نسخة : علىّ .

(٣) س : آخر .

(٤) س : فكر .

(٥) فى الأصل : مسلمون . تحريف .

(٦) سورة المطففين . الآية(١٨ ـ ١٩) .

(٧) فى النسختين : كلاهما . غير جائز .

(٨) أمثلة : ساقطة من س .

(٩) طفيل بن كعب الغنوى ، لقب فى الجاهلية بالمحبر ، لحسن شعره ، كان مبدعا فى وصف الخيل . الأبيات فى حماسة أبى تمام ١٦١ ، المرزوقى ٢٧٤ ، الأغانى ٨٥/١٤ ومابعدها . الخزانة ٦٤٢/٣ .

وما أنا بالمُـسْتَنْكِرِ البَيْنَ إننى   بذى لَطَفِ الجِيرانِ قِدْمًا مُفَجَّعُ

هذا من باب إضافة المسمى إلى اسمه ، أى إننى بالشىء المسمّى بلطَف لجيران ، ومثله بيت الشمّاخ :

وأُدْرِجَ دَرْج ذى شَطَنٍ بَديع[١]

أى درج الشىء المسمى ذا شطنٍ أو بشطنٍ ، ومنه بيت الكميت :

إليكم ذوى آل النبى تطلعت   نوازعُ من قلبى ظِماءٌ وألْبُبُ[٢]

أى يا أصحاب هذا الاسم ، وأصحابه هم آلُ النبى ﷺ ، كأنه قال : إليكم آلَ النبى تطلعتُ . وأمثاله كثيرة جدا ، قد ذكرناها فى غير موضع ، ومن ذهب إلى زيادة ذى وذات فى هذا الموضع[٣] ذهب إلى زيادتها فى بيت طفيل هذا أيضا . ومعناه[٤] فى التأويلين جميعا : إننى بلَطف الجيران أى وصلهم مُفَجّع .

– ٥٤ –

/ وقال بعضُ بنى أسد[٥] : [الطويل] ٥٦/و

وإلّا أَكُن كُلَّ الشُّجاع فإننى   بِضَرْبِ الطُّلى والهامِ حقٌّ[٦] عليمِ

علق الباء بالمضاف إليه حملا على المعنى لا اللفظ ، وذلك أن معناه فإننى بضرب الطُّلى والهام حقا [عليم][٧] أوجِدًّا . وقد أجازوا أنت زيدًا غيرُ ضاربٍ ، فأعملوا المضاف إليه فى المفعول به مقدما ، وهو أقوى من الظرف وحرف الجر حملا على المعنى ، ألا ترى أن معناه : أنت زيدًا لاتضرب . وأجازوا أيضا أنت زيدًا مثل ضارب أى أنت زيدًا تُشَبِّه ضاربا أى أنت ضاربا زيدا ، تشبه ، وقال أبو بكر : هو فى الموضعين محمول على فعلٍ مُضمر يفسره[٨] هذا الظاهر .

(١) ديوان الشماخ ٢٣٣ : وأدمج دمج ذى .
(٢) البيت فى سيبويه ٢٧/٣ ، المحتسب لابن جنى ٣٤٧/١ ، اللسان (لبب) . وشرح هاشميات الكميت لأبى رياش القيسى ص ٦١ ـ طبع بيروت ١٩٨٤ .
(٣) س : فى هذه المواضع .
(٤) أسقطت س«الواو» .
(٥) نسبت حماسة أبى تمام الأبيات لعبد العزيز بن زرارة ، أحد بنى بكر ، وهو شاعر أموى شهد ولاية معاوية ، وله أخبار مع توبة بن الحمير . حماسة أبى تمام ١٦٢ ، المرزوقى ٢٧٨ ، الأغانى ٢١٦/١١ .
(٦) على هامش الأصل عن نسخة : جد .
(٧) غير موجودة فى الأصل .
(٨) س : يفسر .

- ٥٥ -

وقال آخر[١] : [السريع]

وفـاتنى[٢] الدهرُ بوفْـرِ الغِنَى فليس لى مـالٌ سِـوى عِـرْضِى

لك فى الباء مذهبان على أيهما ماحملتهما[٣] احْتَملها . أحدهما أن تجعلها حالا من الدهر كما تقول سبقنى زيد بسيفه أى وسيفه معه ، وتقدمنى إلى الهيجاء برمحه ، أى ورمحه معه . ومثله ما أنشدناه مع غيره فيما مضى من هذا الكتاب من قوله :

«قد قُطع الحبلُ بالمِرْوَد»

٥٦/ظ أى عالقا بالمِرْوَد ، ففى الباء على هذا ضمير لتعلقها بالمحذوف/ ، والآخر أن تكون متعلقة بفاتنى لما كان فيه معنى فجعنى بوفر الغنى ، كما قال الله تعالى : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾[٤] . ولم يقل : فى أن تزكى لمّا كان معنى[٥] هل لك فى هذا معنى أدعوك إلى أن تزكى ، وعليه قول الفرزدق : «قد قتل الله زيادًا عنّى» لما كان معناه قد صرفه الله تعالى عنى .

وفيها :

لـكان لـى مُـضْطَربٌ واسعٌ فى الأرضِ ذات الطُّولِ والعَرْضِ

المضطربُ هنا لايخلو من أن يكون مكانًا أو مصدرًا ، ووصْفُه بالسعة يجتذبه[٦] إلى معنى المكان . فإذا[٧] كان كذلك لم يتعلق به فى من موضعين :

أحدهما : أن المكان لايعمل ، إنما ذاك المصدر . والآخر : أنه لو كان يعمل فى غير هذا الموضع ، لما جاز أن يعمل هنا من قِبَل أنه قد وُصف بواسع ، وإذا وُصف بَعُدْ عن[٨] شبه الفعل لاختصاصه بالوصف ، فجرى حينئذ فى الامتناع منَ العمل مجرى قولهم :

(١) نسبت حماسة أبى تمام ١٦٦ ، والتبريزى الأبيات لحطان بن المعلى العبدى ، والمرزوقى ٢٨٥ نسبه إلى خطاب ابن المعلى .
(٢) على هامش الأصل ، وحماسة أبى تمام والمرزوقى : وغالنى .
(٣) ما : ساقطة من س .
(٤) سورة النازعات الآية (١٨) .
(٥) فى الأصل : المعنى .
(٦) س : مجتذبه .
(٧) س : وإذا .
(٨) س : عنه .

مررت بضاربٍ ظريف زيدًا . فى الامتناع لو كان مثله عاملا ، فكيف[١] به وليس مما يعمل . فإذا بطل تعلّق فى بنفس مضطرب على أنه مكان حملْتَه على أنه صفة له فَحَمّلْتَه ضميرا لتعلقه بالمحذوف وانتقال ضميره إليه . فيكون له حينئذ صفتان ، إحداهما[٢] واسعٌ ، والأخرى[٣] : الطرف . وقد[٤] يجوز أيضا أن تعلق الطرف بنفس واسع فلا يكون حينئذ فيه/ ضمير ، وقد يجوز فى مضطربٍ أن تجعله مصدرًا ، ويكون وصفكً له بالسعة ، كقولك عنده احتراف وتصرّف واسع أى كثير ، ولايراد به سعة الساحة وانفساح المساحة[٥] فيجرى حينئذ مجرى المثل كقولهم له نفس واسعة وجنان رحب ، فإذا أنت جعلت المضطرب مصدرًا ، لم يجز أن تُعَلّق به الظرف الذى هو فى الأمرين أحدهما : أنك إن علقته به ، حكمت بنقصان المصدر دونه وحاجته إليه ، وإذا وصفته ، حكمت له بالتمام ، وذلك أن الصفة إذا جرت على موصوفها آذنتُ بتمامه وانقضاء أجزائه ، ألا تراك لاتقول : عجبتُ من ضربك الشديد زيدًا ، لما يَعْتور المصدر من تضاد صفتى التمام والنقصان عليه ، فهذا وجه ، والآخر أنك إذا وَصَفْته أَنْأَته الصفة لخَصِّها إياه عن شَبه الفعل السارى إليه شبهُه ، والمعطية عملَه ، وهذا واضح . وإذا بطَل ذلك ، عدلْتَ عنه إلى أن تجعل الظرف صفة ثانية للمضطرب ، كما فعلته فى الوجه الأول . وإن شئت أيضا علقته بنفس واسع فى هذا الوجه كما علقته به فيما قبل ، وذلك أيضا مذهبٌ غير هذا وهو أن تعلِّق الظرف بفعل محذوف يدل عليه قوله : مضطرب ، حتى كأنه قال : لاضطربْتُ فى الأرض . ولا تُبل فى هذا الوجه مصدرًا كان المضطربُ أم مكانًا ، وأن يكون مصدرًا أقوى من حيث كان المصدر بالفعل أشبه من/ المكان .

(٥٧/و ، ٥٧/ظ)

وفيها :

وإنمـــا أولادنا بيننا ‏‏‏‏   أكبادُنا تمشى على الأرض

---

(١) س : وكيف .

(٢) س : أحدهما .

(٣) فى الأصل ، س : الآخر .

(٤) قد : ساقطة من س .

(٥) وانفساح المساحة . ساقطة من س .

بيننا متعلق على مادلّ عليه التشبيه[١] من الفعل أى أولادنا تشبه بيننا أكبادَنا ، وهو[٢] كقولك : عمرو بن عُبيدٍ الحسَنُ فى الزهد . أى يشبهه فى هذه الحال[٣] .

- ٥٦ -

وقال الأعرجُ المَعْنِىُّ[٤] : [الرجز]

لا جَزَعَ اليومَ على قُرْبِ الأَجَلْ

لا يجوز أن يكون «اليومَ» متعلقا[٥] بنفس الجزع ، وذلك أنه لو كان كذلك لكان من صلته . ولو كان من صلته لطال به الاسم ، ولو طال به الاسم لأشبه بطُوله المضاف إليه ، ولو أشبهه لوجب إعرابُه . ولو وَجَب إعرابُه لَنُوِّن ، فكنت تقول : لاجزعًا اليوم على كذا[٦] ، كما تقول لا آمرًا بالمعروفِ عندك ، ولاخيرًا منك فى الدار ، ولاصومًا لشهر رمضانَ عند الكافر ، فإذا لم يكن اليومَ متصلا بالجزعِ لِما ذكرناه[٧] ، جاز فيه أوجهٌ .

أحدُها : أن يكون خبرا عن الجزع كقولك لابأس عليك ؛ وثانٍ أن تجعل اليوم صفة لجزع فيكون فيه حينئذ ضمير منه لجريه صفةً عليه ، كما كان فى الوجه الأول أيضا فيه ضمير لجريه خبرا عنه . فإذا جعلْتَ اليوم صفة للجزع ، جعلْتَ الخبر على قُرب الأجل

٥٨/و /وتكون على هنا هى التى تجرى خبرا عن المصدر ، وهى حال كقولك : جاءنى على ثِقل المشى عليه ، أى جاءنى متثاقلا ، وزرته على كُلْفةِ الزيارة علىّ ، أى متجشما ، فهو كقولك لاجزع اليوم مع أن الأجلَ قريب ، وهذا على قولك مبتدِئا : جزعك على قرب الأجل منك ، فيجرى فى المعنى مجرى قولك : جزعك خائفا من قرب الأجل ، فيرجع إلى المسائل التى هى قولك : خروجك ضاحكا ، ودخولك مسرورا ، وشربك السَّويق ملتوتا ، وأخطبُ مايكون الأمير قائما . . ولسْتُ أقول إن قوله : لاجزع اليوم على قرب

---

(١) س : بما فيه عليه .

(٢) س : وهذا .

(٣) س : الحالة .

(٤) قيل اسمه : عدى بن عمرو بن سويد بن ريان ، وقيل اسمه سويد بن عدى ، وهو شاعر مخضرم أدرك الإسلام . ونسب التبريزى الأبيات لعمرو بن يثربى . حماسة أبى تمام ، ١٦٩ ، المرزوقى ٢٨٩ ، التبريزى ٢٨٠/١ ، الخزانة ١٥/٤ ، معجم المرزبانى ٢٥١ .

(٥) س : متعلق .

(٦) س : هذا .

(٧) س : ذكرنا .

الأجل نفى هذه المسألة التى هى الإثبات[١] ، أعنى قولى : جزعك على كذا من قِبَل أن هذا نفى لا إثبات له عندنا ، أعنى لارجل فى الدار ، ولاغلامَ لك ، ونحوه . ألا ترى أنه مستحيل إثبات كلِّ رجلٍ فى الدار ، وكَوْن كل غلام له ، وليس بمستحيل كون الدار خاليةً من كل رجل ، وكونُ مُلكِه خاليا من رق كل[٢] غلام ، فإذا أنت جعلت على حالا جرت خبرا عن المصدر الذى هو جزعٌ ، جاز أن تعلق اليوم به ، وأن تقدم عليه من حيث كان الظرفُ يتقدم على العامل فيه ، وإن كان معنًى كقولهم : كل يوم لك ثوبٌ ، فلا ضمير فى اليوم على هذا لتعلقهِ بالظاهر ، وقد يجوز عكس هذا ، وهو أن تجعل على متعلقة بنفس اليوم وهو خبر أو صفة ، فلا يكون فيه حينئذ ضمير لتعلقه بالظاهر/ فإن ٥٨/ظ علقته به وهو صفة أضمرت لـ (لا) خبرا . وكذلك يجوز عندى أن تجعل على صفة لجزع مع جعلك اليوم صفة له أيضا ، فكما[٣] جاز أن تجعله خبرا عنه جاز أيضا أن تجعله صفة له ، ويكون حينئذ متعلقا بمحذوف أيضا . فإذا أنت جعلتهما صفتين ، كان العائد على جزع راجعا إليه من مجموع الصفتين ، كما أنك إذا قلت : هذا حلو حامض ، كان العائد على المُخبر عنه راجعا[٤] من مجموع الخبرين . فراجعْت مراتٍ أبا على فى هذا فقلت : قد عِلمنا أن فى كل واحد من حلو وحامض ضميرا ، من حيث كان كل واحد منهما فيه معنى الفعل ، فلم زعمت أنه لايعود الضمير من كل واحد منهما وأقمت على أنه عائد من مجموعهما عليه؟ فأقام على ما قال البتة . فقلت له : ألسنا نقول : هذا قائم أخوه قاعدةٌ جاريتُه ، إذا جعلنا له خبرين ، فهل نشك فى أن كل واحد منهما قد رفع الظاهر وعاد منه ضمير عليه ، فليت شعرى هل يرفع الظاهر ، ولايرفع مضمرا . وهذا ، فى غاية الوضوح . فلما أفضى الأمر بنا إلى هنا ، لاح من قوله ماكان يخفى منه منذ أكثر من أربعين سنة ، أنه إنما يريد أن العائد المستقل به جميع الخبر إنما يعود من مجموع الاسمين ، فأما كل واحد منهما فلا محالة أن فيه ضميرا من حيث كان مما يوصف به كما يوصَف باسم الفاعلِ/ فحينئذ ثلجت النفس بقوله ، وبدا مكنون غرضه . وهذا مما ٥٩/و يدلك على قوة مأخذه وعلو طريقته . نعم وعلى كثرة التحريف عليه ، ونسَب مالا يُضبط

(١) الأصل : الأبيات . تحريف .
(٢) كله : ساقط من س .
(٣) فكما : ساقطة من س .
(٤) س : راجعا إليه . على هامش الأصل : مطلب رجوع الضمير إلى المبتدأ من مجموع الخبرين .

عنه إليه ، وإن كثيرا ممن علق عنه ، واستكثر على طول المدة منه ، إنما كان يصافح ظاهرَ كلامه ، ويعزو إليه ماليس من اعتقاده ، ويَرى أنه قد حظى بمطاولته ، وملأ صحائفَه من مخزون لطائفه . وهذا شيء عرض . وكما[١] جاز أن يكون اليوم على صفتين لجزع ، فكذلك يجوز أيضا أن يكونا خبرين عنه عائدا منهما ضميرُ الخبر المستقل إليه ، على ماتقدم في حال الصفة آنفا . ولايجوز أن يكون معنى على هاهنا معناها فى قولك جزِعْتُ على كذا ، أى أشفقت عليه ، لأنه غير الغرض ، ألا ترى أن معناه لاجزع اليومَ من الموت ، على أن الأجل قريبٌ منا ، فإذا قرب منا ولم[٢] نجزع منه فما ظنك بنا إذا بَعُد عنا .

وإذا جعلت اليوم صفة لجزع ، لم يجز أن يكون اليوم مبنيا مع جزع على الفتح ، كقولك لارجلَ ظريفَ عندك ، لأمرين : أحدهما أن لام التعريف تمنع من ذلك ، والآخر[٣] أن الصفة فى الحقيقة ، إنما هى اسم الفاعل المحذوف الذى اليوم متعلق به لا اليوم ، وأنت[٤] إنما تبنى المفتوح بلا مع نفس صفته لامع ماتعلق بها[٥] .

– ٥٧ –

وقال آخر من طيئ[٦] : [الكامل]

٥٩/ظ / داوِ ابن عَمِّ السَّوْءِ بالنَّأْيِ والغِنَى كَفى بالغِنَى والنأْيِ عنه مُداويا
يَسُلُّ[٧] الغِنَى والنَّأْى أَدْواءَ صدرِه ويُبْدِى التدانى غِلظةً وتقاليا

مَن كسر اللام من يَسُلّ فلأنه حركه لالتقاء الساكنين من حيث كان جوابا للأمر ، ومن ضم اللام احتملت الضمة[٨] أمرين ، أحدهما : أن يكون علما للرفع على استئناف الفعل ، والآخر أن يكون إتْباعا لضمة [السين][٩] ويكون الفعل هنا أيضا مجزوما كما

(١) س : فكما .
(٢) س : فلم .
(٣) كذا فى س ، والأصل : الأخر .
(٤) وأنت : ساقطة من س .
(٥) س : به .
(٦) على هامش المرزوقى ٢٩٢ عن التبريزى : وقيل لرجل من بنى أسد .
(٧) كتبت نسخة الأصل على لام يسل «معا» أى بالضم والكسر .
(٨) س : الضم .
(٩) ساقطة من الأصل .

حكى لم يمد لأنه محمول على قولك فى الأمر مُد . ومن طَريف ذلك مارويناه عن قطرب عن العرب من أنها تقول : عَضُّ يارجل فتضم مع الفتحة ، وذلك أن الغرض إنما هو إزالة التقاء الساكنين ، فبأى الحركات أزلته فقد بلغت ما أردته . فعلى هذا لو قال قائل : «مُدٌّ يارجل» لاحتمل أن يكون إتْباعا وأن يكون مجتلبا كضمة[١] الضاد فى عَضٌّ يافتى .

– ٥٨ –

وقال رجل من كلب[٢] : [الوافر]

وحنَّتْ ناقــتى طربًا وشـــوقــا إلى مَنْ بالحنين تُشَـــوِّقــينى

أراد تُشوقيننى ، فحذف النون الثانية[٣] على ماتقدم .

– ٥٩ –

وقال أبو حنبل الطائى[٤] : [البسيط]

قد كان سَيرٌ فَحُلّوا عن حُمولتِكُم إِنّى لكل امــرئٍ مِن جــارِه جــارُ

علق من بما فى جارٍ من معنى الفعل ، ألا ترى أن الجار فى معنى المجير .

/ وقال لى أبو على مرةً : الظرف يتعلق بالوهم مثلا[٥] ، وأنشدنا : ٦٠/و

فرُبَّ امرىءٍ طاطٍ عن الحق[٦]

لما كان الطاط الطويل اعتقد فيه بُعد بعض أعضائه عن بعض ، فكأنه قال[٧] :

«فرُب امرىءٍ بعيد عن الحق» ، وأنشدنا[٨] أيضا لجرير[٩] :

تركتِ بنا لوحًا ولو شِئْتِ جادنا بُعيد الكرى ثلجٌ بكرمان ناصحُ

---

(١) س : بضمة .

(٢) أبو تمام ١٧١ ، وفى المرزوقى ٢٩٤ : من بنى كلب .

(٣) س : حذفت النون الثانية استثقالا لاجتماع نونين .

(٤) اسمه جارية بن مر الثعلى ، شاعر جاهلى فارس ، له أخبار مع امرئ القيس . حماسة أبى تمام ١٧٤ ، التبريزى ١/٢٨٨ ، المرزوقى ٢٩٨ ، وفى المؤتلف ٩٩ قصة طويلة عن نسبة هذه الأبيات لعامر بن جوين .

(٥) على هامش الأصل : مطلب تعلق الظرف بالوهم .

(٦) صدر بيت لذى الرمة تكملته .

عـــن الــحـــق طـــامـــح بعـــينيـــه عـــمـــا عـــودتْه أقـــاربُه

وطاط بمعنى يرفع عينيه عن الحق . اللسان (طوط) ، ديوانه ٤٨ .

(٧) قال ساقطة من الأصل .

(٨) س : وأنشد .

(٩) ديوان جرير ٢٦٥ ط دار المعارف .

علّق بعيد بما فى ثلج من معنى البردِ أى بارد بُعيد الكرى ، ووقت ذبول الشفاه وتنكُّر النكاه[١] .

- ٦٠ -

وقال يزيد بن حمّار السَّكُونى[٢] : [البسيط]

حتى يكون عزيزا من نفوسِهِم أو أن يبينَ جميعا وهْو مُخْتار

أصل هذا أَوْ أن يبين مجتمعةً أسبابه أو جميعة أسبابُه ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامَه ، فارتفع الضمير الذى كان مجرورًا لوقوعه موقع المضاف المحذوف الذى كان مرفوعًا ، فلما ارتفع قر واستتر فى جميعٍ ، وجميعُ هذه فى معنى مجتمع .

ومن أبيات الكتاب :

عهدى بها الحىَّ الجميعَ وفيهمُ قبلَ التَّفرّقِ مَيْسِرٌ ونِدامُ[٣]

ونحو من هذا فى حذف المضاف وارتفاع ما كان قبل الحذف مجرورًا لوقوعه موقع المحذوف المرفوع قولهم هذا جحرُ ضبٍّ خَربٍ[٤] ، فهذا تناوله سيبويه والجماعة على أنه جارٍ[٥]مجرى الغلط . وأنا أرى فيه مع/ ذلك أنه ليس بغلط ، وذلك أن أصله هذا جحر ضبّ ٦٠/ظ
خربٍ جحره ثم حذف المضاف وهو الجحر ، وقد كان مرفوعًا . فلما أقيمت الهاء مقامه ، ارتفعت أيضا ارتفاعه ، فلما ارتفعت استترت فى الصفة ضميرًا مرفوعًا كما يستتر الضمير فى نحو مررتُ برجلٍ ظريفٍ وامرأةٍ عاقلةٍ ، فهذا يؤول فى المعنى إلى ما أراده مَن ذَهب إلى الغلط غير أن طريق الصنعة فيه مخالفة ، وحذف المضاف كما علمتَ مالا تُحصى كثرة ، وأما الغلط فشاذ لايُعتدُّ ، والحَمْل على الأكثر ماوُجِدتْ إليه سبيل يُثنيك عن الأقل النزْر وهذا واضح . وأجاز أبو الحسن فى نحوِ مررتُ بالقوم جميعا أن يكون منصوبا على المصدر أيضا ، على حد قولك : مررت بهم جمعًا . وهو عنده من المصادر التى جاءت على فعيل نحو الشحيح والضغيث والنذير والنكير والعذير ، وهذا مذهب حسن .

---

(١) النكاه : تغير رائحة الفم .

(٢) المرزوقى ٣٠٠ عن التبريزى ومعجم المرزبانى ٤٩٣ ، أنه يزيد بن حمار السكونى ، حليف بنى شيبان ، وذكر أبو تمام أنه عدى بن يزيد بن حمار ، وعدى جاهلى ويعرف بالجون . وفى المرزبانى : فى نفوسهم .

(٣) البيت للبيد ديوانه ٢٨٨ والبيت من أبيات الكتاب ٩٨/١ . شرح المفصل لابن يعيش ٦٣/٦ ، اللسان (حضر) .

(٤) على هامش الأصل : مطلب جحر ضب مع ماله وعليه .

(٥) س : جارٍ على الغلط .

- ٦١ -

وقال جابر بن الثعلب الطائى[١] : [الطويل]

ويُزرى بظرف المـــرء قلةُ مـــاله وإن كـان أقوى من رجال وأَحـولا

ويروى وأخـيـلا . أمـا من رواها بالـواو فـأمـره ظاهرٌ ، وذلك أن العـين فـى الأصل واو ، وحكى أبو الحسن هما يتحاولان . وأما الياء فى أخيلا فشاذة ، وسببها أنه قد كثر عنهم حيَلهُ وحيلٌ فجنحوا إلى/ الياء لخفـتها ، ولاعتيادهم إياها . وقد حُكى أيضا عنهم[٢] ٦١/و لاحوْل ولاحَيْل إلا بالله ، فإن لم تكن الياءُ لُغَةً فى هذه العين ، فينبغى أن يكون على ماقدمناه من إيثارهم إياها ، وعُدُولِهم إليها ، لخفتها . ونحوٌ من ذلك قولهم : اذَّكر ومُدّكر ويدّكِرُ ونحو ذلك . فلما كثُر إبدالهم الذال دالا لمكان تاء افتعل [كثّروا][٣] ذاك فيها ، وجعلوه كالأصل فقال :

«من بعض مايعترى قلبى من الدكر»

بالدال ، وإن زالت من هنا تاء افتعل . ومن ذلك قولهم : ديمة ودِيمٌ ، فلما كثر ذاك قال الراجز :

إنْ ديَّمُوا جادَ ، وإنْ جادوا وَبَل[٤]

كذا رواها أبو زيد ورواها أيضا إن[٥] دوّموا ، ثم تجاوزوا إلى أن قالوا : دامت السماءُ تَديم ، فهذا : إن لم يكن فَعل يفعل من الواو كقول الخليل فى طاح يطيح وتاه يتيه ، فإنه بين أمرين ، إما أن يكون فعل يَفْعَلُ من الياء ، كباع يبيع ، ويكون ذلك لُغة فى العين ، وإما أن يكون لما غَلبت الياء فى الدِّيمة والدِّيَم وديَّموا جاء بها على صورة ذوات الياء البتة ، على أن يعقوب حكى عنهم دامت السماء تديم ديْما ، فظاهر هذا أنه كباع يبيع بيْعا ، ومثل هو أخْيل منك ، قولهم : هو أَلْيَط بقلبى ، قالوا : /جاءوا به بالياء للفرق بينه ٦١/ظ وبين المعنى الآخر ، وإنما هو من لاط الحوضَ يلوطُه : إذا أصلحه ومَدرَه . وقد يجوز

(١) المرزوقى ٣٠٤ : جابر بن ثعلب ، والبيت غير موجود فى الحماسات ، وذكر أبو تمام ١٧٨ بأنه بيت زائد . وفيه : ويزرى بعقل . . كان أسرى . . .

(٢) على هامش الأصل : مطلب لاحول ولاحيل .

(٣) فى الأصل : أسروا ، والصواب عن س .

(٤) البيت لجهم بن سبل يمدح نفسه . هامش لسان العرب (ديم) .

(٥) إن : ساقطة من س .

عندى أن يكون من الليط وهو اللون ، والتقاؤهما أن[١] لون الشىء لاصق به ، وهو من الياء لا محالة لقولهم[٢] فى تكسيره ألياط . قال : مُصفرة الألياط ، كالقياس .

- ٦٢ -

وقال آخر : [الوافر]

فلستُ بنازلٍ إلا أَلَمَّتْ ... برَحْلِى أو خيالَتُها الكَذوبُ[٣]

عطف على المضمر المرفوع المتصل[بغير][٤] توكيد ، ولو أكّد فقال : ألمتْ هى ، لكان أحسن[٥] ، غير أن الكلام طال بقوله برحلى فناب طوله[٦] عن التوكيد[٧] ، كما أن قول الله تعالى : ﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا﴾[٨] لما طال الكلام فيه بلا ، وإن كانت بعد الواو ، حَسُن الكلام بطولها . وأنث الخيال لأنه شبهه بها ، فأكد الشبه بينهما بتأنيثه ليكون مثلَها مؤنثا .

وفيها :

وقد جَعَلَتْ قَلوصُ ابْنَىْ سُهَيْلٍ ... من الأكوار مَرْتَعُها قريب[٩]

أوقع الجملة من المبتدأ والخبر موقع الجملة من الفعل والفاعل ، أراد وقد جعلت قلوص ابنى سهيل بقرب مرتعِها من الأكوار ، كما قال :

فقد جعلتْ نفسى على النأيِ تنطوِى ... وعيْنِى على فَقْد الصديقِ تنامُ[١٠]

- ٦٣ -

وقال آخر[١١] : [الطويل]

٦١/و مكرر / سأخذ منكم آلَ حَزْنٍ بحَوشبٍ ... وإن كان مولاى وكنتم بنى أبى[١٢]

(١) س : وهو أن .
(٢) س : كقولهم .
(٣) حماسة أبى تمام ١٨٢ ، والمرزوقى ٣١٠ .
(٤) ساقطة من الأصل .
(٥) س ، هامش المرزوقى : حسنا .
(٦) فى الأصل : المرفوع المسكن توكيدًا .
(٧) س : توكيده .
(٨) سورة الأنعام الآية (١٤٨) .
(٩) البيت فى الخزانة : ٩٣/٤ ويروى ابنى زياد .
(١٠) س عن نسخة : فقد الحبيب .
(١١) ذكر التبريزى ٣١١ أنه جندل بن عمرو ، وأنه ضرب ابن عم له يقال حوشب : والحوشب العظيم البطن .
(١٢) حماسة أبى تمام ١٨٤ : كان لى مولى . وروى التبريزى ٣١٣ : بحوشب . . إن كان مولاى .

حوشب من الكَلم التى لم تستعمل أصولها عارية من الزيادة ، وذلك أنهم لم ينطقوا بهذا الأصل عاريا من هذه الواو الزائدة ، وليس كجوهرٍ لقولهم : جهرْتُ البئر ، ولا كالحوقل لقولهم الحَقلة ، ونحو ذلك . ومثله سواء فى ذلك[١] قولهم كوكبٌ ، لم يُستعمل عاريا من هذه الواو الزائدة . وإذا كان كذلك ، فلو حقرت الكوثر تحقير الترخيم لقلت كُثَير ، وكذلك فى حوقلٍ حُقَيْل ، ولو حقرْت الحوشب تحقير الترخيم لم يكن فى حُسْن تحقير الحَوقل ، وذلك أن الصنعة كانت تُصَيِّرك إلى حُشَيْب ، فتحذف الواو من أصلٍ لم تستعمله العرب إلا وفيه الواو . فإذا أدّى ذاك إلى هذا قبح[٢] جوازه فيه ، ولم يكن كجواز غيره مما استعمله العرب بزيادة وغير زيادة . وجاء فى تقطيع هذا النحو بمفاعيل ، وهو قوله بمولاى ، وهو عزيز فيه قليل ، وإنما جاء منه أحرفٌ قليلة ، وهى قوله : [الطويل]

إن الكريمَ المتلفتُ حوله ... وإن اللئيمَ الدائمُ الطرفِ الأقود

ومثله بيت الزحاف : [الطويل]

شاقَتْك أحداجُ سُليمى بعاقلٍ[٣] ... فعيناكَ للبين تجودان بالدمع

وأما من رواه وإن كان مولًى لى وكنتم بنى أبى ، فلا نظَر فيه لوضوح روايته[٤] ، وأظنها مجتلبةً من ضعف الراوى له . وذلك أن قوله وإن كان/ مولاى بالإضافة[٥] أشبه بقوله بنى أبى ، ألا تراهما كليهما على هذا معرفتين مضافتين . ٦١/ظ مكرر

– ٦٤ –

وقال آخر[٦] : [الوافر]

أبوك أبوك أربدُ غيرَ شَكٍّ ... أحَلَّك فى المخازِى حيثُ حَلّا

(١) ذلك : ساقطة من س .

(٢) فى الأصل : فتح . تحريف .

(٣) س : فعاقل . وعاقل : اسم عدة مواضع فى بلاد العرب ، لأن الأصل فيه الجبل الذى يعصم ما يلجأ إليه من حيوان .

(٤) س : لوضوحه .

(٥) س : الإضافة .

(٦) المرزوقى ٣١٤ : نسب البيت إلى جميل بن عبد الله بن معمر ، شاعر إسلامى من أشهر شعراء الغزل العذرى له ديوان جمعه وحققه د . حسين نصار ، الأغانى٧/٧٢ ومابعدها الخزانة ١٤٣/١ ، يهجو الشماخ بن ضرار ، وفيها : وجدى ياشماخ .

أبوك الثانية بدلٌ من الأولى ، وأربد بدل من الثانية ، ثم لم يكفه ذلك حتى زاد فى توكيده بأن قال غير شك . وإنما غرضه فى هذا كله قوة الهجاء له ، أى الأمر كما ذكرتُ لارِيبَةَ فيه ، ولم أقل ماقلتُه معذِّرًا فيه ولامُرتابًا به . ومثله فى التكرير للتوكيد :

[الطويل]

فـأين إلى أين النجـاءُ بفـعلتى   أتاك أتاك اللاحقوكَ احبِس احْبِسِ

فى أول البيت توكيد الاستفهام ، وفى الثانى توكيد الخبر ، وفى آخره توكيد الأمر ، فهذا وجه .

ويجوز فيه وجهٌ آخر ، وهو أن يكون أبوك الأول مبتدأ ، والثانى خبرا عنه حتى كأنه قال : أبوك [أبوك][1] ، أى أبوك الذى قد شاع سقوطه ، وتعولم قُبْحُ مذهبه . وأربد بدل من أبوك الثانى ، ونحو هذا قوله :

إِذِ الـنـاسُ نـاسٌ ، وأنـا   أبو النجم ، وشعرِى شعرِى[2]

- ٦٥ -

وقال جميل : [الطويل]

أبوكَ حُبابٌ سارقُ الضيفِ بُرْدَهُ   وجَدِّى ياحَجّاجُ فارسُ شَمَّرا[3]

٦٢/و أما من رواه شَمّر بفتح الشين فلاسؤال فى ترك صرفه لاجتماع الشِّينين[4] / وهما تعريفه ومثال فِعله ، وأما مَن كسر الشين فينبغى على قوله هذا أن يكون شمر علما مؤنثا كامرأة سميتَها بقِنَّب وذِنَّبٍ ، وإن كانت فرسُه فهو مانحن بسبيله .

- ٦٦ -

وقال أبو النشناش[5] : [الطويل]

إذا المرءُ لم يَسْرَحْ سَوامًا ، ولم يُرِحْ   سَوامًا ، ولم تعطِفْ عليه أقاربُهْ[6]

فلَلْمَوتُ خيرٌ للفتى من قعوده[7]   عديما ، ومن مولَى تدِبُّ عقاربُه

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) انظر الخصائص ٣/٣٤٠ ، والكامل ١/١٥٨ ، وخزانة الأدب ١/٢١١ .

(٣) ديوان جميل ١٢٣ يهجو الشماخ بن ضرار . وفيها : وجدى ياشماخ ، اللسان : شمر .

(٤) س : اجتماع السين . تحريف .

(٥) أبو النشناش من لصوص بنى تميم ، ظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيده . ثم هرب فلقى فى طريقه غرابا على شجرة بان ينتف ريشه ، فلجأ إلى منجم فقال له : إن صدقت الطير يعاد إلى حبسه وقيده ويقتل ويصلب ، فقال أبو النشناش هذه الأبيات . حماسة أبى تمام ١٨٧ ، المرزوقى ٣١٧ ، الأغانى ١١/٤٢ .

(٦) حماسة أبى تمام : يعطف . الأغانى . ولم يبسط له الوجه صاحبه .

(٧) حماسة أبى تمام : حياته . الأغانى : تعاف مشاربه .

كان يجب أن يقول فلَلْموتُ خيرٌ له ، فإن أعاد المظهر فأوقعه موقع مضمره أن يقول خير للمرء فعدل عن المظهر والمضمر جميعا إلى لفظ آخر ، فقال خيرٌ للفتى .

ومثله سواء قول العُرنى :

إذا المرءُ لمَ يَغْشَ الكريهةَ أوشكتْ حِبَالُ الهويْنى بالفتى أَنْ تَقطَّعا[١]

ولم يقل به ولا بالمرء ؛ وسبب ذلك عندى أن هذا المظهر المخالف للفظ المظهر قبله قد أشبه عندهم المُضمر من حيث كان مخالفا للفظ المظهر قبله ، خلاف المضمر له . وقد تقصّيتُ القولَ فى هذه العوائد إذا[٢] كانت بلفظ الأول أو مخالفةً له إلى مضمره أو مُظْهر غيره . ولكن مما يُسأل عنه من هذا القبيل قول ذى الرمة :

ولا الخُرقَ منه يرهبون ولا الخنى عليهم ولكن هيبةٌ هى ماهيا[٣]

فالوجه أن يكون هذا على إعادة الأول كقول الله تعالى :/ ﴿الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ﴾[٤] ٦٢/ظ
و﴿الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ﴾[٥] لما فى ذلك من تفخيم الأمر ، ويجوز أن يكون هى الثانية ضمير هى الأولى ، على حد قولك : هند ماهى ، وعلى قولك : أنت رأيتك ، وهى رأيتها . وكذلك قوله[٦] :

وأنت ما أنت فى غبراءَ مظلمةٍ إذا دعتْ أَلَلَيْها الكاعبُ الفُضُلُ

فأنت الثانية هنا كهى الثانية فى بيت ذى الرّمة .

وفيها :

ونائية الأرجاء ، طامسةِ الصُّوى خَدَتْ بأبى النشناش فيها ركائبُه

(١) البيت للكلحبة العُرنى . المفضليات ٣٢ ، الخصائص ٥٥/٣ .

(٢) س : اذ .

(٣) البيت فى ديوانه ٦٥٥ ، الخصائص ٥٦/٣ ، والقصيدة يمدح بها بلال بن أبى بردة .

(٤) سورة الحاقة الآية (١ ـ ٢) .

(٥) سورة القارعة الآية(١ ـ ٢) .

(٦) البيت للكميت : شعره ـ جمع د . داود سلوم ـ ٩/٢ ـ بغداد ١٩٦٩ ، الألل : الصوت (اللسان : ألل) .

روينا هذا البيت فى كتاب اللصوص هكذا النشناش ، ورويناه هناك أيضا النشناس عن الأصمعى ، وقال : بأبى النشناش ولم يقل بى كما قال الآخر :

«وجدتم بنى عمكم كانوا كرام المضاجع»

ولم يقل وجدتمونا . ومثله فى حكاية أبى الدرداء لمّا دفع جزية الدنانير إلى الغازى ، فقال : لم تنس حُديرا ، فاجعل حديرا لاينساك ، ولم يقل : لم ينسنى فاجعلنى لا أنساك ، وهذا يذكر إما تعظيما وإما تحقيرا ، وإما إلطافا وتقريبا . والغرض فيه كله إشباع المعنى . وفيه من الشاهد ماقدّمْتُ ذكره فى قوله : وجدتم بنى عمكم . ومنه قول الفرزدق

«وسواقٌ يسوقُ الفرزدقا»[1]

٦٣/و / وهو كثير ، وطريقُه تنقسم إلى ماذكرتُ لك .

- ٦٧ -

وقال آخر : [الطويل]

فقُلْتُ لها لاتُنكرِينى فقلّما يسودُ الفتَى حتى يَشيبَ ويَصْلَعا[2]

ينبغى أن يُكتب قلما وطالما[3] . كل واحد منهما كلمة موصولة بما غير مفصولة ما منها ، وذلك أنها قد خُلِطت بها وجُعلتا جزءاً واحدا ، وهيأت ما قَلّ وطال لوقوع الفعل بعدهما البتة . فلما اتصلت مابهما معنًى وجب أن تتصل بهما خطًّا ، كما أن الشيئين إذا اتصلا معنى ، اتصلا لفظا ، والخط للعين بمنزلة الصوت للأذن ، وكذلك كثُر ما . ولولا أن الراء لاتتصل بما بعدها لكانت تلك حالها . وقد تقصّيت هذا الموضع فى كتابى «المُغرب فى شرح القوافى» لأبى الحسن رحمه الله .

- ٦٨ -

وقال شبيب بن عَوانة الطائى[4] : [الطويل]

قضَى بيننا مَرْوانُ أمسِ قضِيةً فما زادنا مروانُ إلا تنائيا

إظهارُه مروان الثانى هنا كالبيت الذى تقدم آنفا .

(١) تتمته : إذا جاءنى يوم القيامه قائد * عنيف وسواق . . . ديوانه ٢ /٣٩ - دارا صادر وبيرون - لبنان - ١٣٨٠/ ١٩٦٠ .
(٢) حماسة أبى تمام ١٨٩ ، المرزوقى ٣٢٢ .
(٣) على هامش الأصل : مطلب طالما وقلما .
(٤) ذكر التبريزى : قال أبو هلال : رواه بعض علماء البصرة للكروس الطائى . هو : الكروس بن زيد الطائى ، وكان قد خاصم ابن عم له إلى مروان بن الحكم فحبسه . حماسة أبى تمام ١٩٣ ، حماسة المرزوقى ٣٢٣ .

- ٦٩ -

وقال يحيى بن منصور الحنفى[١]

فمـا أسلَمـْتنا عند يوم كـريهـةٍ   ولا نحنُ أغضيْنا الجفونَ على وتْرِ

أغضيْتُ فى كلامِهم على ضربين متعد وغير متعدٍّ ، فمن المتعدى/ هذا البيت ٦٣/ظ

ومنه مايُحكى عن على عليه السلام[٢] :

فكم أغضى الجفونَ على القذى * وأسـحبُ ذيلى على الأذى

وأقول لعلّ وعسى

ومن غير المتعدى قول الشاعر :

يُغضى كإغضاءِ الدَّوِى الزمين[٣] * يرُد حسـرَى حـدق العُيـون

ومنه ماتناولوا عليه من قول العجاج :

«يخرجْن من أجواز ليْلٍ غاضٍ»[٤]

ألا تراهم قالوا : أراد مُغضٍ ، ولم يتقبله أحدٌ على ظاهره ، وأنه غير محذوفةٍ همزته الزائدة منه . ولو قال قائل : إن قوله أغضينا الجفون ونحوه منقول من الفعل الذى خرج عليه قوله : غاض كسعى وأسعيته ، وجنى وأجنيته ، لم أرَ به بأسًا . وأما لام أغضيْت فياءِ . وقد ذكرت علة ذلك فى كتابى فى شرح الممدود والمقصور ليعقوب .

- ٧٠ -

وقال بعض بنى عبس : [الطويل]

أرِقُّ لأرحـامٍ أُراها قـريبـةً   لحار بن كعبٍ لا لِجَرْم وراسبِ[٥]

رخّم حارثا فى غير النداء كقوله : «وأضحت منك شاسعة أماما[٦]» وغيره ، وسبب جواز ذلك عندى فى الضرورة كثرة ماتنادَى هذه الأسماء ، فإذا نوديت رُخّمت كثيرا ، فلما أُلِف فيها ذلك ، وكان فيه أيضا ضرب التخفيف جنحوا إليه عند الضرورة . ومثله أن

(١) ذكر التبريزى أنه ذهلى ، وهذه الأبيات لموسى بن جابر الحنفى ، حماسة أبى تمام ١٩٤ ، المرزوقى ٣٢٦ .
(٢) س : رضى الله عنه .
(٣) البيت فى اللسان (دوا) والدَّوى : المريض .
(٤) الرجز فى ديوانه ٨٢ ، المقتضب ١٧٩/٤ ، المحتسب لابن جنى ٢٤٢/٢ .
(٥) حماسة أبى تمام ١٩٦ : لا لحزم ، المرزوقى ٣٢٨ ، شرح نهج البلاغة ٢٧٦/٣ .
(٦) على هامش س : أى أمامة .

٦٤/ظ الواو إذا كثر قلبها إلى الياء بقياس نحو قولهم : ريح ورياحٌ ، / أنسوا[(١)] بذلك فقالوا فيه س أريحية وقالوا :

وعليٌّ من سَدَفِ العَشىِّ رياحٌ[(٢)]

فقلبوا على غير قياس أكثر من الاستحسان والاعتياد ، فكذلك لما كثر ترخيم هذه الأسماء في النداء اعتادوا ذلك فيها في غيره أُنسابه ، وجُنوحًا إلى التخفيف على نُدرة

وإنّا نرى أقـدامَنا في نعـالِهِمْ وأنفُنا بين اللِّحى والحـواجِبِ[(٣)]

أي بين اللِّحى والحواجب منهم ، وهو قريب من قول الله تعالى : ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ﴾[(٤)] منها في كلا التأويلين وقد ذكرناهما .

– ٧١ –

وقال رجل من شعراء حِمْير[(٥)] : [المنسرح]

يـامـن رأى يـومَـنـا ويـوم بـنـى التَّـيْم إذا التفَّ صِيقُـهُ بدَمِـهْ[(٦)]

ظاهر أمر العين من صيق أنها ياء حملا على الظاهر ، وكذلك مأخذا هذا النحو ألاترى أن سيبويه حمل سيدًا على أن عينه ياء فقال في تحقيره سُيَيْد ، حملاً على ظاهر أمره ، وجاء[(٧)] قريبا من هذا اللفظ قولهم : صُوائق ، وحَمْله على باب عُوارِضٍ ودُواسرٍ ، أولى من حَمْلِه على باب حُطائِط وبُطائط . فهو إذن من ص أ ق أو من ص وق وحرف علة وقى ، ألا ترى أنك لو بنيت من قُلْت أو بِعْت مثل عُوارض لقلت قُوائل وبُوائع بهمز كما تهمزَ في فَواعل ونحوها من فَياعل وفَعاوِل وغير ذلك ، وقال رؤبة في تكسيره :

«يتركْن تُرْبَ القاعِ مجنون الصِّيَق[(٨)]»

ولا دليلَ في هذا لأنه[(٩)] يمكن أن يكون كقيمَة وقِيَم إلا أنَّ الظاهر ماعرّفتك .

(١) من هنا إلى ص ١٢١ ساقط من نسخة الأصل ومثبت عن نسخة س .
(٢) عجز بيت أورده ابن منظور في (سدف) دون أن ينسبه وصدره :«ولقد رأيتك بالقوادم مرة» وفي س : على بدون واو .
(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٥ ، شواهد سيبويه ٢٧٠/٢ .
(٤) سورة ص الآية (٥٠) .
(٥) الأبيات في حماسة أبي تمام ١٩٧ . وقال رجل من الشعراء في وقعة كانت لبني عبد مناة وكلب على حِمير قُتل فيها علقمة بنُ ذي يزن ، وحماسة التبريزي ٣١٧/١ ، المرزوقي ٣٣٠ .
(٦) حماسة أبي تمام والمرزوقي : من رأى . الصيق : الغبار .
(٧) س : ومعناه ، تحريف .
(٨) البيت في اللسان (صيق) لرؤبة يصف أُتُنا وفحلها : يَدَعْنَ تُرْبَ الأرضِ» وجنون الصيق : تطاير الغبار .
(٩) في الهامش : إلا أنه .

وفيها :

كــأنمــا الأُســـد فى عــرينهِم ونحنُ كالليلِ جاش فى قَتَمِـهْ

ينبغى أن يكون ما أراد فى قتامِه ، فحذف الألف تخفيفا كما روينا عن قطرب من قول الشاعر :

ألا لابارَكَ اللهُ فى سُــهَيـلٍ إذا مــا اللهُ بارك فى الرجــال[١]

وكما قال الآخر :

«مثلُ النَّقا لَبَّدَهُ ضربٌ من الطِّلْلْ»[٢]

يريد الطلال ، وله نظائر . وقد يجوز أن تكونا لغتين فَعْلا وفِعالا كزمن وزمانٍ وقصا وقصاءٍ . ولمّا شبههم بالأُسْد حقّق ذلك بأن أوقع العرين على رماحهم كما قال عمرو بن قُعاسٍ المرادى :

وكنتُ إذا أرى زِقّــا مــريضــا يُنــاح علـى جنـازتـه بـكَيْـتُ[٣]

فكمّل الصنعة بتشابه الألفاظ .

وفيها :

ولايخـــيمُ اللقـــاءَ فـــارِسُـــهُم حتى يَشُقَّ الصـفوفَ من كَـرَمِهْ

اللقـاء هنا منصوب على الظرف كـمَـقْـدم الحـاج وخـفـوق النجم ، أى لايخـيم وقت اللقـاء وحين اللقـاء . ويجوز أن يكـون مفعـولا له ، أى لايجبن للقاءٍ ، أى من أجله . وأما يخيم فمن لفظ الخيمة ومعناها والتقاؤهما أن خام أَى جبن ورجَع ، والخيمة كذلك لأنها معطوفة مأطورة على مافيها ، ومن خِيم الإنسان أى طبعه ، وذلك أنه مقصور عليه ، مردود إليه ، وقد خَيَّم بالمكان أى اتخذ به خيمة أو قصر نفسَه عليه ولم يتجاوزه . وقد ذكرت هذا فى كتاب التمام فى شعر هذيل .

(١) البيت فى الخصائص ١٣٦/٣ ، اللسان (أله) بدون نسبه .

(٢) الخصائص ١٣٦/٣ ، اللسان (طلل : ضربُ الطُّلل) .

(٣) البيت فى اللسان (جنز) .

- ٧٢ -

وقال هلال بن رزّين الرَّبابي(١) : [الوافر]

وأَيْقَنت القــبــائلُ من جنابٍ وعــامِــرَ أن ســيــمنعُنا نصــيــرُ

ويروى «وعامرُ» عطفا على القبائل ، ولم يصرف عامر لأنه عَنَى بها القبيلة كقوله :

ومــــــمن ولـدوا عـــــامــ ـرُ ذو الطَّوْل وذو العــــرضِ(٢)

فوضعه على القبيلة فلم يصرفه ، ثم عاد إلى الحيّ فقال ذو كما أنشدنا أبو على رحمه الله :

كسا الله حَيَّى تغلبَ ابنَةِ وائلٍ من اللؤم أَظْفارًا بَطِيئًا نُصُولُها(٣)

فقال : حيّ ثم قال ابنة فعاد إلى القبيلة ، وقال رؤبة : «إن تميما خُلقت ملموما» ، فقال خُلقت فذهَب إلى القبيلة ، ثم قال ملموما فعاد إلى الحى . وقد يجوز أن تكون الرواية «وعامرنْ» على تخفيف همزة إن ، وإلقاء حركتها على تنوين عامر .

أجــادتْ وَبْلَ مُــدْجِنَةٍ فــدرَّتْ عليــــهم صَــوْبُ ســـاريةٍ درورُ

أنث الصوب لأنه ذهب به إلى الدفعة من المطر والسَّحَّة . وقد يقدّم نظِير هذا فى أول هذا الكتاب عند قوله : ماهذه الصوت؟ ومن رواه «صوب» ضمنَ درت ضميرا مؤنثا ، ونصب صوب على المصدر ، فيكون من باب تبسمت وميض .

- ٧٣ -

قال جَزْء بن ضِرار أخو الشماخ(٤) : [الطويل]

أتانى فلم أُسْرَر به حين جاءَنى حديثٌ بأعْلَى القُنَّتيْنِ عجيبُ(٥)

أعمل الأول ، ونحوه ما أنشده أبو زيد :

قَطوب فــمــا تلقــاه إلا كــأنمــا زوى وجهَـه أن لاكه فوهُ حنظَلُ

(١) هلال بن رزين أخو بنى ثور بن عبد مناة بن أد . شاعر جاهلى ، والأبيات فى الوقعة بين عبد مناة وكلب على حمير ، حماسة أبى تمام ٢٠٠ ، المرزوقى ٣٤٠ ، معجم الشعراء للمرزبانى ٤٨٢ .

(٢) البيت لذى الاصبع العدوانى ، الأغانى ٤/٣ ، الإنصاف لابن الأنبارى ٥٠١ ، اللسان (عمر) .

(٣) البيت لعَميرة بن جعل فى المفضليات ٢٥٧ ، والشاعر يهجو فيها قومه بنى تغلب ، الخزانة ٤٥٨/١ .

(٤) جَزء بن ضِرار بن سنان بن أمية بن عمرو ، ينتهى نسبه إلى سعد بن ذبيان ، شاعر مخضرم ، رثى عمر بن الخطاب بأبيات . وله ابن شاعر أيضا اسمه : جبار . حماسة أبى تمام ٢٠١ ، المرزوقى ٣٤٣ ، الأغانى ١٥٨/٩ .

(٥) القنتان : جبل أسود مرتفع .

وأنشدنا أبو على لذى الرمة :

ولم أمدحْ لأرضِيَهُ بِشِعْرِى لئيما أن يكون أَصاب مالا[1]

وبيت الكتاب * كفانى ـ ولم أطلب ـ قليل من المال * ، وهو كثير . وإعمال الآخر على كل حالٍ أقوى إلا أن هاهنا ثلاثة أفعال ، ولو أعمل الثانى لقال : أتانى فلم أُسْرر حين جاءنى بحديثٍ ، ولو أعمل الثالث لقال : أتانى فلم أُسْرر حين جاءنى حديث وفيها][2] .

/ وَحُدِّثْتُ قومى أحدثَ الدهرُ فيهِمُ وعهدُهُمُ بالحادثات قريبُ ٦٤/و

أى أحدث الدهر فيهم أحداثا ، فحذف المفعول به لأمرين ، أحدهما : دلالة الحال ، والآخر : دلالة اللفظ . ومن حذف المفعول قول الله تعالى : ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[3] أى أوتيت من كل شىء شيئا . وأنشدنا أبو على رحمه الله للحطيئة[4] :

مُنَعَّمَةٌ تصونُ إليك منها كصونك من رداءٍ شَرْعَبِىّ

أى تصون إليك الحديث . وأكد ذلك قوله : «وعهدهم بالحادثات قريب» . وقوله : «وعهدهم بالحادثات قريب» جملة فى موضع نصب لأنها معطوفة على قوله أحدث الدهر فيهم ، وهو فى موضع نصب لأنه مفعول ثالث لحديث ، مثل : أُخبرتُ زيدًا قائما ، حتى كأنه قال : وَحُدِّثت قومى عهدهُم بالحادثات قريب ، كقولك : خُبِّرتُ زيدًا وجهُه حَسَنٌ وفيها :

فإنْ يك حقًّا ما أتانِى فإنَّهمْ كِرامٌ إذا ما النائباتُ تنوبُ

هذا موضعٌ مُتَلقًّى بالقَبُول ، وظاهرُه فاسدٌ لولا محصول باطنه ، وذلك أن الشرط إنما يستحق جوابَه بوقوعه هو نفسه ، كقولك : إن زُرْتَنى أحسنْتُ إليك . فالإحسان إنما استُحق بالزيارة ، وكذلك/ إن شكرْتَنى زدتك ، فالزيادة[5] إنما استُحِقّت بالشكر ، هذا ٦٤/ظ

(١) التبريزى : أن يقال أصاب ، أمالى ابن الشجرى ١/١٧٦ ، ديوانه ٤٤١ .
(٢) إلى هنا ينتهى السقط من الأصل .
(٣) سورة النمل الآية (٢٣) . وأكملت س الآية .
(٤) البيت فى ديوان الحطيئة ٣٥ .
(٥) س : زرتك . . فالزيارة .

هو الطريق ، وعليه مقادُ القولِ . وإن كان كذلك فقولُه :فإن تك حقا ما أتانى» هو الشرط ، وجوابه فإنهم كرامٌ . وكونُهم كرامًا عند الشدة وصفٌ معروفٌ فيهم ، وثابت لهم ، حقٌ ما أتاه من أحداث الدهر فيهم أو بطل ، فما هذا بالجواب[١] عنه ، إن هذا كلام محمول على معناه دون لفظه . وذلك عندنا مما اكتفى فيه بالسّبب من المُسَبّب . ومعناه فإن كان حقا ما أتانى صَبروا عليه . وإنما علة صبرهم على الشدة كونهم كرامًا عند البلاء . ومثله قول الله تعالى : ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾[٢] ، وهم عبادُه عذّبهم أو لم يُعذبهم ، ومعناه على ما قدمناه إن تعذبهم تعذب مَنْ من العادة[٣] أن يتحكم عليه ، وذكر العبودية التى هى سبب القدرة ، كما ذكر فى الأول الكرم الذى هو سبب الصبر فى الشدة ، وهو كثير . منه قول رؤبة :

ياربِّ إن أخطأتُ أو نسيتُ ... فأنت لاتنسى ولاتموتُ[٤]

والله تعالى لاينسى ولايموت ، أخطأ رؤبة أو أصاب ، فكأنه قال : إن أخطأتُ أو نسيتُ ، تجاوزتَ عنى لضعفى وقوتك ، ونقصى وكمالك ، فاعرفه وما يجرى مجراه .

- ٧٤ -

وقال القُطَامىُّ[٥] : [الوافر]

٦٥/و / ومَنْ رَبَطَ الجِحَاشَ فإنّ فينا ... قَنًا سُلُبًا[٦] وأفراسًا حِسَانا

من رَوى سَلَبًا وصفه بالواحد ، كقول الله تعالى : ﴿مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا﴾[٧] ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾[٨] ومن قال سُلُبا وصفه بالجمع كقوله عز وجل : ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾[٩] وقد جاء الشعر بهما جميعًا ، وذلك فيما كان بينه وبين واحده

(١) فى النسختين : فالجواب ، تحريف .
(٢) سورة المائدة الآية (١١٨) .
(٣) س : فى العادة .
(٤) البيتان فى شرح أبيات الكتاب ٣٨٨/٢ ، الخصائص ١٧٨/٣ ، والأرجوزة فى مدح مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، اللسان (خطأ) .
(٥) القطامى : هو عمير بن شييم التغلبى ، شاعر إسلامى مقل ، لقب بالقُطامى لقوله :
يحطهن جانبا فجانبا ... صك القطامى قطا قواربا
حماسة أبى تمام ٢٠٢ ، حماسة المرزوقى ٣٤٧ ، التبريزى ٣٢٨/١ ، الخزانة ٣٩١/١ ، ديوانه ٦ ، ٧٧ .
(٦) ضبطت نسخة الأصل لام سلبا بالضم والكسر وكتبت عليها : معًا .
(٧) سورة يس الآية (٨٠) .
(٨) سورة القمر الآية (٢٠) .
(٩) سورة الرعد الآية (١٢) .

الهاء ، وإذا جاز الحِجال المُسَجَّفُ ، والسِّمام المذَعَّفُ ، كان ذلك فى باب قناةٍ وقَنًا أجوز .

- ٧٥ -

وقال جعفر بن عُلْبَةَ الحارثى[١] : [الطويل]

وقَوِّدْ قَلوصِى بينهُنَّ فإنها ستُضْحِكُ مسرورًا وتُبْكى بواكيا[٢]

هذا عندنا على تسمية الحاضر بما يصير إليه فيما بعد ، وإنما تبكى من يراها أو يعرف خبرها فيصير باكيا . ومثله قول العجاج : *والشَّوق شاجٍ للعيون الحُذَّل[٣]* . . وإنما يشتاق فيحذَل فيبكى[٤] . ومثله قول ابنه : والسَّبُّ تَخْرِيقُ الأديمِ الألْخَن[٥] . . وإنما يُخرق فيلخَن . ومنه سواء قول جرير[٦] :

لمّا أتَى خبرُ الزُّبَيرِ تواضعتْ سورُ المدينة والجبالُ الخُشَّعُ

أي تواضعت الجبالُ التى لما سمعت نعيَه تخشعَت[٧] . فوصفها بما آلت إليه فيما بعد . ومنه قوله :

«إذا ماماتَ ميتٌ من تميمٍ»

/ أي إذا مات منهم أحدٌ فصار بذلك ميتًا . ومنه قولُ الفرزدق : ٦٥/ظ

قتلتُ قتيلا لم يرَ الناسُ مثله أقَلِّبُه ذا تُومَتيْنِ مُسَوَّرًا[٨]

وجاء به المُحْدث : «إنى قتلت قتيلا ماله خَطَرُ» وعليه قول الله تعالى : ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾[٩] أى عنبا[١٠] :يصير فيما بعد خمرًا ، وأما قوله : ستضحك مسرورًا ، فقد

(١) سبقت ترجمته .

(٢) الأبيات فى حماسة المرزوقى ٣٥٦ ، وأبى تمام ٢٠٨ وأورد للبيت رواية أخرى :

وعَطِّلْ قَلوصى فى الرِّكابِ فإنها ستُبْرِدُ أكبادا وتُبْكى بواكيا

معجم الشعراء ٢٩١ ذكر فيه أنه قال هذه الأبيات لما همت بنو عقيل بقتله ، وذكر المرزوقى بأنه قالها عندما لقى بنى عقيل ، وذكر البلدان ٤٨/٣ إلى أنه قالها فى محبسه .

(٣) الرجز فى ديوان العجاج ١٣٩ ، اللسان (حذل) .

(٤) س : فيبكى فيحذل .

(٥) البيت لرؤبة فى اللسان (لخن) .

(٦) ديوان جرير ٩١٣/٢ .

(٧) س : خشعت .

(٨) البيت فى الخصائص ١٨٠/٣ ، وذكر حماسة المرزوقى ٣٥٨ صدر البيت ولم نجده فى ديوانه . والتومة : اللؤلؤة . والمسوّر : لابس السوار .

(٩) سورة يوسف الآية : ٣٦ .

(١٠) س : أعصر عنبا .

يكون من هذا الباب ، وذلك أنه إذا ضحك عُلم سرورُه ، وقد يجوز على ظاهره ، وذلك أنه قد يُسَرّ ولا يَضحك ؛ لأنه من الأمور التى قد تنفرد بها النفس ، ولاتظهر إلى مشاهدة الفعل ، ثم يضحك فيما بعد ، فيكون هذا على ظاهر الأمر من غير تقدير حكاية حالٍ فيما يُستَقبل .

- ٧٦ -

وقال آخر[١] : [الطويل]

لعَمْرِى لرهْطُ المرءِ خيرٌ بقيةً عليه وإن[٢] عالَوْا به كُلَّ مَرْكَبِ
من الجانبِ الأقصَى وإن كان ذا غِنًى قريبٍ ، ولم يُخْبِرْكَ مثلُ مُجَرِّبِ[٣]

دخول واو الابتداء على إن يدل على مضارعة الشرط وجوابه للمبتدأ وخبره ، ولذلك عندى ذهب يونس[٤] فى قول الأعشى :

إن تركبوا فركوبُ الخيلِ عادتُنا أو تنزلون فإنا معشرٌ نُزُلُ[٥]

إلى أنه أراد وأنتم تنزلون ، فعطف المبتدأ وخبره على الشرط وجوابه ، ولا أُبعدُ أن يكون
٦٦/و أبو الحسن أخذ هذا الموضع من يونس/ وتجاوزه إلى رفْع آلة[٦] الشرط بالابتداء فى نحو قول الله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾[٧] و﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾[٨] وهذا واضح . وقوله : «وإن عالَوْا به كل مركب» منصوب الموضع . وكذلك الواو الثانية فى قوله : وإن كان ذا غِنًى . ونظيره : هند قائمةً أحسن من زيدٍ جالسًا ، فينتصب انتصاب الحال ، وإن شئت انتصاب الظرف . يدلك على ذلك وقوع الواو هذه موقع خبر الحدث فى نحو بيت الكتاب :

عهدى بها الحىَّ الجميعَ وفيهم قبل التَّفرُّقِ مَيْسرٌ ونِدامُ[٩]

(١) نسب المرزوقى ٣٥٨ البيت لخالد بن نضلة عن الحيوان ١٠٣/٢ ، والبيان ٣٥٠/٣ ، حماسة أبى تمام ٢٠٩ ، المثل السائر ٢٠٣/٣ بدون نسبة .
(٢) حماسة أبى تمام : ولو عالوا .
(٣) على هامش الأصل عن نسخة : المجرب . أبو تمام والمرزوقى : جزيل ولم يخبرك . .
(٤) س : ذهب عندى يونس .
(٥) صدر البيت فى ديوانه ١٤٩ : « قالوا الركوب فقلنا تلك عادتنا» ، والبيت من شواهد سيبويه ٤٢٩/١ .
(٦) س : أن رفع .
(٧) سورة الانشقاق آية (١) .
(٨) سورة النساء الآية (١٧٦) .
(٩) البيت سبق تخريجه ص ١١٠ .

فهذا كقولك : شربُك السويق ملتوتا ، أو يوم الجمعة ، والحال هنا أظهر من الظرف ، وكلاهما قولٌ . ونحوه : زيدٌ وإن أساء أحسنُ من عمرو وإن أحسن ، فهو كقولك : زيدٌ مُسيئًا أحسنُ من عمروٍ مُحْسِنًا . ومعنى ذا غِنًى قريب أى غنى قريب على ملتمسه لبذل صاحبه .

- ٧٧ -

وقال بُرج بن مُسْهِر الطائى[١] : [الوافر]

فنِعْم الحَىُّ كلبٌ غَيْرَ أنّا ... رأيْنا فى جِوارِهم هَناتِ

يُقال فى جمع هَنْتٍ هُنَاتٌ وهَنوات . أنشدنا أبو على :

نريدُ هَناتٍ من هَنينَ فتلتوى ... علينا ونَأْبى من هَنينٍ هَنَاتِ[٢]

وأنشدنا أيضا :

/ أرى ابنَ نزارٍ قد جفانى ورابنى ... على هنواتٍ شأنُها متتابعُ[٣] ٦٦/ظ

فمن قال : هنات ، فقياسُه إذا نسب إلى هَنَة أن تجيز فيه هَنِىٌّ ، وإن شاء هَنوىّ ، ومن قال : هنواتٌ ، فقياسُه هنوى لاغير . وَوزْن هَنَتٌ فَعَلَةٌ ، وأصلُها هَنوةٌ ، فأُبدلَت اللامُ تاء ، ونقلت من فَعلَة إلى فَعْلٍ . ونحو من ذلك عندى[٤] . قول الشاعر فى رواية أبى عمرو الشيبانى فيما أظن :

جرى يومَ رُحْنَا عامِدين لأرضِهم ... سَنِيحٌ فقال القومُ :مَرَّسَنِيحُ[٥]

وذلك أنه بنى من أصل عشيّة اسما على فَعْل ، ولامُهُ واو ، وأصله عَشْو ثم أبدل اللام تاء مثلها فى هَنْتٍ وأُخْتٍ وبِنْتٍ وكِلْتا . وقياس قول يونس فى النسب إلى هَنتٍ هنتىّ كقوله[٦] : أختِىٌّ .

---

(١) حماسة أبى تمام ٢١٠ ، والمرزوقى ٣٥٩ : البرج . وهو برج بن سهر بن الجلاس أحد بنى جديلة ثم أحد بنى طريف بن عمرو ينتهى نسبه إلى طيئ ، من معمرى الجاهلية ، جاور قبيلة كلب أيام حرب الفساد ، فلم يحمد جوارهم ففارقهم ذامّا لهم فى هذه الأبيات . وابنه حسان من رؤساء فرقة الخوارج ، وقتل يوم النهروان ، حماسة التبريزى ٣٣٩/١ ومابعدها ، الأغانى ١٢٧/١١ .

(٢) البيت فى اللسان (هنو) : أريد . . وملتوى . . علىّ وأتى . .

(٣) البيت فى اللسان (هنو) : جفانى وملّنى . .

(٤) عندى : ساقطة من س .

(٥) البيت فى اللسان (سنح) لأرضها . السنيح : السانح وهو مايتفاءل به العرب ، والبارح مايتشاءم منه ، ومن العرب من يتشاءم بالسانح ويتفاءل بالبارح .

(٦) س : كقولك .

وفيها[١] :

ونعم[٢] الحىُّ كلبٌ غيـرَ أنّا ... رُزِئْنـا مـن بنيـنَ ومـن بنـاتِ

قياس قول صاحب الكتاب أن يكون المفعول هنا محذوفا أى رُزئنا جماعةً أو كثيرا من بنين ومن بنات . وقياس قول أبى الحسن فى إجازته زيادة من فى الواجب[٣] أن يكون تقديره : رزئنا بنين وبنات :

فإن الغَدْرَ قد أَمْسَى وأَضْحَى ... مُقيمًا بينَ خَبْتَ إلى المَساتِ[٤]

٦١/و لايخلو المساتُ من[٥] أن يكون فَعالا أو فَعْلَة ، ففَعالٌ لايجوز لأنه/ ليس فى الكلام تركيب م س ت . فوجب أن يكون الألف لامًا ، وينبغى أن يكون ياء لا واوًا ، وذلك أنه ليس معنى م س و ، ومعنى المُسئ والمِسئ ، ومَسَيْتُ الناقة . فالمساةُ إذًا كالحصاة والفَتاةِ لا كالقناة والقطاة .

وفيها :

وأخْرَجْنا[٦] الأَيامى من حُصونٍ ... بهـا دارُ الإقـامـةِ والثبـاتِ

الأيامى تكسير أَيّم على القلب ، وأَيّم فيعل من الأَيِّمة كَلَيِّن . وأصل تكسيرها أيائِم بالهمز ، على قياس قول صاحب الكتاب : وأَيايم غير مهموز على قياس قول أبى الحسن ، على الخلاف المشهور بينهما فى ذلك . ووزن أيايم فياعل ثم قُدمت اللامُ على العين فصار التقدير بها إلى أَيَام فيالع ، ثم أبدلت الكسرة فتحة فانقلبت الياء ألفا لانفتاح ماقبلها ، فصارت أيامى كقولهم فى مدارٍ ومعاىٍ مدَارَى ومعايا [ومحاى ومحايا][٧] .

- ٧٨ -

قال موسى بن جابر الحنفى[٨] : [الكامل]

ومِنَ الرِّجـالِ أسِنَّةٌ مَـذْروبَةٌ ... ومُـزَنَّدون شـهودُهمْ كـالغـائبِ

(١) وفيها : ساقطة من س .
(٢) س : نعم ليلى .
(٣) س : فى الجواب ويريد الموجب .
(٤) خبت والمسات : ماءان لكلب .
(٥) من : ساقطة من س .
(٦) س : فأخرجنا .
(٧) غير موجودة بالأصل .
(٨) موسى بن جابر بن أرقم بن مُسلمة بن عبيد الحنفى اليمامى ، لقب بأزيرق اليمامة ويعرف بابن ليلى وهى أمه . حماسة المرزوقى ٣٦٣ ، حماسة أبى تمام ٢١١ ، الخزانة ١/١٤٥ .

إن كان شهودُها ههنا[١] جمع شاهد ، فالغائب هنا جمعٌ وجنس ، أى شهودهم كالغُيّاب ، وإن كان شهودُهم هنا مصدر شهد كالحضور من حضر ، فالغائب هنا على ضربين : أحدهما أن يكون جنسا كالأول فيكون المضاف إذًا محذوفًا ، أى شُهودُهم[٢] /كغيبة الغائب ، والآخر أن يكون الغائب هنا مصدرًا كالباطل والفالج والباغز أى ٦٧/ظ الجنون[٣] والعاير للرَّمد[٤] ، أى شُهودهم كالغَيبة . فإن قيل : ومن أين[٥] لك الغائب مصدرا[٦] فى غير هذا فيحمل عليه[هذا][٧] قيل : قد ثبت أن المصدر قد يَأتى على فاعل بما أريناه من قبل وهاهُنا ، وإن لم يكن معك فيه مايقطع به ، فليس معك أيضا مايمنع منه . والقسمة حملا على النظير محتملته ، وما كانت هذه سبيله فالقسمة قابلة له وغير ممتنعةٍ منه . فاعرف ذلك أصلا من أصول فقه العربية . وسنذكر هذا وغيره فيما أجمعناه من إنشاء كتاب فذكر قيمة فقه[٨] أصول الكلام فى هذه اللغة على طريق أصول الكلام والفقه بعون الله .

– ٧٩ –

وقال آخر[٩] : [الكامل]

إنّى امرؤٌ تجدُ الرجالُ عداوتى وَجْدَ الرِّكابِ من الذبابِ الأزرقِ

أراد من عداوتى ، ألا تراه قال فيما بعد : وَجْد الركاب من الذباب . ووجْدَ الركاب منصوب هنا على أنه مفعول به ، أى أجد من هذا موجودَ هذا . وقد يجوز أن يكون منصوبا على المصدر . والأول أظهر[١٠] .

(١) س : هنا .
(٢) الأصل : هو شهودهم
(٣) س : المجنون . تحريف .
(٤) س : الرمد .
(٥) س : فمن أين .
(٦) س : مصدرًا كالباطل .
(٧) زيادة من س .
(٨) فقه : ساقطة من س .
(٩) حماسة أبى تمام ٢٢١ ، المرزوقى ٣٨٥ ، ونسبا الأبيات لدارة الشاعر وهو سالم بن مسافع بن عقبة من غطفان ، ودارة لقب أمه . وهو شاعر مخضرم ، هجاء . قتل بسبب الهجاء فى خلافة عثمان بن عفان .
حماسة التبريزى ٣٦٦/١ ، الخزانة ٢٩١/١ . الشعر والشعراء ٤٠١/١ ، الأغانى ٢٣٠/٢١ ، والأبيات يخاطب بها زميل بن أبير أحد بنى عبد الله بن مناف ، وكان قد أخذ على نفسه أن يقتل ابن دارة .
(١٠) شرح المرزوقى أن يكون تجد بمعنى تعلم ، ويكون عداوتى المفعول الأول ووجْد الركاب المفعول الثانى . والمعنى : إن عداوتهم لى تقلقهم ، فيعلمها الرجال مثل وَجْدِ الرِّكاب من هذا الجنس من الذباب ، أى ينالون منها ماينال تلك منهم .

- ٨٠ -

وقال الحصين بن الحُمام المُرّى : [الطويل]

فـقلتُ لهم ياآلَ ذُبيـانَ مـالكُم تفـاقَـدْتُمُ لاتُقْـدِمون مُـقَـدَّمـا[1]

٦٨/و / قوله تفاقَدْتُم دعاء اعترض به توكيدا للحال كقول المجنون[2] :

نَدِمْتُ على ماكان مِنّى فقدتُنى كـمـا ندمَ المـغبـونُ حين يَبـيعُ

والاعتراض للتوكيد كثير جدا منه ما أنشدناه :

وقد أدركَتْنِى ـ والحوادثُ جَمَّةٌ ـ أسِنَّةُ قـومٍ لاضِعـافٍ ولا عُـزْلِ[3]

فقوله : والحوادث جَمة ، جملة اعترضَ بها بين الفعل وفاعله ، ولو لم يجر مجرى التوكيد لكان ذلك لحنًا لامتناع الفصل بين الفعل وفاعله بالأجنبى[4] ، ومنه قول امرئ القيس :

ألاهل أتاها والحـوادثُ جـمّـةٌ بأنّ امرأَ القيسِ بن تملِكَ بيقرَا[5]

ومن الاعتراض بين الفعل ومفعوله قول العجليّ :

وبدِّلَـتْ ـ والدهرُ ذو تبــــدُّلِ ـ هيـفًـا دَبُورًا بالصَّبـا والشَّـمْـألِ[6]

ومنه قول الآخر أنشدناه :

ذاكَ الذى ـ وأبيك ـ يعرف مالكَ والحق يدفَعُ ترَّهاتِ البـــاطلِ[7]

ومما تداخل فيه الاعتراض فوقع فى أثنائه مثله قول الله تعالى : ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾[8] تقديره

(١) الأبيات فى حماسة أبى تمام ٢٢٢ ، المرزوقى ٣٨٦ ، المفضليات ٥٦٤ .

(٢) ديوان مجنون ليلى ـ دار مصر للطباعة ـ ١٩٧٩م ـ ص١٥١ : منى ندامة : وعليها يضيع الشاهد .

(٣) ذكر الخصائص ٣٣٢/١ هذا البيت وشرح أنه لرجل من بنى دارم يمدح بنى عجل وقد أسروه ، وأطلقوا سراحه عندما مدحهم ، ونسبت بعض المراجع البيت إلى جويرية بن زيد .
انظر : سر الصناعة ١٥٦/١ ، أمالى ابن الشجرى ٢١٥ ، مغنى اللبيب ٣٨٧ .

(٤) على هامش الأصل : مطلب الاعتراض بين الفعل والفاعل وبينه وبين المفعول .

(٥) البيت فى اللسان (بقر) والأغانى ٦١/٨ . وتملك بنت عمرو بن ربيع أم امرئ القيس ، شرح المعلقات السبع ٤٥٩ ، خزانة الأدب ١٦١/٤ .

(٦) البيت فى الخصائص ٣٣٧/١ .

(٧) البيت لجرير فى ديوانه ٥٨٠ ، الخصائص ٣٣٧/١ ، والبيت من مقطوعة يهجو بها يحيى بن عقبة الطهوى ، ويريد بمالك قبيلة مالك بن حنظلة .

(٨) سورة الواقعة الآية (٧٥) .

واللهُ أعلم : فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم[١] وإنه لقسم عظيم لو تعلمون . ومما توالى فيه الاعتراض ولم يتداخل قول عبيد الله بن الحُر :

/ تعلَّمْ - ولو كاتَمْتُهُ الناسَ - أننى عليكَ - ولم أَظْلِم بذلك - عاتِبُ[٢] ٦٨/ظ

وأما ما أنشدناه من قول الشاعر :

كَأنَّ وقَدْ أَتى حَوْلٌ جديدٌ أثافِيَها حَمَا مَاتٌ مُثُولُ[٣]

فليس قوله (وقد أتى حَوْلٌ) اعتراضا كالذى قبله ألا ترى أن الواو ومابعدها فى موضع نصب بما فى كأن من معنى الفعل . والاعتراض للتوكيد كبير جدا . وقوله : لاتُقْدمون مقدّما كان قياسُه لايقدّمون مُقدّمًا ، لكنه لما كان إذا قدم تقدّم ، وهو مطاوعُ قُدِّم ، خرج المصدر عليه لغناء الظاهر عنه . ومثله قوله تعالى : ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾[٤] وقوله :

«ورضْتَ فذلّت صَعْبَةً أيَّ إذلالِ»[٥]

لأنها[٦] لما ذلّت دَلّ على أن مُذِلا أذلّها ، وهو كثير جدا .

وفيها

من الصُّبح حتّى تَغْرُبَ الشمسُ لاترى من القوم إلا خارجيًّا مُسَوَّما

قال الأصمعى : كل ما فاق فى جنسه فهو خارجى[٧] ، وأنشد بيت طفيل[٨] :

وعارَضْتُها رَهْوًا على مُتَتابِع شديد القُصَيْرى خارجيٍّ مُجَنَّبِ

ومن هذا عندى مَنع العرب الفعل الذى يُراد به المبالغة فى معناه من التصرف كنعم وبئس وفعل التعجب وعسى . وذلك أنهم[٩] لما بالغوا/ فى معانيها ، أخرجوها عن ٦٩/و

(١) فى الأصل : عظيم .

(٢) البيت فى الخصائص ٣٣٦/١ . فى باب الاعتراض ، والبيت منسوب لبعض شعراء كندة فى المصون للعسكرى ١٥٦ ، ديوان المعانى ١٧/١ .

(٣) البيت لأبى الغول الطهوى ، شواهد المغنى للسيوطى ٢٧٧ ، نوادر أبى زيد ٥١ ، الخصائص ٣٣٧/١ .

(٤) سورة المزمل الآية (٨) .

(٥) الشعر لامرئ القيس (اللسان : روض) .

(٦) س : لأنه .

(٧) على هامش الأصل : مطلب إطلاق الخارجى على كل مافاق فى جنسه .

(٨) البيت فى ديوانه ٣٩ ، وهو من شواهد سيبويه ٤٦/٣ .

(٩) س : أنها .

حال نظائرها مما هو مخصوص به الفعل ، أعنى التصرُّف ، أفلا ترى إلى استعمال العرب فى هذا المعنى لفظ خ ر ج ، وهذا غايةٌ فى موضعه وتناهٍ فيما أرادوه به . وقوله من الصُّبح استعمل فيه من موضع مُذ ، وذلك أنها لاتوجد إلا في الزمان ومن للمكان ، غير أن من لتمكنها فى الجر ما جاز دخولها على مذ[1] قال الله تعالى : ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ﴾[2]

وأنشد أبو زيد :

أتعـــرفُ أم لارسمَ دارٍ مُـــعطّلا من العام تُمحاهُ ومِن عامٍ أَوّلا[3]

وأنشدنا أيضا :

مِن غُـدْوَةٍ حـتى كـأن الشَّـمـسَـا * بالأُفق الغـربى تُكْسَى وَرْسـا[4]

وفيها :

صَبَرْنا ، وكان الصَّبْرُ منّا سَجِيَّةً بأسيا فِنا يَقْطَعْنَ كَفًّا ومِعْصَمَا

يريد أَكُفًّا ومعاصم ، فوضع الواحد موضع الجمع ، وقد تقدم نظائره . وجاز ذلك لأنها إنما يقطعها كفًّا كفًّا ، ومِعصمًا مِعصمًا ، فتصوّر هذه الحال فوحَّد .

- ٨١ -

وقال بشامة بن حَزْن[5] : [الكامل]

قَوْمى بنو الحَرْبِ العوانِ بِجَمْعِهم والمَـشْـرَفِـيَّـةُ والقَنا إِشْـعـالُـهـا

٦٩/ظ / أى زادت إشعالها ليكون الثانى الأول ، وهو واضحٌ . والباء فى بجمعهم حالٌ من قومى ، أى قومى فى حال اجتماعهم بنو الحرب ، وعمل فيها ما فى بنو الحرب العوان من معنى الفعل . ألا تراه فى معنى صُبُر ومقدّمون .

(١) على هامش الأصل : مطلب الفرق بين من ومذ .
(٢) سورة التوبة الآية (١٠٨) أحق غير موجودة فى س .
(٣) البيت لقحيف العقيلى فى مقطوعة النوادر ـ دار الشروق ١٩٨١ ـ ص ٥٣٣ ، الخزانة ٣٤١/٢ ، اللسان (رعل) .
(٤) الرجز للهفوان العقيلى من لصوص العرب ـ النوادر ـ دار الشروق ١٩٨١ ـ ص ١٦١ ، الحيوان للجاحظ ٤٩٠/٤ .
(٥) نسبت المراجع الأبيات إلى بشامة بن حزن ، وبشامة بن الغدير ، وبشامة بن حزن سبقت ترجمته . وبشامة بن الغدير ، جاهلى ، وهو خال زهير بن أبى سلمى ، شرح حماسة التبريزى ٣٧٢/١ ، الخزانة ٥١٥/٣ ، الأبيات فى حماسة أبى تمام ٢٢٤ والمرزوقى ٣٩٣ .

وفيها :

من عـهـد عـادٍ كـان مـعـروفًا لـنا   أَسْـرُ الملوكِ وَقـتْلُهـا وقِـتَـالُهـا

استعمل مِن فى موضع مُذ ، وقد تقدَّم آنفا ذكر ذلك . وقوله : وقتلها وقتالها ، فقدم القتل على القتال لفظا وهو ينوى به التأخير معنى[١] ، وذلك لأنه[٢] إنما يُبدأ بالأدنى ثم يُعقب عليه بالأعلى نحو[٣] قول الله تعالى : ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٤] غير أن الواو لما كانت غير مرتبة جاز أن تتقدم فى لفظها ماهو مؤخرٌ فى معناها . وأما قول ذى الرّمة :

وشـفَـفْنَ عن أجـيـادِ غِـزْلانِ رَمْلَةٍ   حسانٍ[٥] فكُنَّ القتلُ أو شبهَ القَتْلِ

فإنما نزل عن الأعلى لأنه قد تدارك القصد بعدما اشتط . فهو كقولك : قد كان كذا [وكذا][٦] إن شاء الله ، وعلى أنهم قد أنشدوا قول الشاعر :

«ضربًا طِلَخفًا فى الطُّلى سِجِّينا»[٧]

وقالوا[٨] : الطِّلخفُ أشد من السجين ، وقد يجوز أن يكون أراد وسجينا فحذف حرف العطف كما حكى أبو عثمان عن أبى زيدٍ : أكلتُ لحمًا/ سَمَكًا تمرًا ، وكما أنشد أبو الحسن : ٧٠/و

كيف أصبحْتَ ، كيف أَمْسَيْتَ مما   يـزرعُ الوُدَّ فـى فـــؤادِ الـكـريمِ[٩]

وأنشد ابن الأعرابى :

وكـــيف لا أبكى على عَــلاَّتِى   صبائحى ، غبائقى ، قَيْلاتِى[١٠]

(١) على هامش الأصل : مطلب التقديم لفظا بنية التأخير معنى .
(٢) س : أنه .
(٣) س : كقول الله سبحانه .
(٤) سورة النساء الآية (١٧٢) .
(٥) الديوان ٤٨٧ : فلاة فكن . . .
(٦) غير موجودة بالأصل .
(٧) الطلخف والسجين : الشديد .
(٨) زادت س : ويروى : طلخفى وطِلحفى .
(٩) البيت فى الخصائص ٢٩٠/١ بدون نسبة .
(١٠) الرجز فى الخصائص ٢٩٠/١ ، العَلات : جمع علة يريد هنا مايتعلل به ، الصبائح : جمع صبوح . الغبائق : جمع غبوق وهو الشرب بالعشى ، والقيلات : جمع قيلة ، يريد نوقا يجلبها صباحا وبعد المغرب وفى القائلة . .

فكأنه أراد ضربًا شديدًا ودونه ، أى تارة هكذا وتارةً هكذا ، كما أنشدنا أبو زيد :

هو الجـوادُ بن الجـواد بنِ سَـبل   إن دوّموا[1] جاد ، وإن جادوا وَبَلْ

- ٨٢ -

وقال أَرْطاةُ بن سُهَيَّة المُرِّى[2] : [الطويل]

كَـفَى حَـزَنًا أن لاتُرَدَّ تحـيَّـةٌ   على جانبٍ ولايُشَمَّتَ عاطِسُ

كان أبو علىّ يذهب إلى أن الشين فى شَمْت العاطِس بدلا من السين ، ويقول كأنه إذا عطس انتفض ، فإذا دعا له فكأنه أعاده إلى سَمْتِهِ وهَدْيِه[3] وهذا ظاهرُ الحسنِ . ولو جَعل عندى جاعلٌ الشين أيضا أصلا ، وأخذه من الشوامت وهى القوائم لكان وجهُه صحيحا أيضا ، وذلك أنّ القائمة هى التى تحمل الفرس ونحوهُ ، وبها عصمتُه ، وهى قوائمُه ، فكأنه إذا دعا له فقد ثبت أمرَهُ وأنهضَهُ وأحكم دعائمه .

قال النابغة :

طَوْع الشوامِتِ من خَوْفٍ ومن صَرَدِ[4]

- ٨٣ -

٧٠/ظ / وقال عقيل بن عُلَّفة[5] : [الوافر]

وأبغضُ مَن وضَـعْتُ إلىَّ فـيـه   لِسـانِى مَـعْـشَـرٌ عنهمْ أَذُودُ

ظاهر هذا البيت محمولٌ على الفصلِ بين الموصولِ وبعض الصلة بالأجنبى ، وذلك أنه يريد ، وأبغضُ من وضعْتُ فيه لسانى إلى معشرٌ عنهم أذود ، فإلىّ على ماترى متصلة بأبغض ومعمولة له ، وقد فَصَلْتَ بها بين وضعتُ وفيه لسانى ، وكلاهما من صلة مَن ، فإذا كان الأمرُ كذلك عدلتَ بمَن عن أن تكونَ موصولةً إلى أن تكونَ موصوفةً . فإذا كانت موصوفةً كان الفصل بين بعض الصفة وبعض أسهل منه بين بعض الصلة وبعض ،

(١) على هامش الأصل : ويروى : ديموا رواية فى دوم ، س : إن ديموا ، وفى اللسان (سبل) : أنا الجواد . . إن ديموا جاد ونسب البيت لجهم بن سبل من بنى كعب بن بكر .

(٢) أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك ، وسهية أمه وبها يلقب وينسب ، شاعر إسلامى عاش إلى خلافة عبد الملك ابن مروان ، حماسة أبى تمام ٢٢٦ : كفى بيننا ، التبريزى ٣٧٤/١ .

(٣) على هامش الأصل . مطلب معنى :تشميت العاطس .

(٤) عجز بيت للنابغة فى ديوانه ٣٢ ، صدره : «فارتاع من صوت كلابٍ فبات له» .

(٥) عقيل بن عُلَّفة بن الحارث المرى ، شاعر أموى ، عرف بين الشعراء باعتزازه بنفسه . والأبيات فى حماسة أبى تمام ٢٢٧ ، المرزوقى ٤٠٠ ، الأغانى ٨١/١١ خزانة الأدب ٢٧٨/٢ .

وذلك أنه قد أجاز[١] الفصل بين الصفة والموصوف فيما أنشدناه من قول الشاعر :

أمرّتْ من الكَتّانِ خيطًا ، وأرسلتْ رسولا إلى أُخرى جريًا يُعينُها[٢]

ففصل بين رسولٍ وجَرْىٍ بقوله إلى أخرى ، وهو معمول أرسَلَتْ .

وأنشدنا أيضا للبيد :

فَصَلَقْنا فى مرادٍ صَلقَةً وصُداءٍ ألحقتهُم بالثَّلَلْ[٣]

ففصل بقوله وصداء بين صلقةٍ وألحقتهم ، وهو صِفةٌ لها . هذا هو ظاهر أمر التخلص من هذا البيت .

– ٨٤ –

وقال محمد بن عبد الله الأزدى[٤] : [الطويل]

٧١/و / ولكن أواسيهِ وأَنْسَى ذنوبَهُ[٥] لتَرْجِعَهُ يومًا إلىَّ الرَّواجعُ

لام أواسيه واو ، وذلك أنه أُفاعِلهُ من الأسوة ، والأصل أُؤاسيه ، فقلبت الهمزةُ الثانية واوًا لاجتماع الهمزتين ، وانضمام الأولى ، وكون الثانية حشوا غير طرف ، ولو كانت طرفا لقلبت ياء ، وذلك نحو قولك فى فُعْلُل قرأتُ قُرءٍ ، وأصله قُرْؤُء ، فقلبت الثانية ياء ، فكسرت[٦] الأولى قبلها كراهة أن تنقلب الياء واوا فاعرفه .

– ٨٥ –

وقال شُرَيح بنِ قِرْواش العبْسِى[٧] : [الطويل]

لمّا رأيْتُ النفسَ جاشتْ عَكَرْتُها على مِسْحلٍ وأىُّ ساعةِ مَعْكَرِ

ليس هذا كقوله فيما مضى : ندمتُ عليه أىَّ ساعة مَندم ، فيمن رفع ، وذلك أنه عجبت من نفسه أن ندِم على قتله ، وهو الذى تولى قتله ، ألا تراه يقول[٨] : فلما رأيْتُ

(١) س : جاز .

(٢) البيت لمدرك بن حصين ، الخصائص ٣٩٨/٢ غير منسوب .

(٣) البيت فى الخصائص ٣٩٨/٢ ، اللسان (ثلل ، صلق) ديوانه ١٩٥ .

(٤) ذكرت حماسة أبى تمام ٢٣٠ أن الشاعر لعله هو الذى ورد عند المرزبانى فى معجم الشعراء : ٣٥٢ محمد بن عبيد بن عوف الأزدى ، وذكر أنه أدرك الدولة العباسية ، والأبيات فى المرزوقى ٤٠٣ بدون ترجمة ، حماسة البحترى ٢٤٦ .

(٥) س : كلومه .

(٦) س : فانكسرت .

(٧) روى المرزوقى ٤٠٩ عن التبريزى عن أبى رياش قال : لقى شريح بن سهر أخو بلحارث بن كعب ، مسحل بن شيطان بن جذيم بن رواحة ، فطعن سحلا فصرعه فحمل شريح بن قرواش على شريح بن سهر فطعنه فصرعه واستنقذ سحلا ، وقال هذه الأبيات ، أبو تمام ٢٣٢ .

(٨) هامش س : أنه قال .

أنّنى قد قتلته ندِمْتُ عليه ، أى فلو شئت لم[1] أقتله أصلا . وهذا البيت الآخر إنما معناه التمدّح فى قوله عكرتُها على مسحل فى ساعةٍ منكرة . وأىَّ ساعة معتكرٍ هى كقولك لله دَرُّك ، أىُّ رجلٍ أنت ، أى أىُّ رجلٍ أنت[2] . ولايَحْسُن النصبُ هنا[3] بعكرتُ كما جاز
٧١/ظ فى الأول : ندِمتُ عليه أىَّ ساعةٍ مندَم ، على أن ينصب أى ساعةِ مندم بندِمْتُ/ وذلك أن فى قوله وأى ساعة معكر واوًا ، وأنت لاتقول قمتُ ويوم الجمعة ، لأن هذا ليس من مواضع العطف ، وإنما هو من مواضع اتصال المعمول بالعامل فيه ، ولكن لو شئت أن تنصبَه بفعل آخر محذوف دلّ عليه هذا الظاهر ، كان مستقيما ، أى وأىّ ساعةِ مَعْكرٍ عكرتُ ، فدل عكرتُ عليه وعلى عكرتُ الثانية .

– ٨٦ –

وقال طَرَفَةُ الجَذِيمىُّ ، جَذيمة عَبْس[4] : [الطويل]

فوالله مافارَقْتكُم عن كشاحةٍ ولا طيبِ نفسٍ عنكمُ آخرَ الدّهْرِ

أى مُقدّرٌ آخر الدهر ، كمسألةِ الكتاب ، مررتُ برجل معه صَقرٌ صائدًا به غدًا . أى مُقدّرًا صيدُه به غدًا ؛ وكقول الله تعالى : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾[5] أى مقدرًا خلودهم مادامت السموات والأرضُ .

– ٨٧ –

وقال أُبَىّ بن حُمام العبسىّ[6] : [الطويل]

لسْتُ بمَوْلَى سَوءةٍ[7] أُدْعى لها فإن لِسَوْءاتِ الأمورِ مَواليا

ليس مَعْنى أُدّعى هنا معنى ادّعى من دَعوْتُ ، وإنما معنى أدعى أُنسَبُ إليها وألحق بها ، كقوله : * ونُجِرُّ فى الهَيْجَا الرماحَ ونَدَّعِى*[8] أى ننتسبُ .

(١) س : فلم .
(٢) غير موجودة فى س .
(٣) س : هنا النصب .
(٤) ذكر الآمدى فى المؤتلف ١٤٦ : وهو أحد بنى جذيمة بن رواحة بن قطيعة بن عبس بن بغيض ، شاعر فارس . والأبيات فى حماسة المرزوقى ٤١١ ، وأبى تمام ٢٣٣ ، وزادت س ويقال : الجذمى .
(٥) سورة هود الآية (١٠٧) .
(٦) هو أبى بن حمام بن جابر بن قراد بن مخزوم العبسى ، شاعر ، فارس ، والأبيات فى حماسة أبى تمام ٢٣٥ ، المرزوقى ٤١٥ .
(٧) الأصل : سوء ، وعليها ينكسر الوزن .
(٨) البيت لقطبة بن محصن بن جرول الملقب بالحادرة ، شاعر جاهلى مقل ، فى المفضليات ٤٥ ، وديوانه ٣١١ . عجز بيت صدره : «ونقى بآمن مالنا أحسابنا» ونجر من الإجرار وهو أن يطعن الرجل الرجل ثم يترك الرمح فيه ليكون ذلك أعنت له .

ومنها[١] :

٧٢/و / ولن يَجد الناسُ الصَّديق ولا العِدى أديمى إذا عـدَّوْا أديمىَ واهيـا

زاد لا مؤكدة للنفى وفاصلة بين معنيين ، وذلك أنه لو قال ولن يجدَ الناسُ الصديقَ والعِدى أديمى واهيًا ، لم يكن فيه دليلٌ أنه لايجده بعضهم دون بعض . وإنما فيه الدليل[٢] أنهم لايجدونهَ كذلك كلهم . وقد يجوز أن يَجده واهيًا بعضهم كما أنك إذا قلت : ماجاءنى الناسُ كلُّهمُ ، ففيه نفىُ مَجىء الكل ، وليس فيه نفى مَجىء البعض . فإذا قلت : ما جاءنى الصديق والعدو ، جاز أن يكون قد جاءك بعض أولئك . وإذا قلتَ : ماجاءنى الصديقُ ولا العدوُّ ، لم يجز أن يكون جاءك أحدٌ منهم . فهذا هو الفرق ، وهذا مدح لأنه يدّعى أنه لم يطلع أحد منه على ضعفه .

- ٨٨ -

وقال قيسُ بن زُهير[٣] [الوافر]

تَعَلَّمْ أنّ خيـرَ الناسِ مَـيْتٌ[٤] علَى جَـفْـرِ الهـبـاءةِ لا يَريمُ

ظاهر أمر لام الهباءة ماتراه من الهمز[٥] ، ولانعلم أنها بدلٌ من أحد حرفى العلة ، غيرَ أننا لانعرف تركيب هـ ب و أو إنما نعرف تركيب هـ ب و ومنها الهَبوة ، وهبا الغبار يهبو فهذا يوهم أن لام الهباءة من الواو ، وظاهر الأمر يقود إلى أنها من الهمز . ولو كانت واوًا ، لكانت محقوقةً أن تخرج على الأصل فى بعض الحال كعباءةٍ وعباية وعظاءة وعظاية / ، وفى هذا بقية نظرٍ ، وهى موكولة إلى الخاطر . ٧٢/ظ

ولولا ظُلمـهُ مـازِلْتُ أبكى عليـه الدهرَ مـاطلعَ النجـومُ

وضع الكُلّ موضع البعض ، وذلك أن الدهر أعم وأوسع من مُدَّةِ طلوع النجوم ، وذلك أن مما يُنتظر ويُتوقع من الزمان سقوط النجومِ وانتشارها ، والدهر من وراء ذلك باقٍ متصور[٦] ،

(١) ومنها : غير موجود فى س .

(٢) زادت س : من .

(٣) قيس بن زهير العبسى ، شاعر جاهلى ، فارس ، له دور كبير فى حرب داحس والغبراء ، والأبيات فى حماسة أبى تمام ٢٤٠ ، المرزوقى ٤٢٨ ، الأغانى ١٤٣/٧ ، والنقائض ٨٣/١ ـ ٩٦ ، الخزانة ٥٣٨/٣ منسوبة للربيع بن زياد قالها على أثر مقتل حذيفة وحمل ابنى بدر الفزاريين .

(٤) المرزوقى والتبريزى : حيًا .

(٥) س : الهمزة .

(٦) زادت س : إلى أن يشاء الله تعالى .

فإذا كان ذلك كذلك ، فقوله الدهر هنا يريد به[1] بعضه ، ألا تراه أبدل منه قوله ماطلع النجوم . وهذا من بدل الكل ، فينبغى[2] أن يكون الثانى وفق الأول[3] ، والثانى بعض الدهر . فقد علمت بذلك أن المراد بالدهر فى البيت[4] إنما هو بعضه لا كله . فإن قلت : فهلا جعلته من بدل البعض ، فاسترحت من هذا الاعتذار؟ قيل : ذلك يَفْسدُ هنا ، وذلك أنه إنما يريد المبالغة أى لبكيْت عليه أبدًا ، وليس يريد الاقتصاد بعد التناهى . فلذلك قلنا ما قلنا ، وعكسه قول الآخر .

أُحِبُّ ريًّا ماحَيِيتُ أبدًا

وذلك أنه وضع البعض موضع الكل ، ألا ترى أن مدة حياته إنما هى[5] بعض من كل الدهر ، فوضع مدة حياته موضع الأبد ، وذلك أنه أبدل منه قوله أبدًا ، ومعلوم أنه لايجوز بدل الكل من البعض ، ولذلك ما ذهب إليه سيبويه فى قول الشاعر :

٧٣/و / اعتاد قَلبَك من سلمى عوائِدُهُ وهاج أَهْوَاءَكَ المكنونةَ الطَّلَلُ[6]
رَبْعٌ قَواءٌ أذاع المُعْصِراتُ به وكلُّ حيرانَ سارٍ ماؤُه خَضِلُ

إلى أن ربعٌ على ابتداء قطع حتى كأنه قال : ذاك ربعٌ أو هو رَبْعٌ أو ثَمّ رَبع ، ولم يَجعل ربعٌ بدلا من قوله الطلل من حيث كان الربع أكثر منه ، ومُحال إبدال الأكثر من الأقل لما فيه من نقص البيان .

وفيها :

أظُنّ الحِلْمَ دلَّ عَلىَّ قومى وقد يُسْتَجْهَلُ الرجلُ الحليمُ

يقال : دلّ الله عليه عدُوه ، أى أظفره به ومكّنه منه . أنشد أبو زيد[7] :

فأخزاهُمُ ربىّ ودلّ عليهِمُ وأطعمَهُمْ من مَطعَمٍ غيرِ مُهْجِئِ[8]

(١) به : غير موجودة فى س .
(٢) فى الأصل : ينبغى .
(٣) على هامش الأصل : مطلب وضع الكل موضع البعض وعكسه ، وبطلان بدل الكل من البعض .
(٤) كذا فى س ، وزاد الأصل : الأول . وليس فى النص إلا بيت واحد .
(٥) فى الأصل : هو . تحريف .
(٦) البيتان من شواهد سيبويه ١٤٢/١ ، منسوبة لعمر بن أبى ربيعة ، الخصائص ٢٢٩/٣ ولم نجدهما فى ديوانه ـ دارا صادر وبيروت ١٩٦١ .
(٧) س : وأنشد .
(٨) البيت فى اللسان (هجأ) غير منسوب . المهجئ : الملتهب جوعه .

فحذف المفعول ، أى دل عليهم أعداءهم ، وهو من الدلالة لا من الإدلال .

وفيها[١] :

وأصبح جارُهُ حَمَلُ بن بدرٍ وشُبّانٌ شرامحةٌ صَميمُ

الهاء فى شرامحه[٢] بمعنى النسب مَثَلُها فى الأشاعثة والمهالبة والمسامِعة ، من حيث كان واحدهم شرمحى ومُهَلّبىّ وأشعثىّ ، وهذه الهاء[٣] تأتى فى هذا التكسير على أربعة أضرب .

العوض[٤] نحو الهاء[٥] فى الزنادقة والجحاجحة ، ألا تراها عوضا من ياء الزناديق والجحاجيح .

/ والعجمة نحو السَّيابجة والموَازجة . ظ/٧٣

والنسب نحو الأشاعثة والمهالبة والشرامحة .

وتأنيث الجمع نحو الصياقلة والملائكة . وإنما الهاء فيها مثلُها فى الذِّكارة[٦] والعيورة والخيوطة ، وقد[٧] يقال : رجل شرمحُ وشرمحىّ[٨] للطويل ، فإذا كان كذلك جاز أن يكون التاء فى شرامحةٍ لتأنيث الجماعة ، مثلها فى صياقلة وملائكة .

- ٨٩ -

وقال العباس بن مرْداس[٩] : [الطويل]

أبَعْد الإزارِ مُجْسَدًا لك شاهدًا أَتَيْتَ به فى الدارِ لم يَتَزَيَّلِ

---

(١) وفيها : غير موجودة فى س .

(٢) س : لمعنى ، الشرمح والشرمحى : القوى الطويل من الرجال والنساء .

(٣) على هامش الأصل : مطلب مجيء الهاء على أربعة أضرب ، وكون الهاء فى الزنادقة للعوض .

(٤) س : للعوض .

(٥) س : نحوها .

(٦) شرح هامش س : الذكارة : جمع الذكر .

(٧) س : ويقال .

(٨) س : شرمحى وشرمح .

(٩) العباس بن مرداس السلمى الصحابى ، أسلم قبل فتح مكة بوقت قليل ، أمه الخنساء الشاعرة . وكان من المؤلفة قلوبهم . الأبيات فى حماسة أبى تمام ٢٤٤ ، المرزوقى ٤٣٣ ، ديوانه الذى جمعه د . يحيى الجبورى - دار الجمهورية - بغداد - ص٩٨ ، الخزانة ٧٣/١ ، الأغانى ٦٢/١٣ .

المُجسَدُ المصبوغُ بالجِسادِ ، وهو الزعفران ، إلا أنه أراد هنا الدم . وقد قيل فى قول الله تعالى : ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾[١] أى دمًا ، وقالوا : دَمٌ جَسَدٌ : أى قوى الأثر لاصق ، فهذا هذا . قال أبو على : ومنه قولُهم : الطُّلاّء فيمن جعل فُعْلاء : كقُوباءٍ وخُشَّاءٍ[٢] ، وأخذه أبو على من الطلل وهو الجسد ، قال : وقد يكون الطُّلاء فُعالا لأن الدم مما يُطلى به ، فيكون لام الطلاء على هذا القول الثانى ياء ، وهو فى القول الأول فُعلاء من الطلل ، أى الجسد .

– ٩٠ –

وقال العباس بن مرداس أيضًا[٣] : [الطويل]

إذا طالَتِ النَّجْوى بغيرِ أُولِى النُّهى[٤] أضاعتْ وأَصْغَتْ خَدَّ مَنْ هو فارِدُ

ينبغى أن يكون أصْغَتْ فى هذا البيت منقولةً من صَغْيتُ إلى الشيء ، وصغوتُ أى ملتُ ، ألا ترى أن أصْغَتْ هنا إنما هو أمالت ، قال :

/ «فإن ابنَ أُخْتِ القومِ مُصْغًى إناؤُهُ»[٥] ٧٤/و

أى مُمال . فأما قولهم : قد أصْغَيتُ إلى هذا القول واستمعتُهُ فإنه أيضا منقول[٦] من صَغا إليه سمعى ، غير أنّ المفعول محذوف ، أى أملتُ إليه سمعى وأوليتُه ذهنى ، ولامه واو لقولهم : صغوْتُ إليه ، ولقولهم : صِغْوُهُ معك . وأما صَغَيْتُ فكسَقَيْتُ[٧] لا محالة .

– ٩١ –

وقال العباس أيضا[٨] : [الطويل]

أَكَرَّ وأَحْمىَ للحقيقة منهُمُ وأَضْربَ مِنّا بالسيوفِ القوانسَا

---

(١) سورة ص الآية : ٣٤ .

(٢) الخُشّاء : العظم الدقيق الناتئ العارى من الشعر خلف الأذن .

(٣) الأبيات فى حماسة أبى تمام ٢٤٥ ، المرزوقى ٤٣٨ ، ديوانه ٤٥ .

(٤) المرزوقى : أولى القُوَى .

(٥) صدر بيت للنمر بن تولب عجزه : «إذا لم يزاحمْ خاله بأبٍ جَلْدِ .
اللسان (صغا) . وديوانه الذى جمعه د . نورى القيسى ـ بغداد ـ مطبعة المعارف ـ ص١٢٥ .

(٦) كذا فى س وفى الأصل : منقولة .

(٧) فى الأصل : فكشقيت .

(٤) الأبيات فى حماسة أبى تمام ٢٤٦ ، المرزوقى ٤٤١ ، ديوانه ٦٩ ، وهى من المنصفات .

القوانِسُ عندنا منصوبٌ بفعلٍ مضمرٍ يدلّ عليه قوله : وأضْرَبَ[١] منا» أى ضربْنا أو نضربُ القوانس ، ولايجوز أن يتناوله أضْرب هذه لأن أفعل هذه التى للمبالغة تجرى مجرى فعل التعجب ، وأنت لاتقول : ما أضربَ زيدًا عمرًا ، حتى تقول : لعمْرٍ ، وذلك لضعف هذا الفعل[٢] لقلة تصرُّفه . فإن تجشمتَ ما أضربَ زيدًا عمرًا ، فإنما تنصبُ عمْرًا بفعل آخر على ماتقدم ، ونحو من هذا ما أنشدناه ليزيد بن الحكم[٣] :

تبدّل خليلا بى كَشكلك شكلُهُ فإن خليلا صالحًا بك[٤] مُقْتَوِى

وذلك أن خليلا هنا منصوب بما دلّ عليه قوله مقتوٍ ، وذلك أن مقتوٍ هنا[٥] مُفْعَل من القَتْو وهو الخدمةُ ، ومُفْعَلُ لايتعدّى إلى مفعولٍ به أبدًا ، فكأنه قال : فإنى أقتُو خليلا صالحا وأستبدله / بك . قال : ٧٤/ظ

إنّى امرُؤٌ من بنى خُزَيمة لا أُحْسِنُ قَتْوَ المُلوكِ والحفَدا[٦]

أى خدمة الملوك . وليس مُقتوٍ فى البيت من القوه إنما هو من القتو على ماذكرنا . وفى قوله :

«فإنى خليلا صالحًا بك مُقْتَوٍ»

شاهدٌ لموضع من الإعرابِ غريبٍ . وذلك أنه أضمر فِعلا نَصبَ به خليلا قبل تمام الجُملة ، وإنما سبقَ منها أحد جُزْءَيْها ، وهو الياء فى إنى ، حتى كأنه قال : أنا خليلا صالحًا بك مقْتَوٍ ، فأضمر الفعل الناصب «لخليلا» قبل تمام الجملة ، فدل ذلك على أن صدر الجملة إذا مضى فكأن جزءيْها جميعا قد سبقا ومضيا . فلذلك ما جاز له إضمار الناصب قبل انعقاد الجملة التى إنما يُستنبط منها معنى الفِعل بعد تقصّيها واستقلال

(١) س : أضرب .
(٢) فى الأصل : هذا العمل ، وأراد أفعل التفضيل .
(٣) س : لزيد . وهو الثقفى ، من أعيان العصر الأموى ، الأعلام ١٨١/٨ .
(٤) فى الأصل : بى ، والبيت فى الخصائص ١٠٦/٢ ، اللسان (قتو) وفيه أن وزن الكلمة مُفْعَلل .
(٥) زادت س بعد هنا : إنما .
(٦) البيت فى الخصائص ١٠٦/٢ ، اللسان (قتو) .

جزءَيْها(١- جميعا . ومثل بيت الكتاب :

إنّى لأَمَنحُكَ الصُّـدودَ ، وإنَّنى قَسَمًا إليكَ مع الصُّدودِ لأَمْيَلُ(٢)

فانتصابُ قسم «لايخلو أن يَكون بما تقدّم من قوله : إنى لأمنحك الصدودَ» أو من جملة -١)وإنى إليك لأميل فلايجوز أن يكون من جملة قوله : «إنى لأمنحك الصدود» من حيث كان فى ذلك الحكمُ بجواز الفصل بين اسم إن وخبرِها بمعمول جملةٍ أخرى أجنبى عنهما(٣) / فثبت بذلك أنه من الجملة الثانية ، وإنه منصوبٌ بفعلٍ محذوف دلّ ٧٥/و
عليه قوله «وإنَّنِى إليك لأميلُ» أى أُقْسِمُ قسمًا فأضمر هذا الفعل ، وإنما سبق الجزء الأول من الجملة الثانية وهو اسم إنّ ، وهذا واضح . فإذا ثبت ذلك أفادك ماقدمنا الإيماء إليه ، وهو جواز الإضافة إلى أول جزء الجملة إذا سميتَ بها ، وذلك كرجُلٍ سميْتَهُ بقام زيدٌ تقول إذا أضفْتَ إليه : هذا قامىٌّ ، وإلى «درى جاد» : درىٌّ ودروىٌّ ، وإلى «زيد منطلق زيدىٌّ(٤) . ولو سميْتَ رجُلًا بقول الله تعالى : ﴿أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا﴾(٥) لقلتَ أَوَوِىٌّ ، وذلك أن أيًّا عندى مما عينُهُ واو من باب طويْتُ وشويْتُ اشتقاقا وقياسًا . أما القِياسُ فلأن باب طويتُ أكثر من باب حَيِيتُ . وأما الاشتقاق فلأن أيًّا فى وجوهها بعض من كلٍّ ، والبعض متساند إلى الكُل ، وهو من أويتُ إلى الشىء ، أى ضويتُ نحوه وتَساندتُ إليه . قال العجلىّ :

يأوى إلى مُلْطٍ لَهُ وكَلْكلِ(٦)

(١ـ ١) ساقط من الأصل ومثبت عن س : وجاء فى هامش س نص طويل لم يبين موضعه قيل فيه : قوله : فإنى مقتو جملة وهى اسم إن وخبرها ، وقوله : خليلا صالحا بك . . اعترض بين هذه الجملة وانتصب خليلا بفعل آخر مضمر وهو : «اقتوى» فكأنه قال : فإنى مقتو أقتوى بك خليلا صالحا . قال الحاكم : يشير إلى أن الواو هى لام الفعل ، وأن التاء عين الفعل ، وإذا قال : اقتوّى يقتوى فكأنه قال : اقتو يقتو ، على وزن افعلّ يفعلّ مثل احمرّ يحمرّ واصفرّ يصفرّ ، وأصله اقتوّى ويقتوّى مثل احمرّ ويحمرّ ، فأبدل الواو الثانية ياء ، فقال : اقتوّى يقتوّى . صح صح .

(٢) نسب سيبويه البيت للأحوص بن محمد ١/١٩٠ ، ونسبه القالى فى أماليه ٣/٢٠٣ للشنفرى . وهو فى ديوان الأحوص . مكتبة الخانجى بالقاهرة ـ ١٩٩٠م ـ ص ٢٠٩ : أصبحت أمنحك .

(٣) س : عنها .

(٤) على هامش الأصل : مطلب جواز الإضافة إلى أول جزءى الجملة ، إذا سميت بها وأحوال أىّ .

(٥) سورة الكهف الآية (١٢) .

(٦) البيت فى المحتسب لابن جنى ١/٢٦٨ .

أى يَضْوى نحوها ويتساندُ إليها ، فاعرف ذلك . وإذا نسبْت إلى [أىّ][١] فكأنك قد أضفْتَ إلى لَىٍّ مصدر لويتُ ، فتقول أوويٌّ كقولك لوِوىٌّ .

– ٩٢ –

وقال عبد الشارق بن عبد العُزَّى الجُهَنى[٢] : [الوافر]

فـجـاءوا عـارِضًـا بَردًا ، وجِـئْنـا كَـمِـثْلِ السَّـيْلِ نَرْكَبُ وازعَـيْنا

/ ليس الغرضُ فى تثنية الواز عَيْن ، العدد الذى مَيّز بين المفرد والجماعة ، أعنى ٧٥/ظ مايشفع الواحد ، لكنه يريد به الكثرة لقولك وازعٌ من هُنا ووازعٌ من هنا ، فثنّى على هذه العادة من العبارة . وهو كقولك : لبيك وسعديك ، فهذا مطابق لقولك تلبيةً بعد تلبيةٍ ، وإسعادًا بعد إسعادٍ ، فكما أنك لو قلتَ هذا القول لكان الموجودُ فى كلامِك تَلْبِيَتَيْن وإسعادَيْن ، فكذلك خرجتْ عليه التثنية فى لفظ لبيك وسعديك ، ومنه قولهم : لايَدىْ لك بهذا ، ألا ترى أن المنفىّ بلا إنما هو جميع جنسه لأنه من عامّ النفى ، وقد تقدّم نظير هذا . وقد رواه بعضُهُم[٣] وازعِيْنا ، فركبَ قبح السّناد لضيق طريق المعنى الأول عليه ، والقول فيه ماذكرته . . وفيها :

فلمّـــا أَنْ تـوافَـــقْنـا قليـــلًا أنَخْنَا للكلاكلِ وارتـمَـــيْنا[٤]

لكَ أن تجعلَ اللام مُوصِلةً[٥] إلى المفعول توكيدا كقول الله تعالى : ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾[٦] ، وكقوله تعالى : ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[٧] غير أن هذا قد قُدّم فيه المفعول فحسُن زيادة اللام لإعانة الفعل .

وقرأتُ على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى لابن ميادة :

وملكْتَ مـا بين العـراق ويثـربَ مُلْكا أجـارَ لمُـسْلِمٍ ومُـعَـاهِدِ[٨]

(١) زيادة من س .
(٢) شاعر جاهلى ، والشارق اسم صنم لهم ، والقصيدة من المنصفات حماسة أبى تمام ٢٤٧ ، المرزوقى ٤٤٢ .
(٣) س : بعض الرواة .
(٤) س ، حماسة أبى تمام والمرزوقى : فارتمينا .
(٥) س : صلة .
(٦) سورة النمل الآية (٧٢) .
(٧) سورة يوسف الآية (٤٣) .
(٨) البيت من شواهد سيبويه ، مغنى اللبيب ٢١٥ . وهو فى ديوان ابن ميادة الذى جمعه محمد نايف الدليمى - مطبعة الجمهور - الموصل - ص٤١ .

٧٦/و أى أجار مسلما ومُعاهِدًا فكأنه قال : أنخنا الكلاكل ، فزاد اللام ، /من حيث ذكرنا . ويجوز أن يكون اللام خبرَ مبتدأ محذوفٍ يدلّ عيه قوله : أنخنا فكأنه قال : إناخَتُنا[1] للكلاكل كما أن قوله :

أَريد لأَنْسَى ذكــرَها فكأنّمـــا تمـثّلُ لى ليلى بكُلّ سـبـيلِ[2]

معناه إرادتى لأنسى ذكرها ، ودلّ أريدُ على إرادتى دلالة الفعل على مصدره .

- ٩٣ -

وقال غَلاق بنُ مَرْوانَ بن الحكم بن زِنباع[3] : [الطويل]

شَأمْتُم بها حتى بغيضٍ ، وغرَّبَتْ أباكَ فأوْدَى حيثُ والَى الأعَاجِمَا

يُقال شأم زَيْدٌ القومَ ، وشَئِمَ عليهم ، هو من الأول شائم ومن الثانى مشؤوم ، ويمن القوم يَيْمِنُهُم وهو يامِنٌ ويُمِنَ عليهم فهو ميمون[4] ، والشيمة الخليقةَ تُهمَز ولاتُهَمز ، حكى أبو زيد همزها وغيرها . وتشكك مَرّةً أبو على فى ميمون ولاشك فيه .

وفيها :

فأضْحَتْ زُهَيْرٌ فى السِّنينَ التى مَضَتْ ومـابعـدُ لا يُدْعَوْنَ إلاّ الأشـائمـا

ينبغى أن يكون ما من قوله ومابعده زائدةً ، وتقديره وبعد . ولايَحْسُن أن تجعل ما بمنزلة الذى أى والزمان الذى بعدُ ، وذلك أن قبل وبعد إذا حُذِف منهما ما أُضيفتا[5] إليه لم تُبْنَيا على شىءٍ لنقصانهما ولحاقِهما بالحرف لأجل الحذف ، فإذا كانا لايبنيان على شىءٍ كان الامتناع من الوصل بهما أوجب ، وذلك أن الصلة إلى الإيضاح والتمام أحوج
٧/ظ / من الخبر ، ألا ترى إلى استمرار حذف الخبر وعنده حذف الصلة ، فإذا امتنع الإخبار بهما كان الوصلُ بهما أعز وأقبح . واستعمل بعد اسمًا لعطفه على السنين ، وهى اسم ،

(١) س : فكأنه لما قال أنخنا قال .

(٢) البيت لجميل فى خزانة الأدب وللبغدادى ٣٣٠/٤ . وهو فى ديوان جميل ـ جمع د حسين نصار ـ دار مصر للطباعة ـ ص ١٨٥ .

(٣) البيت فى حماسة أبى تمام ٢٥١ ، المرزوقى ٤٥٦ ، وذكر أبو تمام أن الأبيات ربما قيلت فى حرب داحس والغبراء .

(٤) على هامش الأصل : مطلب مجىء شائم ويامن كمشؤوم وميمون .

(٥) س : أضيفا . . يبنيا .

وقد مرّ بنا نحو ذلك[1] .

- ٩٤ -

قال عمرو بن كلثوم[2] : [الوافر]

وإن غَـــــدًا وإن الـيـومَ رهـنٌ ... وبَعْـد غَـد بمـا لا تعلمـينا[3]

فاستعمل المضافة اسما ، وحَكى أبو الحسن عنهم مذ قبل العتْمة ، وقد يجوز أن تكون بعد هنا ظرفا لا اسمًا ، وذلك بأن تجعلها معطوفةً على فى السنين لا على السنين وحدها ، فكأنه على هذا قال : فأضحت زُهير بعد لايُدْعَوْن إلا الأشائم . فبعد الآن منصوبة الموضع لأنها عطف على فى السنين جميعا ، وهما فى موضع نصبٍ ، وهى فى القول الأول فى موضع جرٍّ ، لأنها عطف على السنين وحدها ، وهى مجرورة الموضع بفى . ونظِير العطف على حرف العطف وماجرّه قولُ الآخر :

أكــرُّ على الكتـيـبـة لا أبالى ... أَحَـتْـفِى كـان فـيـهـا أم سـواها

فسواها منصوب الموضع حتى كأنه قال : أحتفى كان سواها أم فى غيرها . ومنه قول أبى وجزة :

يستبرقُ الأفقُ الأقصى إذا ابتَسَمَتْ ... لمعَ السيوفِ سوى أَغْمادِها القُضُبِ[4]

أى لمع السيوف القُضُب فى غير أجفانها ، أى خارجة عنها . ونحوه بيت الكتاب :

فإن لم تَجِد من دون عِدنانَ والدًا ... ودُون مَـعَـدٍّ فلْتَـزَعْكَ العـواذِلِ[5]

---

(١) على هامش نسخة س ، شرح المرزوقى ٤٥٨ : «ليس الأمر على ما قاله ، ألا ترى أن قوله عز وجل : ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ ومعناه ومن قبل الذى فرطتم فى يوسف أى قدمتم ، ويجوز أن يراد : ومن قبلِ تفريطكم فيكون ما مع الفعل فى تقدير مصدر ، وعلى الوجهين جميعا ما فى موضع رفع ومن قبلُ خبره ، وذكر أبو إسحاق الزّجاج فى ما من الآية ثلاثة أوجه ، ماذكرنا أحدها ، وإذا كان الأمر على هذا فما ذكره هذا القائل غير صحيح لأنه قد أريتكهُ بعد وهو غايةً خبرًا ، وكونه صلةً تابع لكونه خبرا ، فاعلمْه .

(٢) عمرو بن كلثوم بن مالك من سادات تغلب وفرسانها ، من شعراء المعلقات السبع ، وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة . شرح المعلقات السبع ٣٦٩ ومابعدها ، الشعر والشعراء ١٨٥ الأغانى ١٧٥/٩ ، حماسة المرزوقى ٤٧٤ ، حماسة أبى تمام ٢٥٧ .

(٣) والبيت فى معلقته ، شرح المعلقات السبع ٣٨٦ تحقيق عبد السلام هارون .

(٤) البيت فى سيبويه ٣٠٤/٢ ، اللسان (برق) .

(٥) البيت للبيد ، سيبويه ٣٤/١ ، سر صناعة الإعراب ١٤٧/١ ، خزانة الأدب ٣٣٩/١ ، ديوانه ٢٥٥ .

وبيته الآخر :

«إذا ما تلاقَيْنَا من اليوم أوغدًا»[١] وهو كثير جدا . وقد يجوز أن لا يكون بعد معطوفا على الأوّل ، ولكن يكون من الجملة الثانية المقدّرة ، أى وَهُم بعد كذلك أيضا ، وحذفها للعلم بِها .

- ٩٥ -

وقال مُساورُ بن هِند بن قيس بن زهير[٢] : [الكامل]

وأرى الغوانى بعَد ما أَوْجَهْنَنِى أَعْرَضْنَ ثُمَّتَ قُلْنَ شَيْخٌ أَعْوَرُ

أَوْجَهْنَنى : عدُّونى وجيها فيهن ، قال أبو زيد : وَجُه الرجل وجاهةً : إذا صار وجيها ، فأوجَهْنَنِى كأنه منقول من وَجَهْتُ ، أى جَعلْنَنى وجيها أو عَدَدْنَنِى وجيها .

وفيها :

ورأيْنَ رأْسِى صار وجهًا كُلُّهُ إلا قَفاىَ ولِحْيَةً ماتُضْفَرُ

يروى : كلّه بالرفع والنصب . فالنصب على أنه توكيد للرأس ، والرفع على أنه توكيد للضمير فى صار . والوجه الرفع ، وذلك أنه ليس يريد أنهن رأيْن رأسَه كُلّه ، وإنما يريد أنهن رأين رأسه قد صار كله وجها . وقد يجوز أيضا أن تكون كُله إذا رُفع اسم صار ، حتى كأنه قال : ورأيْن رأسى صار جميعُه وجهًا كقولك صار أكثر ، أو نصفه وجها . وقد
٧٧/ظ يجوز أن يكون كله / صفة أو تأكيدا وهو أولى من أن يباشِر به العوامِل[٣] ، ألا تراه آخَى ما لاتباشره العوامل أبدًا ، وهو : أجمع وأجمعون . وقوله : ولحية ماتضفر يريد لحيته خاصة ، فأخرجها وإن كانت فى المعنى معرفة خروج[٤] النكرة ، وقد اتّسع هذا عنهم حتى رُكِّب قياسًا مطردا ، وهو نحو قولك : طبتُ به نفسًا ، وضقت به ذرعا ، وهو كريمٌ أبًا وظريفٌ أخًا ، وإنما يعنى نفسه وذَرعه وأباه وأخاه ، مخصوصا كل واحد من ذلك . ومنه بابٌ آخر ، وهو قولهم : أما البصرة فلا بصرة لك ، وذلك أنها[٥] تستعملها استعمال

(١) عجز بيت لكعب بن جعيل صدره : «ألاحيّ ندماني عمير بن عامر» والبيت فى سيبويه ٣٥/١ .

(٢) من بنى جذيمة العبسى ، قيل إنه ولد فى حرب داحس قبل الإسلام بخمسين عاما ، شاعر فارس مخضرم . حماسة أبى تمام ٢٥٢ ، المرزوقى ٤٥٩ ، الشعر والشعراء ٣٠٧ ، الخزانة ٥٧٣/٤ .

(٣) س : العامل .

(٤) س عن نسخة : مخرج .

(٥) س : أنه إنما استعملها .

المنكور من الأجناس ، نحو : لارجلَ ولاغلام[لك][1] وكذلك لاكوفة لك ولا أذرعاتِ لك ، وهو باب منقاد فاعرفه .

وفيها :

وتشعّبوا شُعَبا فكلُّ قبيلةٍ[2] فيها أميرُ المؤمنين ومِنْبَرُ

هذا موضع التنكير[3] لا التعريف ، وكان قياسُه فيها أمير مؤمنين ، ألا تراه نكّر مابعده فقال ومنبرٌ على[4] التنكير الذى أومأنا إليه .

قال ابن همام[5] : [الوافر]

فلو جاءوا ببرّة[6] أوبهندٍ لبايَعْنَا أميرةَ مُؤمنينا

إلا أن وجه التعريف الذى فى البيت أنه حكى مايُستعمل فى الكلام ، فكأنه قال : فكل جزيرة فيها رجلٌ يقال له[7] أميرُ المؤمنين . / وذلك أن العرف والعادة بهذا اللفظ ٧٨/و جرت . ولذلك عندى ساغَ لعبد الله بن همام أن ينكّر فيقول : أميرة مؤمنينا ، وذلك أنه لم يُعتَد أن يقال أميرة المؤمنين وإنما المألوف من هذا تذكير هذه اللفظة ، فلما لم يُعتَد أميرة المؤمنين ، وأراد فى البيت التنكير البتة ، جاء به مُنكّر اللفظ على تنكير المعنى عنده ، ولم يعتده مألوف عُرْفٍ فيتبعه ، وهذا جَلىٌّ .

وفيها :

ولنا قناةٌ من رُدَيْنة صَدْقَةٌ زَوْراءُ حامِلُها كذلك أَزْوَرُ

كذلك يحتمل أن يكون مرفوعًا وأن يكون منصوبًا[8] ، فأما رفعُه فعلى أنه خبر المبتدأ الذى هو حاملُها ، فكأنه قال : حاملُها مثلُها أزورُ كقولك هندٌ جالسةٌ ، وجمل كذلك أى مثلها أيضا . وأزورُ بدلٌ من كذلك ، فكأنه قال : حاملها أزوَرُ . فإن قلت : فإذا

---

(١) غير موجودة بالأصل .
(٢) المرزوقى ٤٦١ : فكل جزيرة ، وهى رواية فى س .
(٣) س : من مواضع التنكير .
(٤) س : وعلى .
(٥) القائل هو عبد الله بن همام السلولى .
(٦) اللسان (أمر) : برملة أو بهند . . .
(٧) له : ساقطة من س .
(٨) زادت س : ويحتمل أن يكون منصوبا .

كان كذلك إشارةً إلى القناة ، فهلا قال : كتلك ، فأنّث اسم الإشارة لتأنيث المعنى المشار إليه . قيل كذلك فى هذا الموضع مما يَلزم التذكير والإفراد ، وإن أشير به إلى التأنيث ومافوق الواحد ، ألا تراك تقول : الهندان قائمتان[١] والزينبتان كذلك ، ولا تقول كتيك . وتقول إخوتك جالسون وغلمانك كذلك ، ولاتقول كأولئك ، وعلة هذا عندى أن قولك كذلك إنما يراد به معنى مثل ، فكأنه قال : مثلهما ومثلهم ، فلما كان المراد ذلك
٧٨/ظ أُلزم الإفراد/ والتذكير كما تُلزمُها[٢] مثلُ فلما نظر إليه من تذكيرِ مثلٍ وإفراده ماجاء بكذلك عليه كما أنه لما نظر بقوله[٣] :

[٤] فكان مِجَنِّى دون من كنتُ أتَّقِى ثلاثُ شخوصٍ كاعبانِ ومُعْصِرُ

إلى معنى النساء أنث ، فقال ثلاثٌ وإن كان لفظ الشخص مذكرًا ، ومثله حكاية الأصمعى عن أبى عمرو أن بعض العرب قال : فلانٌ لغوبٌ جاءته كتابى فاحتقرها . قال أبوعمرو فقلتُ له : أتقولُ جاءته كتابى؟ فقال : نعم أليس بصحيفة؟ وعكس هذه الحكاية قول الحطيئة :

ثـلاثـةُ أنْـفُـسٍ وثـلاثُ ذَوْدٍ لقد جار الزمانُ على عيالى[٥]

فذكَّر النفس ، لأنه أراد الإنسان . وأنشدوا :

لو كان فى قلبى كَقَدْرِ قُلامةٍ حُبًّا لغيرِك قد أتاها أَرْسُلِى[٦]

فكسَّر الرسول وهو مذكَّر تكسير المؤنث نحو أتانٍ وأتنٍ وعقابٍ وأعقُبٍ ، وذلك أن العُرف فى هذا الباب أن تُرسلَ للنساء فيه لا للرجال[٧] ، فلما غلب معنى التأنيث عليه كسر اللفظ المذكر تكسير التأنيث[٨] لا التذكير وعلى هذا قال لغيرك ، ثم قال : قد أتاها ، ولم يقل : أتاه ، من حيث كان ذلك الغير هُنا امرأةً لا رجلا . وهو بابٌ واسع غير أن هذه محجته ، فهذا طريق الرفع .

(١) س : قائلتان .
(٢) س : تلزمهما .
(٣) القائل هو عمر بن أبى ربيعة . فى ديوانه ٨٤ .
(٤) س : وكان . آخر البيت فى سيبويه ١٧٥/٢ : فكان نصرى . . الخزانة ٣١٢/٣ .
(٥) البيت فى سيبويه ١٧٥/٢ ، الخصائص ٤١٤/٢ ، وديوانه ٣٩٥ .
(٦) البيت لأبى كبير الهذلى من ديوان الهذليين ٩٩/٢ ، الخصائص ٤١٨/٢ ؛ اللسان (رسل) .
(٧) فى الأصل : النساء . . . الرجال . وفى س : فيه النساء للرجال .
(٨) س : تأنيث .

وأمّا النصب[١] فعلى أن كذلك فى الأصل صفة لأزور أى أزور كذلك ، فمعناه[٢] مثل ذلك ، فلما قدّم وصفَ النكرة/ عليها نصبه على الحال كقوله : «لعزةَ موحشًا طللٌ قديمٌ» ٧٩/و وقد تقدم نحو ذلك ، وينتزع من معنى الجملة ناصبًا يعمل فى هذه الحال ، ألا تراه قال : «كأن حوامَيهُ مُدبرا» . وله نظائر قد ذكرنا بعضها ، وسترى أمثالها بإذن الله تعالى .

- ٩٦ -

وقال عروة بن الورد[٣] : [الطويل]

قلتُ[٤] لقوم فى الكنيف تَروَّحُوا عــشــيّــةَ بِتْنا عند مَــاوَانَ رُزَّحِ
تنالوا الغِنَى أو تبلُغُوا بنفوسِكُمْ إلى مستراحٍ من حمامٍ[٥] مُبَرِّحِ

الظّرف الذى هو عشيّة معمول قلتُ لامعمولُ تروحوا ، وذلك أن تروّحوا هنا أمر لا خبر عن ماضٍ ، ألا تراه أجابه بقوله تنالوا أى تروّحوا تنالوا ، كأنه قال : «قلتُ عشية بتنا عندماوانَ لقومٍ رزح تروّحوا تنالوا الغنى» ، ففصل بين الموصوف الذى هو قومٌ وبين صفته التى هى رُزّح بالأمرٍ والظرف وما أضيف إليه ، وذلك غير جائز عندنا ، منه ما أنشدناه من قول الشاعر :

أَمَرَّت[من][٦] الكتان خيطا وأرسلتْ رسـولاً إلى أُخرى جرِيًّا يُعِينُها

وفصل بين تروحوا وجوابه الذى هو تنالوا ، وهذا يوهم أنه فصل بين الجازم والمجزوم ، وليس كذلك من حيث كان تنالوا لم ينجزم بنفس تروحوا ، وإنما انجزم بما دل عليه هذا الأمر ، أى[٧] /تروحوا فإنكم إن تروّحوا تنالوا . وليس قوله تروحوا فصلا بين ٧٩/ظ قلت وبين الظرف الذى هو عشية ، من حيث كان تروّحوا منصوب الموضع بقلتُ ،

(١) س : طريق النصب .
(٢) س : معناه .
(٣) عروة بن الورد : شاعر جاهلى من الشعراء الصعاليك . الشعر والشعراء ٦٥٧ ، الأغانى ١٨٤/٢ ومابعدها ديوانه ٨٨ ، ومناسبة الأبيات : يذكر شدة حال أهل الكنيف ومن بماوان وقيامه بأمرهم حتى يصلحوا ، وندبهم قومه حتى خرجوا معه . الأبيات فى حماسة أبى تمام ٢٥٣ ، والمرزوقى ٤٦٤ .
(٤) حماسة أبى تمام : قلنا . س : بالكنيف .
(٥) حماسة أبى تمام : من عناء .
(٦) من : ساقطة من الأصل .
(٧) أى : ساقطة من س .

كقولك : «قلت الله أكبر» فيقول الآخر : قلتَ حقًّا . وأما قوله وأما ماوان فلايخلو(١- ألفه الأولى من أن تكون مهموزة أو غير مهموزةٍ ، وقد يُروى بهما كليهما فإن كانت مهموزةً مأوان فلا يخلو-١) أن يكون فعلان أو فعلالا أو مفعالاً أو فعوالاً فلا يجوز أن يكون فعلالاً لأمرين : أحدهما : أن هذا المثال إنما هو فى التكرير الرباعى البتة ، نحو الجرجار ، والرمرام والجثجاث ، وليس مأوان كذلك ، ولو كان كذلك لكان مأماء كالرأراء والدأداء ، فأما الخزعال فشاذ ولايقتادُ على مثله قياس . وأما قول أوس(٢) عندى وهو :

ولنِعْمَ مأوى المستضيفِ إذا دعا والخيلُ خارجةٌ من القَسْطالِ(٣)

فإنه أراد القَسْطل فأشبع فتحةَ الطاء ضرورةً للردف فأنشأ عنها ألفًا كـ «يَنْباعُ من ذفرى غضوبٍ جَسْرَةٍ(٤)» وكقوله(٥) : «ومن ذَمِّ الرجالِ بمُنْتزاحِ» . والآخر أنك لو جعلت مأوان فعلالا لحكمت بأن الواو أصل فى ذوات(٦) الأربعة غير مكررة ، وهذا معدومٍ . فأما ورنْتَلٌ فشاذ . فقد بطل أن يكون مأوان(٧) فعلالا ، ويبطل أيضا أن يكون/ ماوان مَفعالا وفعوالاً من حيث كانا مثالين مرفوضين غير مستعملين . فبقى أن يكون فعلان من لفظ م أ و ، فكأنه من لفظ مَأَتِ السِّنورُ تموء ، كمعتْ تمعو ، فإن قلت : فإن هذا صوت فهو غير معتدٍّ به(٨) ، قيل : هو وإن كان كذلك فإنه قد بُنِى فعلا وصُرِّف فلحق بغير الأصوات كقولهم : دَعْدَعتُ(٩) وحأحأتُ وجأْجَأْتُ تقول : دعدعتُ دعدعةً وحأحاتُ حأحأةً ، وجأجأتُ جأجأةً كقَلْقلْتُ قلقلةً وزعزعتُ زعزعة . فإن(١٠) كانت ماوان غير مهموزةِ الألف ، وجب أن تكون فاعالا من لفظ مُنْتُ القومَ أمونهم فهو حينئذ كساباطٍ وخاتامٍ ، وقد يمكن أن تكون ماوان تخفيف مأوان ، وهذا واضح . ولم يُصرف ماوان فيمن جعلها فاعالا لأنه ذهب بها ٨٠/و

(١ - ١) من وأما ماوان إلى ماوان فلايخلو ساقطة من س .
(٢) الشاعر أوس بن حجر فى ديوانه ١٠٨ والمقطوعة يرثى بها أبادليجة .
(٣) المستضيف : المستغيث . القسطال : كثرة غبار المعركة . البيت فى الخصائص ٢١٦/٣ ، اللسان « قسطل » .
(٤) صدر بيت لعنترة بن شداد فى معلقته عجزه «زيّافة مثل الفنيقِ المُكْدمِ» ، شرح المعلقات السبع ٣٣٢ .
(٥) س : كقولك . . عجز بيت لابراهيم بن هَرْمَة يرثى ابنه . صدره : «وَمَن يَنْزَحْ به لابد يوما» .
شواهد سيبويه ٣١٦ ، سر صناعة الأعراب ١٢٩/١ ، اللسان (نزح)
(٦) على هامش س عن نسخة : بنات .
(٧) ماوان : ساقطة من س .
(٨) فى الأصل : معتد .
(٩) س : وعوعت .
(١٠) س : وإن

إلى تأنيث الموضع . فإن قلت فهل يجوز أن يحمل ماوان فيمن همز على أنه فاعالُ على قول من همز نحو الخأتم والعألم والتأبل ، قيل هذا من العزة والقلة[١] بحيث يُسلّم ولا يقاس .

- ٩٧ -

وقال أبو الأبيضِ العبسى[٢] : [الطويل]

تَركْنا ولم يُجْنَن من الطير لحمُهُ   أبا الأبيضِ العبسىِّ وهْو قتيلُ

أعملَ الأولَ أى تركْنا أبا الأبيضِ العبسى ولم يُجنن لحمه ، وأما قول الآخر :

هَمَمْتُ[٣]ولم أفعل وكدتُ وليتنى   تركْتُ على عثمان تبكى حلائلُه

/ فإنه أعمل الآخر . ولو أعمل الأول لقال : تركتُ يَبكين عليه حلائل عثمان ، أى ٨٠/ظ تركتُ حلائل عثمان يبكين عليه . والواو فى ولم يجنن واو[٤] عطف الفعل الثانى على الأول ، كالتى فى ضربت وضربنى زيدٌ وزيدًا على مايُختار من الإعمالين لكن الواو فى قوله ، وهو قتيل واو الحال الصارفة الكلام إلى الابتداء .

وفيها :

وأسمرُ خطِّىُّ القناةِ مثَقَّفٌ   وأجْرَدُ عُرْيَانُ السَّراةِ طويلُ

أضاف الخطِّى إلى القناة ، فهذا يدعو إلى أنها غيره ، وقد قالوا فى قوله :

كَما شرِقَتْ صدرُ القناةِ من الدَّمِ[٥]

إنه أنث الصدر لأن صدر القناة قناةٌ فى المعْنى[كقوله : «والعلم فى شهب الأرماح لامعَة» . أى حقيقة العلم لأن حقيقة الشىء هو الشىء نفسه][٦] فثبت بهذا أن صدر القناة يسمى قناة فقد يكون قولُه خطِّىّ القناة : على هذا من باب إضافة الكل إلى البعض

(١) س : س : القلة والعزةُ .
(٢) أبو الأبيض العبسى : شاعر أموى فى أيام هشام بن عبد الملك ، خرج مجاهدا ذات مرة ، فرأى فى منامه كأنه أكل تمرا وزبدا ودخل الجنة : فلما كان من الغد أكل تمرا وزبدا ، وتقدم فقاتل حتى استشهد .
الأبيات فى حماسة أبى تمام ٢٥٤ ، والمرزوقى ٤٦٦ .
(٣) فى الأصل : همت والبيت لضابئ بن الحارث البرجمى ، الكامل للمبرد ٢١٧ ، خزانة الأدب ٨٠/٤ .
(٤) واو : ساقطة من س .
(٥) عجز بيت للأعشى فى ديوانه ١٨٣ صدره : «وتشرق بالقَوْل الذى قد أَذَعْتَهُ» ، سيبويه ٢٥/١ ، الخصائص ٤١٩/٤
(٦) مابين القوسين عن س .

كقولك زيدٌ حسن الوجه وشديد اليد ، أى رمحٌ خطّىّ القناة وأصله خطّيةٌ قناتُه ، فنقل الضمير إلى الأول . وأضافه إلى الثانى كحسنِ الوجه ، ونسب القناة إلى الخط ، وإن كانت على هذا بعض الرمح تنويهًا بصدر الرمح ، إذ كان العمل به ، والأثر فى الظاهر منسوبٌ إليه . ومثله فى المعنى سمعت أُذنى ، وبطشَتْ يدى ، وإن كان العملُ للجملة لا للعضو[1] ، ويقال أيضا إن الرمح/ لايُسَمّى بذلك إلا وفيه السنان فإن لم يكن فيه سنانه ٨١/و
فهو قناة ، وهذا أقرب من الأول .

– ٩٨ –

وقال عمرو بن كلثوم التّغلبىّ : [الطويل]

ثلاثةُ أثلاثٍ فأثمانُ خيلِنا ... وأقواتُنا ومانسوقُ إلى العَقْلِ[2]

أى أموالنا ثلاثةُ أثلاثٍ ، فحذف المبتدأ ، وحذفه أيضا فيما بعد فى قوله : فأثمان خيلنا أى فثُلث أثمان خيلنا أوفأثمان خيلنا ثلث كذا وكذا وكذا ، وجاز أن تقدره على ثلث أثمان خيلنا فتبتدئ بالنكرة وتخبر بالمعرفة ، من حيث كان الغرضُ هنا إنما هو ثلث أموالنا من أى ناحيةٍ تناولناه . ويجوز أن يعتقد زيادة الفاء ، فإن ذلك كثير فى الشعر والقرآن فيبدل أثمانٌ وأقوات ومايقود من ثلاثة أثلاث أى مالنا أثمان خيلنا وَأقواتنا ، ومايقودِ إلى العقل[3] ، وقال : ثلاثة أثلاث ، ولم يقُل : ثلاثة أقسام من قِبَل أن الأقسام قد تكون متساوية وغير متساوية ، فأراد صحة القسمة واعتدال المساهَمة .

– ٩٩ –

وقال الشنفرى الأزدى[4] : [الطويل]

هُنالكَ لا أرجو حياةً تَسُرُّنى ... سَجِيسَ الليالى مُبْسَلا بالجرائر

يُقال سَجسَ الماء إذا فسَد وتغيّر ، ومنه عندى قولهم :«لا أكلمك سَجِيس الدهر»[5] أى امتداده وبقاءه[6] ، والتقاؤهما أن الشىء إذا/ طالت مدته فى غالب الأمر تغير وفسد ، فكأنه قال : لا أكلمك إلى آخر المدة التى يتغير فيها الدهر .

(١) فى الأصل : لعضو .
(٢) على هامش س عن نسخة ، وحماسة أبى تمام ٢٥٧ : إلى القتل .
(٣) س عن نسخة : القتل .
(٤) الشنفرى الأزدى ، شاعر جاهلى من الصعاليك ، صاحب لامية العرب .
شرح المفضليات ١٩٥ ، الأغانى ١٧٩/٢١ ، حماسة أبى تمام ٢٦٢ ، وفى ديوانه ـ دار اليمامة للبحث والطباعة ١٩٩٨ ـ ص ٥٩ : لا أرضى . . سمير الليالى .
(٥) المثل فى الميدانى ٢٢٨/٢ : سجيس عجيس ؛ وعجيس الدهر لأنه يبطئ .
(٦) وبقاءه : ساقطة من س .

- ١٠٠ -

وقال تأبط شرًّا[١] : [الطويل]

وقــالُوا لهــا لاتنكِحـيــهِ فــإنّه لأوَّلِ نَصْلٍ أن يُلاقِىَ مَجْمعَا[١]

قوله لأول نصلٍ خبر إن ، أى هو لأوّل سيفٍ يُجَرّدُ ، أى يُقتل به حين يُجَرّد ، أن يُلاقى أى عند أن يلاقى مَجْمعا ، ووقتُ لقائه الجمع .

- ١٠١ -

وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة[٢] : [الطويل]

إذا ما قُلوبُ القوم طارتْ مخافةً من المَوْتِ ، أَرْسَوْا بالنفوسِ المواجِدِ

يجوز أن تكون الباء هناً حالا من الضمير فى أرسوا بنفوسهم ، أى ونفوسهم معهم ، كقولك : خرج بثيابه أى خرج وثيابه عليه ، قال الله تعالى : ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾[٣] أى وزينته عليه ، إلا أنه حذف المفعول . وحسّن ذلك له شيئا ذكرُه[٤] فيما بعد . فإن قلت فهل يجوز أن ترسو نفوسُهم وليست معهم حتى يُحتاج إلى أن يقال : وهى معهم؟ قيل : ذلك جائز إذا أردت الجُبن والهلع ، كقولك : ورد الحرب وليست نفسه معه ، وحَمل على الخيل وجَنانه عليه ، فهذا وجهٌ أيضا فإن المفعول لم يذكر فصارت النفسَ المذكورة عوضًا منها ودليلا عليها . ويجوز أن يَكون الباء زائدة أى أرسَوْا نفوسَهم ، معناه أقرّوها/ فلم تَطِش فيكون زيادة الباء كزيادتها فى قوله تعالى : ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٥] وهو كثير . ٨٢/و

- ١٠٢ -

وقال سعد بن مالك بن ضُبَيْعةَ بن قيس[٦] : [مجزوء الكامل المرفل]

يابـؤسَ لـلحــــربِ الـتِى وَضـعـتْ أَراهِطَ فـاسـتـراحُـوا

---

(١) سبقت ترجمته . حماسة أبى تمام ٢٦٣ ، المرزوقى ٤٩١ ، المفضليات ٢٧ .

(٢) حماسة المرزوقى ، بعض بنى فقعس ، حماسة أبى تمام ٢٦٤ ، الحيوان ١٣٤/١ .

(٣) سورة القصص الآية (٧٩) .

(٤) س : سأذكره .

(٥) سورة البقرة الآية (١٩٥) .

(٦) سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس ، جد الشاعر طرفة بن العبد ، والأبيات يعرّض فيها بالحارث بن عباد . وزادت س فى اسمه : ابن ثعلبة .حماسة المرزوقى ٥٠٠ ، حماسة أبى تمام ٢٦٥ ، التبريزى ٧٩/٢ ، ٨٠ ، الأغانى ٤٦/٥ أمالى ابن الشجرى ٣٦٤/١ ، الخصائص ١٠٨/٣ .

أراد : يابؤسَ الحرب ، فزاد[١] اللام توكيدًا للإضافة[٢] ، ومثله بيت النابغة :

«يابُؤْسَ للجهل ضرارًا لأقوامِ»[٣]

أى يابؤس[٤] الجهل . ومثل ذلك فى زيادة الحرف لتوكيد المعنى به زيادةً لتوكيد النفى فى نحو[٥] قول الله تعالى : ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾[٦] وقول الشاعر[٧] : «من غير لاعصفٍ ولا اصطراف» أى من غير عصف : ونحو من ذلك زيادة ياء الإضافة فى الأوصاف لتوكيد معنى الصفة نحو قولهم : أحمر وأحمرى ، وأشقر وأشقرى[٨] .

وأنشدنا للعجاج[٩] :

والدهر بالانسانِ دوّاريٌّ

أى دوّار . وأنشدنا له أيضا : «غُضْفٌ طواها الأمس كَلاَّبِيٌّ»

أى كَلاَّب . وقال ابنه رؤبة[١٠] :

٨٢/ظ / عَنْ عَضلاتِ الضَّيغمىِّ الأَجْبَهِ

أى الضيغم . وتلخيص ذلك أن ياءى الإضافة هاتين إذا دخلتا على غير صفةٍ أحالتاه إلى الصفة كزيدىّ من زيدٍ ، وكوفىّ من الكوفة ، وبصرى من البصرة ، فلما كانت ياءاه إذا دخلتا على غير صفةٍ أفادتا معناها ازدادوا أُنْسًا بها فى الصفة المحضة ، فأكّدوا معنى الوصف بها .

---

(١) س : فأفرد .

(٢) على هامش الأصل : مطلب زيادة اللام لتأكيد الإضافة .

(٣) عجز بيت للنابغة فى ديوانه ١٠٥ : صدره : «قالت بنو عامر خالُوا بنى أسد» .

(٤) س : أى بؤس .

(٥) نحو : ساقطة من س .

(٦) سورة الحديد الآية (٢٩) .

(٧) الرجز للعجاج فى ديوانه ٤٠ ، الخصائص ٢/٢٨٥ ، اللسان (صرف ـ عصف) العصف : الكسب ـ الاصطراف : التصرف فى وجوه الكسب .

(٨) على هامش الأصل : مطلب زيادة الياء فى الأوصاف لتأكيد معنى الصفة .

(٩) الرجز فى ديوانه ١/٤٨٠ ، مكتبة أطلس بدمشق ، والخصائص ٣/١٠٦ ، أمالى ابن الشجرى ١/٢٩ .

(١٠)الرجز فى ديوانه ١/٥١٨ وفيه : غضفا ، الخصائص ٣/١٠٦ . والغضف : الكلاب المسترخية الآذان ، وهو وصف لكلاب الصيد .

وفيها :

وتســـــــاقَط التَّنْواطُ والذْ ذَنبـاتُ إذْ جُــهِـدَ الفِـضَـاحُ

الذَّنبات : السُّقاط من الناس ، وذلك تشبيهٌ بَذَنبةِ الوادى والنهر لآخره . وعلى هذا ضُم إليه التنواط ، وهو تفعالٌ مَن نُطتُه أى زدته وألحقته ، ألا ترى إلى قول الآخر :

زنيمٌ تداعـــاه الرجـــالُ زيادةً كما زِيدَ فى عرض الأديمِ الأجارع(١)

- ١٠٣ -

وقال جحدرُ وهو ربيعة بن ضُبَيعةَ(٢) : [الرجز]

قَــدْ عَلِمَتْ والدةٌ مــاضَـمَّتِ مــالفَّـقَتْ فى خِـرَقٍ وَشَـمَّتِ

ويروى ولففت ، فمن رواه هكذا فهو عطف على ضمت ، ومن رواها مَالففت أبدل ما الثانية من الأولى كقولك قد عرفتُ ماعندك ، مافى ضميرك ، وإنما يبدل الموصول من الموصول لما تتضمنه صلة الثانى من زيادة البيان ، ونفس(٣) الفائدة ، وإلا فنفس الموصولين مجردين من الصلة/ بمنزلةٍ واحدة . وقد يجوز أن يكون(٤) ما استفهامًا فتكون ٨٣/و منصوبة الموضع بما بعدها من الفعل وتكون الجملة الثانية مُبدلةً من الجملة الأولى ، وأخذه شاعرنا(٥) فقال :

وأىُّ فـــتًى سلبـــتنى المنو نُ ، لم تَدْرِ مـــاولدت أُمُّـــهُ
ولا[مـــا](٦) تضم إلى نحـــرها ولوْ علمتْ هالهـــا ضَـمُّـــهُ

- ١٠٤ -

وقال شمَّاسُ بن أسود الطُّهَوِىّ(٧) : [الطويل]

فـأدِّ إلى قَـيْسِ بنِ حسّـانَ ذَوْدَهُ ومـانيلَ منكَ التَّمـرُ أوهو أَطْيَبُ

---

(١) البيت ينسب للخطيم التميمى ولحسان بن ثابت . وفى س واللسان (زنم) : الأكارع . وهو غير موجود فى ديوان حسان ـ دار المعارف بمصر ١٩٨٣ .

(٢) جحدر : هو ربيعة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، شاعر جاهلى ، لقب بجحدر لقصره ، شهد أحداث يوم التحالق . حماسة أبى تمام ٢٦٣ ، المرزوقى ٥٠٧ ، التبريزى ٨٢/٢ ومابعدها .

(٣) على هامش الأصل : مطلب إبدال الموصول من الموصول لايصح إلا إذا تضمن صلة الثانى من زيادة البيان .

(٤) س : وقد يكون ما . . . .

(٥) يريد المتنبى ، الأبيات فى ديوانه ١٥٣/٤ .

(٦) ما : ساقطة من الأصل ، الديوان : إلى صدرها .

(٧) الابيات فى حماسة أبى تمام ٢٦٩ ، المرزوقى ٥١١ ، التبريزى ٨٧/٢ ، وفيها يخاطب ابن دارم متوعدًا ومعيّرًا .

ما هاهنا بمنزلة الذى ، أى والشىء الذى نِيل منك التمر . ويجوز أن تكون الواو واو الابتداء ، ويجوز أن تكون لعطف جملةٍ على جملةٍ .

- ١٠٥ -

وقال آخر : [الوافر]

لعمرُك ما أَلِيّاءُ بنُ عمروٍ بذى لوْنَيْنِ مختلِفُ[١] الفَعالِ

أَلِيّاء فعيلاء كقرنْباء وكَرَثْياء وعَجَيْساء ، ولامها تحتمل أمرين : أحدهما أن تكون واو [٢] من لفظ ألوت ، والآخر أن تكون ياء من لفظ الألية . ويجوز فيها وجه ثالث ، وهو أن تكون همزة مجتمعا على تخفيفها ، فتكون من لفظ الألاءة فى قوله :

وخَرَّ على الألاءة لم يُوَسَّد كأنَّ جبينَهُ سيفٌ صَقيلُ[٣]

٨٣/ظ ومذهبُ سيبويه فى الألاءة والأشاءة أنهما من باب أجاءٍ وأتاءة/ فيكون أصلها على هذا أَلياء كعليعاءُ ، فأُلزمت هذه الهمزة التى [هى][٤] لام التخفيف فأبدلت إلى ماقبلها ، وأدغمت الياء الزائدة فيها ، فصارت كخطيّة ورزيّة .

وروينا عن ابن الأعرابى : سقاء مَألىّ : إذا دُبغ بالألاءِ ، فظاهر هذا أن لام الألاءة ياء ، وأنها بمنزلة عباءةٍ ، وقد يمكن أن يكون هذا مقلوبا من مألوء كقولهم : مَخْبىّ فى مَخبوء .

وفيها :

ولكنّا نأينا واكْتَفَيْتُم ولاينأى الحفىّ عن السّؤالِ

لام الحفى واو ، وهو بمنزلة الشقىّ والسّرى ، أعنى الرجل السرىّ لا النَّهْى يدل على ذلك قولهم فى المثل : «مأربُ لاحفاوةٌ»[٥] وهذا قاطع ، وذهب أبو الحسن فى قول الله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾[٦] إلى أنه أراد يسألونك عنها ، كأنك حفىّ بها .

---

(١) ضبطتها نسخة الأصل بالجر والضم وكتبت عليها : معا ، وفى حماسة أبى تمام ٢٧٢ : نسبت الأبيات لحجر بن خالد ، وفيها : مختلف المقال .

(٢) واوا : ساقطة من س .

(٣) البيت لابن عنمة (اللسان : ألأ) .

(٤) س : فألزمته الهمزة .

(٥) مثل يضرب لمن لايزورك إلا عند الحاجة . الميدانى ٣١٣/٢ : مأربة .

(٦) سورة الأعراف الآية (١٨٧) .

- ١٠٦ -

وقال غسّان بن وَعْلة ويقال غُلّة[١] : [الطويل]

إذا كُنْتَ في سَعْدٍ وأمُّك[٢] منهمُ غريبًا فلا يَغْرُرْك خالُكَ من سَعْدِ

قوله : غريبًا خبر كنت ، وقوله : وأمك منهم ، جملة منصوبة الموضع على حد قولك : جئتك وزيدٌ جالس ، والناصب لها كُنْتَ ، وذلك أن لفظ كان قد يعمل فيما ليس باسم لها ولاخبر ، نحو قول الله تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ﴾[٣] فاللام في قوله للناسِ منصوبة الموضع لأنها كانت صفةً لعَجَبٍ وهو نكرة ، فلما قُدّمت عليها نصبت على الحال منها ، وذلك الذي تعلقت به اللام ، أعني اسم الفاعل المحذوف منصوبٌ / ٨٤/و على الحال بلفظ كان . وإن شئت علقت اللام بنفس كان ، ولم تجعلها حالا من عجب ، وإذا جاز هذا في أنّ نحو قوله :

صَوِّبَنَّه ولاتفَيِّلنّ واعلم أنه اليوم إنما هو نارُ

وهو أن تعلق اليوم بلفظ إن مع كونها حرفًا ، كان ذلك في كان أجوز ، وقد يجوز أن تعمل في موضع قوله : وأمك منهمُ غريبا ، لأن غريبًا وإن لم يكن اسم الفاعل فإنه يعمل في الظرف وإن تقدّمه ، ألا تراك تقول زيدٌ يوم الجمعة سريع الانطلاق ، ويوم السبت بطيئُهُ ، فكأنه قال : إذا كنتَ في سعد غريبا في هذه الحال أو على هذه الصورة فليكن كذا . وقد يجوز أن يكون في سعد[٤] خَبرٍ كان وغريبًا حال من الضمير في الظرف أو من التاء في كنت . ويجوز أيضا أن يكون غريبا [٤] خبرا آخر لكنْت فتعلق الظرف بمحذوفٍ على العبرة في ذلك .

- ١٠٧ -

وقال المُنَخّل اليَشْكُرِي[٥] : [مجزوء الكامل المرفل]

وفوارسٍ كأوارِ حَرْ رِ النَّارِ أَحْلاسِ الذُّكُورِ

(١) الأبيات في حماسة أبي تمام ٢٧٣ ونسبها أيضا إلى النمر بن تولب ، وفي المرزوقي ٥٢٠ ومحاضرات الراغب ١٧٧/١ حسان بن علبة . وانظر : شعر النمر لنوري القيس الحمودي ١٢٥ .

(٢) حماسة أبي تمام ٢٧٣ : وخالك .

(٣) سورة يونس الآية : ٢ .

(٤ ـ ٤) ساقط من س .

(٥) المنخل بن مسعود بن عامر بن ربيعة اليشكري ، شاعر جاهلي ، كان يشبب بالنساء ، ولهذا هرب ولحق بآل جفنة الغسانيين ، والأبيات قالها لأن النعمان بن المنذر كان يكرمه ويقربه ، وذكرت حماسة أبي تمام ٢٧٦ أن النعمان قتله لأنه اتهمه بامرأته المتجردة ، وقيل إن الذي قتله هو عمرو بن هند لأنه شبب بأخته هند .
حماسة المرزوقي ٥٢٤ ، التبريزي ١٠٢/٢ ـ ١٠٣ ، الأصمعيات ٥٨ .

ظاهر لفظ الأوار من أَوَرَ كأنه[١] من لفظ ما أنشده أبو زيدٍ من قول الشاعر :

بين قُدْسَ وأرات[٢]

٨٤/ظ غير أن الكسائى ذهب فيه مذهبًا حسنا ، وذلك أنه أخذه من [لفظ]/ وأرّتُ النار ، والإِرَة لمَوْقد النار فقال : أصله وأار فخففت الهمزة ، فانقلبت واوا فصارت فى التقدير وُوار ، وأجرى الواو العارضة للتخفيف مجرى الواو اللازمة كما أجراها الخليل فى ذلك مجراها فى قوله :[٣] فى فُعْل من وألتَ إذا خفّف أُول ، فلما صارت الواو الثانية فى ووارٍ كأنها أصلٌ وغير بدلٍ ، هَمزَ الأولى لاجتماع الواوين فى أول الكلمة ، فصارت أوار ولم يحمله على القلب وأن ينقله من فُعَالٍ إلى عُفال كراهيةً منه لتعجرف القلب فيه ماوجَد مندوحةً ووجها لسلوك طريق الصنعة به دون المَعازَة والاقتسار له . ويحتمل عندى أن تكون طريقةُ غيرِ هذه ، وهو أن يقدره [همزة][٤] على الأصل وُؤار كما قال ، غير أنه أبدل الواو الأولى لانضمامها ضَمّا لازما همزةً كأجوهٍ وأُقِّتتْ ونحو ذلك ، فصار تقديره أُآر ، فوجب قلب الثانية لانضمام الأولى قبلها واوا ، فصار أوار . فإن قيل ألا تعلم أن الهمزة الأولى من أوار إنما هى بدلٌ من واوٍ ليس إبدالُها أيضا واجبا ، فإنما[٥] أبدلها استخفافًا واستحسانا ، فهلا لما كانت الهمزة الأولى من أآار عارضةً وغيرِ واجبةٍ ، ولم تَعْتَدِدْها وجمعتَها معَ التى من بعدها كما أن الياء فى ديوان ، لما لم تكن واجبةً ، وإنما جىء بها استحسانا ، لم يجب أن تقلب الواو من بعدها وصحّت الواو ساكنة الياء قبلها . قيل :

٨٥/و /اجتماع همزتين فى الكلمة الواحدة على كل حالٍ من سكون الأولى وحركة الثانية أو سكون الثانية وحركة الأولى مكروهٌ لايعرفه العرب ، ولايستعمله منها إلا من لايُؤخذ بلغته ، وما أقل ذلك ، ألا ترى أنك لو بنيْت مثل قمَطر من قَرأت لقلت قِرْأىٌ ، فغيرّت لاجتماع الهمزتين وإن سكّنْتَ الأولى ، وكذلك لو بنيْتَ منه مثل جعفرٍ ، لقلت قَرْأىٌ ، فغيرت أيضا والأولى متحركة والواو والياء يجتمعان كثيرا على أوصافٍ مختلفةٍ ، وذلك نحو يومٍ وويحٍ وويْل وَويْس وصيود وحَيُود وطويل وحَويل . فإذا كان الأمر كذلك ، لم يكن

(١) كأنه : ساقطة من س .
(٢) فى النوادر ٢٢٢ : بقدس وأرت ، وعزا الشعر إلى زهير بن مسعود .
(٣) س : تراك .
(٤) همزة : ساقطة من الأصل .
(٥) س : لأنه .

إلى إقرار لفظ أُأرٍ سبيلٌ ، ولاوُجِد إليه طريقٌ . وكذلك لو بنيت من ساء يسوءُ مثل تفاعُلٍ لقلتَ تساؤُوٌ فإن همزت الواو لانضمامها قلت تَساءٍ ، وأصلها تساؤُؤٌ . فلما التقت الهمزتان غيرعينين فى كلمةٍ واحدةٍ أبدلت الثانيةُياءً ، وكُسِرَتِ الأولى لتصحّ بعدها الياء ، فصار تساءٍ كما ترى . ولايقول أحدٌ ولايُعذر قائل له : هلاّ قلت تساؤُؤٌ ، فلم تقلب الثانية لأن الأولى غير لازمة ولاواجبة فالحالان كما ترى واحدة . وقوله : أحلاسُ الذكور صفة لفوارسٍ ثانيةٍ ، وجاز أن تصف النكرة بأحلاس ، وإن كان مضافا إلى معرفة ، ولم يكن هو أيضا فى الأصل بصفةٍ ، وإنما هو الكساءُ يوضَع/ على ظهر البعير والحمار ونحوهما ، ألا ترى إلى قوله : ٨٥/ظ

ولا يغـرنّك أضـغـانٌ مُـرَمَّلةٌ قد يُضرب الدَّبَرُ الدامى بأحلاسِ

من قبل أنه شُبه بالصفة ، من حيث كان فيه معنى الملازمة حتى كأنه قال : وفوارسٍ ملازِمى لذكور كقولهم : بنو فلانٍ أحلاس خيلهم : إذا لازموا ركوبَها ونحو ذلك ، لأن الأسماء[1] المُجراةَ الأوصاف لما فيها من معانى الأفعال كثير ، منه قول الراجز فيما أنشدناه عن أبى عثمان :

مِثْبرة العُرقوب إشفَى المرفَق[2]

فوصف بإشفى لما فيه من معنى الحدة والدقة ، فكأنه قال : دقيقة المِرفق أو حادة المرفق ، وهو كثير جدا ، قد ذكرنا طرفا منه ، وسترى غير ذلك فيما يتجدد بإذن الله[3] .

وفيها :

ألـفَـيْـتَنىِ هَشَّ النَّدى[4] بِمَـرْىِ قِـدْحِى أو شَـجِـيـرِى

لام المرى ياء ، لأنها[5] من مريْتُ الناقة ، أى احتلبتُها بِمَسْحِ يدك على ضرعِها ، وكذلك هذه القِداح عندهم لأنها فى غالب الأمر إنما تجال وتحرك لتكون سببا إلى نحر

(١) س : من الأسماء .
(٢) انظر اللسان : شفى .
(٣) س : وبعونه .
(٤) المرزوقى ٥٢٦ : مشى اليدين . .
(٥) س : لأنه .

الإبل فى الميسر قال :

درّتْ بأرزاق العُـفـاةِ مـغـالقٌ بيـدىّ من قـمع العـشَار الحُلّب

٨٦/و يعنى القداح ، ويؤكد ذلك أيضا رواية من روى اليدين بمرّى قِدحى/ ، والأمر فيه على كُلّ حالٍ[1] واضحٌ .

وفيها :

يـاهِنْـدُ مَنْ لـمُـتـيّـمٍ ياهندُ للعـانى الأسـيـرِ[2]

اللام فى العانى متعلقة بيا لما فيها من معنى الفعل ، أى أدعوكِ للعانى[3] الأسير ، ونفس تعلُّق اللام الجارة ، لأن بنفس يا لا بما دلّ عليه من معنى أدعو وأنادى من حيث كان ذلك أصلا مرفوضا وشرعا منسوخًا ، وإذا كانوا قد أسقطوا حكم مالو ظهر لم يُحل معنًى كان ما لو ظهر لأحال المعنى أذهب فى باب تَرْكِه وإسقاط حُكْمِه ، ألا ترى أنك إذا قلت : زيدٌ عندك جالسًا ، فالنا صبُ للحال إنما هو نفس الظرف لاما تعلّق به ، مع أنك لو أظهرت ذلك المحذوف فقلتَ زيدٌ مستقر[4] عندك جالسًا لم يفسد ظهوُرُه معنًى ، وأنت مع هذا إنما تعمل فى الحال مع حذف مستقِرٌّ نفس لفظ الظرف لا اسم الفاعل ، فكيف بك مع ما لو ظهر لأحال المعنى ، وذلك أنك لو قلت مكان يازيد أدعو أو أنادى : زيدًا ، لصرت إلى نفس[5] الخبر ، والخبر كما علمت موضوع على احتماله الصدق والكذب ، والنداء مما لايدخله صِدق ولاكذبُ ، فكان ترك هذا[6] الفعل فى هذا الموضع أذهب فى باب اعتماده والانتحاء له . فإن قلت : فبم تعلّق اللامين فى قوله : ياللرجالِ ليومِ الأربعاء ، إما قيل هما جميعا متعلقان بنفس يا ، أمّا الأولى فللتعدية على حد قولك
٨/ظ / مررتُ بزيدٍ ، ونظرتُ إلى جعفرٍ ، وكأنها أوصلت يا إلى المنادى ، فإن قلت : فإن ياهذه قد تصل بنفسها فلا تحتاج إلى عونٍ ولا ظهير حرف يوصلها ، ألا تراك تقول : ياعبد الله

(١) على كل حال : ساقطة من س .
(٢) ذكر المرزوقى البيت فى هامشه عن التبريزى وذكر أنه لم يرو فى الحماسة .
(٣) على هامش الأصل : مطلب تعلق حرف الجر بالنداء .
(٤) س : مستتر .
(٥) س : إلى لفظ الخبر .
(٦) هذا : ساقطة من س .

ويا أبا فلان ، وإذا كانت كذلك لم تحتج إلى حرف جر ؛ قيل : لايُنكر أن يكون من الأفعال مايصل تارةً بنفسه وأخرى بحرف جرٍّ يوصله ، وذلك نحو خشنت صدره وخشنت بصدره ، وجئت زيدا وجئت إليه ، وسميْتُه زيدا ، وسميته بزيد ، وله نظائر[١] فكذلك قولهم يابكر ويالبكر ، ويا عبد الله ويا لعبدالله . فهذه اللام الأولى ، وأما اللام الآخرة فلام المفعول له ، كقولك : أدعُوكم لأجلِ يوم الأربعاء ومن أجله ، وهكذا قولك : هديتك لزيد لفضله وعطائه ، فاللام الأولى للتعدية ، والثانية لذكر العلة التى وقع الفعل لها . ولا يجوز أن يكون اللام الثانية فى قوله : ليوم الأربعاء ، معلقةً بنفس الأولى من حيث كانت خالية[٢] من الضمير لتعلقها بنفس الظاهر الذى هو يا . وقد عرفتك سقوط حُكم ما يا واقعة موقعهُ عنى أدعو وأنادى ، ولكن لو قلت الولاء للكبر لفضله وتقدمه لكانت اللام الثانية متعلقةً بنفس الأولى من حيث كانت الأولى ذات ضمير لتعلقها بالمحذوف فاعرف ذلك .

- ١٠٨ -

وقال باعث بن صُريم اليشكرى[٣] : [الكامل]

٨٧/و / وكتيبَة سُفْعِ الوجوه بواسلٍ ... كالأُسْدِ حين تذُبُّ عن أشبالها

قـد قُـدْتُ أولَّ عُنْفُوانِ رَعِيلِها ... فلفَفْتُها بكتيبةٍ أمثالِها[٤]

عندى أن بواسل كفوارس ، ألا تراهم اعتذروا من تكسير فارسٍ على فوارسَ من حيث كانت هذه الصفة مما لاحظ للمؤنث[٥] فيه فلم يخافوا لَبسا كما خافوه فى ضوارب وقواتل ، وذلك أن البسالة مما يخص الرجال[٦] كما أن الفروسة كذلك ، ولكن الشاذ من هذا عندنا قوله :

خُضُعَ الرقابِ نواكِسِي الأبصارِ[٧]

---

(١) على هامش الأصل : مطلب تعدية الفعل تارة بنفسه وأخرى بحرف الجر .

(٢) س : الأولى خالية .

(٣) باعث بن صريم بن تميم بن ثعلبة اليشكرى . والأبيات فى قتل قاتل وائل وأدرك ثاره ، ويصور اجتماع الجيشين ، وأنه قاد الأوائل واللواحق . الابيات فى حماسة : أبى تمام ٢٧٩ ، المرزوقى ٥٣٦ .

(٤) البيت غير موجود فى س .

(٥) س : المذكر .

(٦) على هامش الأصل : مطلب جمع فاعل مذكرا على فواعل .

(٧) عجز بيت للفرزدق ، صدره : «وإذا الرجال رأَوْا يزيد رأيتهم» . سيبويه ٢٠٧/٢ ، ديوانه ٤٥٠ ، خزانة الأدب ٢٤٢/٤ .

- ١٠٩ -

وقال القنانى يمدح الكسائى[١] : [الطويل]

أبى الذَّمَّ : أخلاقُ الكسائِىَ ، وانتَمى به المجدَ أخلاقُ الأبُوِّ السوابِقِ

وقد جاء من هذا الطراز[٢] غير هذا ، وذكرناه فى مواضع من كلا منا وكُتُبِنا .

- ١١٠ -

وقال الفِندُ الزِّمَّانىّ : [الهزج]

أيَا[٣] طعنةَ ماشَيْخ كبيرٍ يَفنٍ بالِ
تقيمُ المأْتَمَ الأَعْلىً على جُهْدٍ وإعْوالِ[٤]

يَفنٌ : ضعيفٌ ، وهو قريبٌ من لفظ الأفن ومعناه ، وذلك أن الأفن العيب ، ومنه : رجل مأفون الرأى[أى ضعيفه][٥] الضعف ضربٌ من ضروب العيب ، غير أن العيب أغلظ أمرًا من ضعف الشيخ ، وذلك أن ضعفَ الشيخ لايعتدّ على الحقيقة عيبا من قبل أنه فعل من أفعال الله تعالى[٦] ومعرّة الإنسان فى نفسه وجنايته مختارًا عليها أقبح من الضعف الذى هو من فعل الله تعالى[٧] ولم يبلغه الشيخ مختارًا له أيضا ، فلما/ كان ٨٧/ظ العيبُ أقبح فى الحقيقة من الهرم ، اختاروا له أقوى الحرفين أعنى الهمزة ، ألا تراها أقوى من الياء ، فبين الحرفين من الصوت مابين العيبين من القبح . وهذه طريق للعرب طريفة ، وقد نبهْتُ عليها ، وأوردْتُ حروفًا كثيرة منها فى كتابى فى شرح الممدود والمقصور ، وكتابى كتاب التمام فى شعر هذيل ، وغير ذلك من مصنفاتى وكلامى ، نحو النّضح والنضخ ، والقد والقّط ، ونحو اليفن والأفن قولهم الخذا ، الاسترخاء فى الأذن[٨] ، والخذاء فى ذل النفس ، وذلك أن عيب ذل النفس أقبح من عيب استرخاء الأُذن ، لأن هذه خلقةٌ لاتُكسِبُ عارا ، والذل من أقبح العيوب ، فاختاروا للذل وقبحه أقوى الحرفين ،

(١) نسب اللسان (أبى) البيت إلى القُنانى . فى الأصل : القبانى . تحريف .
(٢) س : الطرف ، وفى هامشها الطرز .
(٣) المرزوقى ٥٣٧ : يا . اليفن : الشيخ الكبير اللسان (يفن) .
(٤) غير موجود فى س .
(٥) كذا فى س وفى الأصل : والرأى والضعف .
(٦) س : سبحانه .
(٧) س : فعل الله تعالى خاصة .
(٨) س : لاسترخاء الأذن .

ولعيب الخلقة الذى[١] لايشينُ على الحقيقة أضعفهما[٢] ، وهو الواو فاعرف ذلك باهِرًا من حكمة البارى سبحانه وعزت أسماؤه ، وتأمل نظائر ذلك تحظَ بأطرف ماتُهديه الفكر إلى هذه النفس الشريفة .

ومنه الخضم والقضم ، فالقاف لصلابتها خُص اليابس بها ، والخاء لرخاوتها خُص الرخو بها . ومنه عندى قولهم : حَكَمَ ، وقولهم هكم ، وقولهم : عكم ، وقولهم أكم ، فإذا تأملت معانى تصريف كل واحد من هذه التراكيب وجدْت بعضها يتصعّد على بعض بقدر تصعُّد المعانى بعضها على بعض . فمن ذلك هكم فقد ترى إلى ما فى الهاء من الخور والرخاوة/ والاضطراب وقلةُ المُسكة والاستعصام ، وتلك[٣] حال المتهكم[٤] فى قوله وفعله ، لما يعرض له هناك من التهافت والتساقط ، وليست لها عصمة الحاء ، وذلك أن الحاء ـ وإن كان فيها ذلك القدرمن البَحّةِ والضَّحك ـ فإنها كيف صرّفت[٥] الحال بها أقوى من الهاء التى إنما هى كالنفَس ، وأخت الألف الرخوة الجوفاء الهوائية ، فلذلك قالوا تحكَّم عليه ، وذلك أنه تفعُّل من الحكمة : فكأنه جار عليه وأمعن لحقٍّ[٦] فيه ، وهو أقوى مذهبًا من التهكم ، فاختاروا له أقوى الحرفين ، ألا ترى أن الحاءَ أحصرُ للصوت من الهاء . ثم تجاوزوا هذا إلى أن قالوا العِكْمُ لما شُدَّ من المتاع ، وذلك أن العين أقوى وأنصع من الحاء ، فاختاروها لأقوى الأمرين ، وذلك أن الحكمة يكون[٧] معها قوة الفعل وقد تعرى من ذلك ، والعكم[٨] إذا شُدّ فهو إلى القوة والصلابة[٩] ، وهذا واضح ، ثم تجاوزوا ذلك إلى أن قالوا : الأكمة لما غَلُظ واشتَدّ من الأرض ، وذلك لقوة الهمزة على العين كقوة [الأرض][١٠] الغليظة الصلبة على العِكم من المتاع . ومحالٌ أن يكون هذا ٨٨/و

(١) س : التى .
(٢) س : أضعفها .
(٣) س : وذلك ، وذكر رواية الأصل فى الهامش .
(٤) س : التهكم .
(٥) س : تصرفت .
(٦) س : بحق .
(٧) س : قد يكون .
(٨) كذا فى هامش س عن نسخة : العِكْم ، وفى الأصلين : العدل .
(٩) هامش س : والشدة .
(١٠) ساقط من الأصل .

كُلُّه وما يجرى مجراه خارجًا إلى[1] الوجود ، ومطّردًا فى الاستعمال عن غير قصد قاصدٍ حكيمٍ إليه ، وإرادة مُريدٍ عادلٍ له . (٢- وفيه من وجهٍ آخر ، وهو أن يكون/ اليفن كأنه ٨٨/ظ مقلوبٌ من الفينة فى ماحكاه أبوزيد من قولهم ما ألقاه إلافَيْنة ، والفينة أى فى الدهر والزمان ، وذلك أن الشيخ قد أتى عليه الدهر ، ولذلك قالوا : دهريٌّ ، وقد أكثرتُ فى غير موضع من كلامى ذكر هذا القلب فى موارد الأصول ، وهو طريق عالٍ كان أبو على يراها ، ويأخذ بها ، ويستبدل كثيرا منها-٢) .

وفيها :

ولولا نَبْلُ عَوْضٍ فى حُظَبَّاى[3] وأوصالِى

إنما سمّى الدهر عَوْضًا[4] لأنه[5] من التعويض ، وذلك أنه كلما مضى جزءٌ من الدهر خلفه آخر من بعده ، فكأن الثانى كالعِوَض من الأول ، وقد ذكرتُ هذا[6] الموضع فى كتابى الموسوم بكتاب «التعاقب فى العربية» ، وأما إعرابه إياه فإنه اضطر إليه كما يضطر الشاعر إلى صرف مالاينصرف ، وهو مبنىٌّ على الضم والفتح جميعا ، كحيث وإنما بُنى من حيثُ تُبْنى الظروف كإذا وإذ وإذن ولدى ونحو ذلك .

وسبب كثرة البناء فى الظروف أنه قد كان القياسُ أن تُبنى جميعها لتَضَمنها[7] معنى حرف الظرف أعنى «فى» إلا أنه لما قد كان[8] يظهر فى بعض الأحوال ، ولاسيما مع المضمر ، لم يَنُب عنه ، ولم يُضَمّن معناه فيبنى البتة غير أنه إذا[9] لم يُبْن البتة أسرع

---

(١) س : فى الوجود .

(٢-٢) غير موجود بنسخة س وكتب على هامش الأصل : زائد فى الأصل .
اليفن : الشيخ الكبير (اللسان : يفن) .

(٣) المرزوقى : خضمانى . وذكر فى هامشه رواية الأصل . والبيت فى اللسان «حظب» . والحاظب : السمين ذو البطنة .

(٤) فى الأصل : عوض .

(٥) على هامش الأصل عن نسخة : لتضمنه .

(٦) س : هذه .

(٧) فى هامش الأصل : لتضمنه .

(٨) س : كان قد . .

(٩) س : إذ .

البناء إلى كثير منه ، فكان كالتنبيه على ما الجميع مُشْفٍ عليه ، وبصددٍ منه . ويروى /بيت الأعشى[١] : ٨٩/و

رضيعَىْ لِبان ثَدْيِ أُمٍّ تقاسَما   بأَسْحَمَ داجٍ عَوْضُ لانَتَفَرَّقُ

بالفتح والضم أى لانتفرق أبدًا .

وذهب الكوفيون إلى أن عوْض هنا قسم وأن لانتفرق إنما هو جوابه . وليس الأمر عندنا نحن كذلك ، وإنما قوله :لانتفرق جواب تقاسَما كقوله الله تعالى : ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾[٢] أى تحالفا على ذلك[وأما] [٣]حُظبائى فإنه معظم بدنه وهو قول أحمد ابن يحيى ، وهو من قولهم رجل حَظْبٌ للجافى الغليظ ، وحُظُبّى فُعُلَّى كالحُذُرَّى والبُذُرَّى ، والظّرف الذى هو قوله فى[٤] حُظبائى يتعلق بنفس النبل لما فيها من معنى الحدة والنفوذ ، كقول جرير :

تركتِ بنا لوحًا ، ولو شئت جادنا   بُعَيْد الكرى ثلج بكرمان ناصح[٥]

علق بعيد الكرى بثلج لما فيه من معنى البرَد ، ولايجوز أن يكون الظرف حالا من نبل عوض لأن أبا الحسن يمنع من استعمال الحال مع لولا ، لأنها ضرب من الخبر ، والخبر هنا محذوف البتة ، ويجوز أن يكون خبر مبتدإٍ محذوفٍ ، أى هى فى حظبائى معلقة بالمحذوف إلى .

وفيها :

لطاعَنْتُ صدورَ الخَيْـ   ـلِ طَعْنًا ليسَ بالآلى

لك فى طعْنا وجهان : إن شئت حملتَه على فعلٍ آخر ، دَلّ عليه طاعنتُ/ حتى ٨٩/ظ كأنه قال : طعنتُ طعنًا ، وذلك أنه إذا طاعن فقد طعن لامحالة . وإن شئت حملته على أنه مصدر محذوف الزيادة ، أى طاعنْتُ طعنًا أو مطاعنةً أو مُطاعَنًا أو طِعانًا على ماجاء فى مصادر مثله ، فقد جاء ذلك فى غير شىء وقالوا : مررتُ بزيد وحده ، أى أوحدته

---

(١) البيت فى ديوانه ١٢٠ : ثدى أم تحالفا : اللسان : لبن ، عوض : أبدًا ، وانظر خزانة الأدب ٣/٢٠٩ .
(٢) سورة النمل الآية ٤٩ .
(٣) ساقطة من الأصل .
(٤) فى : ساقطة من س .
(٥) البيت فى ديوانه ١٠٠ ، خزانة الأدب ٢/٤٠٠ .

بمروري إيحادا ، وقالوا : عمَّرك الله أي عمرك الله تعميرا ، وجاء في شعر بعض بني أميّة :

دع عنك غلقَ الباب

أي إغلاقه . وقال الله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[1] أي إقراضا ، وفيه لغة أخرى «القِرضُ» وكأنّ القِرضَ هو المُقْرض بمنزلة الطِّحن أي المطحون ، وقالوا : أطقتُه طاقةً ، وأطعتُه طاعةً ، وأجبتُهُ جابةً ، فجاء على فَعَلَةٍ . وأما[2] قول القطاميّ :

وبعد عطائك المئة الرتاعا[3]

فإن العطاء ليس من هذا الباب ، وذلك أن فيه ألف فَعال الزائدة ، فلو كان على حذف الزيادة لقال : وبعد عَطْوك فاعرفه . والآلى : فاعل من ألْوتُ أي فتَرْتُ وقصَّرْتُ ، وهذا من الأفعال التي لاتستعمل إلا في غير الواجب ، يقال : ما ألوتُ أفعلُ كذا ولايقال : قد ألوت في حاجتك ، ولايجوز ذلك . وهو في الفعل بمنزلة أحدٍ وصافرٍ وكُرّابٍ[4] وكَتيع وأَرِم ونحو ذلك . ومثله : مازلتُ ولن أزال ، ومثله في أكثر/ الأقوال : مَارِمْتُ من موضعي : أي ما بَرحتُ . ٩٠/و

- ١١١ -

وقال ربيعة بن مقروم الضَّبيّ[5] : [الوافر]

أخوكَ أخوكَ من يَدْنُو وترجو مَوَدَّتَهُ ، وإنْ دُعيَ استجابَا

لك في «أخوكَ أخوك» وجهان : إن شئتَ جعلْتَ أخوك الثاني بدلا من الأول ، حتى كأنه قال : أخوك من يدنو وترجو مودته ؛ وإن شئت جعلت الثاني خبرا عن الأول ، أي إنما يستحق أن تدعو الرجل أخاك إذا كان أخاك في الحقيقة ، وهذا كقولك فعلته إذ الناس ناس ، وقوله : «أنا أبو النجم وشِعري شِعري[6]» ثم أبدل مَن يدنو أو ترجو مودته

(١) سورة البقرة الآية (٢٤٥) .
(٢) س : فأما .
(٣) عجز بيت صدره : «أكفرا بعد ردّ الموت عنى» ديوان القطامى ٣٧ ، والبيت من الشواهد النحوية فى إعمال اسم المصدر عمل الفعل ، وانظر الأغانى ٣١٠/٢٠ ، الشعر والشعراء ، ٢٧٧ .
(٤) هامش س : كريب .
(٥) الأبيات فى حماسة أبى تمام ٢٨٣ ، المرزوقى ٥٤٢ .
(٦) الرجز لأبى النجم فى الخصائص ٢٤٠/٣ ، الخزانة ٢١١/١٠ .

من أخوك الثانى حتى كأنه قال : أخوك من يدنو ، وترجو مودته .

وفيها :

فـإنْ أَهْلِكْ فـذِى حَنَقٍ لظَاهُ عَلَىَّ يكادُ يلتـهِبُ التـهـابا

ذى مجرور برُبَّ مضمرة ، أى فرُبَّ ذى حَنَقٍ ، وحذفها للعلم بموضعها .

كقول الآخر :

ورَسْمِ دارٍ وقَـفْتُ فى طَلِله * كِدْتُ أقْضِى الغداةَ من جَلَله[1]

أى رُبَّ رسمِ دارٍ ، وهذا يدفع قول أبى العباس إن الواو فى نحو قوله : «وبلدٍ تحسَبُه مُكْسوحًا» هى التى جرّت بلدٍ لما خَلَفتْ رب فكانتْ[2] عوضا منها ، ألا ترى/ أنه قال فذى حنقٍ أى فربٍّ ذى حنقٍ ، ولا يقول أحدٌ : إن الفاء عوض من رُب ، وكذلك قول الهذلى[3] : ٩٠/ظ

فحورٍ قد لهوْتُ بهِنَّ عِينٍ نواعم فى المروط وفى الرِّياط

وقال الآخر :

بل بلدٍ ملء الفجاج قَتَمَهُ[4]

ولا أحدٌ يدّعى أن بل عوضٌ من رُبَّ . فإذا صح هذا وثبت فى الفاء وبل ، كانت الواو محمولةً على حُكمه . ولام لظى عندى ياء لأمرين ، أحدهما : جواز الإمالة فيها ، والآخر : أن اللام إذا جُهل أمرها كان أن تُحْمل على الياء أوْلى من أن تُحمل على الواو ، وذلك أن اللام موضع تُقْلبُ فيه الواو فى كثير من الأحوال ياء ، نحو أغْريْتُ واستغريْتُ ، وادعَيْتُ واستَقصَيْتُ ومُغريان ومُدَّعيان ، فلما كان مَعانًا[5] للياء ، ومظنة منها ، وموضعًا يفرع فيه ، ويستروح إلى قلبها ، وجب حمل ماجُهل أمرُه من اللامات عليها ، لاسيما والاستقراء يعطيك كثرة اللام ياء كما أعطاك كثرة العين واوا .

(١) البيت لجميل (ديوانه ١٨٧) ، وأنشده ابن السكيت : أفضى الحياة . اللسان (جلل) .
(٢) س : وكانت .
(٣) البيت للمتنخل الهذلى أو تأبط شرا . الشعراء الهذليين ٢/٢٩ ، الإنصاف لابن الأنبارى ٣٨٠ .
(٤) القتمة : اللون الذى يضرب إلى السواد .
(٥) المعان : المنزل والموطن .

- ١١٢ -

وقال سُلْمى بن ربيعة بن السّيد بن ضَبّة[١] [الكامل]

حَلَّتْ تُماضِرُ غَرْبةً فاحْتلَّتِ فَلْجًا[٢] وأَهْلُكَ باللِّوى فالحِلَّتِ

التاء فى تُماضِر عندنا فاء، وإنما لم يصرف هذا الاسم لما فيه من التأنيث والتعريف، لا لأنه بوزن تُفاعل، فتُماضر إذن كقُراقِر وعُذافِر، وكذلك/ القياس فى تاء جَمَلٌ تُرامِزٌ[٣]. ٩١/و

وكأنَّ فى العينينِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ أو فلفلا[٤] كُحِلَتْ به فانْهلَّتِ

لم يَقُل كُحِلتا ولا انهلتا، وذلك أن الشيئين إذا اصطحبا، وقام مقام صاحبه كل منهما، جرى كثيرا عليهما كليهما مايجرى على أحدهما. ألا ترى إلى قوله:

لمن زحلوقة زُلُّ بها العينان تنهلُّ[٥]

ويروى: بها القنَّان تنسل، ولم يقل تنهلّان.

وقال الفرزدق:

ولو رضيت يداى بها وضَنَّتْ لكان علىّ للقدر الخيارُ[٦]

ولم يقل وضنتا[٧]. وله نظائر كثيرة.

وفيها:

زَعمتْ تُماضِرُ أننى إمَّا أَمُتْ يَسْدُدُ أُبَيْنوها الأصاغِرُ خَلَّتِى

ذهب سيبويه إلى أن الواحد المكسّر من هذا الجمع أبنَى على وزن أفعل مفتوح العين بوزن أعمى، ثم حُقِّر فصار أُبَيْن كأُعَيْم، ثم جُمع بالواو والنون فصار أُبَيْنون، ثم

(١) اختلف فى فتح السين وضمها فى سلمى، من المراجع التى فتحتها: حماسة المرزوقى ٥٤٦، أمالى القالى ٨٢/١، نوادر أبى زيد ١٢٠، اللآلئ للبكرى ٢٦٧، الخزانة ٤٠٢/٣. والشاعر هو سلمى بن ربيعة من بنى السيد بن ضبة.

(٢) الفلْج: بسكون اللام: موضع ماء.

(٣) الترامز من الإبل: القويةُ الشديدة.

(٤) على هامش س عن نسخة، وحماسة أبى تمام، والمرزوقى: أو سنبلا.

(٥) فى س تقديم وتأخير. والرجز فى اللسان (زلل).

(٦) س: وضنّت علىّ لكان.. والبيت فى الخصائص ٢٥٩/١: فى القدر.. أمالى ابن الشجرى ٣١٢/٢، ديوانه ٣٦٤.

(٧) س: صنتا.

حذفَ النون للإضافة فصار أبينوها . وذهب الفراء إلى أنه كسّر ابنًا على أَفْعُل مضموم العين ككَلب وأَكْلُب . ويذهب البغداديون فى هذه المحذوفات إلى أنها كلها سواكن الأعين ، فأُبَيْن عندهم إذن كأُذَيْلٍ كما أن «ابن» على ذلك المقدر عندهم كأَذْلٍ . وكأنّ /سيبويه إنما عدل إلى أن جعل الواحد من ذلك أفعل اسمًا واحدًا مفردا غير مكسّر ٩١/ظ لأمرين : أحدهما : أن مذهبه فى ابن أنه فَعَلٌ بدلالة تكسيرهم إياه على أفعالٍ أبناء ، وليس من بابُ فعْلٌ أَفْعل ، والآخر : أنه لو كان أفعُلٌ لكان لمثال القلة ، ولو كان له لقبح جمعه بالواو والنون ، وذلك أن هذا موضوعٌ للقلة فلايجمع بينه وبين مثال القلة لئلا يكون كاجتماع شيئين لمعنًى واحدٍ ، وذلك مرفوض فى كلامهم ، ورأى مع هذا أنه قد جاء فى أسماء الجموع المفردة غير المكسرة ماهو على أفعَل مفتوح العين ، وهو ما أنشدناه[1] أبو زيد من قوله :

ثم وإنى لأكونًا ذبيحةً وقد كثرت بين الأعَمِّ المضائضُ[2]

هكذا رواه الأعم بفتح العين ، ومثله : أثأبَة[3] وأثأبٌ ، وأضحاةٌ[4] وأضحى ، وهذه عندنا أسماء مفردة غير مكسرة ، وكذلك أروَى ، وله نظائر . واعتصم الفراء فيما ذهب إليه بقول الشاعر :

قد رَوّيتُ إلا دُهَيدِهينا * قُلَيصاتٍ وأُبَيْكرينا[5]

فهذا تحقير أَبْكُرٍ ، وهو مثال القلة ، كما ترى ، وقد جمع بالواو والنون ، وكان يروى الأعُم بضم العين ، فهذا عنده كَصَك وأَصُكٌ وَضَبٌّ وأَضُبٍّ . وكيف تصرفت الحال فرواية أبى زيد فى النفوس بحيث لاريب . وأما أبَيْكرينا ، فقد يمكن على قول صاحب الكتاب أن يقال : إن واحدها/ أيضا أَبْكَرَ بفتح العين كالأعم فى هذا الموضع ، ألا ترى ٩٢/و أنك لم تسمع العين فى هذا البيت مفتوحةً ولا مضمومةً .

فإن قُلتَ : فقد سمعت فى غير هذا الموضع أبكُر بضم العين ، قيل : أجل قد سُمع هذا بضم عينه ، وغير مُنكرٍ أن يكون الخروج عن الواحد مرةً إلى جمع مُكسّرٍ وأخرى إلى

(١) س : أنشده .
(٢) اللسان (مضض) : ذكر عجز البيت ، المضائض : الشر .
(٣) الأثأبة : ضرب من عظام الشجر .
(٤) الأضحاة : لغة فى الضحية .
(٥) الرجز فى سيبويه ١٤٢/٢ وفيه : قد شربْتُ ، وأورد ابن جنى البيتين فى سر صناعة الاعراب ٦١٨/٢ .

اسم للجمع مفرد غير مكسر ، ألا تراهم قالوا : رجلٌ ورجالٌ فكسّروه ثم قالوا رِجْلةً ، فصاغوا للجمع اسمًا مفردًا ، وكذلك الجِمال والأجمال هذا مع قولهم الجامل ، وكذلك صاحبٌ وأصحابٌ وصُحبان وصِحاب ، ثم قالوا : صُحبة ، فكذلك لاينكَر أن يكون أبكُر بضم العين جمعًا مكسرًا ، ويكون واحد أبكرين المكبّر أبكرَ بفتح العين وإن لم يُسمع مكبَّرا ، لكن يدل عليه ما انحرف سيبويه عنه من اعتقاد جمع أمرين لمعنًى واحدٍ ، وهذا واضح . وكذلك ينبغى أن يقال فى قول الآخر :

أشكو إلى مولاى مِن مولاتى ... تربط بالخيل أُكَيرعاتى[1]

وذلك أن الألف والتاء موضوعتان للقلة وضع الواو والنون لها ، فلا يَحْسُن أن يكون الواحد المكسّر من أكَيْرعات أكرِعة ولا أكرُعا بضم العين ، لأنهما مثالا قلة ، فعلى قياس قوله فى أُبَيْنُون مايجب أن يقال فى الواحد المُكبّر من أكيرعاتٍ إنه [أكرعٍ على وزن][2] أفعَل بفتح العين/ كالأروى والأعمّ ، فإن قلت : فقد قالوا : «فهنّ يَعْلُكنَ حدائداتِها» ٩٢/ظ وقالوا : قد جرت الطيرُ أَيامنينا» وقالوا : «صواحباتُ يوسف» ومَوالياتُ العرب

وقال الفرزدق :

خُضُع الرِّقابِ نواكِسى الأبصار[3]

فيمن رواه نواكسى بالياء المزادة . ففى هذا على قولك اجتماع الضدين ، وهو دلالة المثال على الكثرة مع جمعه بالواو والنون والألف والتاء ، وكلّ واحدٍ منهما على ماقدّمتُ موضوعٌ للقلة . قيل : لايكون مفيدَ القلة فى القلة ، كأن لايوجد البتّة ، ألا ترى أن نفس حدائد ونواكس وصواحب لايفيد بنفسه مفردًا الكثرة ، أفتراه إذا جُمع جمعُ القلة يصيّره ذلك إلى أن يكون أقلّ من أن لايُجمع أصلا ، فقد كفاهُ موضوعه للكثرة من احتياجه إلى تثنية فضلا عن جمع قلة أو تجاوز به إلى مثال كثرةٍ ، كما أن المضمر المجرور وإن ضَعُف عن عطف المُظْهر عليه بغير إعادة حرف جر معه ، فإنه لايَضعُف عن توكيده ، كمررتُ به نفسه ، وذلك أنه لايبلغ به الضعفُ أن يكون أقل من لاشىء ، وأنت لو قلت : مررت بنفسه ، لكان قولا جائزا فاعرف هذا النحو .

(١) البيت فى الخصائص ٢٩١/٢ ، خزانة البغدادى ٤٠٨/٣ ، اللسان : صبح ، غبق ، قيل .
(٢) عن نسخة س .
(٣) عجز بيت للفرزدق صدره : « وإذا الرجال رأَوْا يزيد رأَيتَهم» . والبيت سبق ص ١٥٩ .

وقد تبقّت[١] منه بقيةُ من القول يضيق عنها هذا الموضع إشفاقًا من الإطالة ، وتحاميًا/ للملالة . وأما قوله : ٩٣/و

مَنْ تَكُ لاساءَ فقد ساءَنى تَرْكُ أُبَيْنِيك إلى غير[٢] راع

فيحتمل أمرين أحدهما : أن يكون الياء فيه علما للجمع[٣] كالواو فى قوله : أَبَيْنُوها ، والآخر أن يكون واحدًا لاثنين على ماتقدم من الخلاف فيه ، فيكون على قول صاحب الكتاب تحقير أَبْنًا كأعمى ؛ وعلى قياس الفراء[٤] تحقير ابنٍ كأَدل وأَحْقٍ ، فتكون الياء لاما .

وفيها :

تَرِبَتْ يداكَ وهل رأيتَ لقومه مِثْلى على يُسْرِى وحين تَعلَّتِ
رجُلًا إذا ما النائباتُ غَشِينَهُ أَكْفَى لمُضلِعة[٥] وإنْ هى جَلَّتِ

عطف حين على موضع قوله على يُسْرِى أى على[٦] وقت يُسْرى وحين تعلتى ، وقد مضى نظيره . ومثلى يحتمل أمرين : أحدهما : أن يكون مفعول رأيت ، فينتصبُ حينئذ رجلا على التمييز ، كقولك لى مثله عبدًا أى من العبيد ، فيصير تقديرُه : مثلى من الرجال الذين إذا غُشُوا كفَوْا ؛ والآخر أن يكون أراد هل رأيتَ رجلا مثلى ، فلما قَدَّم مثلى وهو وصف نكرة نصَب[٧] على الحال منها . واللام فى قوله لقومه معلقةٌ بنفس رأيت ، كقولك : رأيتُ لبنى فلانٍ نعمًا وعبيدًا ، وإن جعلتَ مثلى مفعول رأيت كانت الهاء فى قومه له ، وإن جعلته حالاً مقدمة فالهاء لرجلٍ / فإن قلت : ألا تعلم أنَّ حال الشىءِ هى ٩٣/ظ الشىء فى المعنى على مذهب أهل العربية لا على مذاهب[٨] أهل الكلام ، فهلا قلت إن الهاء عائدة فى القول الثانى على المثل أيضا كما كانت فى الوجه الأول؟ قيل : لا أمنع

(١) س : بقيت .
(٢) البيت لرجل من قيس عيلان أو نصيب . سيبويه ٨٧/١ ، سر صناعة الأعراب ٢٧/١ ، خزانة الأدب ١٨٤/٣ .
(٣) س : علم الجمع .
(٤) س : قياس قول الفراء .
(٥) س : لمعضلة .
(٦) على : ساقطة من س .
(٧) س : نصبه .
(٨) س : مذهب .

ذلك من جِهة المعنى كما ذكرت لكن[١] طريق الصيغة ومأخذها ماذكرتُ لك ، ألا تراك تقول مررتُ برجلٍ ظريفٍ فكلمتُه ، فتعيد الهاء على رجلٍ لا على ظريف ، وإن كان الظريف هو الرجل فى المعنى ، وكذلك : مررتُ بهندٍ واقفةً فحدثْتُها . فالهاء عائدة على هندٍ فى طريق الصنعة لا على واقفة ، والحال فى هذا والصفة سواء[٢] يزيد فى وضوح ذلك قولك[٣] : مررتُ برجلٍ ربعةٍ فكلمتُهُ ، فلو كان الضمير عائدًا على الصفة لقلت : فكلمتُها ، وكذلك مررتُ بهندٍ مرضِعًا فرحِمْتها ، ولو كان الضمير عائدا على الحال[لقلت فرحمتُه لأن مرضعا][٤] وطاهرا وطامثا وحائضا ونحو ذلك مذكراتٌ عندنا وإن جرت على المؤنث ، كما أن ربعةً ويفعةً ونكَحةً ولعبةً ونحو ذلك مؤنثات وإن جرين أوصافا على المذكرين ، ألاتراك لو سميتَ رجلاً بربعةٍ ويفعةٍ ونكحةٍ لم تصرفه ولو سميتَه بحائض وطامثٍ لصرفته فاعرف ذلك .

وفيها :

وإذا العَذَارَى بالدّخانِ تَلفْعتْ[٥] واستعجلتْ نَصْبَ القُدورِ فمَلَّتِ

٩٤/و /ملّت هنا [٦] من مَلة النار لا من الملالة ، أى بادرت للضرورة بالخبز قبل القدير .

وفيها :

ولقد رأيتُ ثَأَى العشيرة بينها وكفَيْتُ جانيها اللّتَيَّا والّتى[٧]

بينها متعلق بنفس الثأى ، أى أصلحت الفسادَ بينها أى مافسَد بينها ، والهاء فى جانيها ضمير العشيرة ، أى كفيتُ جانى العشيرة الداهية التى جناها على نفسه : هذا هو القول . ولايجوز عند الجماعة أن يكون هاء ضمير اللتيا أى جانى الداهية ، وذلك أن الجانى هو المفعول الأول ، وهو مقدّم فى موضعه ، فلايجوز أن يتعلق به ضمير المفعول الثانى ، لأنه إنما يتقدم ضمير الشىء عليه إذا كانت رتبته أن يكون بعده ، فأما أن

(١) س : لكن من .
(٢) سواء : غير موجودة فى س .
(٣) س : لك .
(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل .
(٥) المرزوقى ٥٥٠ : تقنعت . . .
(٦) س : هاهنا .
(٧) اللتيا والتى : هما الداهية الكبيرة والصغيرة ، اللسان (لتا) ، الميدانى ٩٢/١

يتقدم[١] ضمير الشىء عليه متعلقًا بما رُتبتُه التقديم على صاحب الضمير فذلك تقديم للمضمر[٢] على مُظهره لفظا ومعنى ، وهذا عندنا غير جائز البتة ، وإنما المتجوز من ذلك أن يتقدم المضمر على مظهر لفظا ، على أن يكون متأخرا عنه معنًى . فأما تقدّمه عليه لفظا ومعنًى فلا ، ألاتراك لاتقول : ضرب غلامُها هندًا ، ولكن تقول : ضربتْ غُلامَها هندٌ ، فكذلك لايكون هاء من جانيها ضميرا للتيا كما لانجيز أعطيتَ مالكَه درهما ، ولاكسوتُ صاحبَها جبةً ، ولكن تقول : أعطيت درهمه زيدًا ، وكسوْتُ ثوبَه عمرًا ، وعليه قول ابن هرمَة :

/ فدعْ ذا ولكن من ينالك نفعُهُ ومن هو يُعْطى حَقَّهنَّ القصائدا ٩٤/ظ

فهذا واضح ، وقد يجوز مع هذا كله عندى أن يكون هاء من جانيها ضمير اللتيا على ما أذكره[٣] وذلك على حد ما تجيزه من أعطى الدرهم زيدًا ، وأدخِل القبرُ عمرًا ، على وجه القلب وعليه أجازوا مررتُ بالمكْسُوّه جُبَّةٌ ؛ ولقيتُ[٤] المعطاةَ درهمٌ ، فكأن اللتيا والتى على هذا هى المَكفيّة جانيها ، كما أن الجُبَّة هى المكسوّة زيدًا . فهو على قولك : كَفيت اللتيا جانيها ، فاعرفه . واعلم أن هذا الشاعر لزم اللام قبل هذه التاء فى هذه الأبيات وليست بواجبةٍ ، من حيث كان الروىُّ إنما هو التاء . ووجه ذلك فيما ذهب إليه قطرب أن هذه التاء فى الفعل نظيرة الهاء فى الاسم ، فكما يلزم ماقبلها فى نحو قائمة وسالمة ، فكذلك يلزم ماقبلها فى نحو ضَنّتِ وحَنّتِ . نعم وقد يلتزم الشاعر المُدلّ بحذقه[٥] مالا يجب عليه ثقةً بنفسه وشجاعةً فى لفظه ، من ذلك قول الراجز فيما أنشد الأصمعى :

وحُسَّدٍ أَوَشَلْتُ من حِظاظها * على أحاسِى الغَيْظِ واكْتِظاظِها[٦]

فى عدة أبيات التزم فى جميعها الظاء قبل الردف على ماترى ، وقد ذكرتُ من هذا الطِّرز فى كتابى[٧] : المعُرب فى تفسير قوافى أبى الحسن ، مايتجاوز قدر الكفاية ، وإذا

(١) س : يقدم .
(٢) س : المضمر .
(٣) س : ماذكره .
(٤) س : رأيت .
(٥) بحذقه : ساقطة من س .
(٦) الرجز فى اللسان (كظظ) .
(٧) س : كتاب .

٩٥/و تأملته هناك أوسعك قدرًا وآنقك/ تأملا بإذن الله تعالى .

- ١١٣ -

وقال أَبَىّ بن سُلْمى بن ربيعة[١] : [المتقارب]

رأى أرنبًا سَنَحَتْ بالفضاءِ فبادرَها وَلَجاتِ الخَمَر[٢]

لام الفضاءِ واو ، لقولهم : فضا الشيء يفضو فُضُوًّا ، وقد ذكرت هذا فى كتاب شرح الممدود والمقصور لأبى يوسف يعقوب ، ونصَب ولجاتِ الخَمر نصب المفعول الثانى ، وذلك أن بادرتُ فى معنى تأهبت ، فعمل عَمَله ، وقد قال :

ناهبْتُها الغنمَ على صُنْتُع * أَجْرَبَ كالنَّبْع السَّأْسَمِ[٣]

وقد يُحمل الفعل على معنى الفعل ، فَيُلحق به فى عمله نحو قولَه :

يعكُفْن مثل أساود التْـ * ـنُوم لم تعكف بزود

فعدّى عكفت مثلما كان العاكف حاملا نفسه على أمرٍ مُجيئا لها إليه ، نعم . وقد حملوهُ على نقيضه كما يحملونه على نظيره ، ألا ترى إلى قوله :

إذا رضِيَتْ عَلَيَّ بنو قُشَيْرٍ لعَمْرُ الله أعجبنى رضاها[٤]

فعدّى رَضِيَتْ بعلى ، لما كان ضد سخطت ، هذا قول الكسائى ، وكان أبو على يستحسن هذا . ويجوز فيه عندى أن يكون من باب قول الله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾[٥] فعدّاه/ بإلى لما كان فيه معنَى الإفضاء إلى نسائكم ، ٩٥/ظ
وكذلك فى هذا لما كان معنى رضِيَتْ عنى ، صائرا إلى معنى أقبلت بودِّها علىّ ، عدّاه بحرفه ، ولعلّى قد رأيتُ من هذا النحو فى هذه اللغة أكثر من ألف موضع[٦] ، ولعلّ فى الاستقراء مايزيد على أضعاف ذلك .

---

(١) هو أبى بن سُلْمى بن ربيعة الضبى . والده سلمى صاحب الحماسية السابقة (ص ١٦٦) ، حماسة أبى تمام ٢٨٧ ، المرزوقى ٥٥٣ .

(٢) الولجات : جمع الولجة وهى موضع الدخول . والخَمر : ماواراك من الشجر .

(٣) البيت فى اللسان : سسم : القوم . . . كالقدح من وفى (صنتع) : ناهبتها القوم . . أجردكا لقدح من . .

(٤) البيت للقحيف العقيلى فى الخصائص ٣١٣/٢ ، أمالى ابن الشجرى ٢٦٩/٢ ، اللسان : رضى . والشاعر يمدح حكيم بن المسيب القشيرى ، انظر الخزانة ٢٤٧/٤ .

(٥) سورة البقرة الآية (١٨٧) .

(٦) زادت س هنا : نعم .

- ١١٤ -

وقال الرّقاد بن المنذر بن ضرار الضّبى[١] : [الطويل]

فِـدًى[لفـتًى] ألقى إلَيَّ برأسِـهـا تِلادِى وأَهْلى من صديقٍ وجاملِ

وهذا البيت أيضا مما قدمت ذكره ، ألا ترى أنه لما كان ألقى برأسها[٢] فى معنى مال إلىّ برأسها أو عطف على برأسها عدّاه بالباء ، فهذا أصنع من أن تحمله على زيادة الباء .

- ١١٥ -

وقال شَمْعَلَةُ بن أخضر بن هُبيرة[٣] : [الوافر]

فَـخـرَّ على الألاءةِ[٤] لم يُوَسَّـدْ وقـد كـان الدمـاءُ له خِـمـارا

قد ذكرنا لام الألاءة ومافيها [وأما][٥] كان هنا فبمعنى صار ، وأنشدنا أبو على رحمه الله :

بتـيـهـاءَ قـفـرٍ ، والمطىّ كـأنهـا قطا الحَزْن قد كانت فراخًا بُيُوضُها[٦]

أى صارت .

وقال آخر :

والرأسُ قد كان له شَكيرُ[٧]

أى صار ، وهذا وجه من وجوهِ كان خفىٌّ .

- ١١٦ -

/ وقال حُسَيْل بن سُجَيْح الضبىُّ[٨] : [الطويل] ٩٦/و

وبيضَاءَ من نَسْج ابنِ داودَ نثلةٍ[٩] تَخَـيَّـرْتُهـا يومَ اللقـاءِ المـلابِسَـا

(١) حماسة المرزوقى ٥٦٠ : الوقاد بن المنذر ، حماسة أبى تمام ٢٩٠ وهى الرّقاد بن المنذر بن ضرار الضبى ، لعله شاعر جاهلى لصلة قرابته بزيد الفوارس فجدهما معا هو ضرار الضبى .

(٢) س : رأسها .

(٣) شمعلة بن الأخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار ، من فرسان بنى ضبة ، وأبوه من ساداتها وشعرائها . والأبيات فى حماسة أبى تمام ٢٩٢ ، المرزوقى ٥٦٧ .

(٤) الألاءة : شجرة حسنة المنظر ، مرة الثمرة . اللسان (ألا) .

(٥) عن س .

(٦) البيت لابن أحمر فى خزانة الأدب ٩١/٤ واللسان (عرض) ، وشعر عمرو بن أحمر - جمع د . حسين عطوان - مطبوعات مجمع دمشق - ص ١١٩ .

(٧) الشكير : أول ماينبت من الشعر اللسان (شكر) ، الرجز للعجاج فى خزانة الأدب ٤/ ٣٣ .

(٨) حماسة أبى تمام ٢٩٣ : حُسَيْل بن سُجَيْح الضبى . بتصغير كل منهما ، وفى المرزوقى ٥٦٧ ، التبريزى ١٣٥/١ بفتح سين سَجيح . واتفقت المراجع على أن بنى ضبة أقاموا بأرض بنى عامر بالشريف ، فطلبتهم بنو عامر ، فسار حسيل فى أخريات بنى ضبة ومنع بنى عامر من النيل منهم .

(٩) حماسة أبى تمام : داود فخمة .

قوله : من نسج ابن داود من أغلاط العرب ، وذلك أن الصنعةَ إنما كانت لداود نفسِه . وقد تلحقُ الشاعرَ الدهَشُ فى حال صنعته ، فيُجرى ذلك نحوًا من الضرورة المغفورة له ، وعليه ما جاء عنهم من نحو قوله :

مثل النّصارى قتلوا المسيحا

على أنه قد يمكن أن يُتأوّل هذا فيقال : قتلوه أى ادَّعَوْا قتله . وهذا كقولك للرجل يُشْفِق على ابنه فى الحرب فيقول : قُتل والله ، هلك والله ، فتقول له أنت[1] : اتق الله ولاتقتل ابنك ، أى لاتدّع قتله . ومن الغلط قول رؤبة :

ومحْوَرٍ أُفْرِغَ من ماء اليَلَب[2]

ظن اليلبَ حديدا . ومنه قول الآخر :

«يَزُرْن[3] عباس بن عبد المُطّلب»

وإنما يريد عبد الله بن عباس .

وعليه قول الآخر[4] : بما أعْيَى النَّطاسى جَذِيما

أى ابن جذيم وهو كثير . وأراد تخيرتها من الملابس فحذف حرف الجر ، فأوصل ٩٦/ظ الفعل كقول الله تعالى : ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ/ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾[5] أى من قومه ، فهو مثله فى الحذف . وأما يوم اللقاء فظرف لتخيّرت ، هذا هو الوجه ، وقد يجوز أن يكون منصوبًا نصْبَ المفعول له ، أى تخيرتُها لهول يوم اللقاء ثم حذف حرف الجر ، فصار تخيرتها هول يوم اللقاء . ثم حذف المضاف فقال يوم اللقاء . فإن قلت : فإن المفعول له إذا لم يكن مصدرًا فإنه لابد معه من اللام ، نحو قولك : قمت لزيد ، أى من أجله ، ولايجوز قمتُ زيدًا لأنه ليس بمصدر . قيل[6] : الأمر كذلك غير أن اليوم ، وإن لم يكن مصدرًا ، فإنه قد عومل معاملته ، ألا ترى إلى قول الخليل فى يوم أنه كأنه من يُمت ،

(١) س : أنت له .

(٢) الرجز فى اللسان (يلب) بدون نسبة وفيه : ومحْور أُخلِص .

(٣) اللسان (نطس) : يحملن .

(٤) عجز بيت لأوس بن حجر فى اللسان (نطس) صدره : « فهل لكم فيها إلىّ فإننى ... طبيب ... النطاسى : العالم بالأمور الحاذق .

(٥) سورة الأعراف الآية (١٥٥) . لميقاتنا : ساقطة من س .

(٦) س : قيل له .

وهذا صريحُ إلصاق له بالفعل ، وظاهر إدْناء له منه ، وعليه قول الله تعالى : ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[١] أى بنعم[٢] الله عليهم . وأيضا فإن اليوم ظرف [زمان][٣] وظروفُ الزمان مُصاقبةٌ للأفعال ، مُطِلّةٌ عليها فى بعض أحكامها ، ألا ترى إلى التقاء القبيلين جميعا فى تقضى كل واحد منهما وتصرمه ، وأنه لابد للفعل من زمانٍ يتضمنه ، ولذلك استجازوا إضافة ظروف الزمان إلى الأفعال لقُرب بينهما ، وتَضام[٤] الحال الدانية عليهما . فلما كان من الفعل وظرف الزمان ماذكرناه من النسب والقرب جاز أيضا أن يجرى ظرف الزمان مجرى المصدر فى وقوعه مفعولا له ، هذا مع مايراد به[٥] ، ويراعى فيه من المضاف/ المحذوف ٩٧/و الذى هو غرض الفاعل ، وعليه وقوع الفعل .

وفيها :

ولايَحْمَدُ القومُ[٦] الكرامُ أخاهُم الـْـ ـعتيدَ السلاحِ عنهُمُ أن يُمارِسَا

أراد فى ترك أن يمارس ؛ فحذف حرف الجر ، فصار تقديره : ترك أن يُمارِس . ثم حذف المضاف ، فصار أن يمارس كقوله :

فعجّلنا[٧] القِرى أن تشتُمُونا

أى مخافة أن تشتمونا . ومعناه أن يمارَس عنهم إلا أن إعرابَه الآن يمنعُ من حمله عليه ، لما فى ذلك من تقديم بعض الصلة على الموصول ، فإذا كان كذلك أُضمر لحرف الجر مايتناوله ، ودل عليه تمارس ، ونحوه قولُ العجاج :

كان جزائى بالعصا أن أُجلدا

(١) سورة إبراهيم الآية :٥ .
(٢) س : بنعمة .
(٣) عن س وحدها .
(٤) س عن نسخة : انضمام .
(٥) به : ساقطة من س .
(٦) حماسة أبى تمام : ولايلبث القوم الكرام
(٧) فى الأصل : فجعلنا . تحريف . عجز بيت لعمرو بن كلثوم فى معلقته صدره : «نزلتم منزل الأضيافِ منا» شرح المعلقات السبع ٤٢٠ .

وقول عمارة[١] : «أبت للأعادى أن تذلّ رقابُها» . وهو كثير جدا [فاعرفه ، فإنه لطيف][٢]

- ١١٧ -

وقال محرزُ بنُ المكَعْبر الضّبى[٣] [البسيط]

نَجّى ابْن عثمان[٤] عَوْفًا من أسِنَّتنا إيغالُهُ الرَّكْضَ لمّا شالتِ الجِذَمُ

نصَبَ الركضَ لأنه أراد فى الركض ، فلما حذف حرف الجر أَوْصَل الفعل ، وإن شئت قلت : لما كان معنى الإيغال معنى الإدْآب والإعمال حمله عليه ، فكأنه قال : إعماله الركض . وقد مضت نظائرُه .

[وفيها][٥]

٩٧/ظ / حتىّ أتى عَلَمَ الدَّهْنا يُوَاعِسُهُ والله أَعْلَمُ[٦] بالصّمّانِ ماجَشِمُوا

لك فى ما أوجهٌ : إن شئتَ جعلتها استفهامًا ، أى : أىّ شىءٍ جشموا ، فتنصبُها بجشموا ، من حيث كان الاستفهام لاينصبُه ماقبله ، ويكون موضع الجملة التى هى قولُه ماجشموا نصبا بأعلمَ هذه الظاهرة ، أو بما دلت عليه ؛ أيّا ما أردتَ من ذينك ساغ لك ، فيكون ذلك[٧] كقول الله تعالى : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٨] وإن شئت جعلت ما بمنزلة الذى ، فنصبتها أيضا بأعلم ، وبما دلّت عليه ، فكأنه قال : والله أعلم الشىء الذى جشموه ، فمفعول جشموا[٩] فى هذا القول محذوف .

وإن شئت جعلت : ما موصوفة بقوله جشموا ، وحذفت الهاء حذفكها ، وما موصولة أى اللهُ أعلم أمرًا جشموه ؛ وإذا جعلت ما موصولةً أو موصوفةً ، فعلمتُ هنا بمعنى عرفتُ ، أى المتعدّية إلى مفعولٍ واحدٍ ، كقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ

---

(١) شعر عمارة بن عقيل ـ جمع شاكر العاشور ـ مطبعة البصرة ١٩٧٣ ـ ص٣٣ .
(٢) عن س .
(٣) مُحرز بن المكعبر بن بكر بن ربيعة بن ضبة بن مضر ، سمى بالمكعبر لأنه ضرب قوما بالسيف . المفضليات ٢٥١ . الأبيات فى حماسة أبى تمام ٢٩٦ ، المرزوقى ٥٧٢ ، التبريزى ٣٠/٤ .
(٤) س ، حماسة أبى تمام والمرزوقى : ابن نعمان . . .
(٥) ساقطة من الأصل .
(٦) حماسة أبى تمام والمرزوقى : يعلم .
(٧) س : هذا .
(٨) سورة الشعراء الآية (٢٢٧) .
(٩) س : جشموه .

فِي السَّبْتِ ﴾[1] أى عرفتم . وإن جعَلْتَ ما استفهامًا احتملت أعلم أن تكون المتعدية إلى مفعولين وأن تكون أيضا بمعنى عرفتُ ، ألا ترى إلى قولهم : عرفت أبو أيُّهم أنتَ ، وهذا واضح ، ومِثْلُ أعلم هذه قول الله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾[2] لك فى أعلم هذه ، ومن جميع مالك [فيهما][3] فى أعلم/ وما فى البيت ، ولايجوز أن تكون ٩٨/و من قول الله عز اسمه : هو أعلم من يضل عن سبيله مجرورة الموضع بإضافة أعلم إليها ، من قبل أنّ أفعل هذه التى للمبالغة متى أُضيفت إلى شىء كانت بعضًا له ، كقولك : زيد أكرمُ الناسِ ، لأنه منهم ، ولاتقول زيدًا أكرمُ الخيل لأنه ليس منها ، فإذا كان كذلك لم يجز أن يكون أعلم فى الآية مضافة إلى من لأن الله سبحانه وتعالى وجهُهُ لايكون بعض الضالين[4] . والمعنى والله أعلم ماجشموا بالصمان ، فإن حَمَلْتَهُ على هذا كان لحنًا لتقديم مافى الصلة على الموصول ، لكن تجعله تبيينًا فتعلِّقُه بمحذوف يدلُّ عليه الظاهر ، كقول الله تعالى : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾[5] و ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾[6] و ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾[7] وهو باب فاعرفه . ولايجوز أن تعلّق الباء فى بالصّمّان بأعلم لفساد معناه ، من قبل أن الله تعالى لايَحلُّ الصّمان ، لأن ذلك من صفة الأجسام ، ولو كان تعالى أيضا ممن يصح إطلاقُ نحو هذا عليه لفسد لصِغَر معناه[8] ، أى أنه يعلمُ فى هذا الموضع هذا ، فكأنه يعلم على حالٍ دون أخرى ، كيف ذاك وهو سبحانه العالم على كل حال؟! ويجوز أن يكون بالصّمان مفعولَ أعلم ، كقولك ماعلمتُ به ثم تبدلُ ماجشموا وهو بمنزلة الذى أو نكرةً[9] أو مصدرًا من الصّمان ، كقولك ماعلمتُ /بزَيْد قدومَهُ ، ولاشعرتُ به إعراضَهُ عن فلان . ويجوز أن تكون ما استفهامًا ، وهى مع بقية ٩٨/ظ جملتها فى موضع المفعول الثانى ، كقولك : قد علمتُ زيدًا أبو مَنْ[10] هو . ويجوز أن

(١) سورة البقرة الآية (٦٥) .
(٢) سورة الأنعام الآية (١١٧) .
(٣) عن س .
(٤) على هامش الأصل : مطلب عدم إضافة أفعل التفضيل إلى شىء لم يكن بعضا منه .
(٥) سورة يوسف الآية (٢٠) .
(٦) سورة الشعراء الآية (١٦٨) .
(٧) سورة الأعراف الآية (٢١) .
٨) س : المعنى .
٩) فى هامش س : أو معرفة .
١٠) س : لايؤمن .

تكون بمعنى عرفْتُ ، فتكون ما الاستفهامية مع مابعدها بدلا من الباء ومجرورها ، أو من الصّمان وحده .

[وفيها][١]

حَتّى انتَهَوْا لمِياهِ الجوفِ ظاهِرةً ... مالم تَسِرْ قَبْلَهم عادٌ ولاإرَمُ

ما منصوبةُ الموضع على المصدر ، بفعلٍ مقدرٍ دلّ عليه هذا المُظْهر ، فكأنه قال : ساروا مالم تسر قبلَهم عادٌ ، ودل انتهَوْا لمياه الجوفِ ظاهرةً لبُعْدِها عليه كبيتِ الكتاب :

إذا يُغَنّى الحَمامُ الوُرْقُ هيَّجَنِى ... ولو تعزيْتُ عنها أم عَمَّارِ[٢]

من حيث كان هيجنى دليلا على ذكرى ، فإذا جاز هذا كانت دلالةُ الانتهاءِ إلى المكان البعيد على إطالة السير أقوى وأظهر فهو إذن من باب تبسَّمت وميضَ البَرق ، فكأنه قال : انتهَوْا إليه سيرًا عنيفا ، وهذا واضح .

- ١١٨ -

وقال عامر بن شقيق الضّبى[٣] : [الوافر]

فإنكِ لو رأيْتِ ولن تَرَيْه ... أَكُفَّ القومِ تُخْرَقُ بالقُنِينا

قياسُ قوله بالقُنينا[٤] أن يكون حذف لام القناة فبقيت فى التقدير قنة ثم جمعها بالواو والنون عوضا مما حُذف منها ، فصارت إلى ماترى ، كما ذهب إليه أبوعلى فى قول الكميت :

٩٩/و / وبالعذواتِ مَنبتُنا نُضارٌ ... ونَبْعٌ لافصافِصُ فى كُبِينا[٥]

---

(١) غير موجودة فى الأصل .

(٢) البيت فى سيبويه ١٤٤/١ ، الخصائص ٤٢٧/٢ . الوُرق جمع الورقاء والأورق من الورقة وهى بياض إلى سواد

(٣) عامر بن شقيق الضبي من بنى كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك .

الأبيات فى حماسة أبى تمام ٢٩٥ ، المرزوقى ٥٧٤ ، التبريزى ١٤٠/٢ .

(٤) س : القنينا .

(٥) البيت فى ديوانه ـ جمع د . داود سلوم ـ مكتبة الأندلس ببغداد ـ ١٢٧/٢ ، واللسان : كبا . العذوات : جمع عذاة وهى الأرض الطيبة ، الفصافص : الرطبة ، كبون : جمع كبة وهى الكُناسة .

قال : حذف[١] لام الكباء ، ثم جمعه بالواو والنون عِوَضا مما حُذِف ، ولا يجوز أن يكون جمعه هكذا من غير حذف ، لأنه إذا كان تامًّا لم يتدارك بهذا الجمع ، ولم يعوّضه من التَّوْهين اللاحق له ، غير أنه ضمّ القاف من القنين لضربٍ من ضرُوب التغيير كما كُسِرت السين من سِنين كما[٢] ذكرنا . ولو كُسِرتْ القافُ «فقيل : بالقنينا لكان أشبه[بسنين][٣] ، وعلى أنه قد رُوى أيضا بكسر القاف . ولو جُرّ آخر الكلمة فقال : بالقنين لكان القول فيه : أن يَكون كسّر القناة على القُنِىّ ، وهو فُعولٌ كعُصىّ وعِصىّ ، ثم أبدل اللام التى هى فى اللفظ[٤] ياء نونا ، فقال بالقنين كما أن النون فى قولهم فى جمع الاثنين أثانين ، إنما هى بدل من ياء الأثانى ، وأثانىّ هذه تكسير أثناء الذى هو تكسير إثن كأصرام وأصاريم وأعراب وأعاريب . والكلام هنا يطول ، وفيما ورد منه كافٍ بإذن الله تعالى .

- ١١٩ -

وقال أبو ثُمامةَ بن عازِب الضَّبى[٥] : [الوافر]

قُلْتُ لمُحْرِز لما التَقْينا   تنكَّبْ لايُقَطِّرْكَ الزِّحامُ

إن شئت كان قولُه لايقَطِّرْك استئنافا[٦] ، فهى كقولك للرجل مبتدئًا : لايقطِّرْك الزحام ، وإن شئت كان جواب تنكب/ كقول الشاعر : ٩٩/ظ

يقول اقتصد لايَدْعُكَ الناسُ مملقًا   وتُزرِبِمَنْ ياابْن الكرامِ تعولُ

أى إن تنكّبْتَ لا يُقطِرْك الزحام ، وإن تقتصد لايدْعُك الناسُ مُملقا .

- ١٢٠ -

وقال عبدُ الله بن عَنَمةَ الضَّبىُّ[٧] : [البسيط]

إنَّا تركْنَا فلم نأْخُذ بهِم[٨] بدلا   عِزًّا عزيزًا وأعمامًا وأَخْوالا

(١) س : فحذف .
(٢) س : لما .
(٣) بسنين : ساقطة من الأصل .
(٤) س : الذى بقى فى اللفظ .
(٥) أبو ثمامة بن عازب الضبى وقيل ابن عارم وقيل ابن غارب ، والأبيات قيلت عندما كان أبو ثمامة مقيما على مياه ضبة ، وهم منتجعون ، فجاء قوم يريدون التغلب عليها فطردهم عنها أبو ثمامة وقومه . حماسة أبى تمام ٢٩٨ والمرزوقى ٥٨٠ ، التبريزى ٢/١٤٣ .
(٦) س : استئناف فهى .
(٧) عبد الله بن عنمة بن حرثان ، وذكر الأنبارى فى المفضليات أنه من بنى غيظ بن السيد ، كان متزوجا فى بنى شيبان ، شاعر مخضرم ، شهد القادسية ، الإصابة ٥/٩٤ ، المفضليات ٣٧٨ ، حماسة أبى تمام ٢٩٩ ، المرزوقى ٥٨٢ .
(٨) حماسة أبى تمام والمرزوقى : به .

أعمل الفعل الأول ، والهاء فى بهم ضمير الأعمام والأخوال ، وقد يجوز أن يكون العزُّ منهم[١] فيه ، على تغليب من يعقل على ما لايعقل . وإن أردت حذف المضاف أى ذوى عز ، فإن الضمير فى بهم للجمع[٢] . وليس جمع عَم على أعمام فى شَناعة ماجاء من فعلٍ مكسرًا على أفعال ، وذلك أن عين الفعل فى عَمٍّ لمّا أُدْغمت خَفيت وأَشْبَهت حرف العِلّة ، فجرى عمٌّ وأعمام نحوًا من مجرى عَيْن وأعيان ، وقد جاءت منه حروف أُخر[٣] ، وهى جَدٌّ وأجداد ، ورَبٌّ وأرباب ، ومَنٌّ وأمنان ، وعلى أنه ليس شىء مما جاء من فِعْلٍ صحيح العين على أفعالٍ إلا وله فيه عُذر ما يكاد يُلحقُه بفَعلٍ ، وذلك قولُهم فردٌ وأفرادٌ ، فالراء لما فيها من التكرير كأنها محرّكة ، وكذلك زند وأزناد ، وذلك لأن ما فى النون من الغُنّة وزيادة الصوت بها يكاد يلحقها بما تحركت عينه ، أو بما عينه معتلة نحو بيتٍ وأبياتٍ ، وثوبٍ وأثوابٍ ، وقالوا ثلج وأثلاج ، قال أبو وجزة :

١٠٠/و / ماء العناقيدِ ممزوجًا بأثلاج

وذلك أن[٤] اللام أخت النون ، وقد أُجريت مُجْراها ، ألا تراهم قالوا : لعلّى ، فحذفوا نون لعلّنى لمقاربتها النون كما حذفوها من أنّنى ، وقالوا : أهل وآهال ، وذلك لمضارعَة الهاء لحروف العلة . وقد تقصّيْتُ هذا النحو فى كتاب «المحاسن» وقد كنّا أُصِبْنا به ونرجو أن يعيده الله تعالى إلينا . ويدلك على خروج الحرف المدغم إلى حيز غير جنسه ، وحُكم آخر لم يكن له استقباح يونس أن تجىء قافيةٌ على[٥] نحو حَدٍّ وصَدٍّ ، ثم تستعمل معها نحو جَلْد وجُندٍ .

- ١٢١ -

وقال الفضلُ بن الأخضر الضبى[٦] : [الطويل]

ألا أيُّهـذا النابحُ السِّـيـدَ إنّنى ... على نأيِها مُسْتَبْسِلٌ[٧] مِن ورائها

(١) س : معهم .
(٢) س : للجميع .
(٣) س : فى أخر .
(٤) س : لأن .
(٥) على : غير موجودة فى س .
(٦) نسبت حماسة أبى تمام ٣٠١ والمرزوقى ٥٨٩ ، الأبيات إلى الأخضر بن هبيرة الضبى ، وذكر التبريزى أن المقطوعة رواها الفضل بن أخضر لولده .
(٧) حماسة أبى تمام : مستنسل .

أصحابُنا يَستضعفون وصف أى فى النداء ، بهذا قالوا : وذلك أنها مُبهمةٌ ومحتاجةٌ إلى الصّفة وهذا مُبْهَمٌ محتاج إلى مُوضِّح[1] . فلم يكن فى القياس أن تَنفِى الإبهام بمغرِق فى الإبهام ، لكنه لما كان هذا هنا موصوفا بما فيه اللام ، صار الاعتماد على الصفة ، واستُهلك هذا بينهما ، فلم يكن ليكون أقل من غير موجودٍ . ومثله قوله[2] :

ألا أيّهــذا المنزلُ الدارسُ الذى كأنكَ لم يعهدْ بك الحىَّ عاهِدُ

/ وفيها : ١٠٠/ظ

علَى ذاكَ وَدُّوا أَنَّنى فى رَكِيَّــةٍ تُجَـذُّ قُوَى أسبابِها دون مائِها

لام ركية واو ، وهى فعيلةٌ فى معنى مفعولة ، قالوا : ركوتُ الحوضَ ، أى مَدَدْتُه وأصلحتُه ، قال :

قد دقَّت[3] المرْكُو حتىّ ابْلَنْدحَا

- ١٢٢ -

وقال جابر بن حريش[4] [الكامل]

ولقد رآنا[5] ياسُمَىُّ بِحائِلٍ نرعَى القَرِىَّ فكامسًا فالأصفَرا

لام قرِيّ ياء لقولهم فى تكسيره قُريان .

وفيها :

إذْ لاتخافُ حُدُوجُنا قَذْفَ النوى قبل الفسادِ إقامةً وتَدَيُّرا

التديُّر تفعُّل من الدار ، وقياسها تدوُّر لأن عينها واو ، بدلالة قولهم : دور ، غير أنهم لما كثر استعمالهم دَيْر ودِيار وَدِيَرةٌ ودِياراتٌ ، أنسوا بالياء ووجدوا جانبها أوطأَ حِسًّا وألينَ مَسًّا ، فاجترأوا عليها ، فقال : قد تديّرْنا دارا .

(١) على هامش الأصل : مطلب ضعف وصف أى فى النداء بهذا بدون المعرف باللام .

(٢) البيت لذى الرمة . وهو من أبيات كتاب سيبويه ٣٠٨/١ ، والشطر الأول فى ديوانه ١٠٨٨ : ألا أيها الرسم الذى غير البلى .

(٣) س : دكت . والرجز عن ابن الأعرابى فى اللسان (بلدح) ، المركو : الحوض الكبير .

(٤) جابر بن حريش الطائى ، جاهلى كما فى حماسة التبريزى ١٥٤/٢ ، وأبى تمام ٣٠٣ ، والمرزوقى ٥٩٢ .

(٥) س ، والمرزوقى ٥٩٢ ، وأبى تمام ٣٠٣ : أرانا . وهى أجود .
حائل : هى حاليا إحدى مدن شمالى المملكة العربية السعودية وبها بلاد طيىء وكامس والأصفر جبلان فيها .

قال حاتم الطائى :

تَدَيَّر منها الصّهو بادٍ وحاضرُ[١]

- ١٢٣ -

وقال إياس بن مالك الطائى[٢] : [الطويل]

فما كَلَّتْ الأيدِى ولا أنأَطر القنا[٣] ولاعَـثَـرتْ مِنّا الجـدُودُ العـواثِرُ

هذا على ماكنا قدمناه من إيقاع الاسم على تقدير حال وجود المعنى المقدر ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾[٤] وقول الفرزدق :

١٠١/و / قـتلْتُ قـتـيـلا لـم يرَ الناسُ مـثلَه أُقَلِّبُــه ذا تُومَــتـيـن مُـسَـوَّرا[٥]

فكذلك[٦] هذا ، أى ولاعثرت منا الجدود ، التى لو عثرت لاستحقت أن يقال لها عواثر ، فهو كقوله : والشوق شاجٍ للعيون الحُذّل[٧] أى التى إذا شجيتْ حذلَت . ومنه :

والسَّبُّ تخريق الأديم الألخن[٨]

- ١٢٤ -

وقال الأخزم السِّنبسىّ[٩] : [المتقارب]

بهــا قُــضُبُ هُنْدُ وانِيَّـــةٌ وَعــيِصٌ تزاءرُ فــيــه الأُسُــودُ

---

(١) ديوان حاتم الطائى ـ مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٩٠ ـ ص٢٦٢ . وصدره : ألا هل أتى قومى بأن محاربا .

(٢) إياس بن مالك بن عبد الله بن المعنى الطائى ، من شعراء صدر الإسلام . والأبيات قيلت فى أن جيشا لنجدة الحرورى عليهم رجل يقال له أبو عمرو ، كان يغير على العرب ، وفعل ذلك ببنى أسد وطيئ حتى مر ببنى معن ففعلوا ذلك بهم ومضوا ، ثم إن بنى معن تذامروا وحرض بعضهم بعضا على القتال وأقبلوا فى أثرهم ومعهم كتاب من النبى ﷺ فأخرجوه واستقبلوا القبلة وحملوا عليهم فهزموهم . فقال إياس هذه الأبيات .

(٣) س : القفا . تحريف . انأطر : انعطف وانثنى . .

(٤) سورة يوسف الآية : ٣٦ .

(٥) التومة : اللؤلؤة المسوَّر : لابس السوار ، البيت فى الخصائص ١٨٠/٣ .

(٦) س : وكذلك .

(٧) الرجز فى اللسان (حذل) .

(٨) س : الأرخن تحريف . والرجز لرؤبة فى اللسان (لخن) لخن وألخن الجلد : تغيرّ رائحته وفسد .

(٩) حماسة المرزوقى ٦٠٠ : الأخرم . . ، والأبيات فى حماسة أبى تمام ٣٠٦ .

الياء فى عِيص أصلٌ ، وليست ببدل كِعيدٍ وريح ، يدلّ على ذلك قولهم فى تكسيره أعياضٌ ، ولولا هذا التكسير لما كان بعيدا أن تكون هذه العين واوًا فى الأصل ، ومأخذه[١] من الشىء العويص ، وهو المشتبك المتداخل ، ومنه الخطة العوصاء ، وقد قالوا العيصاء ، ولم يُبْنَ من العيصاء فعيلٌ كعويصٍ من الواو ، وذلك أنه ليس فى كلام العرب مثالُ على فعيل عينه ياء ، ألا ترى أنه لم يأت عنهم نحو يبيع وكييل . فإن كانت اللام مع ذلك معتلةً جاء فيه فعيل نحو عَيِىّ وحيىّ ، وهذا أحد مايدلك على أن فعيلا إنما بابه فَعُل نحو ظَرُف فهو ظريف ، وكَرُم فهو كريم ، ولما لم يكن فى كلامهم فَعُل مما عينُه ياء ، لم يأت عنهم فعيل منه[٢] ، ولم يَمْرُرْ بنا ذلك والا فى حرفٍ واحد و[هو][٣] قولهم قد هيُؤَ الرجل من الهيئة ، وجاء هذا/ الثلاثى أيضا صحيح العين غير مُعلّها . ١٠١/ظ وسببُه عندى أنه لو أُعِلّ فقيل فيه هاء ، لوجب أن يقال فى مُضارعِه يَهوء ، فنقلب الياء واوًا ، وفى ذلك خروج من الأخفّ إلى الأثقل ، لاسيما مع تصرّف الفعل ، فرأوا أن إخراج الماضى على صحة عينه أسهل عندهم من قلبها واوًا مطّردةً فى نحو تهوء وأهوء ونهوء ، ونحو هذا كافٍ بإذن الله تعالى .

- ١٢٥ -

وقال جابر بن رَالانَ السِّنْبسى[٤] : [البسيط]

لما رأتْ معشرى قَلّتْ حُمُولتُهم قالت سعادُ : أهذا مالُكم بَجَلا؟

بَجلْ أى حسْب ، وهى مبنية على الوقف غير أنه احتاج الوزن ها هنا إلى إطلاقها والقوافى منصوبة فحملها عليها ، فأما قول الطائى الكبير[٥] :

نقول إن قُلْتُم لا لا مسلمةً لأمركم ، ونعم إن قُلتمُ نعما

فقد يجوز أن يكون هكذا ، ويجوز أيضا أن تكون منصوبةً لأنه جعلها اسمًا كقولك : قَلتُ خيرا وقلت جميلاً ، قال :

فقُلْتُ له خيرًا ، وأثنَيْتُ فعلَه وحسبُك ماأوليتَ مَنْ ذَمّ أوْشَكر[٦]

١) س : وتأخذه .
٢) س : منهم .
٣) هو : عن س .
٤) سبق ترجمته ، والأبيات فى حماسة أبى تمام ٣٠٨ ، والمرزوقى ٦٠٨ .
٥) الطائى الكبير يقصد به أبا تمام حبيب بن أوس ، والبيت فى ديوان ٣٠٥ .
٦) كذا فى س ، وهو الصواب لأن الحديث عن (حسب) . وفى الأصل : وأوقال ما .

ولو جعلت لا اسمًا كذلك ، لوجب أن تمدّها للإعراب فتقول : قلت لاءكقولك : على ذلك قلتُ نعمًا ، ولايجوز أن تنصب بجلا فى البيت على أنه مفعول قالت ، كما أجزتَ ذلك فى أحد وَجْهَىْ قوله نعمًا من قبل أنّ المفعول به حاضرٌ هناك غيرها ، وهو
١٠٢/و قوله أهذا مالكُم/ فهذه الجملة منصوبةُ الموضع بقالت .

- ١٢٦ -

وقال بُرْج بن مُسْهِر الطّائى[١] : [الطويل]

إلى اللّه أَشْكُو من خليلٍ أَوَدُّهُ ثلاثَ خِلالٍ كُلُّها لِيَ غائِضُ

أى ناقص[لى][٢] ونائلٌ منى ، من قولك : غَضْتُ الماء أى نقصتُه ، وقيل فى غائض أنه أراد غائظ ، فأبدل الظاء ضادًا .

- ١٢٧ -

وقال مَعبد بن علقمة[٣] : [الكامل]

غُيِّبْتُ عن قَتْلِ الحُتاتِ[٤] وليتنى شهِدْتُ حُتَاتًا حين ضُرِّجَ بالدَّمِ

استُعمل الحتات استعمال الحارث والعباس ، وحُتاتا استعمال حارثٍ وعباسٍ ، ففى الحتاتِ إذن ضمير الصفة مثلُه فى الخفاف والسُّراع ، ولاضمير فى حُتاتٍ كما لاضمير فى خفاف وسُراع علمين . وعلى هذا بيت الأعشى :

أتانى وعيدُ الحوصِ من آل جَعْفرٍ فيا عَبْدَ عَمْرٍو لو نَهيْتَ الأَحاوِصا[٥]

فحتاتٌ على قوله الأحاوصا ، والحُتات على قوله الحُوص ، ومثل الأحاوص والحوص ، قول الفرزدق : ولو قال : « وليتنى شهدتُ الحُتاتَ» لما كسَرَ الوزن ، فهذا يؤكد عندك أنه عن قصدٍ وإيثارٍ لا عن كلفةٍ واضطرارٍ . واعلم أن قول سيبويه فى احمرّ أنه

(١) سبقت ترجمته ، والأبيات قيلت عندما كان برج بن مسهر يشرب مع عمه أبى جابر ، وكانت امرأة أبى جابر جالسة فانتشى برج فقبلها ، ثم رأى ابن عمه قد رآه فاستحيا وكف واعتذر ، ولكن عمه غضب عليه وقال له : اذهب فوالله لاتجمعنى وإياك محلة ولاغزوة ولانجتمع فى بلد ولا أكلمك أبدا ، والأبيات فى حماسة أبى تمام ٣١٢ ، والمرزوقى ٦١٦ ، التبريزى ١٧٦/٢ .

(٢) لى : ساقط من الأصل .

(٣) معبد بن علقمة هو معبد بن أخضر المازنى ، وأخضر زوج أمه فنسب إليه هو وأخوه عباد الذى ندبه عبيد الله بن زياد لقتال الخوارج ، وقد قتل أخوه عباد فى حربهم تلك ، فتقدم للأخذ بثأره فى جماعة من المازنيين ، فحاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعا ، لم ينج إلا عبيدة بن هلال ، انظر الكامل ٥٩١ ومابعدها .

(٤) الأبيات فى حماسة أبى تمام ٣٦٢ ، المرزوقى ٧٥٠ ، س ، المرزوقى : يوم . والحتات بن يزيد المجاشعى ، وقد ذكر الجاحظ فى البيان والتبيين ٢٣٧/٢ أن بنى مازن ـ وهم رهط معبد ـ هم الذين ضربوه .

(٥) البيت فى ديوانه ٩٩ ، والحوص هم بنو الأحوص قوم علقمة بن علاثة .

إذا سُمِّى به ثم نكرهُ لم يَصْرِفْهُ[١] / إنما هو على مذهب من قال الحارث والعباس ، قال ١٠٢/ظ
أبو على : وينبغى أن يكون على هذا[٢] الرأى فيه ضمير ، وقياس من قال : حارثٌ وعباسٌ إلا أن يكون فيه ضمير ، ويجب حينئذ أن يصرف هذا[٣] . وعلى هذا نكّره ، وإليه نحا أبوالحسن[٤] وكان هذا الموضع إذا أنعم النظر فيه موضع وفاقٍ بين الرجلين لاخلاف ، وإن كان المستفيض فيه ذِكر خلافِهما فتأمله ، فإنه لطيف .

- ١٢٨ -

وقال ابُن السَّلْمانى[٥] : [الطويل]

لو أنّ صدورَ الأمرِ يَبْدُون للفَتى ... كَأعْقابِه لم تُلفِهِ يَتَنَدَّمُ

مثال[يبدون][٦] هنا يفعُلن كيدخُلن ويخرجن ، فإذا قلتَ للرجال : هم يبدون كان مثاله يفعلون ، وأصله يبدوون كيدخلون ، فأسكنت الواو الأولى التى هى لام وحذفت لسكونها مع مابعدها ، ومثاله على اللفظ بعد الحذف يفعُون ، ومثل يبدون فى البيت قول الله تعالى : ﴿إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ﴾[٧]

وفيها :

إذا[٨] الأرضُ لم تجهلْ علىّ فُروجُها ... وإذْ لِىَ عن دار الهوانِ مُراغَمُ

قوافى هذه القطعة كلها مجردة غير مؤسسة إلا مُراغم هذه ، فقد ساند إذن . وقد استقصيتُ هذا فى كتابى المعرب فى تفسير/ قوافى أبى الحسن رحمه الله . ١٠٣/و

- ١٢٩ -

وقال قَتَادة بن مَسْلَمة الحنفى[٩] :

بَكَرتْ عَلَىَّ من السَّفاهِ تلومُنى ... سفَها تُعَجِّز بَعْلَها وتلُومُ

(١) على هامش الأصل : مطلب عدم الخلاف بين سيبويه والأخفش فى أحمرَ علما ثم نكرة .
(٢) س : يكون فيه على هذا .
(٣) س : هنا .
(٤) على هامش س : هو الأخفش .
(٥) حماسة المرزوقى ٧٥٩ ، السلمانى ، نسبة إلى سلمان حى من مراد . وهو شاعر إسلامى كان والى اليمامة من قبل عبد الملك بن مروان قد قبض عليه وحمله إلى المدينة مأسورا ، فلما مر بسلع وهو حى به جبل مشهور قال هذه الأبيات . وانظر معجم البلدان ١١٧/٣ .
(٦) ساقطة من الأصل .
(٧) سورة البقرة ، الآية (٢٣٧) .
(٨) المرزوقى : إذْ .
(٩)قتادة بن مسلمة الحنفى ، شاعر جاهلى ، هو الذى أجار الحارث بن ظالم المرى حين قتل خالد بن جعفر بن كلاب ، وضرب به المثل فى الجود . حماسة أبى تمام ٣٦٨ ، المرزوقى ٧٦٥ ، الأغانى ٢٤/١٠ ومابعدها .

أراد تُعَجِّزنى فوضع الظاهر موضع الضمير المتكلم . وقد تقدم ذكره[١] ، وذِكْر الغرض المُفادُ منه .

وفيها :

لَمْ أَلْقَ قَبْلَهُمُ فوارِسَ مِثلَهُم   أَحْمَى وهُنَّ هوازِمٌ وهَزِيمُ

حَسُنَ بقوله : هن قولهُ هَوازم ، وذلك أنّا قد علمنا أن الهَزم إنما [هو] للناس لا للدواب ، فهوازم فى الحقيقة من باب فوارس وهوالك ونواكس ، غير أنه حَسُن شيئا لقوله هُنّ ، فلما أُنِّث هذا الضمير صار كأن الفعلَ مُسْندٌ إلى أنفُسِ الخيلِ لا إلى فوارسها .

وفيها :

فلئن بَقِيتُ لأَرْحَلَنَّ بغزوةٍ   تحوِى[٢] الغنائمَ أو يموتُ كريمُ

يُروى : يموتُ ، بالرفع والنصب ، فالنّصبُ على الجواب كقوله : أو تموتَ فتُعذَرَا أى إلا أن يموتَ كريم

والرفعُ على قولك لتكونَنَّ كذا أو يكون كذا عطفًا عليه . وليس قولُه لأرحلنّ جوابَ
١٠/ظ الشرط ، فيُظَنّ به أنه مجزوم الموضع ، فيجب جزمُ يموت من قِبل أن قولَه لأَرْحَلَنَّ/ إنما هو جواب حلفٍ محذوفٍ ، أى أُقْسم لأرحلنّ ، فاللام[٣] فى لئن زائدةٌ وموطّئةٌ لِلام الجوابِ وليست بواجبةٍ ، ألا ترى إلى قول الله تعالى : ﴿وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٤] وصار القسمُ وجوابُه عِوَضًا من جواب الشرط أى : إن أَبْقَ أَرْحَلْ .

- ١٣٠ -

وقال عبد قيس بن خُفاف البُرْجمىّ[٥] : [المتقارب]

ووقْعَ لسانٍ كحدِّ السِّنان   ورُمحًا طويلَ القناةِ عسولا[٦]

(١) زادت س : مثله .

(٢) المرزوقى ٧٧٠ : نحو الغنائم .

(٣) س : واللهام .

(٤) سورة الأعراف ، الآية (٢٢) .

(٥) هو أحد بنى حنظلة بن مالك البرجمى ، شاعر جاهلى ، وذكر الأغانى ١٤٥/٧ أنه حمل دما عن قومه فأسلموه فيها ، وأنه أتى حاتم الطائى ومدحه فحملها عنه . والقصيدة فى حماسة أبى تمام ٣٨٠ .

(٤) الرمح العسول : المضطرب للينه .

فى هذا دلالةٌ على أن القناةَ غير الرمح ، وذلك أن الرمح القناة ما كان[١] فيها سنان ، فإن لم يكن فيها سنان فهو قناةٌ كما أن القلم مادام مبريًّا ، فإذا لم[٢] يُبْرَ فهو أُنبوب ، وكما أن المائدة مادام الناسُ حولها ، فإذا لم تكن كذلك فهى خُوان . ولذلك نظائر ، وإنما كان فى هذا البيت دلالة على أن القناةَ غيرُ الرمح من حيث كان الشىء لايُضافُ إلى نفسِه .

- ١٣١ -

وقال مُجَمِّع بن هِلال التميمى[٣] : [الطويل]

إنْ أَكُ قد أَمْسَيْتُ شيخا فطال ما عَمِرْتُ ، ولكن لا أرى العُمْرَ يَنْفَعُ

يروى[٤] : «إن أُمْسِ ما شيخا كبيرا فطال ينبغى أن يُكتب طالما وقلما كلمة واحدة جزءًا واحدًا ، وذلك أن مادخلتْ على طال مصلحةً لها للفعل ، فلما اختلطت به معنىً وتقديرًا خُلِطت به خلطًا/ وتصويرا . ومثله فى إصلاح الفعل للفعلِ بما قوله : كَثُر مانقولَنّ ١٠٤/و ذلك ، ولولا أن الراءَ حرفٌ ينفصِل مما بعده لوجب أن يوصل به كأخته ، وقد ذكرتُ هذا مُسْتقصًى فى شرح قوافى أبى الحسن .

- ١٣٢ -

وقال الأخنس بن شهابٍ التغلبى[٥] :

فـلابْنةِ حِطّان بنَ قـيْسٍ منازِلٌ كما نمّقَ العُنْوانَ فى الرَّقِّ كاتِبُ[٦]

فى العنوان ثمـانى لغـاتٍ : عُنْوان وعُلْوان وعِنْوان وعِلْوان وعُنْيـان وعِنيـان وعُليـان وعِليـان . وحدّثنا أبو على عن أحمـد بن يحيى قـال : يُقـال عنونتُ الكتـاب ، وعلونْتُه وعَنَّنْتُه وعنيْتُه وعلّيْتُه[٧] . وزاد غيره عَنَنْتُه خفيفةً . ويحتمل عُنوان أن يكون فعْلان من عنا يعنو أى[٨] ذَلّ والتقاؤهما أن الكتاب يذِل لقارئه بعنوانِه ، وان سَمَّيْتَ به على هذا لم

---

(١) كان : ساقطة من س .

(٢) س : لم تكن .

(٣) هو مجمع بن هلال بن خالد بن تيم الله ، شاعر جاهلى ، من المعمرين . حماسة أبى تمام ٣٧٢ ، المعمرون ٣٢ ، الخزانة ٣٦٠/٤ والأبيات قالها عندما مر بماء لبنى تميم عليه ناس من بنى مجاشع فقتل منهم وأسر وسبى

(٤) وهى رواية أبى تمام .

(٥) هو الأخنس بن شهاب بن شريق ، من تغلب ، جاهلى ، فرسه العصا وبها اشتهر «بفارس العصا» حماسة أبى تمام ٣٧٤ ، المرزوقى ٧٢٠ ، المفضليات ٢٠٤ ، منتهى الطلب ٢٩٤/١ .

(٦) المفضليات ٢٠٤ : لابنة حِطان بن عوف . . كما رقش ، والعنوان : الأثر والعلامة .

(٧) على هامش الأصل : مطلب اللغات فى عنوان وتفصيل كل منها .

(٨) س : إذا .

تصرفه لزيادة نونه . ويحتمل أيضا أن يكون فِعوالا من عَنّ يَعِنّ إذا عرض ، كأنه عارضَ قارئ الكتاب قبل فضه وابتدائه بقراءته .

ومِثْل عُنوان فى هذا قولهم بنو عُثْوارة ، وأما عِنوان فتكون فِعلانًا من عَنوتُ ويمكن أن يكون فِعوالا من عَنّ يَعَنُّ كقِرواحٍ ودِرْواسٍ .

ويجوز(١) فنعالا من العونْ ، والتقاؤهما أنه يعين القارئ على معرفة الكتاب/ كما ١٠٤/ظ
يذلله له . وأما عُلْوان فيكون فُعلان من عَلوتُ ، والتقاؤهما أن العُلْوان أعلى مايلقاك من الكتاب ، ويجوز(٢) أن يكون فُعْوالا من العلانية ، والتقاؤهما أنه يُعلن لحال الكتاب . وعِلوان أيضا فِعلان من علوْتُ ، ويحتمل أن يكون فِعوالا من العلانية كشرواط وقِرواح .

وأما عُليان فغريب ، وذلك أنه ليس معنا(٣) فعيال أصلا ، ولا يكون أيضًا فُعلان ، لأنّا لانعرف فى اللغة تركيب ع ل ى ، وأَمْثل مايُصرف إليه أن يكون لامُه بدلا من نون ، فيكون فعلان من عنيتُ ، وأصله عُنيان ، ويجوز أن يكون فُعلان من علوتُ ، وأصله عُلوان ، فأُبدلت واوه يَاء لضربٍ من التخفيف . وأما عِليان فيجوز أن يكون فِعيالا من العلانية ، ويجوز أيضا أن تكون فعلان من علوتُ ، غير أن الواو التى هى لام قلبت للكسر(٤) قبلها وإن حجزت اللام بينهما ، لمّا كانت ساكنة ، والساكن لايكاد يحصّن لضعفه . وأما عُنْيَان ففُعلانُ من عنيْتُ ، ولاتكون نونه لامًا ، لأنه ليس فى الكلام فُعْيال . وأما عِنيان فتكون فِعلانًا من عنيتُ ، ويكون أيضا فِعيالا من عَنّ يعِنّ . ويجوز أن يكون فِعْلانًا من عنوتُ ، وأصله على هذا عنوانٌ ، فأبدلَتْ واوُه للكسرة وضعف الحاجز لسكونه
بينهما على ماتقدم ، كنحو صِبْيةٍ وعِلْيةٍ وقِنْيَةٍ وفِدْيةٍ وحِذْيةٍ/ وغَذِىّ وصِبيان . ويجوز أن ١٠٥/و
يكون فَيْعالا من العين ، كأن العنوان ينم على الكتاب فهو عين عليه ومؤد لما فيه . وأما عنوَنْتُ ففَعْولتُ من عَنّ يَعِنُّ ومن كان عنده سَنْبلَ الزرع فَنْعَل اعتبارًا لقولهم أسْبَل الزرع ، جاز أن يكون عنونتُ فَنْعَلْتُ من العون . وأما علونتُ ففَعْوَلْت أيضا من العلانية ، وأما عنّنتُهُ ففعّلتُه من عَنّ يعِنُّ ، وأما علّيتُه ففعّلتُه من علوت . وأما عنّيتُه ففعلتُه من

(١) زادت س : أن يكون .
(٢) س : أيضا .
(٣) س : معناها .
(٤) س : للكسرةُ .

عنوتُ ، ويكون أيضا فعلتُه من عنيتُ . ويجوز أن يكون فعّلتُه من عَنَّ يَعِنُّ ، وأصله على هذا عَنَيْتُه ، فأبدلت اللام ياء لاجتماع الأمثال ، كما أُبْدِلت فى تظنّيْتُ وتسرّيْتُ وتَقَضَّيْتُ من القِصّة . وفى قوله[1] :«تَقَضِّىَ البازِىّ إذا البازى كَسَرْ» ويجوز أن يكون عنّيتُه فعْلَيْتُه من عَنّ يعِنّ مثل سَلْقَيْتُهُ وجَعْبَيْتُه ، وهذا أقل مما قبله .

- ١٣٣ -

وقال العُدَيل بن الفرخ العِجْلِىّ[2] [الطويل]

ألا ياسْلَمى ذات الدّمالِيجِ والعِقْدِ وذاتَ الثّنايا الغُرِّ والفاحِمِ الجَعْدِ

أراد : والثنايا الغُر ، فأعاد المضاف من غير حاجة إليه[3] ، ألا ترى أن المخاطبةَ بذلك واحدة لاثنتان ، ومثل قول رؤبة :

يادار عفراءَ ودار البَخْدَنِ[4]

/ أراد يادار عفراء والبخدن ، فأعاد الدار وهى واحدة ، يدلُّ على ذلك قوله فيما يليه : ١٠٥/ظ «فيك المهانُ مُطفلٍ ومُشْدِنِ » ولم يقل فيكما .

ومثله قول الآخر :

أيا ابنةَ عبد اللهِ وابنةَ مالكٍ ويا ابنةَ ذى الجَدّيْن والفرس الوَرْدِ

[5]أراد يا ابنة الجدين[5] عبد الله ومالك ، وذى البردين[6] يدل على أنها ابنة واحدة لا أكثر ، من ذلك قوله[7] :

إذا ماصَنَعْتِ الزادَ فالتَمِسِى له أكيلا فإنى لسْتُ آكِلَهُ وَحْدِى

(١) الرجز للعجاج ديوانه ٤٢/١ ، والبيت فى اللسان (قضى) .

(٢) العُدَيل بن الفرخ العجلى ، شاعر إسلامى أموى ، كان قد هجا الحجاج وهرب منه إلى قيصر الروم ، فبعث إليه لترسلن به أو لأجهزن إليك خيلا يكون أولها عندك وآخرها عندى ، فبعث به إليه وجرى بينهما حديث ، انتهى بالعفو عنه ، الأبيات فى حماسة أبى تمام ٣٧٧ ، المرزوقى ٧٢٩ ، الأغانى ١١/٢٠ ، وفى هامش المرزوقى : قال أبو رياش : ليست هذه الأبيات للعديل وهى قصيدة طويلة لأبى الأخيل العجلى .

(٣) س : به إليه .

(٤) الرجز فى سيبويه ٣٠٥/١ ، اللسان (بخدن) .

(٥-٥) الجدين : ساقط من س .

(٦) س : ذى الجدين .

(٧) البيت لحاتم الطائى ، ديوانه ٢٩٥ ، مغنى اللبيب لابن هشام ٢١٧ .

ولم يَقُل إذا ما صَنَعْتُنَّ . وإنما فعلتْ العرب ذلك لشدة اتصال المضاف[١] إليه بالمضاف حتى إنها[لما] آثرت إعادة أحدهما قرنت به ماهو من تمامه وأول أجزائه . ونحو من[٢]هذا قول الله تعالى : ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[٣] وإنما هو الذى مرةً واحدةً ، لأنه إله واحد سبحانه ، فكأنه قال : وإذا مرضتُ فهو يَشفينى ويميتنى ثم يحيينى ، وأطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين ، لكنه لما كان الموصول مع صلته
١٠/و كالجزء المفرد فأريد عطف الصلة بعضُها على بعض ، أعيد ذكر الموصول/ فى أثناء الحال لاتصال أحدهما بصاحبه ومثله قول الهُذلى البتّةَ[٤] :

أما والذى أبكى وأضحك ، والذى أمات وأحيَا ، والذى أَمْرُه الأمْرُ

والمقُسم به عزّ اسمه واحد لا زيادة عليه . البيت كالآية ولافرق[٥] . وقد تقصّيتُ هذا فى كتابى المُعرب .

وفيها :

لَعَمْرِى لقد مرّتْ لىَ الطيرُ آنفا بما لم يكُنْ إذ مَرّتِ الطَّيْرُ من بُدِّ

أى من بُدٍّ منه ، كقولك : لابد من كذا . ومن فى نحو هذا ليست متعلقة بنفس بُدٍّ . والبُد السّعة من قولهم : بَدّاء والأَبد ، وهى التى اتسعت فروجُها . يدل على أن من ليست متعلقةً بنفس بدّ أنها لو كانت متعلقةً به لوجب تنوينُه ، وأن يقالَ لابدًّا منه ، كقولك لاهربًا من الموت . لكنها خبرٌ عنه ومتعلقةٌ[٦] بمحذوفٍ على شرطها فى الخبر ، كقولك لاهربَ من الموت .

وفيها :

كِــــلانـا يُنـادِى يـانِزارُ وبَيْنَنـا قَنًا من قَنا الخَطِيِّ أو مِنْ قَنا الهِنْدِ

(١) على هامش الأصل : مطلب وجه إعادة المضاف وغيره من غير حاجة .
(٢) من : ساقطة من س .
(٣) سورة الشعراء الأيات ٧٩ ـ ٨٢ .
(٤) البيت لأبى صخر الهذلى فى أمالى القالى ١٤٩/١ ، والبيت من شواهد سيبويه ، وفى مغنى اللبيب ٥٤ ، ٦٨ .
(٥) س : لافرق .
(٦) س : معلقة .

لك فى الخطِّىِّ وجهان : إن شئت قلت أراد من قَنا البلدِ الخطىّ أى الذى به الخَط ، وهو موضعٌ تُنْسَبُ إليها الرماح[١] ، يُؤكد/ ذلك عندك قوله من بعدُ البلد الهندى أو من قنا الهند ، أى من قنا بلد الهند ، وإن شئت قلت أراد من قنا الخط ، وزاد[٢] ياء النسب لغير حقيقة ياء[٣] إضافة ، كقولك[٤] فى الصفة أشقر وأشقرى ، وأحمر وأحمرىّ ، وحداء قُراقُرى أى قُراقِر ، وعلى أن هذا إنما بابُه الصفة ، فيجوز أن يكون أجرى الخط مجرى الصفة ، لأنها على سمتٍ ما ، فتصور فيها لذلك معنى الصفة . ١٠٦/ظ

وفيها :

لعمرى لئن رُمْتُ الخروجَ عليهمُ ... بقيس على قَيْس وسعد على سعد[٥]
وَضيَّعْتُ عَمْرًا والرِّبابَ ودارِمًا ... وعَمْرَو بن أُدٍّ كيف أَصْبرُ عن أُدِّ
وكُنْت[٦] كمُهْريقِ الذى فى سِقائه[٧] ... لِرَقْراقِ آلٍ فوق رابيةٍ صَلْدِ

لم يأت للقسم بجواب ، لكنه حذف[٨] لطول الكلام ، ولأنه حمل الكلامَ على معناه دون لفظه ، ألا ترى أن معناه لأنا كالمهريق الذى فى سقائه . والحمل على المعنى دون اللفظ كثير جدا فى القرآن والشعر . وقد ذكرت صدرًا منه كثيرا ، وسترى نظائره بإذن الله تعالى .

وفيها :

فما تُربُ يَرْنا[٩] لو جمعْتَ تُرابَها ... بأكْثَرَ من ابْنَى نِزارٍ عَلَى العَدِّ

يرنا تحتمل أمرين : أحدهما : أن يكون فَعلى[١٠] ، والآخر أن يكون يفعَل[١١] ويؤكدُ فعلى كثرتُها فى الاسم ، ويؤكد يفعل أنا لانعرفُ/ فى الكلامِ تركيب ى ر ن ، وفيه ١٠٧/و

(١) س : الرماح إليه .
(٢) س : فزاد .
(٣) ساقطة من س ، وفى الهامش : لغير الإضافة حقيقة .
(٤) س : كقولهم .
(٥) حماسة أبى تمام ٣٧٨ ، والمرزوقى ٧٣٤ : وعوف على سعد .
(٦) س : فكنت
(٧) هامش س : فى إنائه .
(٨) حذف : ساقطة من س .
(٩) حماسة أبى تمام والمرزوقى : تُربُ أثرى . .
(١٠) س : يفعل .
(١١) س : فعلى .

تركيب ر ن و ، فكأنها يَفعل من رنوتُ . وقد يجوز أن يكون أراد أرنا فعلى من لفظ الأرن . ثم أبدلتْ الهمزةُ كما أبدلَت الهمزة ياء فى قولهم باهلة بن يعصر[1] ، ألا تراهم ذكروا أنه إنما سُمّى بذلك لقوله :

أَخُلَيْـد إن أباك غَـيَّـرَ جِـسْـمَـه كَرُّ الليالى واختلافُ الأعْصُر[2]

ويروى أثرى موضع يرنى ، وأما اليُرَنّأ فهو يفعّلُ ، وذلك أن زيادة الياء أوّلا أكثر من زيادة الهمزة آخِرًا . ألا ترى إلى كثرة يرمع ويعمل ويعسوب ويقطين وقلة ضهياء . ولو سَمَّيْتَ بيرنا ، لم تصرف معرفةً لأنه كيُقطع وهو[3] من باب التُّنَوِّط والتَّنوّط والتُّبَشِّر والتَّبشّر[4] : وقطع همزة ابنى ضرورةً . واعلم أن أكثر قطع همزة الوصل إنما هو فى الاسم دون الفعل[5] ، وذلك أن موضع همزة الوصل إنما هو الفِعل[6] لاطراد الاعتلال فيه ، ثم إنها لحقت من الأسماء ماضارع الفعل ، فإذا كان الأمر كذلك ، عرفتَ به أُنسَ العرب بها فى الفعل ، فلم تكد تقطعها فيه . وليس كذلك الاسم[7] وذلك لقلتها فى الاسم ، وكثرة همزات القطع فيه . فإذا اعتيدَ فيه القطعُ وقلّ الوصل ، سبق إلى اللفظ من قطع همزة الوصل هُناك ، مامن عادتهم أن يستعملوا فيه ، فلذلك/ قال[8] : ١٠/ظ

إذا جاوز الإثنين سِرٌّ فإنه بنشرٍ وتكثير الحديث قمينُ

وقال :

وكُلّ إثنين إلى افتراق

وقال :

إذا خِيف من مكرُوهة إلتئامُها

فاعرف ذلك فإن فيه سرًا . ويروى : «من خُفَّى نِزارٍ[9]» يريد بكرًا وتغلب .

(١) كذا فى هامش س عن نسخة ، وفى الأصلين : أعصر ، ولايتبين معها القلب .
(٢) البيت لاعصر بن سعد . انظر المحتسب لابن جنى ٢٠/١ ، اللسان (عصر) .
(٣) س : فهو .
(٤) التبشر : ساقطة من س .
(٥) فى هامش الأصل مطلب كثرة قطع همزات الوصل فى الاسم دون الفعل .
(٦) س : من الفعل .
(٧) س : فى الاسم .
(٨) القائل : قيس بن الخطيم ، فى ديوانه ٢٨ ، اللسان (نثث) : وتكثير الوشاة . المرزوقى ٧٤٩ : بنث وإكثار الوشاة . وأوردت نسخة س صدر البيت فقط ، والبيت فى سر صناعة الاعراب ٣٤٢/١١ .
(٩) نسبت س البيت للفرزدق .

وفيها :

هُما كَنَفا الأرضِ اللذَا لو تَزَعْزَعا تَزَعْزَعَ[١] مابين الجنوبِ إلى السُّدِّ

أراد اللذان ، فحذف النونَ لطول الاسم بصلته كبيت الكتاب[٢] :

أَبَنى كُليبٍ إن عَمَّىَّ اللذا قَتلا الملوكَ وفكّكا الأغلالا

ومثله فى الجمع قول الآخر :

يارب عيسى لاتبارك فى أحد * فى قائم منهم ولافيمن قَعَدْ
إلاّ الذى قاموا بأطرافِ المسدْ[٣]

فظاهره أنه يريد إلا الذين قاموا ، وقد يمكن أن يكون وضع الذى على الجنس كقول الله تعالى : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ ثم قال : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[٤] ولغات الذى والتى كثيرة[٥] .

- ١٣٤ -

وقال أنيف بن حكيم النبهانى ثم النُّوَيْعمى[٦] : [الطويل]

فَولَّوْا وأطرافُ الرماحِ عليهم قوادِرُ مَرْبوعاتُها وطِوالُها

القوافى مرفوعةٌ فيجوز أن يكون هذا على حذف المضاف أى/ أطراف مربوعاتها ١٠٨/و وطُوالها ، ثم حذف فأعطى الثانى إعراب الأول . ويجوز أن يكون قطعَ وابتدأ ، أى قدرتْ عليهم مربوعاتُها وطوالُها ، فإن قلتَ : فهل تجيز أن يكون قوادر خبرًا لأطرافٍ ، وترفعُ به المربوعاتِ والطوالِ؟ قيل : يبعد من قِبل أَنّ «ها» من مربوعاتها وطوالها ليس عائدا على الأطراف ، وإنما [٧]هو عائدٌ على الرّماح التى فيها مربوعٌ وطويلٌ ، فتبقى الأطراف لا عائد عليها بعده ، فتجرى مجرى قولك : زيدٌ قائمٌ جعفرٌ . فإن قلتَ : فإنَ أطرافَ الرماح من

(١) س : لتزعزع . وعليها يختل الوزن .
(٢) البيت للأخطل فى ديوانه ٤٤ ، وأورده ابن جنى فى سر صناعة الإعراب ٥٣٦/٢ . وعلى هامش الأصل : مطلب حذف نون اللذان واللذين . وأوردت نسخة س صدر البيت فقط . وهو من الشواهد النحوية .
(٣) الرجز فى رصف المبانى للمالقى : ٢٧ ، ٣٤٢ .
(٤) سورة الزمر الآية ٣٣
(٥) فى نسخة س : تم باب الحماسة بحمد الله وعونه .
(٦) البيت فى حماسة أبى تمام ٣٢٠ ، وذكرت أنه أنيف بن زبان النبهانى أحد بنى نبهان بن عمرو .
(٧) فى الأصل : وإنها .

الرماح ، فإذا عاد على الرماح شيء فهو عائد على الأطراف ، كما قال :

كما شرِقَتْ صدرُ القناةِ من الدم[١]

لما كان صدرُها منها . قيل : الفَرْق أن صدر القناة يوصف بالشَّرق بالدم ، وأطرافُ الرماح لاتوصف بأنها طُوال ومرفوعاتٌ ، وإنما هذا شيءٌ يَخُصُّ الرماحَ لا أطرافَها ، وصدر القناةِ أيضا قناةٌ فأَنَّثَ لذلك ، ووصف بالشَرقِ له أيضا ، وإن شِئتَ قلت : جاز لأن لأطراف الرماح حصةً فيما وصفها به من كونها طوالا ومربوعاتٍ فعلى هذا يحتمل القولُ به على بُعْدٍ منه .

- ١٣٥ -

١٠٨/ظ / وقال الكَرَوَّسُ بن زيدِ بن حِصْن[٢] : [الطويل]

رأَتْنِي ومِنْ لُبْسِي المَشيبُ فأمَّلَتْ غَنائى فكُونِى آمِلا خَيْرَ آمِلِ

ذَكَّر آملاً لأنه أراد : فكونى إنسانًا آملا كما قالت[٣] :

تركتنى فى الدار ذا غُربةٍ قد ذَلّ من لَيْس له ناصِرُ

أى تركتنى إنسانا[٤] ذا غُربةٍ ، وله نظائر كثيرة .

- ١٣٦ -

وقال وَضّاحُ بن إسماعيل بن عبد كُلاَلٍ[٥] : [الوافر]

ذَرِينى ما أَمَنَّ بنات نَعْشٍ مِنَ الطَّيفِ الذى ينتابُ ليلا

الفاعل فى أمنَّ ضمير الإبل أو الخيل ، ألا تراه يقول بعده :

ولكنْ إن أرَدْتِ فهيِّجينا إذا رمَقَتْ بأعْيُنها سُهَيْلَا

فإنَّكِ لو رأيتِ الخيلَ تعدو عوابِسَ يَتَّخِذْنَ النّقْعَ ذَيْلا

---

(١) الشعر للأعشى سبق ص ١٤٩ .

(٢) الكروّس بن زيد بن الأجذم من مصاد من طيىء . والأبيات قالها فى قبيلته التى علقت آمالها عليه .

(٣) البيت لأعرابية كما فى أمالى ابن الشجرى ١٦٠/٢ ، الإنصاف لابن الأنبارى ٥٠٧ .

(٤) كذا فى س ، وفى الأصل : تركتنى فى الدار .

(٥) وضاح لقب غلب عليه لجماله وحسنه ، ولقب أيضا بوضاح اليمن وهو عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كُلال ، شاعر أموى ، قيل إنه مات مقتولا على يد الوليد بن عبد الملك لعلاقة أم البنين زوجة الوليد به . وهذه القصيدة يمدح فيها الوليد قبل أن يجفوه .
حماسة أبى تمام ٣٢٣ ، المرزوقى ٦٤٣ ، الأغانى ٣٠/٦ ومابعدها .

ومن فى قوله : من الطيف معلقة بقوله : ذرينى ، أى ذرينى من طيفك الذى ينتابنى ماتوجهنا إلى بنات نعشٍ ، لأنها يمانية . فإذا جاءه طيفُها وهو مُتوجهٌ من الجنوب إلى شِقِ الشمال ساءه وحزنه وفثأه عن توجهه لأنه بخلاف مقصده ، ولكن إن أردت أن تهيّجينى بطيفك ، فأرينيه إذا عادت الخيلُ والإبلُ متوجهةً إلى اليمن ، فإنك تُشوّقِينى به إلى وجهتك وأنا مُقبل نحوك ، فيدعو ذلك إلى الجد[1] فى قصدِك ، ألا تراه/ قال قبل ١٠٩/و هذا :

يمـانِيَـةٌ تُلِمُّ بنا فـتُـبْـدِى دقيقَ محاسنٍ ، وُتكِنُّ غَـيْـلا[2]

وقوله ينتاب ليلا ، والانتياب لايكون إلا ليلا من باب التوكيد الذى قدّمتُ ذكره .

- ١٣٧ -

وقال عمرو بن مِخْلاةَ[3] [الطويل]

طعَنَّا زيادًا فى اسْتِـهِ وهْو مُـدْبِرٌ وثَوْرٌ[4] أصابَتْهُ السُّيوفُ القواطعُ

ظاهرُ أمر قولِه وهو مُدْبِرٌ ، أنها جملةٌ مؤكِّدة للأولى ، لم تزد على ماسبق فيها ، ألا ترى أن المطعون فى استه لايكون ذلك به إلا عن تولِّيه وإدباره ، وقد يمكن ألا تكون مؤكدةً بل مفيدةً ، وذلك أنه لاينكر أن يُطعن فى استه وهو مقبلٌ كأنه يحمل على قرنه ومن ورائه من يخْتِلُه فيطعنه ، وهذا واضح . وكان الإعرابُ أن ينصبَ ثورًا بفعل مضمر يفسره من بعده قوله : أصابته السيوف القواطع ، فينصبُ كما ينصبُ فى قولك : قام زيدٌ وعمرًا كلمته ، ويعتمد ذلك لأن الجملة الأولى مركبة من فعلٍ وفاعل ، فلو رفعت الثانى لصارت المعطوفةُ عليها من مبتدأ وخبر ، وكانتا مختلفتين . وكلما تشابهت الجملتان المعطوفة والمعطوفُ عليها ، كان أمثلَ وأشد تشاكُلا ، وإذا أنت نصبْت/ قدرته على طعنًا ١٠٩/ظ زيادًا ، وأصابت ثورا السيوف القواطع ، فصارت الثانية مركبة تركيب الأولى ، وهذا واضح .

(١) فى الأصل : الحد .

(٢) الغيل : الممتلئ من اللحم الغليظ ، وهو من علامات الجمال آنذاك .

(٣)عمرو بن مخلاة الكلبى من بنى تيم اللات بن رفيدة . شاعر أموى ، كان مداحا لبنى أمية . والأبيات قالها يوم مرج راهط سنه٦٥هـ . حماسة أبى تمام ٣٢٥ ، المرزوقى ٦٤٧ ، الأغانى ١١١/١٣ .

(٤) حماسة أبى تمام : وثورا . وزياد هو ابن عمرو العقيلى ، وثور بن يزيد السلمى .

- ١٣٨ -

وقال زُفَرُ بن الحارث الكلابى[١] : [الطويل]

أفِى اللهِ أمّا بَحْدَلٌ وابْنُ بَحْدَلٍ فيحيَا ، وأما ابنُ الزُّبَيْرِ فيُقْتَلُ

فى هذا البيت شاهدٌ لأن مايرتفع وقبله الظرف بغير استفهام ، يرتفعُ وقبل الظرف حرف استفهام ، من حيث ارتفع فى الوجه الأول وذلك نحو قولك : فى الدار زيدٌ . فالخلاف واقعٌ فيمًا ارتفع به الظاهر ، فسيبويه يجعل الظرف خبرا مقدما ، وأبو الحسن فى أحد قَوْليه يرفعه بالظرف . وكذلك حاله إذا قلتَ : فى الدار زيدٌ ، الخلاف بينهما أيضا باق بحاله ، وليس الظرف فى هذا الموضع عندهم بمنزلة اسم الفاعل ، ألا ترى أنك إذا قلت قائمٌ زيد ، فسيبويه يرفع زيدًا بالابتداء ، ويجعل اسم الفاعل قبله خبرا عنه مقدما عليه ، وأبو الحسن يرفع قائما بالابتداء ، وزيدا بفعله ، وهو سد الفاعل مَسَدّ خبر المبتدأ . وليس الظرف فى هذا الموضع كاسم الفاعل ، والدليل على ذلك أن ما يرتفع بالظرف جارٍ مجرى مايرتفع بفعله ، وقوله : أما بحدل وابن بحدلٍ جملة ، والجملة لاتكون
١١/و فاعلة عندنا أبدًا . فإذا لم يجز ذلك علمت أن قوله أما بحدلٌ فيحيا جملة/ فى موضع الاسم المبتدأ كأنه قال : أفى الله حياةُ بحدلٍ ، وقد جاء المبتدأ غير اسم محض[٢] ، ألا ترى إلى قول العرب : تسمع بالمعيدى خيرٌ من أن تراه[٣]» فخيرٌ خبر قوله تسمع ، وهو يريد أن تسمع فيحذف أن وتبقى معك فى اللفظ تسمع ، وفائدة سماعك بالمعيدى خير من رؤيته أى من رؤيتك إياه ، فقولك إذن : فى الدار زيدٌ ، وأفى الدار زيدٌ؟ بمنزلة واحدة فى أن حرف الاستفهام لم يُغَيِّر حُكم الظرف بل أقره على حاله خلافًا على ماقدمنا ذكره من حال اسم الفاعل . فقد ترى إلى ما أعطاكهُ هذا البيت . وكنتُ قديمًا رأيتُ هذا فسرّنى إحضار الخاطر إياه ، ثم بقِيتُ زمانًا فرأيْتُ أبا على رحمه الله قد ذكر هذا البيت فى تذكرته وقال بعد البيت : ينبغى أن يُنظَر فى الظرف . لم يزد على هذا شيئا ، فعجبتُ من وقوف الخاطرين عليه ، وتراميهما جميعا إليه .

وقال : فيحيا ولم يقل : فيحييان ، وذلك على الإخبار عن أحد الاسمين ، والدلالة على أن صاحبه فى مثل حاله ، كقوله سبحانه ﴿والله ورسوله أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾[٤] .

---

(١) الأبيات فى حماسة أبى تمام ٣٢٦ ، المرزوقى ٦٤٩ .
(٢) كذا فى س ، وفى الأصل : محيص ، تحريف .
(٣) مثل فى مجمع الأمثال للميدانى ١٢٩/١ ، اللسان (عدد ، معد) .
(٤) سورة التوبة الآية : ٦٢ .

ومن أبيات الكتاب :

إنّى ضـمـنتُ لمن أتانى مـاجَنَى ‏ وأبَى فكان ، وكنْتُ غيـرَ غـدورِ[١]

ونظائره كثيرة . ويروى أيضا فيُحبَى من الحِباء .

- ١٣٩ -

/ وقال القتّالُ الكِلابى[٢] : [الطويل] ١١٠/ظ

حليمٌ[٣] كـريمٌ خِيمُـهُ وطبـاعُـهُ ‏ على خَيْرِ ماتُبْنَى عليه الضرائب[٤]

الخِيَم من لفظ الخيْمة ومعناها ، والتقاؤهما أن الخيمَ ماطُبع وقصِر عليه الانسان ، وكذلك الخَيْمَة ، ألا تراها مأطورةً مقصورةً على ماتحتها ، أوْ آطرةً قاصرةً له : ومنه قولهم : خام عن اللقاء ، أى جَبُن وانكفٌ عن الإقدام . وكلام العرب أكثره أخفى من الوحيِ ، وألطف من الوهم ، ولذلك قعد بكثير من الناس يُبْس الطِّينة ، وكدر الطبيعة ، حتى سَمَّوا تناولَ الأمر من هاهُنا سرفًا فى الصنعة ، وإغراقا فى المنزع ، وتجاوزًا لقدرِ المتحمَّل ، ومعذورون وإن لاموا ، ومحسنٌ بهم وإن أساءوا .

- ١٤٠ -

وقال ابن حَبْناء التَّميمى[٥] : [الطويل]

فـإن أنت لـم تَقْـدِرْ على أن تُهِـينَهُ ‏ فـدَعْـهُ إلى اليوم الذى أنت قـادِرُه

أراد قادِرٌ فيه ، فحذف حرفَ الجر ، وشبّهَهُ بالمفعول به ، وعليه بيتُ الكتاب :

«ويومٍ شهدناه سُلَيْمًا وعامرا»[٦] وقول الآخر : «فى ساعة يُحبُّها الطعامُ»

وهذا مما يؤكد قول أبى الحسن فى قول الله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾[٧] وأنه أراد تجزى فيه ، ثم حذف حرف/ الجر فصار يجزيه ، ثم حذف الهاء ١١١/و من الصفة خلافا على قول سيبويه .

(١) البيت للفرزدق ، الإنصاف لابن الأنبارى ٩٥ ، سيبويه ٣٨/١ ، وليس فى ديوانه .

(٢) الأبيات فى حماسة أبى تمام ٣٢٨ ، والمرزوقى ٦٥٢ .

(٣) حماسة أبى تمام والمرزوقى : جليد .

(٤) الضرائب : جمع الضريبة وهى الخليقة .

(٥) هو أوس بن حبناء ، وذكرت الخزانة ٦٠١/٣ أن الحبناء أمه وبها اشتهر ، وأبوه جبير بن عمرو بن ربيعة الحنظلى التيمى ، شاعر إسلامى . الأبيات فى حماسة أبى تمام ٣٢٩ ، المرزوقى ٦٥٤ ، البيان والتبيين ٣٥٧/٢ .

(٦) صدر بيت «عجزه» قليل سوى الطَّعْنِ النّهالِ نوافِلُه» وهو من أبيات سيبويه ٩٠/١ .

(٧) سورة البقرة الآية (٤٨) .

وقال آخر :

إِنِّى إذا ما القومُ كانوا أَنْجِيَهْ ... واضْطَرَبَ القومُ اضطراب الأَرْشِيَهْ[١]

أنجية جمع نَجىّ من قول الله تعالى : ﴿فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾[٢] وهذا فعيل فى معنى الجماعة[٣] كقوله تعالى : ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[٤] ولام نجىّ واو ، ولا ياء فى النجوى لقولهم من الياء الفتوى والشَّرْوَى والثنوى والبقْوَى والتقوى وغير ذلك ، لكن لقولهم نحوْتُ الرجل أى ناحيته . وأما لام الرشاء فواو عندى . ورأيْتُ أبا علىٍّ فى بعض كلامه فى تذكرته وقد ذهب إلى أنها ياء ، فقلتُ له : من أين لك الياء دون الواو؟ فأخذ ينظر ، فقلت له : هو عندى فعالٌ من الرشوة ، وذلك أنه يُوصَلُ به إلى ماء القليب كما يوصل بالرشوة إلى البُغْيةِ ، فَقبِل ذلك ، ولم ينكره ، وكأنّه من مقلوب الورش ، وهو الخفيف وذلك لخفة الرشاء واضطرابه ، ألا ترى إلى قوله : «واضطرب القومُ اضطراب الأرشِيَهْ» ، وليس ببعيد أن يكون قولهم : رُمْحُ راشٌ من هذا الأصل ، وإن كان ليس الأَوَّلَيْن غير أن المادة واحدة .

١١/ظ ويجوز أن تكون عينُه/ من الريشة لخفتها وقولهم أرياشُ .

- ١٤١ -

وقال المتَلمِّسُ[٥] : [الطويل]

فلا تَقْبلَنْ ضَيْمًا مَخافةَ مِيتَةٍ ... ومُوتًا بها حُرًّا وجِلدُكَ أَمْلَسُ

هذا يدلك على أن الحركة فى نحو اضربن زيدًا ولا ينطلقنَّ سعيدٌ فتحَةٌ بناء لا فتحة التقاء الساكنين ، ألا ترى أنه قال : وموت ، فردّ الواو التى كانت حُذِفت فى مِتْ لالتقاء الساكنين ، ولو كانت الحركة لالتقائهما لوجب أن يقول مُتًا كما قال سبحانه وتعالى : ﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾[٦] و﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾[٧] ونحو ذلك . وعليه قول ابن أبى ربيعة :

(١) الرجز لسُحَيْم بن وثيل اليربوعي فى النوادر لأبى زيد ١١ ، خزانة الأدب ٢٩٦/٤ ، اللسان : نجا .
(٢) سورة يوسف الآية (٨٠) .
(٣) على هامش الأصل : مطلب استعمال فعيل فى معنى الجمع .
(٤) سورة النساء الآية (٦٩) .
(٥) المتلمِّس : هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد . من بنى ضبيعة كان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة ، وهو شاعر جاهلى مقل ، حماسة المرزوقى ٦٥٨ ، الشعر والشعراء ١٣١ ومابعدها ، الأغانى ١٢٥/٢١ .
(٦) سورة المزمل الآية (٢) .
(٧) سورة آل عمران الآية (٢٦) .

وقُمَيْرٌ بدا ابن خَمْسٍ وعشريـ ـن له قالت الفتاتان : قوما[١]

أى قومن . وكذلك قال الآخر :

استقْدِرِ اللهَ خيرا وارضيَنّ به فبينما العُسْرُ إذْ دارت مياسيرُ[٢]

فلو كانت الحركةُ فى الياء لالتقاء الساكنين لوجب أن تحذف الألف التى الياء فى موضعها ، ألا تراك تقول : هو يُرضى القومَ ويخشى اللهَ ، فتحذف الألف لالتقاء الساكنين ، فكان يجب على هذا أن تقول : وارضَنّ به ، لكنها لما كانت مبنيةً معها ، وجب الاعتدادُ بحركتها ، فرُدّ ما كان ذهب لالتقاء الحرفين ساكنين .

وفيها :

١١٢/و / ألمْ تر أنّ الجَوْن أصبح راسيًا تُطِيف به الأيام ما يتأَيَّسُ[٣]

أى مايؤثّر فيه الدهر ، ومنه قوله[٤] :

إن كُنْتَ جلمودَ بِصْرٍ لا أُؤَيِّسُهُ أو أنفخُ عليه فأحمِيه فينصدعُ

قالوا : وإذن فى قوله لا أُؤَيِّسُه ليست أصلا ، وإنما هى همزة مُبدلة لاجتماع الهمزتين وانضمام الأولى ، فليس إذن من لفظ وَيَس ، وذلك مما رُفض فى الفعل ، فأما ماوُلّد وأُنشد من قوله : «فما وألَ ولاواحَ وأس أبو هند» فغيرُ خافٍ الإحداث والتوليد . ولكن قوله :

تُوِيلُ إذْ ملأْتُ يَدى وكفِّى وكانتْ لاتُعَلِّل بالقليلِ[٥]

مستقيم صحيح ، وذلك أنه بُنى من لفظ الويل فِعلٌ ، وهذا موضع تصح فيه العينان الواو والياء نحو سوْل وسيْل ، فلما صحّت العين ، لم ينكر أن يُبْنَى منه فعلٌ ، لايهم بذاك اجتماع علتَّيْن متواليتين فاعرفه ، وقد شرحت هذا فى كتابى فى تفسير تصريف أبى عثمان .

---

(١) البيت فى ديوانه ٢٢٦ ، أمالى ابن الشجرى ٣٢٤/٢ .
(٢) البيت لعثمان بن لبيد العذرى ، أو عثير بن لبيد ، أو حريث بن جبلة .
سر صناعة الاعراب ٢٥٦/١ ، كتاب سيبويه ١٥٨/٢ ، اللسان (قدر) .
(٣) الجون : حصن باليمامة . مايتأيسّ : لايلين .
(٤) نسب اللسان (أيس) البيت لعباس بن مرداس وفيه ، وفى ديوانه الذى جمعه يحيى الجبورى - دار الجمهورية ببغداد ١٩٦٨ - ص ٨٦ : إن تك أوقد عليه .
(٥) البيت فى المنصف ١٩٨/٢ ، اللسان (ويل) بدون نسبة .

- ١٤٢ -

وقال قُراد بن عَبّاد[١] : [الطويل]

ولاتَخْذُلِ المَوْلَى وإن كان ظالمًا ... فـإنّ به تُثْـأَى الأمـورُ وتُرْأَبُ[٢]

١١٢/ظ أراد فإنه به تثأى الأمور غير أنه حذف الاسم ضرورةً . ومثله/ من أبيات الكتاب :

فلو أنَّ حُقَّ اليـوم منكم إقـامـةٌ ... وإن كان سَرْحٌ قد مضى فتسَرَّعا[٣]

وله نظائر .

- ١٤٣ -

وقال زاهر أبو كِدام[٤] التميميُّ : [الكامل]

وَمِحشٍّ حَرْبٍ مُقْدِمٍ مُتَعَرِّضٍ ... للمَـوْتِ غـيـرِ مُـعَـرِّدٍ حَـيَّـادِ

ظاهر أمرِ حيّاد أنه فعالٌ بمنزلةِ فرارٍ وغدّار ، ويَحتمل أيضا أن يكون فيعالا ، فقد عاقبت فعالا وذلك قول أهل الحجاز في الصّواع : الصَّياع ، وهذا فَيعال كالقَيّام الذى يقيّم الأشياء ويرعاها . وتحتمل صنعته أن يكون فوعالا كتوراب ، غير أنا لانعرفُه صفةً .

وفيها :

فَطعَنْتُهُ والخيْلُ فى وَهَجِ[٥] الوَغَى ... نَجْلاءَ[٦] تَنْضَحُ مثلَ لوْنِ الجادِى

الجادىّ : الزعفران ، وهو فاعُول من لفظ الجدِيَّة لطريقة الدم ، ومعناها ، والتقاؤهما من اللون ، وأن كُلَّ واحدٍ منهما مُجدٍ . ألا ترى أن طريقةَ الدم تدُلُّك على الرَّمِيَّةِ ، وهذا إجداؤها عليك ، وكذلك الزعفران ، وذلك أن قلبه مُؤثِّرٌ ، وهذا إجداء منه ، وليس كغيره من الجواهر التى لايؤثِّر كثيرُها كالماء ونحوه . وخفّف الياء ، فحذف الأولى منهما الزائدة ،

١١٣/و وبقَّى الثانية الأصل ، فجعلها إطلاقًا . وقد يجوز أن تكون المحذوفةَ/ الثانية لأنه سبق إلى

---

(١) قُراد بن عَبّاد ، ذكر التبريزى عن أبى هلال أنه قراد بن العيار بن خرز بن خالد بن أرقم ، أبوه العيار أحد شياطين العرب ، وهو من المعمرين . حماسة أبى تمام ٣٢٥ ، المرزوقى ٦٦٩ ، معجم الشعراء ٣٢٨ .

(٢) أبو تمام والمرزوقى : فلا . تثأى : تفسد .

(٣) البيت للراعى فى ملحق ديوانه ١٨٦ ، وفى خزانة الأدب للبغدادى ٣٨١/٤ ، اللسان (سرع) ، سيبويه ٤٣٩/١ . وروايته فى غير الأصلين : متسرعا .

(٤) حماسة أبى تمام ٣٣٧ : أبو كدام التميمى ، وذكر رواية الأصل فى هامشه . وفى التبريزى أبو كرّام التميمى وقال ويروى : كدام .

(٥) المرزوقى ٦٧٣ : رُهج الوغى . . .

(٦) نجلاء : واسعة ، أى طعنة واسعة .

استعمال الأولى إطلاقًا ، ثم جاءت الثانية ، وقد استغنى عنها فارتدع عندها فحذفها . وفيه بعضُ الصنعةِ من حيثُ كان الادغامُ قد سلبها مدّها الذى يُجعل وصْلا له .

- ١٤٤ -

وقال الفرزدق : [الطويل]

فلوْلا بنُو مَرْوان كـان ابنُ يوسُفٍ كمـا كان عبدًا من عبيـدِ إيادِ[١]

الإياد فِعـال من الأيد والآد ، وهو الشّدة ، وعـينُهُ على مـاترى ياء ، وهو مـاحـبـا من الرّمل وارتفع ، وذلك ممـا يَشُقُّ ويَصْعُبُ ويشتد على سـالكيهِ ، وكل ما كان عونًا لشىء فهو إيادٌ له .

- ١٤٥ -

وقال شُبَيْلُ[٢] الفزارى : [الوافر]

أيا لهـفَى على من كُنْتُ أَدْعُـو فـيَكْفِـينى بسـاعِـدِه الشّـديدَ

القوافى مرفوعةٌ ورفعُهُ على قطعٍ وابتداءٍ ، وسلك به طريق المدح ، هذا ظاهر أمرِه ويجوز أن يكون الشديد بدلا من الضمير فى يكفينى ، ويجوز أن يكون الشديد مصدرًا كالعَذير والنكير ، فيرفعه بالابتداء وخبره الباء ، أى يكفينى والشدَّة فى ساعده . ويجوز أن يرفَعه على أن يكون فاعل يكفينى أى يكفينى منه أو به الشديد كقولك : أما أبوك فلك أبٌ ، أى لك به أو منه أبٌ ، وهو الأبُ فيكون هذا من قوله :

/ بَنْزوةِ لصٍّ بعـدمـا مَـرَّ مـصـعَـبٌ بأشْـعَـثَ لايُفْلى ولاهو يقـملُ[٣] ١١٣/ظ

وكقوله :

يأبَى الظّلامةَ منه النوفل الزُّفَرُ[٤]

- ١٤٦ -

وقال درّاجٌ حين طُعِن[٥] : [الرجز]

فــإنّمــا نحنُ غــداةَ الأَنْحُسْ * هِـيمٌ بهــيمٍ طُلِيتْ تَمَــرَّسْ

---

(١) الأبيات فى حماسة أبى تمام ٣٣٩ ، المرزوقى ٦٧٦ ، والأبيات نسبت فى معجم البلدان ٣٠٤/٣ إلى خنزير التميمى ، وذكر المبرد فى الكامل : أن الأبيات لمالك بن الريب المازنى . وكان الحجاج قد ألزمه البعث إلى المهلب لقتال الأزارقة فهرب منه إلى الشام .

(٢) التبريزى : شبيل بالتصغير . والأبيات فى حماسة أبى تمام ٣٤٢ ، المرزوقى ٦٨٠ وفيها : وساعده الشديد .

(٣) البيت للأخطل فى ديوانه ٢٣١ : ولاهو يُغسَلُ . ومصعب تغلبى قتل الأشعث ، والبيت فى الخصائص ٤٧٧/٢ .

(٤) البيت لأعشى باهلة ، شرح المفصل لابن يعيش ٤٥/١ ، اللسان ـ زفر .

(٥) الأبيات فى حماسة أبى تمام ٣٤٤ ، والمرزوقى ٦٨٣ .

أى هيمٌ طُلِيَتْ بهيم . كقوله : «تحكك الجربى لاقتْ جَرْبَى . ومعنى طُلِيت[أى طليت][1] بالقطران فهو أكره[2] لها ، فكأنه قال : هيمٌ مطليّة تمرس بهيم . ويجوز أن يكون تقديره هيمٌ تمرسُ بهيمٍ مطليّةٍ .

- ١٤٧ -

وقال الأرقط بن زعبَل[3] العنبرى : [الطويل]

يلوذ أمـــامى لوذةً بلَبـــانه وتَرْهَبُ عَنّا نَبْـعَـــةٌ ويَمـــانِى

لمّا كان معنى تُرهبُ تُفزع فتصرفُ عنا أعداءنا عَدّاه بعن على ما مضى من قوله تعالى : ﴿الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[4]

- ١٤٨ -

وقال سوّار بن المُضرِّب السّعدى : [الكامل]

أَجَنوبُ إنكِ لو رأيْتِ فـــوارِسى بالسَّـيْفِ حـين تُبـادَرُ الأشْـرَارُ

عين السيف ياء ، لقولهم فى تكسيره أسياف ، ومنه قولُهم دِرْهَمٌ مُسَيَّفٌ إذا كانت جوانبُه بلا كتابةٍ ، شُبّه بسِيفِ البحر ، وذلك أنه لاينبت شيئا ، ومنه السيف لأنه فى أكثر أحواله/ وأكثر مَشاهده مُنْجرِد مُصْلَتٌ . ١١/و

قال :

كأنّنى سَيْفٌ بها إصْلِيتْ

- ١٤٩ -

وقال أبو حُزابةَ التميمى[5] : [البسيط]

وهم مِـئــون أُلُوفًــا وَهْوَ فى نَفَـرٍ شُمٍّ العـرانينِ ضـرّابِينَ للبُـهَمِ

---

(١) زيادة من س .

(٢) فى الأصل : كرم .

(٣) س : دعبل .

(٤) سورة البقرة الآية (١٨٧) .

(٥) أبو حُزابة : الوليد بن حنيفة من بنى ربيعة بن حنظلة ، من تميم ، شاعر أموى ، سكن البصرة ، وعمل فى الديوان وخرج على عبد الملك مع ابن الأشعث . الأبيات فى حماسة أبى تمام ٣٤٨ ، المرزوقى ٦٨٧ ، الأغانى ١٥٢/١٩ .

شبّه مئون بعشرون ونحوها ، من حيثُ كان عددًا[١] فى الإعراب مثلَها كما أجرى المئين نحوًا من هذا ، فقال :

إذا عاشَ الفتَى مئين عامًا

غير أنه استعمل الجماعةَ موضع الواحدِ ، إخراجًا لها على الأصل المرفوض . ولايجوز أن تنصب ألوفًا على الحال كقولك مئة بيضًا ، لفساد ذلك لفظا ومعنى ، أما اللفظ فلأنه ليس معك ماتنصب به الحال ، وأما المعنى فلأن المئينَ لَسْنَ ألوفًا فكيف يَكنها ، هذا محال .

- ١٥٠ -

وقال آخر[٢] : [الطويل]

سقاهُ الرَّدَى سَيْفٌ إذا سُلَّ أَوْمَضَتْ ... إليه منايا[٣] الموتِ منْ كُلِّ مَرْقَبِ

المنية فعليّة[٤] من المنَا وهو القَدر ، فكأنه قال : أَوْمضت إليه أقدارُ الموتِ ، وبهذه الإضافة يعلم أن الموتَ غيرُ المنيّة من حيث كان الشيء لايضاف إلى نفسه[٥] .

وفيها :

ولكنَّكُمْ خِفْتُمْ أَسِنَّة مالكٍ[٦] ... فَنَكَّبْتُمُ عَنْها إلى شَرٍّ[٧] مَنكبِ

/كان قياسُه إلى شَرٍّ مُنَكَّبٍ ولكنه جاء [به] على حذف الزيادة نحو عمرَكَ الله ١١٤/ظ وبابه .

(١) عددا . ساقطة من س .

(٢) الأبيات فى حماسة أبى تمام والمرزوقى ٦٩٠ وفيه : أن مازن أوقعت بقوم من بنى عجل فقتلوا منهم ؛ فعدت بنو عجل على جار لبنى مازن فقتلوه .

(٣) المرزوقى : ثنايا الموت .

(٤) س : فعيلة .

(٥) على هامش الأصل : مطلب أن الموت غير المنية .

(٦) حماسة أبى تمام : أسنة مازن .

(٧) حماسة المرزوقى : إلى غير منكب .

- ١٥١ -

وقالت كنزة بنت شملة بن بُرد المِنْقَرِىّ[١] : [الطويل]

إنْ يَكُ ظَنّى صادقًا وَهْوَ صادِقِى بِشَمْلَةَ يَحْبسْهُم[٢] بها مَحْبِسًا أَزْلا

هذا البيت ضد قولهم : قام زيدٌ أو عمرو ، وذلك أنه فى المسألة بنى الكلام[٣] اليقين ، وفى[٤] البيت بنى الكلام على الشك[٤] ثم أعاد الشك من آخره ساريا إلى أوله ، وقدم[٥] فيه الشك بالشرط ، ثم عاد إلى الإيجاب فقال : «وهو صادقى» ويجوز أن يكون قوله وهو صادقى على وجه التفاؤل ، فلا يكون ذلك نقضا لأول كلامه .

- ١٥٢ -

وقالت كنزة أيضا : [الكامل]

لَهْفِى على القومِ الذين تجمَّعُوا بذِى السِّيد لم يَلْقَوْا عليًا ولاعَمْرًا

تقبّل سيبويه عين السِّيد على ظاهرها ، واعتّقد[٦] فيها كونَها ياءً ، ألا تراه قال فى تحقيره «سُيَيْد» ولا اعتبار بقولهم[٧] فى تحقير عيد عُيَيْد لقلته وشذوذه ، فحصلنا بذلك أصلا نعتقده ، وذلك أن نَحمل[٨] الشىء أبدًا على ظاهره حتى يستتر لنا عن ذلك[٩] أمرُه فيتبعه ، فاعرِفه أصلاً مأخوذا به مرجوعًا إليه .

---

(١) المرزوقى ٧٠١ ، كنزة أم شملة ، وذكرت حماسة أبى تمام ٣٥٥ أن كنزة كانت أمة لبنى منقر اشتراها بُرد ، وذكر ابن سلام أنها كانت معاصرة للشاعر ذى الرمة . وانظر : طبقات فحول الشعراء ٥٥٩/٢ ، ٥٦٠ ، الأغانى ٢٥/١٨ . والبيت الثانى مكرر فى القصيدة رقم ١٥١ ، ١٥٢ مع اختلاف الروىّ .

(٢) فى الأصل : لحبشهم . تحريف .

(٣) س : كلامه .

(٤ - ٤) ساقط من س .

(٥) س : والبيت قدم .

(٦) س : فاعتقد .

(٧) س : لقولهم .

(٨) س : حمل .

(٩) س : ذاك أمر .

- ١٥٣ -

باب المراثى

/ قال أبو خِراش الهذلى[١] : [الطويل] ١١٥/و

حمدتُ إلهى بعد عُروةَ إذ نجا خِراشٌ ، وبعضُ الشرِّ أهونُ من بعض[٢]

[٣]إذ بدلٌ من عُروة [٣]إنما يقال هذا أفعل من هذا فى الصفة ليشترك فيها الموصوفان ثم يزيد أحدهما فيها[٤]على صاحبه كقولك : هذا طويلٌ ، وهذا أطولُ منه ، وهذا كريمٌ ، وهذا أكرم منه . ولايقال فى العسلِ ونحوه : هذا أحلى من الصَّبِر ، لأنهما لم يشتركا فى الحلاوة[٥] ويزيد[٦] أحدهما على صاحبه فيها ، وعلى هذا مقاد جميع الباب .فإذا كان كذلك فقوله : «وبعضُ الشَّرِّ أهون من بعض» فيه نظر ؛ ألا تراهما لم يشتركا فى صفة الهوان ، ويزيد أحدهما على صاحبه فيها؟ وجوابه أن هذا كلامٌ محمول على معناه دون لفظه ؛ وذلك أنه[٧] كان هناك حال تهوِّن الشَّرَّ من صبرٍ عليه ، واحتسابٍ أو طلبِ ذكر أو ثواب ، فإنه أيضا مراتب ، وليس بجارٍ على سَنَنٍ واحد . ونحوه قول الله تعالى : ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾[٨] ونحن نعلم أن أصحاب النار ليسوا فى خير استقرارٍ ولاحسنِ مقيل ، ولكن إنْ اعتقد معتقدٌ ذلك ، وسُلِّم له تسليم نَظر[٩] لاتسليم يقين متصوّر ، فأصحاب الجنة على كل حالٍ خيرٌ منهم/ مستقرا وأحسن مقيلا ، أى فإن لم يخافوا نازلة العقاب قاسَوا[١٠] على منزلة الثواب . وفيها :

فوالله لا أَنْسى قتيلاً رزِئْتُه بجانب قُوْسَى ما مَشَيْت على الأرض[١١]

(١) خويلد بن مرة الهذلى أبو خِراش ، شاعر مخضرم . مات فى أيام عمر بن الخطاب ، انظر : الإصابة : ٤٦٤/١-٤٦٥ الأغانى ٤٧/٢١ - ٤٨ ، الخزانة ١ :٢١١ - ٢١٢ ، الشعر والشعراء ٦٤٦ .

(٢) التبريزى ٣٢٦/١ ، والمرزوقى ٧٨٢/٢ ، والرواية فى الأصل (إذا نجا) والمثبت عن س والتبريزى والمرزوقى . شرح المفصل ٣ :١١٧ ، خزانة الأدب ٢ :٤٥٨ ، العقد الفريد ٥ :٤٧٧ العيون الغامزة ٢٦٨ ، حاشية الدمنهورى ٩٨ ، ديوان الهذليين ٢ : ١٥٧ ، هارون .

(٣ - ٣) ساقط من س .

(٤) س : فيها أحدهما .

(٥) س : صفة الحلاوة .

(٦) بهامش س : زاد

(٧) بهامش الأصل : مطلب كفاية المشاركة فى الاعتقاد فى اسم التفضيل .

(٨) سورة الفرقان : آية(٢٤) .

(٩) نظر : مناقشة ومجادلة .

(١٠) فى الأصل فأسَوا ، والمثبت عن س .

(١١) فى الأصل : ماشيت ، والبيت فى : المحتسب ٢ : ٢٠٩ ، والخصائص ١ :٧١ ، مغنى اللبيب ١٤٥ ، معجم البلدان (قوسى) وديوان الهذليين ٢ :١٥٨ .

يريد ما أمشى ، فوضع لفظ الماضى موضع الآتى ، وحسَّن ذلك[١] اعتقاده هنا معنى الشرط ؛ أى إن أمشِ وقتا فإننى لا أنساه : ومثله :

أحبُّ ريًّا ما حَييت أبدا

وفيها :

ولم أدرِ من أَلْقى عليه رداءَه سوى أنه قد سُلّ عن ماجدٍ محضِ[٢]

مَنْ هنا استفهام ، وخبرها(ألقى)[٣] ، ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى ، فتكون منصوبة الموضع بأدرى على حدّ قولكِ : مادرَيتُ به ، ثم تحذف حرف الجر ، فيفضى الفعل[إليه][٤]فينصب ، والدِّرايةُ كالفطنة والشِّعر ، ولايحسُن أن يكون«مَن» هنا نكرة ، و«ألقى» صفة لها ، لأنه يصير لم أدر إنسانا ألقى عليه رداءَه ، وهذا ربما أوهم أنه لم يُلْقِ أحد[٥] عليه رداءَه ، والأمرُ بضدّ ذلك .

- ١٥٤ -

وقال عَبْدَةُ بن الطبيب[٦] : [الطويل]

عليكَ سلامُ اللّه قيسَ بن عاصمٍ ورَحْمتُه ما شَاء أَنْ يترحَّما[٧]

«ماشاء أن»[٨] هنا كبيت الهذلى قُبيلُ[٩] : مامشيت على الأرض .

وفيها[١٠] :

تحيَّةَ من غَادَرْتَه غَرضَ الرَّدَى إذا زار عن شَحْطٍ[١١]بِلادَكَ سَلَّما

(١) زادت س : له .
(٢) التبريزى : ٣٢٦ ، المرزوقى ٢ :٧٨٧ ، دلائل الإعجاز : ٢٩٤ ، الإنصاف : ٣٩٠ ، ديوان الهذليين : ٢ : ١٥٨ .
(٣) س : النفى .
(٤) عن س .
(٥) س : أحد منهم .
(٦) هو عبدة بن يزيد بن عمرو بن وعلة ، شاعر مخضرم مقل ، وعبدة بسكون الباء .
الطبرى ٤٣/٤ ، الأغانى ١٦٣/١٨ ، الشعر والشعراء ٧٠٥/٢ ، الإصابة ٩٠١/٥ ، الحيوان ٢٦٣/٥ ، المفضليات ١٣٢/١ ـ ١٣٤ ، أمالى القالى ٢٦/١ ، ديوان المعانى ١٠٨/٢ ، العقد الفريد ١٩٢/١ ، فقه اللغة وسر العربية ٥٧٠ ، الموشح :٧٥ ، منتهى الطلب ٢٦٥/٢ ، العصر الإسلامى لشوقى ضيف : ٦٤ .
(٧) التبريزى ٣٢٨/١ ، المرزوقى ٧٩٠/٢ .
(٨) أن : ساقطة من س .
(٩) س : قبيلا .
(١٠) فيها : ساقطة من الأصل ، والمثبت عن س .
(١١) الشّحط : البعْد .

١١٦/و /نصب تحيةً على المصدر ، أى أُحييك تحية ، ودل عليه «عليك سلام الله» فهو[١] من باب قول الله تعالى[٢] : ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ﴾[٣] وبابه . ونصب غرضَ الردى على الحال ، وإن كان مضافا إلى معرفة[٤] . لما كان معنى غرض معنى الصفة[٥] ؛ أى منصوب الردى ، ومقصود الردى ، وتقديره غرضا للردى ، فحذفت اللام كما تحذف من اسم الفاعل نحو مررت بزيد ضاربِ عمروٍ ؛ أى ضاربًا لعمرو ، أو من اسم المفعول نحو : جاءنى زيد منصوبا للأذى ثم منصوبَ الأذى ، لاعلى حد[٦] حذفها من الاسم غير الصفة نحو : غلام لزيدٍ ، وجارٍ لأبى محمد ، لأن هذا إذا حذفتَ التنوين وأضفت إليه ، صار المضاف إليه معرفة به ، لما لم يكن الأول صفة ، فهذا فرق . وإن جعلت قوله : إذا زار إلى آخر البيت بدلا من غرض الردى ، فهو منصوب الموضع ، وإن جعلته بدلا من غادرته غرض الردى فلا موضع له لأنه صلة ، وإن جعلتَ مَن نكرة فموضع الجملة جر لأنها[٧] بدل من غادرته غرض الردى ، لأنها مجرورة من حيث كانت صفة لمن المجرورة . فإن جعلته على هذا بدلا[٨] من غرض الردى كان كالأول .

- ١٥٥ -

وقال هشام أخو ذى الرمة يرثى أخاه أوفى[٩] : [الطويل]

تعزَّيتُ عن أوفَى بغيلانَ بعدَه عزاءً ، وجفنُ العَين ملآنُ مترعُ[١٠]

١١٦/و /لايجوز أن يكون قوله[١١] : وجفن العين ملآن منصوب الموضع بعزاء ، على حد قولك عجِبت من إفطارك والناس صيام ، وعجبت من قيامك والناس قعود ، وذلك أن

(١) س : وهي .
(٢) س : الله سبحانه .
(٣) سورة النمل ، آية(٨٨) .
(٤) س : المعرفة .
(٥) فى الأصل : لما كان معنى الصفة والمثبت عن س .
(٦) حد : ساقطة من س .
(٧) لأنها : ساقطة من س .
(٨) س : بدلا على هذا بدلا .
(٩) عرّفه التبريزى بأنه هشام بن عُقبة العدوى أخو ذى الرمة ، والأبيات : يرثى فيها أخاه أوفى وذا الرمة غيلان ، ويروى أن البيت لمسعود أخى ذى الرمة ، وهو أحد إخوة ثلاثة . التبريزى ٣٢٩/١ ، الشعر والشعراء ٥١٠ ، الأغانى ١٠٧/١٦ .
(١٠) التبريزى ٣٢٩/١ ، المرزوقى ٧٩٣/٢ .
(١١) س : وقوله .

عزاءً[١] منصوبٌ بتعزَّيتُ . وإذا كان المصدر معمولا لفعله ، جاريا عليه جريان المصدر على فعله ، لم يعمل شيئا . ولكن يكون العمل للفعل الناصبه نفسه كقولك : صمتُ صياما يوم الجمعة ، فيومُ الجمعة ظَرْفٌ لصمتُ لا للصِّيام ، وضربت زيدا ضربا بسوط[٢] ، فالباءُ متعلقةٌ بنفس ضربتُ لا بالضرب ، من حيث كان الفعل أحقّ بالعمل من مصدره . ولكن إذا[٣] جعلت الباء صفة لضربٍ علقتها بمحذوفٍ ، وضمنتها من الضمير ما كان يتضمنه لو ظهر حتى كأنك قلت : ضربت زيدا ضربا كائنا بسوط ، فأما بنفس ضربٍ فلايتعلق معمول فى هذه المسألة ونحوها ، فإذا[٤] كان كذلك فقوله : وجفن العين ملآنُ منصوب الموضع بتعزيت لا بعزاءٍ . ويجوز أن تجعل قوله : وجفن العين ملآنُ[٥] فى موضع الصفة لعزاء ، فتُعلقه حينئذٍ بمحذوفٍ ، ويدل[٦] على جواز كونه صفة للمصدر جواز[٧] كونه خبرا عنه ، نحو قولك : عزاؤك والجفن ملآن مترعُ ؛ أى عزاؤك كائن فى هذه
١١٧/و الحال . فكما جاز أن يكون خبرا عن المصدر ، جاز[٨] أن يكون/ صفة له . فاعرف ذلك [٩]إن شاء الله تعالى[٩] .

- ١٥٦ -

وقال أبو عطاء السِّندىُّ[١٠] : [الطويل]

فإنْ تُمسِ مهجورَ الفِناء فَرُبَّما أقامَ به بعدَ الوفودِ وفودُ[١١]

ينبغى أن يكون جواب الشرط مستقبلا[١٢] ، وربما كما ترى ماضيه . والشرط لايصح إلا بالاستقبال ، والمستقبل لايكون علةً للماضى ، لئلا يتقدم[١٣] المعلول على

(١) س : عزاءً إذن .
(٢) س : بسوط يوم الجمعة .
(٣) س : إن
(٤) س : وإذا .
(٥) س : والجفن ملآن .
(٦) الأصل : يدل ، بدون واو .
(٧) س : وجواز .
(٨) س : جاز أيضا أن .
(٩- ٩) ساقط من س .
(١٠) أبو عطاء هو : أفلح بن يسار السندى ، عاش بين الدولتين الأموية والعباسية ، توفى عقب أيام المنصور . التبريزى ٣٣١/١ ، الأغانى ١٦ : ٧٨ - ٨٤ ، المرزبانى ٤٨٠ ، اللآلى ٦٠٢ العينى ١ :٥٦٠ ، الخزانة ٤ :١٧٠ ، الشعر والشعراء : ٧٤٢ ، الطبرى ٩ : ١٤٦ ، ابن خلكان ٢ :٣٦٩ .
(١١) التبريزى ٣٣١/١ ، المرزوقى ٨٠٠/٢ ، الجواليقى ١٢٤ ، الاقتضاب ٢٩٢ ، خزانة الأدب٤ : ١٦٧ .
(١٢) مستقبلا : ساقطة من س .
(١٣) س : يقدّم .

علته ، وإذا كان الأمر كذلك فالكلام محمول على معناه دون لفظه . ألا ترى أن معناه إن أمسيتَ هكذا أَسْلى عنه بذكر مامضى ؛ أى[١] فليكن هذا بإزاء ذلك . وقد جاءت العرب بهذا الوضع مفسرا البتة على ماذكرنا .

فقال[٢] :

فلئن فلَّت هذيلٌ شَبَاهُ ... لبِمَا كان هذيلا يَفُلُّ[٣]

ومنه قولهم : بما لا أخشى بالذئب .

ومنه قول الأعشى :

يقول بما قد أراه بصيرا[٤]

وقد جاء به آخر الناس شاعرنا فقال :

يقول له قدومى ذا بذاكا[٥]

وفى قطعة هشام أخى ذى الرمة :

ولم تُنسِنى أوفى المصيباتُ بعدَه ... ولكنَّ نكأ القُرحِ بالقرحِ أوجع[٦]

/يحتمل أوجع هذه أمرين : أحدهما : أن يكون من وجع يَوْجَع ، والآخر : أن يكون ١١٧/ظ
من أوجع يُوجع ، فإن حملتها على وجع كانت أقوى فى الإعراب . وإن حملتها على أوجع كانت أقوى فى المعنى ، وإن جعلتها[٧] من وجع كان معناه أن النكأ نفسه وجع ، فأسندت الوجع إليه على وجه المبالغة فى نحو هذا كقولهم : جُنَّ جنونه ، وضلّ

(١) أى : ساقطة من س .

(٢) فى هامش س : ابن أخت ، والبيت من قصيدة نسبها التبريزى والمرزوقى فيما بعد لابن أخت تأبط شرا ، وأورده ضمن مجموعة أبيات فيما بعد وشرح بعضه .

(٣) س : قلت هذيلا .

(٤) الخصائص : ٢ :١٧٣ ، ديوانه ٧٠ ، هارون ، وفى الديوان : على أنها إذ رأتنى أقادُ وقالت بما قد أراه بصيرا

(٥) الخصائص : ٢ : ١٧٤ ، ديوان المتنبى : ٢ : ١٣ ، هارون .

(٦) التبريزى ٣٢٩/١ ، والمرزوقى ٧٩٥/٢ ، والبيت هو الخامس فى قصيدة هشام السابقة رقم ١٥٥ فى هذا الكتاب ، وفيهما : فلم .

(٧) س : فإن حملتها .

ضلالها ، وموتٌ مائتٌ ، وشعرٌ شاعرٌ ، ومنه عندى[١] قول الله تعالى[٢] : ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[٣] أى ، أو[٤] ذكرًا أشد ذكرا ، فجعل للذكر ذكرا [٤] على وجه المبالغة الذى[٥] قدّمنا . وجاريت أبا على[٦] هذه الآية يوما بأَخَرَةٍ فقلت : سمعت اليوم أو أمس قارئا يقرؤها ، فتعلق فكرى عليها . فأخذ ينظر فيها النظر المستأنف الذى لم يتقدمه رويّة[٧] . ثم استقر الأمر فيها بيننا على مارأيتُه فتقبله ولم يدفعه . فهذا أحد الوجهين[٨] .

والآخر : أن[٩] يأخذه من أوجع يوجع ، فيكون قياسه على هذا أشد إيجاعا كقولك : هذا[١٠] أشد إكراما لك من غيره ، وهو أبين إعطاء لك[١١] كقولك : هو[١٢] أظهر أثرةً عليك . كذا معناه غير أنه حذف همزة أوجع من الماضى ، ثم بنى منه أفعل التى معناها المبالغة/ . وقد فعلت العرب ذلك كثيرا . فمنه قول ذى الرُّمة[١٣] : ١١٧و مكرر

وماشَنَّتَا خرقاءَ واهيتا الكُلى ... سقى بهما ساق ولمّا تبلّلا[١٤]
بأضيَعَ من عينيكَ للماء كلّما ... توهمتَ رسما أو ترسمت منزلا[١٥]

---

(١) عندى : ساقطة من س .
(٢) س : سبحانه .
(٣) سورة البقرة : آية : ٢٠٠ .
(٤ ـ٤) س : أى اذكروا ذكرا أشد ذكرا .
(٥) س : التى .
(٦) هو : أبو على الفارسى ، أستاذ ابن جنى .
(٧) س : روية فيه .
(٨) س : الوجهين فى البيت .
(٩) س : وهو أن .
(١٠)س : هو .
(١١) بهامش الأصل : مطلب مجىء أفعل التفضيل من غير الثلاثى .
(١٢) س : وهو .
(١٣) هو غيلان بن عقبة بن عدى ، اختلفت الأخبار حول تلقبه ، شاعر أموى ، ولد سنه ٧٧هـ ، وتوفى سنه ١١٧هـ انظر : ابن سلام : ٤٦٥ ، الشعر والشعراء : ١/٥٠٦ ، الأغانى ١٦/١٠٦ ، الموشح للمرزبانى : ١٧٠ ، الخزانة ١/٥٠ ، فهارس الأغانى . والعصر الإسلامى لشوقى ضيف : ٣٨٩ .
(١٤)اللسان ، العيون الغامزة : ٢٧١ ، وفى س : ولم يتبللا ، وبها مشه : ويروى ولمّا يتبللا ، وفى اللسان : سقى فيهما .
(١٥) بهامش الأصل وس : أو تبينت ، أمالى القالى ١ :٢٠٨ ، المقرب : ١ :٧٣ ، العيون الغامزة ٢٧١ ، معاهد التنصيص ٢ :٩٠ ، ل : سقى ، ملحقات ديوانه : ٧٦١ ، وفى اللسان :

بأضيع من عينيك للدمع كلها ... تعرفت دارًا أو توهمت منزلا

وهو من أضاع أو[١] ضيَّع ، وكان قياسه بأشد إضاعة أو تضييعًا للماء . وعليه قول حسان[٢] :

كلتاهما حلبُ العصير فعاطِنى بزجاجة أرخاهما للمفْصل[٣]

أراد أشدهما إرخاء للمفصل لأن الماضى منه أرخى المفصلَ يُرخيه . ولو كان معناه أنه هو رخوفى[٤] نفسه لما أنكرنا قوله : أرخاهما ، كقولك أقواهما[٥] ، وأضعفهما ، ونحو ذلك . ومنه قول أوس :

فإنا وجدنا العِرضَ أحوجَ ساعةً إلى الصَّون من ريطٍ يمانٍ مُسهَّمِ[٦]

أى أشد احتياجا ، ألاتراك تقول هنا : هو محتاج إلى الصَّون ، وقد[٧] ذكرنا مثله فى غير موضع .

- ١٥٧ -

وقال آخر[٨] : [البسيط]

ثم اشتكيتُ لأشكَانى وساكِنُهُ قبرٌ بسنجارَ أو قبرٌ على قَهدِ[٩]

أراد ثم اشتكيت لأشكانى قبر بسنجار وساكنه ، فقدم المعطوف على المعطوف عليه . وحسَّن ذلك له شيئا أن الفعل مع الفاعل يجريان فى كثير من المواضع مجرى

---

(١) س : و .
(٢) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ، شاعر الرسول ﷺ عمِّر فعاش مايزيد على المئة عام بين الجاهلية والإسلام
انظر : ابن سلام ١٧٩ ، الأغانى ١٣٤/٤ ، ٢٧/١١ ، ١٥٧/١٤ ، الشعر والشعراء : ٢٦٤/١ ، الموشح :٦٠ ، الاستيعاب : ١٢٨ ، الإصابة ٨/٢ ، سير أعلام النبلاء للذهبى ١١٥/٢ ، الخزانة ١٠٨/١ ، العصر الإسلامى لشوقى ضيف : ٧٧ .
(٣) ديوان حسان : ص٣١٢ ، هارون ، وبهامش س عن نسخة : بمدامة أرخاهما ، وبهامش الأصل : معا .
(٤) س : رخوت .
(٥) س : هو أقواهما .
(٦) هو أوس بن حجر ، شاعر جاهلى ، والبيت فى : شرح المفصل ٢ :٦١ ، ١٠٤/٦ ، شذور الذهب ٤١٥ ، خزانة الأدب ٣ :٤٩٤ ، ديوانه : ١٢١ ، هارون .
(٧) س : فقد .
(٨) بهامش الأصل : مطلب تقديم المعطوف على المعطوف عليه . وذكر التبريزى أن البيت لـ«صنان بن اليشكرى» ٣٣٢/١ هارون .
(٩) التبريزى ٢٣٣/١ ، المرزوقى ٨٠٤/٢ ، الضرائر لابن عصفور : ٢١١ ، معجم البلدان : قهد ، هارون . وسنجار ، قهد : اسمان لموضعين .

١٠/ظ الجزء الواحد . /فإذا تقدم الفعل فلقوّة اتصال الفاعل به مايجرى مجرى تقدُّم الفاعل ، فقولك إذن : قام وزيدٌ عمرو ، أقوى من قولك : ضربت وزيدا عمرا . وذلك أنه ليس اتصال المفعول بالفعل فى قوة اتصال الفاعل به ، ولكن لو قلت : مررت وزيدٍ بعمرو لم يجزمن قِبل أنك هنا لم تقدم[1] العامل على حرف العطف ، فصرت بذلك جامعًا بين أمرين : أحدهما[2] : تقديم المعطوف على المعطوف عليه ، والآخر تقديم المعطوف على العامل فى المعطوف عليه ، فيجرى حينئذ مجرى : وزيدًا ضربت عمرًا . بل ذلك أخبث[3] من حيث كان الجار أضعف من الناصب فكان التصرف فيه دونه فيما هو أقوى منه . مكرر

ومن تقديم المفعول به قول يزيد[4] :

جـمـعـتَ وبخـلا غـيـبـةً ونـمـيـمـةً ثلاثَ حضالٍ لستَ عنها بمُرْعوى[5]

ومنه قول الآخر :

لعـن الإلهُ وزوجَـــهــا مـــعـــهـــا هنـدَ الـهـنود طويـلةَ الـفــــعـلِ[6]

ولكن الذى لايجوز «وفحشا[7] جمعت غيبةً ونميمة» .

فأما[8] قوله : عليك ورحمة الله السلام ، فما أقرب مأخذه على قياس قول سيبويه ؛ وذلك أنه يرفع السلام بالابتداء ، ويجعل عليك خبرا عنه مقدما عليه . فإذا كان كذلك كان فى الظرف ضمير ، وإذا كان فيه ضمير جاز عطف رحمة الله عليه . فهذا لاتقدير ١١/و /تقديم فيه ، لكن فيه العطف على المضمر المرفوع المتصل من غير تأكيدٍ له[9] وإن كان قد جاء قوله :

---

(١) س : تقدم هنا .

(٢) س : وهما .

(٣) أخبث : بمعنى أسوأ .

(٤) هو يزيد بن الحكم الكلابى ، سبقت ترجمته فى باب الحماسة .

(٥) الأصول ١ :٣٩٧ ، أمالى القالى ١ : ٦٨ ، الخصائص ٢ :٣٨٣ ، وفيها : جمعت وفحشا ، خزانة الأدب ١ :٤٩٥ ، شرح شواهد الألفية ٣ :٨٦ ، التصريح بمضمون التوضيح ١ : ٣٤٤ /٢ :١٣٧ ، همع الهوامع ١ :٢٢٠ ، شرح الأشمونى ٢ :١٣٧ ، هارون . هامش الأصل وس : وعيبا ، وفى الخصائص : وفحشا .

(٦) البيت غير منسوب فى المحتسب ١ :٣٤١ ، هارون .

(٧) بهامش الأصل وس : وعيبا .

(٨) س : وأما .

(٩) بهامش الأصل : مطلب : العطف على الضمير المرفوع المتصل بلا تأكيد .

قلتُ إذا أقبلتْ وزهرٌ تهادى[١]

لكنه على قول أبى الحسن أنه يرفع فى نحو هذا بالظرف تقديم لامحالة ، ألاترى[٢] أنه لاضمير فى هذا الظرف عنده لارتفاع الظاهر به[٣] غير أن الجماعة لم تتلق هذا البيت إلا على اعتقاد التقديم والتأخير فيه ، وذلك عندى لضعف المضمر ، ووجود مظهر قوى يحسن العطف على مثله . وإنما هنا التقديم والتأخير [اعتقاد تقديم المضمر][٤] لاغير ألا ترى أنه لو[٥] قال لك مئةً بيضًا[٦] فحمل بيضًا[٧] على أنها حال من النكرة التى هى مئة ، ولم ينحُ بها إلى أن تكون حالا من الضمير فى لك ، وذلك لبعده ، وخفاء الضمير الذى هو فيه . وقد قيل فى قول الله تعالى : ﴿ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى ﴾[٨] أن هو معطوف على الضمير فى استوى ، أى : استوى هو وهو بمكان كذا . فإذا جاز اعتقاد هذا فى التنزيل كان اعتقاده فى الشعر أحرى وأحجى .

— ١٥٨ —

وقال مُتَمِّم بن نُوَيرة يرثى أخاه مالكا[٩] : [الطويل]

فقلت لهم إن الأسى يبعثُ الأسى دعونى فهذا كلُّه قبرُ مالكِ[١٠]

---

(١) الشعر لعمر بن أبى ربيعة ، وعجزه : كنعاج الملا تعسفن رملا .
كتاب سيبويه ١ :٣٩٠ ، شرح أبياته ٢ :١٠١ ، الخصائص ٢ :٣٨٦ ، الإنصاف ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، شرح المفصل ٣ :٧٤ ، ٧٦ شرح شواهد الألفية ٤ :١٦١ ، شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ٣ :١١٤ ، ملحقات ديوانه ٤٩٠ ، هارون .
(٢) س : تراه .
(٣) س : بعده به .
(٤) مابين القوسين عن نسخة بهامش س .
(٥) لو : ساقطة من س .
(٦) س : بيضاء .
(٧) س : بيضاء
(٨) سورة النجم ، الآية (٦ ـ ٧) .
(٩) هو متمم بن نويرة بن عمرو بن شداد اليربوعى ، كنيته أبونهشل ، شاعر مخضرم ، صحابى ، مات أخوه مالك أيام الردة فجزع عليه ورثاه . مالك ومتمم (ابتسام مرهون الصفار) ، التبريزى ٣٣٠/١ ، الإصابة : ٣٦٠/٣ ، وفيه : حمزة ابن شداد ، الشعر والشعراء : ٢٩٦ ـ ٢٩٩ ، الأغانى ٦٣/١٤ ـ ٦٩ .
(١٠) مالك ومتمم ١٢٥ ، التبريزى : ١ : ٣٣١ ، المرزوقى ٧٩٧/٢ وفيها البيت :
فقلت له : إن الشجا يبعث الشجا فدعنى فهذا كله قبر مالك
وفى س : ذرونى فهذا . وبهامش س عن نسخة : فقلت له .

١١/ظ هذا إشارة إلى القبر الحاضر ، كان إذ ذاك بين يديه ، غير أنه إنما أراد هنا جنس القبور ، ألا ترى أن قبله[١] :« فقالوا أتبكى كلَّ قبرٍ رأيته» فقال : هذا كله ، أى جميع ما أرى من القبور ، غير أنه لما أشار بلفظ الواحد أشفق أن يُظنّ به أنه إنما يعنى أن ذلك القبرَ نفسه قبر مالك ، فوكّد بالعموم[٢] ليزيل هذا القدر من الشك من نفس السامع له . ونحو من ذلك قولُ الحجّاج فى خطبته للناس بين يديه «ياأيها الرجل ، وكلُّكم ذلك الرجل[٣]»وأنا أستعلى وأستحسنُ هذه الحكاية لما فيها من قوة الصنعة مع التقدم فى الفصاحة ، وكان أبو على [٤]رحمه الله[٤] يوردها مستكثرا من الحجّاج لها .

- ١٥٩ -

وقال رجل من خَثْعم[٥] : [الكامل]

نهِل الزمانُ وعلَّ غيرَ مصرَّدٍ من آل عتَّابٍ وآلِ الأَسود
من كل فيَّاض اليدَيْن إذا غَدت نكباءُ تُلوى بالكنيف المؤصد[٦]

كل بدل من آل عتاب وآل الأسود ، غير أنه أعاد معه العامل ، وهو الجار . وهذا هو الذى أرانا ودلنا على أن[٧] البدل من جملة غير الجملة التى منها المبدل[٨] فيه . ومثله قوله تعالى[٩] : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾[١٠] وهو /كثير فى[١١] القرآن والشعر . وأكثر مايعاد العامل مع البدل إذا كان جاراً ١١/و

(١) س : ترى إلى قوله قبله .
(٢) الأصل : لعموم . والمثبت عن س .
(٣) من خطبته وقد أرجف أهل العراق بموته ، قال فيها : (فما عسى أن يكون أيها الرجل وكلكم ذلك الرجل) جمهرة خطب العرب ٢/٣٠٠ أحمد زكى صفوت ، المكتبة العلمية ، بيروت .
(٤ ـ ٤) رحمه الله : ساقطة من س .
(٥) نسب التبريزى البيت إلى عمرو بن النعمان البياضى فى رثاء قومه ، وخثعم : اسم قبيلة سميت بذلك لأنهم نحروا بعيرا فتلطخوا بدمه .
(٦) التبريزى : ١/٣٣٣ ، المرزوقى : ٢/٨٠٥ .
(٧) أن : ساقطة من س .
(٨) س : البدل .
(٩) س : قول الله .
(١٠) سورة الأعراف آية (٧٥) .
(١١) فى الأصل من والمثبت عن س .

له[١] من حيث كان[٢] الجار مع ماجرّه بمنزلة الجزء الواحد ، وليس كذلك الرافع والناصب : نعم وأبدل النكرة من المعرفة ، والنكرة بغير لفظ المعرفة ، وهذا شيء يأباه البغداديون ويقولون : لاتبدل النكرة من المعرفة[٣] حتى يكونا من لفظ واحد نحو قول الله تعالى : ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[٤] وردد ذلك أبو الحسن بما أنشده من قول الشاعر :

إنا وجدنا بنى جَلاَّن كلَّهمُ كساعدِ الضَّب لاطولٍ ولاعِظَمِ[٥]

ويروى «ولاقصرِ» كذا أنشدناه أبو على[٦] .

ومثله ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر[٧] :

فلا وأبيك خيرٍ منك إنى ليؤذُنى التحمحم والصهيلُ[٨]

وفى قوله : فياض اليدين ، دليل على جواب إذا ، ألا ترى أن إذا لاينصبها أبدا ماقبلها . فلذلك إذا قلت : أشكرك إذا زرتنى ، لم يجُز أن يكون إذا منصوبة بأشكرك ، وذلك أن إذا لِما فيها من معنى الشرط لها أبدًا صدر الكلام ، كما أن الاستفهام كذلك . فلذلك لايعمل فى إذا إلا جوابها ، ولايكون جوابها أبدا إلا بعدها ، ولايجوز تقدمه[٩] عليها . فلذلك إذا قلت : مررت بشاكرٍ إذا أُعطى لم يجز أن تنصب إذا بشاكر . /لكن بما دل عليه حتى كأنه قال :إذا أُعطى شكر . ودل شاكرٌ على شكر . فكذلك[١٠] ١١٩/ظ قوله :

من كل فياض اليديـ ـن إذا غدت نكباءُ[١١]

(١) له : ساقطة من س .
(٢) كان : ساقطة من س .
(٣) كذا فى س ، وفى الأصل المعرفة من النكرة ، والآية التالية تؤكد رواية س .
(٤) سورة العلق ، آية(١٥ ، ١٦) .
(٥) البيت بقافيته : الحيوان ٦ :١١٢ (ولاعظمُ) وورد فى القافية (ولاقصرُ) والبيت فى لسان العرب مادة (جلل) أنشده ابن بَرّى . وفيه : ولا قصر ، وكذلك فى خزانة الأدب ٢ :٣٦٤ ، هارون . وجلاّن : حى من العرب .
(٦) بهامش الأصل : مطلب جواز إبدال النكرة من المعرفة بغير لفظ المعرفة .
(٧) هو شُمير بن الحارث الضبى ، معجم شواهد العربية ، عبد السام هارون .
(٨)النوادر : ١٢٤ ، المقرب ١ :٢٤٥ ، خزانة الأدب : ٢ :٣٦٢ ، ٣٦٥ ، هارون .
(٩) س : تقديمه .
(١٠) س : فلذلك .
(١١) نكباء : ساقطة من س .

أي إذا غدت نكباء فاضت يداه ، وناب اسم الفاعل عن الجملة المقامة[1] مقام جملة[2] الجواب في نحو قولهم : «أنت ظالم إن فعلت ، ويزيدك إذا شكرته» . وهذا أحد مادل أبا علي على[3] قوة اسم الفاعل .

- ١٦٠ -

وقال محمد بن بشير الخارجي[4] : [الكامل]

نِعْمَ الفَتَى فَجعت به إخوانَهُ ... يوم البقيع حوادثُ الأيَّام[5]

الهاء[6] في به عائدة على موصوف محذوف ؛ أي : نعم الفتى فتى فجعت به حوادث الأيام[7][فيْوَم البقيع ظرف ، ويجوز أن تنصبه على أنه في المعنى مفعول به لأن الفعل في هذا النحو يسند إلى ظرف الزمان نحو قولك : شغلني يوم كذا ، وبرني وقت كذا ، فنسب الفعل إلى ذلك اليوم أو الوقت][7] .

- ١٦١ -

وقال دُريد بن الصِّمَّة[8] : [الطويل]

تَنَادَوا فَقَالوا : أردتِ الخيلُ فارسًا ... فقلتُ : أعبدُ الله ذلكُم الرَّدِي؟[9]

لام أردت ياءٌ لاطّراد الإمالة في الردى . وقال : أعبدُ الله ، وقد[10] قال فيها أيضا :

---

(١) س : القائمة .

(٢) جملة : ساقطة من س .

(٣) على : ساقطة من س .

(٤) هو أبو سليمان محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل ، شاعر أموى من بنى خارجة ، الأغانى ١٤ : ١٤٢ - ١٥٥ ، الخزانة ٤ : ٣٧ ، التبريزى ١/٣٣٤ .

(٥) س : نعمت ، وكلاهما صحيح .

التبريزى ١/٣٣٤ ، المرزوقى ٢/٨٠٨ وفيهما بالإضافة إلى س : البقيع ، وفى الأصل : النقيع ، والبيت فى العقد الفريد ٢ :٣١٥ ، معجم الشعراء للمرزبانى ٢٤٥ ، خزانة الأدب ٤ : ١١٢ .

(٦) س : الباء .

(٧) مابين القوسين ساقط من الأصل والمثبت عن هامش س .

(٨) فى الأصل : دوريد ، وهو : دريد بن الصمة بن الحارث بن معاوية ، شاعر فارس ، أول شعراء الفرسان عند ابن سلام ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، التبريزى ١ :٣٣٦ ، المعمرين ٢١ - ٢٢ ، الاشتقاق ١٧٧ - ١٧٨ ، الأغانى ٩ :٢ - ١٩ ، اللآلى ٣٩ - ٤٠ ، والمؤتلف ١١٤ ، والخزانة ٤ :٤٤٢ - ٤٤٧ ./٣ : ٤٦١ - ٤٦٢ والسيرة ٨٤١ - ٨٤٢ .

(٩) التبريزى : ١/٣٣٧ ، المرزوقى : ٢ :٨١٦ والبيت من قصيدة طويلة أولها :

نصحتُ لعارضٍ وأصحاب عِارضٍ ... ورهط بنى السوداء والقوم شُهَّدِى

(١٠) قد : ساقطة من س .

«أنّا غِضابُ بمعبدِ»[١] والعرب تفعل هذا ؛ أعنى تحريف[٢] الاسم العلم ، ألا ترى إلى[٣] قوله :« أبوكَ عطاء ألأمُ الناس كلهم» يريد عطية أبا جرير .

- ١٦٢ -

وقالت امرأة من العرب[٤] : [الطويل]

أُقَلِّبُ عينيِ فى الفوارس لا أرى خزَاقا ، وعينى كالحجاة من القطر[٥]

وتعنى حازوقا ابنها ، وأمثاله كثير . فإذا جاز هذا مع تباعده كان ماذهب إليه ١٢٠/و يونس[٦] من أن ذا الرمة كان يسمى صاحبته مرةً ميَّة ومرةً ميًّا ، أذهبَ فى طريق الجواز فاعرِفه . وفيها[٧] :

فَطاعنتُ عنه الخيل حتى تَبدَّدتْ وحتى علانى حالكُ اللَّونِ أسودُ[٨]

يروى[٩] حالك اللون أسودِ على الإقواء هكذا ، وقد ذكرتُ حال أُنس أبى الحسن بالإقواء[١٠] وقوةِ اعتقاده فيه وتجوُّزه فى استعماله . ويروى حالك لون أسود بجعل لون أسود بدلا من حالك ، وهذا تمحُّل ممن جفا عنده[١١] وعليه أمر الإقواء ، ولو تقبله وطاع له لم تكن به حاجة إلى هذا التأول البعيد والتطاول الضعيف[١٢] . نعم وكان يجب على

---

(١) أمالى اليزيدى ٣٨ ، العقده : ٦٩/٥ ، الضرائر : ٣٢٩ ، الأصمعيات : ١٠٧ .

(٢) بهامش الأصل : مطلب تغيير الاسم العلم .

(٣) إلى : ساقطة من الأصل ، والمثبت عن س .

(٤) تعددت روايات نسبة البيت فى لسان العرب فذكر ابن سيده أنه لامرأة تنعى زوجها حزاقا ، ونسب فى رواية أخرى للحنفية ثرثى أخاها ، وذكر ابن بَرّى أنه للخرنق ترثى أخاها . وعن الرأى الأخير أخذ عبد السلام هارون ونسب البيت للخرنق ، وفى كتابنا وفى الخصائص ذكر ابن جنى أنه لامرأة ترثى ابنا لها . وذكر صاحب التاج عن كتاب الخيل لابن الأعرابى أن هذا البيت قالته أخت حازوق . ومن هنا لانتأكد نسبة هذا البيت للخرنق ، وهو فعلا غير موجود فى ديوانها ـ دار الكتب ١٩٦٩ .

(٥) بهامش الأصل وس والخصائص واللسان والتاج : أقلب طرفى .

الخصائص : ١٨٨/٣ ، لسان العرب ، وتاج العروس : حزق ، والبيت غير موجود عند التبريزى والمرزوقى .

(٦) يونس بن حبيب الضبى النحوى ، انفرد عن البصرة ببعض الآراء (٩٤ ـ ١٨٢ هـ) (٧١٣ ـ ٧٩٨م) . انظر دراسة د .حسين نصار له ـ دار الكتاب العربى ـ القاهرة ـ ١٩٦٨ .

(٧) يعود هنا إلى قصيدة دريد بن الصمة بدون إشارة إلى ذلك .

(٨) التبريزى : ٣٣٨/١ ، والمرزوقى ٢ :٨١٧ .

(٩) س : هكذا يروى .

(١٠) بهامش س عن نسخة : فى الإقواء .

(١١) بهامش س : جفا طبعه .

(١٢) كذا فى س ، وفى الأصل : المعيف .

قوله أيضا أن يقول حالك أسود ولم[١] يحتج إلى لون ، إلا أن يكون أراد حالك ذو لونٍ أسود ، وفيه تعَسُّف لكن[٢] إذا كان قد سُمع مجرورا ، فوجهه عندى : أن يكون أراد أسودُ مرفوعا ثم ألحقه ياءى الإضافة فصار أسودىّ[٣] كأحمر وأحمرىّ ، وأشقر وأشقرىّ . وحداء قراقرٍ[٤] وقراقرىّ . وقال رؤبة :

عن عضلات[٥] الضَّيغمى الأَجْبَه[٦]

يريد الضَّيغم ثم إنه خفف ياء الإضافة فجعلها وصلا ، فصار حالك اللون أسودى ، والياء
١٢٠/ظ المحذوفة هى الأولى من الياءين لأنها[٧] / أشبه بالزائد فى نحو : أمانىّ وأثافىّ وأَرابىّ[٨] فيمن جعل الأُرْبيّة أفعولة من ربوتُ أى زدتُ ، لافِعلية من الإِرْب ، وهو العضو ، فهى إذن كياء العطَاميس والقَداميس .

وفيها[٩] :

كميشُ الإزارِ ، خارجٌ نصفُ ساقِهِ بعيـدٌ من الآفـات ، طلاعُ أَنْجُـدِ

هذا تكسير القِلة ، والمراد به معنى الكثرة ، ألا ترى أنه لايريد أنه يطلع أنجدا من الثلاثة إلى العشرة ، إنما يريد أن من عادته اطّلاعُ النجاد ، فهذا يؤذن بالكثرة كما قال العجاج أنشدنا أبو على :

فقد أكون مرّة دوًّا دا أطلعُ النجادَ فالنجادا[١٠]

(١) س : فلم .
(٢) س : ولكن .
(٣) س : الأسودى .
(٤) القَرْق بالفتح : صوت الدجاجة : القاموس المحيط : قرق .
(٥) فى الأصل : صلات ، والمثبت عن س .
(٦) الأجبه : العريض الجبهة .
(٧) س : لأنه .
(٨) س : أنانى وأرانى .
(٩) البيت لدريد بن الصمة من القصيدة السابقة ، التبريزى ٣٣٩/١ ، والمرزوقى ٨١٨/٢ .
(١٠) مجالس العلماء للزجاجى ٢٧٤ ، الخصائص ٢ : ١٧٤ ، المخصص ١٥ : ٨١ ، هارون . وليس فى ديوانه ولاملحقاته

وليس قوله أنجدُ وهو يريد الكثرة كقولهم أرسان وأقلام وأقدام[١] وأرجل ، وهم يريدون[٢] بكل واحدٍ منها[٣] الكثرة ، والفرق بينهما أن نجدا قد كسّر[٤] على مثال[٥] الكثرة وهى النِّجاد ، وكل واحدٍ من أرسان وأقدام وأقلام وأرجل لم يُكسّر إلا تكسير القلة البتة ، فكان مجىء كل واحدٍ منها[٦] مرادةً به الكثرة أسهل من مثال مجىء مثال[٧] القلة ملفوظا معه . ومنه بمثال الكثرة مرادا به معنى جمع[٨] الكثرة فتأمله وقد[٩] كثر عنهم مجىء لفظ جمع القلة والمعنى به معنى الكثرة ألا ترى إلى قول حسان :

لنا الجفنات الغرُّ يَلمَعْن بالضُّحى وأسيافُنا يقطُرن من نجدةٍ دَمَا[١٠]

/وكان أبو على يطعن فى الحكاية المحفوظة هنا منسوبة إلى النابغة [١١]فى قوله ١٢١/و لحسان[١١] : لقد قللت جفانك وأسيافك . قال : ألا ترى إلى قوله تعالى[١٢] : ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾[١٣] وغُرف الجنة أكثر مما يُظَن . وقال[١٤] الله تعالى : ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾[١٥] ورُتب الناس فى علم الله أكثر من العشرة لامحالة .

ومثل أنجُد هذه قول الآخر[١٦] :

وقد يقصرُ القُلُّ الفتى دون هَمِّه وقد كان لولا القُلُّ طلاعَ أنجُدِ

فهذه أفعُل يراد بها الفعالُ على مامضى .

(١) س : وأقدام وأقلام .
(٢) س : يريد .
(٣) س : منهم .
(٤) س : تكسَّر .
(٥) س : أمثال .
(٦) س : منهما .
(٧) مثال : ساقطة من الأصل ، وأوردنا ها من س .
(٨) معنى جمع : ساقطة من س .
(٩) س : فقد .
(١٠) كتاب سيبويه ٢ : ١٨١ ، المقتضب ٢ :١٨٨ ، الأغانى ٨ : ١٨٨ ، المصون ٣ ، الخصائص ٢ : ٢٠٦ ، المحتسب ١ :١٨٧ ـ ١٨٨ ، الموشح ٦٠ ، شرح المفصل ٥ :١٠ ، تحرير التحبين ١٤٨ ، الخزانة ٣ :٤٣٠ ، شرح شواهد الألفية ٤ :٥٢٧ ، شرح الأشمونى ٤ :١٢١ ، ديوانه : ٣٧١ .
(١١ ـ ١١) فى قوله لحسان : ساقطة من س .
(١٢) س : سبحانه .
(١٣) سورة سبأ ، الآية (٣٧) .
(١٤) س : قال .
(١٥) سورة آل عمران ، الآية (١٦٣) .
(١٦) البيت لخالد بن علقمة الدارمىّ ، انظر اللسان مادة : قلل ، وفيه : فقد يقصر ، وفى س : قد يقصر .

وفيها :

وهوَّن وجـــدى أننى لـم أقل لـه كذبتَ ولم أبخل بما ملكت يدى[١]

أى ولم أبخل عليه لأنه لابد من إرادة حرف الجر هنا لأن المعنى عليه ، فَحذف الجار والمجرور فى قياس سيبويه[٢] فجاء هكذا .

وقياس قول أبى الحسن أن يكون حذف حرف الجر فأفضى الفعل[إلى مابعده][٣] فصار لم أبخله ثم حذف الضمير المنصوب فصار لم أبخل . وقد تقدم ذكر[٤] نظير هذا فغنِينا به من[٥] الإطالة .

- ١٦٣ -

وقال أيضا[٦] : [الطويل]

وعبدَ يغوثٍ تَحْجُلُ الطَّيرُ حولَه وعزَّ المُصابَ حثوُ قبرٍ على قبرِ[٧]

١٢/ظ عزَّه أى[٨] غلبه ، تقول العرب : قد[٩] عزنى الشِّعر والقولُ أى : تعذَّر /علىَّ ، وقال الله تعالى[١٠] : ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[١١] أى غلبنى ، وهو متعدٍّ كما ترى ، وليس قولهم فى الدعاء «أعزَّكَ الله» منقولا من هذا ، لأنه لو كان منقولا منه[١٢] لوجب بالنقل أن يتعدَّى إلى مفعولين ، ولم يُسمع هنا[١٣] فى نثرٍ ولا نظم أكثر من مفعول واحد ، فهو إذن من عزَّ الشىءُ يعِزُّ إذا اشتد وصلب ، ومنه : الأرض العَزازُ لصلابتها .

(١) مازال يعرض لأبيات دريد الدالية ، التبريزى ١/٣٤٠ ، المرزوقى ٢/٨٢١ وفيهما : وطيب نفسى أننى . .
(٢) س : قياس قول سيبويه .
(٣) زيادة عن س ، وأفضى : أى تعدى .
(٤) ذكر : ساقطة من س .
(٥) س : عن .
(٦) يبدأ هنا شعر آخر لدريد بن الصمة .
(٧) فى الأصل : معا : المُصَاب ، والمَصاب ، التبريزى ١/٣٤٠ ، المرزوقى ٢/٨٢٣ .
(٨) أى : ساقطة من س .
(٩) قد : ساقطة من س .
(١٠) الله تعالى : ساقطة من س .
(١١) سورة (ص) آية(٢٣) .
(١٢) فى الأصل : من منه ، ومن زائدة على المعنى ، والمثبت عن س .
(١٣) الأصل : هذا ، وهو تحريف .

وأما قول جرير :

يَعُــزُّ على الطريقِ بمَنكبــيــه كما ابترك الخليع على القداحِ[١]

فكان قياسه يعُزُّ الطريق : [٣] أى يغلبها بقوته كما قال زهير :

تمـيـمٍ فَلوناه فَــأُكْــمِلَ خلقــه فــتم وعــزَّته يداه وكــاهله[٢]

أى غلبته ، ولكن لما كان معنى يعز الطريق أى[٣] : يقدر[٤] عليه ويشتمل عليه ، عدَّاه بالحرف الموصل لما هو فى معناه ، فهو إذن من باب قول الله تعالى[٥] : ﴿الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[٦] ومن رواه :

وعزَّ المصابُ حثوُ قبرٍ على قبر

رفع المصاب وأبدل حثو قبرٍ منه ، ومعنى عز المصابُ : عظم المصاب ، وفيها معنى المبالغة كقولك : شدَّ ما أنك ذاهبٌ ، وعزّ ما أنك منطلقٌ ، فعزَّ على هذا فَعُل بمنزله حبّذا ويقوِّى هذا شيئا قولهُم : «عزيزٌ» وليس بقاطع لأنهم قد قا لوا : قلّ يقِلّ فهو قليل ، وذل يذل فهو ذليل ، ولكن فيه ماذكرتُ لك[٧] ومعنًاه : وأعز المصاب حثو/ قبرٍ على قبر ١٢٢/و
أى : حثو قبر عقيب حثو قبرٍ ، فعلى هذا صفة لحثوٍ كقولك : ولد له عشرون ولدًا [رأسًا][٨] على رأسٍ ، أى تابعا وتاليًا له[٩] ، وذلك أنه عدَّد قبل هذا البيت من فجع به فقال : فلان وفلان وفلان ، فهو راجع إلى قول هشام أخى ذى الرُّمة :

ولكنَّ نكأ القرحِ بالقرحِ أوجعُ

---

(١) الديوان : ص٧٧ من قصيدة فى مدح عبد الملك بن مروان أولها :

أتصــحــو بل فــؤادك غــيــر صــاح عــشــيــة هَمَّ صــحــبك بالرواح

اللسان : مادة : عزز . وهى فى صفة جمل : يريد أن هذا الجمل يغلب الإبل على لزوم الطريق ، فشبه حرصه على لزوم الطريق بحرص الخليع على الضرب بالقداح ، والخليع : المخلوع المقمور ماله .

(٢) شعر زهير ، صنعة الأعلم الشنتمرى ص٤٨ وفيه : فأكمل صنعه ، من قصيدته التى أولها :

صـحـا القلب عن سلمى وأقـصـر باطله وعُـــرِّى أفــراس الصــبــا ورواحله

(٣ ـ ٣) مابين القوسين ساقط من س .

(٤) س : أو يقدر .

(٥) س : سبحانه .

(٦) سورة البقرة آية (١٨٧) .

(٧) س : وليس فيه ماذكرناه .

(٨) رأسا : ساقطة من الأصل وأثبتناها عن س .

(٩) له : ساقطة من س .

وفيها[١] :

فـإنَّا لَلَحْمُ السيفِ غيـرَ نكيـرةٍ ونُلْحمُه حينًا وليس بذى نُكرِ[٢]

المعروف فى هذا أن يقال : النكير كالعَذير[٣] والزفير فقد[٤] يجوز أن يكون أنَّثَ هذا اللفظ الدال على الكثرة لأنه مراد به الجنس ، فتكون الهاء فيه للمبالغة والغايةِ كالهاء فى علاَّمةٍ ونسَّابةٍ . ويجوز أن يكون غير هذا ، وهو أن يريد به النكرة التى هى ضد المعرفة ، ثم أشبع كسرة الكاف فأنشأ عنها ياء ، مثلها فى الصياريف والمطافيل . ومثله فى الضمَّة والواو قوله :

وإننى حوثُ مايُشرى الهوى بصرى من حوث ماسلكوا أدنو فأنْظُورُ[٥]

هكذا أنشده ابن الأعرابى يشْرى والشين منقوطة ، وهو منقول من شَرِى البرق يَشْرى إذا تحرك واضطرب . وهى أحسن الروايات . وقد أنشدناه[٦] أبو على [على][٧] غير هذه الرواية .

١٢٢/ظ / وقال الآخر :

عيطاءُ جَمّاءُ العظام عُطبولُ كأن فى أردانها القَرَنْفولُ[٨]

يريد القرنفل . ومن المفتوح فى هذا قوله :

---

(١) يقصد : قصيدة دريد بن الصمة .

(٢) التبريزى : ٣٤١/١ ، المرزوقى : ٨٢٥/٢ ، وفى س : وحينا بذى نكر .

(٣) س : الغدير .

(٤) س : وقد .

(٥) البيت لإبراهيم بن هرمة : المحتسب ١ : ٢٥٩ . وديوانه . تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ص ٢٣٩ والخصائص ٢ :٣١٦ وفيه :

وإننى حيث ما يَشْرى الهوى بصرى من حيث ماسلكوا أدنو فأنظور

وسر صناعة الإعراب ٢٦/١ وفيه : من حوث ماسلكوا ، وأوضح فقال إنه «يريد : أنظر ، فأشبع ضمّة الظاء فنشأت عنها واو ، وشرح المعلقات الزوزنى ٢٨٦ ، وشروح سقط الزند ٧٤٥ ، وأمالى ابن الشجرى ٢ :١٥٨ ، والإنصاف ٢٤ ، وشرح المفصل ١٠ :١٠٦ ، والضرائر : ٢٥ ، والممتع : ١٥٦ وشرح شواهد التوضيح : ٢٤ ، وخزانة الأدب للبغدادى ١ : ٥٨ ، ٣ :٤٧٧ ، ٥٤٠ ، ومغنى اللبيب ٣٦٨ ، هارون .

(٦) س : أنشده .

(٧) عن س : وهى ساقطة من الأصل .

(٨) س : فى أنيابها ، والبيت فى اللسان أنشده الأزهرى : مادة : قرنفل :

خودٌ أناة كالمهاة عطبول كأن فى أنيابها القرنفول

ينباع من ذِفْرى غَضوبٍ جسرةٍ[١]

فى رأى أبى على . وقول ابن هَرْمة :

ومن ذم الرجال بمنتزاح[٢]

ونصب غير نكِرةٍ على المصدر بفعلٍ دل معقودِ الجملة عليه ، فهو كقولك : أنت[٣] زيد حقا ، وغير شك[٤] وغير نكيرة كقولك غير ذى[٥] شك أى أُحِقُّ ذاك حقا[٦] ، وأجرى غير ذى شكٍ وغير نكيرةٍ مجرى حقًا . وذى[٧] من قولك غير ذى شك عبارة عن القول ، أى غير قول ذى شك ، ولايكون للمذكور[٨] ولا للمتكلم ، لأنه ليس واحد منهما مصدرا ، ولايجوز أن يكون غير ذى شكٍ حالا من المتكلم ، ألا ترى أنه كان يجب من هذا أن تقول المرأة : أنت زيد غير ذات شك ، ويقول الرجلان : أنت زيد غير ذَوَىْ شك ، وكذلك نظائره ؛ فإن لم يُسمع منهم على اختلاف المتكلمين[٩] ، دلالة على أنه ليس حالاً ، وإذا[١٠] لم يكنها كان مصدرا لامحالة .

- ١٦٤ -

وقال ابن أخت تأبط شرًا يرثى خاله[١١] : [المديد]

/ مطرق يرشح سمًا كما أطـ ـرق أفعى ينفث السمَّ صِلُّ ١٢٣/و

(١) الشعر لعنترة ، وعجزه : * زيافة مثل الفنيق المقْرم*

(٢) المثبت عن س وديوانه ٩٢ ، وهى فى الأصل : بمستراح ، والشطر من بيت لابن هرمة : إبراهيم بن محمد بن على ، تمامه :

وأنت من الغوائل حين تُرمى ومن ذم الرجال بمنتزاح

الخصائص ٢ :٣١٦/ ٣ :١٢١ ، سر صناعة الإعراب ١ :٢٩ ، المحتسب ١ :١٦٦ ، ٣٤٠ ، أمالى ابن الشجرى ١ :١٢٢ ، ٢٢١/ ٢ :٥٥٨ الإنصاف لابن الأنبارى ١ :٢٥ ، اللسان : مادة نزح ، المرتجل لابن الخشاب : ٣٣٠ ، شرح شواهد التوضيح : ٢٢ ، شرح شواهد الكافية : ٢٥ .

(٣) س : ما أنت .

(٤) س : غير شك .

(٥) ذى : ساقطة من س .

(٦) حقا : ساقطة من س .

(٧) س : وذا

(٨) س : للذكور .

(٩) س : أحوال المتكلمين .

(١٠) س : فإذا .

(١١) القصيدة التى منها البيت وردت فى نص الحماسة منسوبة لتأبط شرا . ونفى التبريزى والمرزوقى ذلك ونسباه إلى خلف الأحمر . وأشار الأول إلى احتمال نسبتها إلى ابن أخت تأبط شرا ، وفى س وعند الأخير : يرشح موتا . التبريزى ١/ ٣٤٢ ، المرزوقى ٢/٨٢٧ ـ ٨٢٩ .

هكذا الرواية أبدا بالياء ينفث[١] ، فهذا يدل على التذكير . وحكى سيبويه فيه الصرف ، واختاره على ترك الصرف ، وذكر أنه إنما يمنع الصرف فى بعض اللغات[٢] ؛ فأفعى بمنزلة أرنب تصلح للذكر والأنثى ، فإذا أرادوا إخلاصه للتذكير قالوا فيه أُفعوان ، فهذا باختصاصه[٣] بالمذكر بمنزلة خُزَزٍ[٤] ، وليس فى لفظ أفعوان مايدل على أن لامه واو[٥] ، ألا ترى أنك لو بنيت من رميتُ مثل : أُسْخمان لقلت أرموان . وقد ذكرت حال هذه[٦] الحرف فى كتابى[٧] فى تفسير المقصور والممدود عن يعقوب . قال أبو على : أمر أفعى فى ترك صرفه مشكل ، وذلك أن أجدل من الجدل وهو شدة الفتل ، وأخيل فيه معنى التخيل ، وأما أفعى فصفة[٨] من جهة المعنى لامن جهة اللفظ لأن[٩] معناه معنى الزعارة[١٠] والنكر هذا الذى قاله . وأما أنا فأجد له طريقا من اللفظ قد ذكرته هناك .

وفيها :

وفُـتُـوٌّ هَجّـروا ثم أَسْـرَوا ليلَهم حتى إذا انجاب حَلُّوا[١١]

فتو طريف التصريف ، وذلك أن لامه ياءٌ ، بدلالة قوله سبحانه وتعالى[١٢] : ﴿وَدَخَلَ
١٢/ظ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾[١٣] وفعول إذا كان مكسّرا/ ولامه واو ، قلبت إلى الياء وذلك نحو عُصِى ودُلِى وحُقِى ، فأما أن يكون ياءً ، ثم تقلب فى التكسير واوا ، فقلبُ القضية ونقض الطريقة ، غير أن هذا يتخرج على مذهب أبى الحسن ، وذلك أنه يذهب إلى أن لام فتى يصلح أن يكون واوا وأن يكون ياءً ، ولاقاطع عليه فى فتيةٍ ولافتيان ، لأن له أن يقول[١٤]

(١) س : ينفث بالياء .
(٢) بهامش الأصل : مطلب : انصراف أفعى وعدم انصرافه .
(٣) س : فى اختصاص .
(٤) الخزز : ذكر الأرانب .
(٥) بهامش الأصل : مطلب لازمه .
(٦) س : هذا .
(٧) فى كتابى : ساقطة من س .
(٨) س : فصبيغة .
(٩) س : وذلك لأن .
(١٠) فى الأصل : الدعارة ، وفى س : الدعاوة ، وهى كما أثبتناه بمعنى النكر والشقاوة .
(١١) س : هجعوا ، وهى من قصيدة ابن أخت تأبط شرا . التبريزى : ٣٤٥/١ ، المرزوقى ٨٣٣/٢ .
(١٢) وتعالى : ساقطة من س .
(١٣) سورة يوسف الآية (٣٦) .
(١٤) س : يقول إنه .

كصبية وصبيان . وقد ذكرت هذا الحرف أيضا فى تفسير كتاب يعقوب[١] وذكرنا[٢] أيضا ماشذ من قولهم : إنكم لتنظرون فى نُحُوٍّ كثيرة[٣] وقولهم فى جمع بَهوٍ بُهُوّ ، وفى جمع النَّجْو للسحاب نُجُوّ ، وقولهم ابنٌ وبنوٌّ ، وأبٌ وأُبُوٌّ . ذكرت هذا كله بشواهده هناك .

وفيها :

فلئن فلَّتْ هذيلٌ شَبَاهُ ... لِبما كان هذيلاً يَفُلُّ[٤]

لام شباةٍ وشبا[٥] واو ، وقد ذكرتها أيضا هناك . وشباة كل شىءٍ حَدُّه ، ومنه سميت العقرب شبوةً لحدة إبرتها .

- ١٦٥ -

وقال سُويد المرَاثد الحارثى[٦] : [الطويل]

لَعَمرى لقد نادى بأرفع صوته ... نَعِيُّ سويد أنَّ فارسَكم هَوَى[٧]

أَجَلْ صادقا ، والقائلَ الفاعلَ الذى ... إذا قال قولاً أنبط الماء فى الثرى

صادقا حال من الفاعل فى فعل محذوف ، أى نعم قلت صادقا ، ونصب القائلَ الفاعلَ عطفا على فارسكم ، (٨أى إن فارسكم هوى٨) / والقائل الفاعل ، وهذا كقولك[٩] : ١٢٤/و
إن محبّك قد ورد ، فيقول متبعا لكلامك : نعم وشاكرَك والناصحَ لك .

وفيها :

أشارتْ له الحربُ العوان فجاءها ... يُقعقع بالأقراب أولَ من أتى[١٠]

(١) هو يعقوب بن السكيت ، أصله من خوزستان ، وعاش ببغداد (١٨٦ ـ ٢٤٤هـ = ٨٠٢ ـ ٨٥٨م) ، وله كثير من المصنفات منها شروح لعدَّة دواوين شعرية .

(٢) س : وذكرت .

(٣) س : كبيرة .

(٤) التبريزى ٣٤٥/١ ، المرزوقى ٨٣٥/٢ ، وانظر هذا الكتاب ٢٠٩ .

(٥) س : شبا وشباة .

(٦) ويقال فى اسمه سويد الحارثى أو المراثى أو المراثد ، وهو : سويد بن صميع المرثدى من بنى الحارث ، وردت له أبيات فى البيان والتبيين ١٨٦/٢ ، ٢٤١/٣ ، سبقت ترجمته .

(٧) بهامش الأصل وس : حيى بدلا من نعى ، التبريزى ٣٤٧/١ ، المرزوقى ٨٤٠/٢ .

(٨ ـ ٨) ساقطة من س .

(٩) س : مثل قولك .

(١٠) عن س والتبريزى والمرزوقى ، وفى الأصل : الحرف ، وفى س : فى الأقراب .

إن كانت مَنْ هنا نكرةً ، وأتى صفةً لها ، فلا نظر فى نصب أول على الحال حتى كأنه قال : أوّل إنسان آتٍ ، والواحد هنا فى معنى الجميع كقولك : هذا أول فارسٍ مقبل . وإن كانت مَنْ معرفةً ، وأتى صلةً لها ، فكذلك أيضا . ألا تراك تقول : مررت برجلٍ أفضل الناس . وذلك لمشابهة أفعل اسم[1] الفاعل . فكما[2] تقول : مررت برجلٍ يفضل القوم ، فكذلك[3] أفضل القوم .

ولم يَجْنِهــا لكنْ جناها وليُّــه فآسَى ، وآداهُ فكان كمن جَنَى[4]

لام آسى واو لأنه فاعل من الأسوة . ولام آدى واو أيضا لأنه أفعل من الأداة ، ولام الأداة واو ، لقولهم فيها أدوات . ويجوز أن يكون أصل آدى أَعْدَى ، فأُبدلت العين همزة فصار أدى ، ثم أبدلت الهمزة ألفا كآمَن ، ولامه أيضا واو لأنه من عَدَوْت عليه ، وليس فى العدوى دليل لأنه لا[5] يجوز أن يكون كالفتوى والشَّروى .

- ١٦٦ -

١٢٤/ظ /وقال رجل من بنى نصر بن قُعَين[6] : [الكامل]

إن يقتلوك فقد ثَلَلْت عروشَهم بعتيبة بن الحارث بن شِهاب[7]

بأشـدِّهم كَلَبـا على أعـدائه وأعزِّهم فقدا على الأصحاب[8]

أبدل أشدهم[9] من عتيبة إلا أنه أعاد حرف الجر ، فهو إذن كقول الله تعالى[10] : ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾[11] وقد تقدم ذكره .

---

(١) س : لاسم .
(٢) س : كما .
(٣) س : فلذلك .
(٤) البيت من القصيدة السابقة لسويد . التبريزى : ١ / ٣٤٨ ، المرزوقى : ٨٤٢/٢ .
(٥) لا : ساقطة من س .
(٦) نسب التبريزى الأبيات إلى أبى ذؤاب الأسدى ، ربيعة بن عبيد بن سعد فى رثاء ابن له . ٣٤٩/١ ، المرزوقى : ٨٤٣/٢ والمصون للعسكرى ٥ ، دلائل الإعجاز ٢٥٣ ، هارون .
(٧) بهامش الأصل وس : فقد هتكت بيوتهم .
(٨) س والتبريزى والمرزوقى : على أعدائهم .
(٩) س : بأشدهم .
(١٠) س : سبحانه .
(١١) سورة الأعراف ، آية (٧٥) .

- ١٦٧ -

وقال حريث بن زيد الخيل[١] : [الطويل]

فإن يقتلوا بالغدر أوسًا فإننى تركتُ أبا سفيان ملتزم الرَّحل[٢]

يقال لزِمت الشىء والتزمته ، والثانية أقواهما معنًى ، ألا تراك تقول : لزمت غريمى ، ولاتقول : التزمته ، وذلك أنك قد تلازم غريمك ولاتمسُّه بيدك بأن تراعيَه وتعتاقَه ، فأما الالتزام[٣] فهو باليد ونحوها ، فهو أقوى معنًى من لزِم واللزوم ، وإنما خُصَّ بذلك افتعل لمكان الزيادة التى فيه ، وهم مما يؤكدون المعنى بالزيادة . قال أبو العباس فى قولهم : قَدِرت واقتدرتُ : أن اقتدرت أقوى معنى ، وكذلك نحو قلعت واقتلعت فقلعت بمنزلة أزلت ، واقتلعت بمعنى استلبت ، فهو خَلسٌ من العمل واختطاف فهو أسرع . وأصل زيادة اللفظ لزيادة المعنى قولهم فَعَل وفَعَّل ،/ نحو قَطَع وقطَّع ، وكَسَر وكسَّر . وعلى هذا قالوا : ١٢٥/و أعشبت الأرض ، فإذا أرادوا المبالغة قالوا : اعْشَوْشَبت . وعلى هذا عندى قول الله تعالى : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[٤] وذلك أن الحسنة لما كانت[٥] مُجازًى عليهما[٦] بعشرٍ ، صارت بالإضافة إليهن مستقلة ، فجاء فيها كسبت بغير زيادة . ولما كانت السيئة مكثَّرة مستعظمة عُبِّر[٧] عنها باكتسبت . يدل على ماذكرناه من قوة الإكثار لها والاستعظام لفعل فاعلها قول الله تعالى[٨] : ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾[٩] تعالى الله[١٠] ، ولهذا قيل لها كبيرة . ومثل هذه الآية كثير فى [١١]قول الله تعالى[١١] ، ومأثور

(١) هو الحريث بن زيد بن مهلهل الطائى ، شاعر إسلامى ، وسمى أبوه بزيد الخيل لكثرة خيله ، وللحريث أخوان شاعران ؛ عمرو مهلهل ، الإصابة ٣٢٢/١ ، التبريزى ٣٥٠/١ ، المرزوقى ٨٤٦/٢ ، الأغانى ١٦ :٥٦ ، والشعر والشعراء : ٢٤٤ .

(٢) س ، والمرزوقى : تقتلوا .

(٣) بهامش الأصل : مطلب زيادة المعنى بزيادة اللفظ .

(٤) سورة البقرة ، آية (٢٨٦) .

(٥) س : كان .

(٦) س : عنها .

(٧) عن س ، وفى الأصل غُيِّر وهو تحريف .

(٨) س : سبحانه .

(٩) سورة مريم ، آيات ٩٠ ـ ٩٢ .

(١٠) تعالى الله : ساقطه من س .

(١١ ـ ١١) س : فى القرآن .

السنة ، فاعرف[١] ذلك ، فيقول : إنه ترك أبا سفيان شديد اللزوم للرحل[٢] لما طُعن أو ضُرب فأشفق على نفسه من السقوط فاعتصم بالرّحل .

فــلا تجــزعى ياأُم أوسٍ فــإنه تصيب المنايا كلٌ حافٍ وذى نعلِ[٣]

هذا البيت تقوية لقول الخليل فى نحو حائض وطاهر وبابهما أن ذلك على معنى ذات حيض وذات طُهر [٤] وذاتُ حمل قال الله تعالى : ﴿وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ﴾ فى هذا البيت[٤] ألا تراه عطف على قوله حاف[٥] قوله ذى نعل ، حتى كأنه قال كل ذى حفوةٍ وذى[٦] نعل أو كأنه قال كل حافٍ وناعل ، أىَّ الطريقين سلكتَ أدتك/ إلى ماتحاوله من بيان المعنى . وكذلك[٧] أيضا قوله أنه كأنه[٨] منسوب واستشهاده عليه بقول الآخر[٩] : ١٢٠/ظ

لست بلَيْلِىٍّ ولكنى نَهِر

أى نهارِىّ ولافرق بين نهارى ونهِر وذى نهارٍ ، وكذلك عطار وعطرىٌ وذو عطرٍ . ولو جاء بليلى على حد قوله نهِر لوجب فى قياس الصنعة أن يقول لست بلالٍ ، وذلك أنهم لما بنوا مما عينه معتلة فعلا ، قلبوا العين ألفا ، فقالوا رجلٌ : نالٍ ومالٍ[١٠] ، وكبشٌ صافٍ[١١] ويوم طانٍ[١٢] وراح ، ورجل هاع لاعٍ[١٣] وبئر ماهَة[١٤] ورُمْحُ راشٍ ، فهذه كلها عندنا

---

(١) س : فافهم .

(٢) س : شديدًا للزوم .

(٣) البيت من المقطوعة السابقة لحريث بن زيد .

(٤) الزيادة عن س ، والآية من سورة الطلاق آية (٤)

(٥) س : كل حاف .

(٦) س : كل ذى .

(٧) س : فكذلك

(٨) س : كان .

(٩) س : الراجز . وهو أبو النجم العجلى وكمال البيت :

لــست بـلـيـلـى ولـكـنّـى نـهـــر لا أدلـجُ الـلـيـل ولـكـنْ أبـتـكِـر

كتاب سيبويه ٢ : ٩١ ، النوادر لأبى زيد الأنصارى ٢٤٩ ، المخصص ٩ :٥١ ، المقرب لابن عصفور ٢ :٥٥ ، شرح شواهد الألفية للعينى ٤ :٥٤ ، اللسان : ليل ، نهر ، هارون .

(١٠) س : مال ونال .

(١١) يقال :صاف الكَبش فهو صائف وصيف إذا كثر صوفه ، اللسان : صيف .

(١٢) يوم طان : أى : كثير الطين . اللسان : طين .

(١٣) رجل هائع لائع ، وهاعٌ لاعٌ ، وهاع لاع على القلب ؛ كل ذلك إتباع ، ومعناه : رجل ضعيف جبان . «اللسان» : هيع .

(١٤) بئر ماهة ومَيّة أى كثيرة الماء . اللسان : موه .

فَعِل . وكذلك[١] لو بنى من الليل مثل نهِر لقال لست بلالٍ ، ولعل الراجز هذا أراد ، غير أنه لمّا[٢] علم ما تصيِّره الحال إليه من انكسار الوزن عدل إلى لفظ الإضافة ، ويؤكد مذهب سيبويه فى[هذا][٣]قوله إن حائضا صفة لمذكر جرت على مؤنث ، إعلالهم العين فى حائض كإعلالهم إياها فى بائع وسائر . فهذا يؤكد أنها جارية على الفعل جريان قائم وقاعد وغيرهما من الصفات . وإذا كان كذلك[٤] قوِى كونه صفة على ما ذهب إليه سيبويه . وذاكرت أبا على [٥]رحمه الله[٥] بهذا الموضع يوما[٦] محتجًا به لسيبويه على الخليل . فجنح حينئذ إلى أن فاعلا مما عينه أحد حرفى العلة/ لايأتى إلا مهموزا ، وإن ١٢٦/و لم يجر على الفعل اعتياداً للهمز ها[٧] هنا . وأظننى ذاكرته فى الوقت بالجائش ، وهو اسم المكان ذى النخل ، ألا تراه اسما لاصفة ، ومعتلا لأنه من جاش يجوش ، إذا ضمّ وجمع ، فيقبل ذلك . ومنه عندى أيضا العائر لرمد العين ، وليس بصفة ، وعينه واو ، وقد قالوا : عَور . فلو كان جاريا عليه لوجب فيه[٨] عاوِر كقولهم صَيِد فهو صائد . وعلى أنه قد جاء عنهم قوله[٩] :

أعارت عينُه أمْ لم تُعارا[١٠]

وإنما العائر مصدر بمنزلة الباطل والفالج ، وهو[١١] بالهاء أكثر نحو العافية والعاقبة والعارفة ، ومنه :

ما باليتُ به بالةً

---

(١) س : فكذلك .
(٢) لما : ساقطة من س .
(٣) هذا : زيادة عن س .
(٤) س : ذلك كذلك .
(٥ـ ٥) ساقطة من س .
(٦) يوما : ساقطة من س .
(٧) ها : ساقطة من س .
(٨) فيه : ساقطة من س .
(٩) قوله : زيادة عن س .
(١٠) شطر من بيت لابن أحمر : المصنف لابنى جنى ١ : ٢٦٠/٣ :٤٢ ، ديوانه ٧٦ ، أمالى ابن الشجرى ٢ :٢٠٣ ، شرح المفصل ١٠ : ٧٤ ، ٧٥ ، الضرائر : ٤٧ ، شرح شواهد الشافية ٣٥٣ ، هارون .
(١١) فى الأصل فهو والمثبت عن س .

قال الخليل : أصلها[١] بالية ، ومنه قوله تعالى : ﴿لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً﴾[٢] أى لغوًا هذا هو الأظهر .

- ١٦٨ -

وقال أبوحِنَّاك البراء بن رِبعى الفَقْعَسى[٣] : [الطويل]

أَبَعْـد بنى أمِّى الذين تتـابعـوا أرجِّى الحياة أم من الموت أجزعُ[٤]

أم هنا منقطعة لا متصلة ، وذلك أن معنى المتصلة معنى أى أيهما ، وهو مع ذلك مُدَّعٍ أنٍ أحدهما واقع كقولك أزيدٌ عندك أم عمرو؟ أى : أيهما عندك فهو مُدّعٍ أن أحد

١٢/ظ الرجلين/ عنده ، وليس البيت كذلك . ألا ترى أنه لايثبت الخلود ولاجزعه[٥] منً الموت بل ينفى كل واحدٍ منهما ولايثبته . وإذا[٦] كان كذلك علمت أنها منقطعة ، ومن كلام آخر فكأنه قال : بلٍ أمن الموت أجزع؟ وهو استفهام إنكار وتعجب استفهام تطلُّب علم وتفهم .

وفيها[٧] :

ثمـانيـةٌ كـانوا ذؤابةَ قـومـهـم بهم كنت أُعطى ما أشاء وأُمنعُ[٨]

أصل هذا ما أشاء أُعطاه ، فحذف المضاف لدلالة الموضع عليه ، فصار أشاؤه ، ثم حذف الضمير من الصلة على جارى العرف فيه والعادة .

ومثله فى تتابع الحذوف شيئا بعد شىء ، وإن كان أذهب فيه من هذا ، قول الله تعالى[٩] : «فاصدع بما تؤمر»[١٠] إن أنت جعلت مامصدرا فالأمر سهل والخطب خفض ، فكأنه قال فاصدع بالأمر ، على حد قولك عجبت مما قمتَ ، أى من قيامك ، ولاعائد

(١) س :أصله .
(٢) سورة الغاشية آية (١١) .
(٣) الفقعسى : ساقطة من س ، أشار عبد السلام هارون إلى ماورد فى دلائل الإعجاز من نسبة الأبيات التى منها هذان البيتان إلى مضرس بن ربعى وخطَّأه ، مرجحا رواية الحماسة ، المؤتلف ٨٦ ؛ هارون : معجم شواهد العربية .
(٤) التبريزى ٣٥١/١ ، المرزوقى ٨٤٩/٢ .
(٥) لا : ساقطة من س .
(٦) س : فإذا .
(٧) وفيها : عن س .
(٨) س : ثمانية ماتوا .
(٩) س : سبحانه .
(١٠) سورة الحِجر آية(٩٤) .

هنا على قول صاحب الكتاب ، وإن جعلت ما بمنزلة الذى ، امتدت بك فيه سبيل الصنعة ، وبيان ذلك أن أصله على ذلك[١] فاصدع بما تؤمر بالصدع به ، ثم حذَف حرف الجر تخفيفا ، فصار تقديره بالصدعة ، فلم يجز اجتماع الإضافة مع لام المعرفة فحذفت اللام توصُّلاً إلى صحة الإضافة . فصار بما تؤمر بصدعه/[٢] ثم حذفت المضاف على مامضى فصار بما تؤمر به ، ثم حذفت حرف الجر على قوله أمرتك الخير ، وأستغفر الله ذنبا ، فصار بما تؤمره ، ثم حذفت العائد المنصوب من الصلة على ماتقدم ، فصار بما[٣] تؤمر . فلا يتسع هذا عليك ، ولاتستطل[٤] الصنعة[٥] فيه ، فإن مدار هذا ونحوه عليه .

وكان رؤبة فيما حكى يونس عنه يقول : إن هذه اللفظة أفصح ما فى القرآن .

- ١٦٩ -

وقال مطيع بن إياس فى يحيى بن زياد[٦] : [البسيط]

أُمِّى الضــريحَ الذى أُسَــمِّى ثم اسْــتَــهلِّى على الضَّــريح[٧]

لم يقل ثم استهلِّى عليه ، وذلك أنه[٨] باكٍ ومحترق[٩] فلو قال عليه ، لم يكن فى اللفظ ذكر الضريح الذى من عادته أن يُبكى ويحزَن لذكره ، وقد ذكرت أول هذا[١٠] وقول الله تعالى فيه : «فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السَّماء»[١١] ولم يقل عليهم ، لأنه

(١) س : على هذا .

(٢) ابتداء من هنا وقع سقط فى الأصل ، وهو فى س من صفحة ١٢٢/ظ إلى صفحة ١٣٣/و ، فسوف ننقله عنها ونثبت هامشها فى الهامش ، ثم نشير إلى نهاية هذا السقط .

(٣) فى س : فصار ربما ، وهو تحريف .

(٤) هذا هو الصواب وهى فى الأصل : تستطيل .

(٥) عن هامش س ، والمثبت فى متنها (الصيغة) .

(٦) هو مطيع بن إياس بن أبى سلمة الليثى الكنانى ، مخضرم الدولتين الأموية والعباسية ، ولد ونشأ بالكوفة ، خليع ظريف ماجن ذكر التبريزى أنه رثى بهذه الأبيات صديقه عمر بن سعيد . التبريزى ٣٥٢/١ ، المرزوقى ٨٥١/٢ ، الحيوان ٤٤٧/٤ ، الأغانى٢٧٤/١٣ ، تاريخ بغداد ٢٢٦/١٣ ، وعيون الأخبار : ١٨٢/٢ ، وأمالى المرتضى ١ :١٤٢ ، والديارات للشابشتى ١٥٩ ، ولسان الميزان ٥١/٦ ، العصر العباسى الأول ، شوقى ضيف ٣٨٩ .

(٧) التبريزى ٣٥٤/١ ، المرزوقى ٨٥٤/٢ . وقد ورد فى هامش المرزوقى الإشارة إلى نسبة البيت فى الأغانى إلى حماد عجرد ، وكلاهما متعاصران .

(٨) كذا فى هامش س ، وفى متنها : أنك .

(٩) فى الأصل : محترن ولامعنى لها .

(١٠) بهامش س : أمثال هذا ، عن نسخة .

(١١) سورة البقرة آية ٥٩ .

ليس فى لفظ هم من ذِكر الظلم ما يستحق عليه الرجز . وهذا موضع يحتاج إلى معرفته الشعراء كما يحتاج إليها العلماء .

- ١٧٠ -

وقال أشجع السُّلَمىّ[١] : [الطويل]

وماكنتُ أدرى مافواضلُ كفِّه على الناس حتى غيَّبته الصفائح[٢]

أعمل المصدر مكسّرا ، وهو الفواضل فى على ، وقد ذكرنا مامرَّ بنا فى نحو هذا من قولهم : تركته بملاحس البقر أولادها[٣] وقولهم *مواعيد عرقوبٍ أخاه بيثرب*[٤]

وقوله :

كم جرَّبوه فما زادت تجاربهم أبا قدامة إلا المجد والفنعا[٥]

وإذا جاز إعمال المصدر مكسَّرا فى المفعول به كان إعماله فى حرف الجر أسهل وأسوغ .

وفيها :

فأصبح فى لحدٍ من الأرض ميتا وكانت به حيًا تضيق الصحاصحُ[٦]

أصبح هذه إن جعلتها ناقصة أوتامة أياً مافعلت من ذلك فميتا حال ، وليست مع الناقصة خبرا ، إنما خبرها : إذا كانت ناقصة الطرف كقولك فى الناقصة : أصبحت عندك ، فهو كقولك فى كان المحتاجة إلى الخبر ، كنت عندك .

(١) هو أبو الوليد أشجع بن عمرو السُّلَمىّ ، شاعر عباسى فحل من معاصرى بشار ، نشأ بالبصرة واستقر ببغداد ، تقرب من الخليفة الرشيد ، وعاش إلى مابعد وفاته ورثاه ، توفى أشجع نحو ١٩٥هـ . التبريزى ٣٥٤/١ ، المرزوقى ٨٥٦/٢ ، الأعلام ٣٣١/١ الشعر والشعراء ٨٥٧ - ٨٦١ ، الأغانى ١٧ : ٣٠-٥١ ، تاريخ بغداد ٧ :٤٥ ، معاهد التنصيص ٢ :١٣٣ ، والموشح ٢٩٥ .

(٢) التبريزى ٣٥٥/١ ، المرزوقى ٨٥٦/٢ - ٨٥٧ .

(٣) الخصائص ٢٠٧/٢ .

(٤) شعر وتمامه : وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب .
ذكر هارون أنه للشماخ أو جبيهاء الأشجعى ، وهو ليس فى ديوان الشماخ .
كتاب سيبويه ١ :١٣٧ ، وشرح أبياته ١ :٣٤٣ ، الخصائص ٢ :٣٠٧ ، شرح المفصل ١ :١١٣ ، المقرب : ١ :١٣١ ، همع الهوامع ٢ :٩٢ ، الدرر اللوامع ٢ :١٢٢ ، المزهر ١ :٤٩٥ ، اللسان : عرقب ، هارون .

(٥) البيت للأعشى : الخصائص ٢ :٢٠٨ ، شرح الأشمونى ٢ :٣٨٧ ، ديوانه ٨٦ ، اللسان : فنع . وفى الخصائص : قد جربوه . والفنع : الكرم والعطاء والجود الواسع والفضل الكثير .

(٦) الصحاصح : جمع صحصح ، وهو المكان المستوى .

ألا ترى أن نقيضه الذى هو حيًّا حال أيضا ، فالصفة توجب إذن نصب ميتا على الحال البتة . وأما الصحاصح فمرفوعة بكانت ، أى كانت الصحاصح تضيق به حَيًّا . وجاز تقديم تضيق لقرب المضارع من اسم الفاعل كقولك : كان يقوم زيدٌ ، أى كان قائما زيد ، ولوقلت كان قام زيد ، لم يحسن أن يحمل زيد على كان ، لبعد الماضى من اسم الفاعل ، بل تحمل زيدا على قام ، وتستودعُ كان ضمير الحديث والشأن .

فأما قول زهير :

وكان طوى كشحا على مستكِنّةٍ[1]

فاسم كان فيها عائد[2] على مذكور متقدم ، وقد يجوز أيضا أن يكون فيها ضمير الأمر والشأن ، وأن يكون اسمها عائدا على المذكور قبلها أقوى لفظا ومعنى . أما اللفظ فلأنه أقرب مأخذا من إضمار مالم يجرِ ذكره توقعا لما يفسره من بعد ، وأما المعنى فلأنه كلما عاد ذكر الأول المتقدّم كان أقوى فى الإخبار عنه . ولذلك قالت العرب : زيدٌ ضربته فتناولت الأمر هذا التناول البعيد إيثاراً لجرى ذكر زيدٍ دفعتين . ولو قال : ضربت زيدا ، لأفاد معنى ضَرَبه إلاّ أنه إذا قدَّم ذكره مظهرًا ثم أعاده مضمرًا جرى ذكره مرّتين ، فكان أذهب به إلى باب العناية بالحديث عنه . وذهب أبو الحسن فى قوله تعالى «من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم»[3] . . إلى[4] أن فى عاد ضمير الحديث وأجراها فى احتمالها هذا الضمير مجرى كان . وقد ذكرنا ذلك فى موضع غيرهذا .

وفيها :

فما أنا من رُزْءٍ وإن جلّ جازع ولابسرورٍ بعد موتك فارحُ[5]

قياس الصفة إذا كان الماضى غير المتعدّى على فَعِل أن يأتى على فَعِل أيضا ، وذلك نحو بَطِر فهو بَطِرٌ ، وأشِر فهوأ شِرٌ ، وقَلِق فهو قلِقٌ ، وسَلِسَ فهو سَلِسٌ .

فإن كان متعديا فبابه فاعل ، وذلك لقِم فهو لاقم ، وزرِد فهو زارد ، ولحِس فهو لاحِس ، وقد يتداخل القبيلان ، قالوا : حَذِر فهو حَذِر ، ومنه بيت الكتاب :

(١) ديوانه : ٢٢ وتمام البيت : فلا هو أبداها ولم يتقدَّم ، ط : ٢٠٠٣ .
(٢) فى س : عائدا . وهو خطأ نحوى .
(٣) سورة التوبة ، آية ١١٧ .
(٤) س : إلا ، ولا يصح الكلام معها .
(٥)المرزوقى ٨٥٨/٢ : وما أنا .

حَــذِرٌ أمــورا لايخــاف ، وآمنٌ مــاليس مُنجيَــه من الأَقــدار[(١)]

وكان مجيء هذا على فَعِل إنما جاز فيه لمجيئه متعديا فى بعض الأحوال بحرف جر نحو : حذِرت منه كفَرِقت منه . وقالوا ألِم فهو آلمٌ ، وسلِم فهو سالم ، وسلِس فهو سالِسٌ . قرئ على أبى على ، وأنا أسمع :

ممكورةٌ غَرْثَى الوِشاح السالس تضحك عن ذى أُشُرٍ غُضَارِس[(٢)]

وقال آخر :

* ليس بمنهوكٍ ولابمارض *[(٣)] أى : مريض .

وعليه جاء فى البيت جازع ، وجزِعٌ أقيس كما قال الشنفرى/ قرأته على أبى على :

فــلا جَـزِعٌ لمـخلةٍ مـتكشفٌ ولامـرح تحت الغنى أتخـيَّل[(٤)]

فقوله فى قافية البيت فارح من باب سالس وسالم وقد مرَّ بى فى القبيلتين جميعا شىء مما ذكرته كثير ، وقالوا عَرَاد عارد أى قوى .

قال أبو النجم[(٥)] : كأنَّ فى الفراش القتَاد العاردا .

وقالوا فيه أيضا عَرِدٌ قال الراجز :[(٦)]

أصـــبح قـلبى صَــرِدا لايشــتَــهى أن يـردا

---

(١) ورد فى الكتاب أن البيت مصنوع وأن سيبويه سأل أبانا اللاحقى عن شاهد فى تعدى الفعل فعمل له هذا البيت ، ونسبه هارون إلى أبان اللاحقى أو ابن المقفع . كتاب سيبويه ١ : ٥٨ ، وشرح أبياته ١ :٤٠٩ ، المقتضب ٢ :١١٦ الجمل للزجاجى ١٥٥ ، أمالى ابن الشجرى٢ :٥٤٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ٦ :٧١ ، خزانة الأدب ٣ :٤٥٦ ، شرح شواهد الألفية للعينى ٣ :١٠٧ ، شرح الأشمونى ٢ :٢٩٨ هارون .

(٢) نسبه عبد السلام هارون إلى عمرو بن كلثوم ، وقد ورد البيت فى اللسان تحت بابى (عضرس ، غضرس) وأكد على أن ابن جنى حكاه بالعين والغين ، وفيه : الشاكس . تحت هذه المادة ، مكان السالس التى أثبتت فى البيت فى اللسان مادة سلس . وثغر غضارس : بارد عذب . المنصف ٣ :٣٩ ، والمحتسب : ٢ : ٧٣ .

(٣) نسب ابن برى الشعر لسلامة بن عبادة الجعدى ، وفى اللسان (مرض) : ليس بمهزول ، وصدره :
يُريننا ذا اليَسَر القوَارض .

(٤) ديوانه ٨٣ .

(٥) أبو النجم الراجز : الفضل بن قدامة العجلى ، نبغ فى العصر الأموى وتوفى ١٣٠هـ - ٧٤٧م . الأعلام ٥ / ١٥١ المحتسب ١ : ١٧١ / ٢ : ٥٢ .

(٦) هو العجاج .

إلا عَـــــــرَادًا عَـــــــرِدا وصِلِّيــــــــــــانًا بـرِدًا[١]
وَعَنْكَثا ملتَبدا

وقد يمكن أن يكون عَرِد هنا أرادبه عاردا ، فحذف ألفه للقافية إذ لم تكن مؤسَّسَةً ويشهد لهذا قوله فيه أيضا بردا فهذا لابد من أن يريد به باردا وحذف ألفه ، ألا ترى ماضيه بَرَد ، وفَعَل باب الاسم منه فاعل لافعِلُ/

- ١٧١ -

وقال ابن المقفع يرثى يحيى بن زياد[٢] . [الطويل]

رزِئنا أبا عــمـرو ، ولاحىٌّ مــثلُه فلِلَّه ريْب الحـادثاتِ بمن وقع[٣]

الوجه أن يكون قوله بمن وقع جملة مستأنفة لاموضع لها من الإعراب إلا أنها تتصل بالأولى بقدر ماتضّمنته من ضمير دَر[٤] بينها الذى هو الريب ، وقد يجوز أن تكون ذات موضع منه منصوبة على الحال من الريْب ، حتى كأنه قال : فلله ريب الحادثات مؤلما مبالغا متناهيا ونحو ذلك فإن قلت : فإن الحال ضرب من الخبر ، والخبر لايكون استخبارا لأنهما سبيلان متعاديتان ومذهبان متنافران . قيل قد يجوز ذلك على ضرب من ضروب الحكاية ، فكأنه قال : ولله ريب الحادثات ، مقولا فيه أوله أومن أجله بمن وقع ، كما قال الآخر : مازلت أسعى مَعَهم وأختبطْ[٥]

وأنشدنا أبو على :

حـتى إذا جـاء الظلام المـخـتلط جاءوا بصبح هل رأيت الذئب قط[٦]

فقوله هل رأيت الذئب ، جملة استفهامية ، وقد وصف بها كما ترى . ووجه أنه

---

(١) الحيوان ٦ :١٢٥ نسبه إلى الضب كما زعم العرب ، المحتسب ١ :١٧٧ ، ٢٩٩ ، ٢ :٥ ، الخصائص ٢ :٣٦٥ ، المخصص ١٣ :٢٥٨ ، اللسان (عرد) . ، وليست فى ديوانه .

(٢)هو عبد الله بن المقفع ، من أئمة الكتاب والمترجمين ، فارسى الأصل مجوسى ، أسلم على يد عيسى بن على عم السفاح ، ولى كتابة الديوان ، وقتل ١٤٢هـ - ٧٥٩م . التبريزى ٣٥٧/١ ، المرزوقى ٢ :٨٦٣ ، الأعلام ١٤٠/٤ ، الفهرست ١٧٢ ، الجهشيارى ١٠٣ ، ١٠٩ ، البيان والتبيين ١١٥/١ ، الحيوان ١ :٧٦ ، الأغانى ٢٠٠/١٨ ، وقد أشار التبريزى إلى أن الأبيات فى رثاء يحيى بن زياد أو عبد الكريم بن أبي العوجاء .

(٣) التبريزى ٣٥٧/١ ، المرزوقى٨٦٣/٢ .

(٤) كذا فى س .

(٥) شطر من بيت للعجاج : المعانى الكبير ٢٠٤ ، ٣٣٩ ، الكامل للمبرد : ٥١٨ ، المحتسب ٢ :١٦٥ ، أمالى ابن الشجرى ٢ :١٤٩ ، مغنى اللبيب : ٢١٤ ، شرح شواهد الألفية ٤ :٦٢ ، الدرر اللوامع ٢ :١٤٨ ، ملحقات ديوانه ٨١ ، هارون .

(٦) البيت للعجاج : أمالى الزجاجى : ٢٣٧ ، أسرار البلاغة : ٣٨١ ، الإنصاف :١١٥ المقرب لابن عصفور ١ :٢٢ ، خزانة الأدب ١ :٢٧٥ ، مغنى اللبيب :٢٤٦ ، ٥٨٥ ، شرح شواهد الألفية ٤ :٦١ الدرر اللوامع ٢ :١٤٨ ، ملحقات ديوانه ٨١ ، هارون .

محمول على الحكاية ، أى جاءوا بصبح يقال فيه إذا رُوِى : هل رأيت الذئب قط فإنه يشبهه . ومثله قول الآخر[١] :

بِئْس مُقام الشيخ أَمْرِسْ أَمْرِسى إمّـا على قَـعْـوا وإمّـا اقْـعَنْسِسِ

أى مقام يقال فيه أمرسى أمرسى ، أى أَعِد الحبل إلى قبّ البَكْرة . ومذهب الحكاية أوسع فنا وأكثر أنحاءً من أن يحُاط به هنا .

وفيها :

فقـد جرَّ نفعا فقـدُنـا لك أنّنـا أَمِنَّا على كُلِّ الرزايا من الجَـزَعْ

لك فى (على) هذه وجهان : إن شئت علقتها بنفس أمِنا كقوله :

أمَّنْتَ على السِّر امرءا غيـر كـاتم وكـان من الإخـوان غيـر مـريبِ

وإن شئت علقتها بمادلّ عليه الجزع . ولايجوز تعلقه بنفس الجزع لأنَّ مافى الصلة لايتقدَّم على نفس الموصول . وقد تقدم كثير من نحوه فتركناه . وفى البيت مضاف محذوف أى أمِنا على كل ذوى الرزايا كقولك : أمِنا على كل شىء إذا هلك أصيب به .

- ١٧٢ -

وقال نهشل بن حَرِّى[٢] : [الطويل]

أَغَـرُّ كـمـصبـاح الدُّجُنَّة يتـقى قذى الزاد حتى تُستَفاد أطايبه[٣]

لام القذى واو ، وهو رائحة الطعام يدل على ذلك ماحكاه أبوزيد من قولهم فى معناه قذاوة[٤] الطعام ، وهذا واضح .

- ١٧٣ -

وقال الأسدى[٥] : [الطويل]

---

(١) نسبه عبد السلام هارون إلى ابن لوذان السدوسى : مجالس ثعلب ٢٥٦ ، المنصف ٣ :١٤ ، أمالى ابن الشجرى ٢ :١٤٩ ، الإنصاف ١١٦ ، همع الهوامع ٢ :٨٨ ، الدرر اللوامع ٢ :١١٥ ، اللسان : مرس حماسة المرزوقى : ١٧٢٥ ، هارون .

(٢) هو نهشل بن حرى بن ضمرة الدارمى من بنى عطفان ، شاعر مخضرم صحب عليا ، وكان له أخ يدعى مالك بن حرى هلك فى وقعة صفين فرثاه بمراث كثيرة ، توفى نحو ٤٥هـ - ٦٦٥م . التبريزى ١/٣٦٠ ، الأعلام٨/٤٩ ، ابن سلام :١٣٠ ، الاشتقاق : ١٥٠ ، الأغانى : ٨ :١٥٣ - ١٥٤ / ١١ :١٣٤ ، الخزانة : ١ :١٤٧ - ١٥٢ ، الشعر والشعراء ٦١٩ - ٦٢١ .

(٣) التبريزى ١/٣٦٠ ، المرزوقى٢/٨٧٠

(٤) كذا فى الأصل ولعله يريد قذاة الموجودة فى تاج العروس . ولم نجد الكلمة فى نوادر أبى زيد .

(٥) اختلفت نسبة هذه الأبيات إلى أكثر من شاعر مثل : قس بن ساعدة وعيسى بن قدامة الأسدى والحزين بن الحارث ، ولكنها فى كثير من المصادر وردت مؤكدة حديث الخمر والمنادمة إذ روى أن رجلين من بنى أسد خرجا إلى أصبهان فآخيادهقانا بها فى موضع يقال له راوند ، فمات أحدهما فأخذ الآخر والدهقان ينادمان قبره يشر بان كأسين ويصبان كأسا على قبره ، ثم مات الدهقان فكان الأسدى ينادم قبريهما ويقول هذا الشعر .

خليليّ هُبّا طالما قد رقدتما ... أجِدّ كما لاتقضيان كراكما(١)

قد ذكرنا رأينا فى كتب طالما وقلّما موصولين قطعة واحدة غير مفصولين . وقوله : لاتقضيان كراكما جملة منصوبة الموضع على الحال . ونفى فعل الحال إنما هو بما إلا أنه جاز هنا بلا من حيث أراد امتداد الحال فتصورها ثانيا ومابعده كقول الله سبحانه : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾(٢) وكمسألة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا ، أى مقدرا ذلك فيه ومنتظرا منه ولانفى المستقبل . فلما لاحظ حال الاستمرار والاستقبال أتى بلا وليس . وليس هذا بضرورة من حيث كان لفظ ما ولافى إقامة الوزن سواء ، لكن من الضرورة فيه قول الأعشى :

أجدّك لم تغتمض ليلةً ... فترقدَها مع رُقّادها(٣)

فوضع لم موضع ما كراهية للرفع الكاسر للوزن أو الإسكان عنه استثقالا للحركات ، ولأنه أيضا أراد حكاية الحال الممتدة به فيما مضى ، فتوجع له من أمر قد استمر عليه وتلعبت هفواته به . ومثل لافى هذا الموضع «لن» فى قول الآخر أُنْشِدناه :

أجدّك لن ترى بثعيلباتٍ ... ولابيدانَ ناجيةً ذَمُولا(٤)

أى أجدك لست براءٍ بثعيلبات . يدل على ذلك عطفه عليه بالجر ، وهو قوله :

ولامتداركٍ والشمس طفل ... ببعض نواشغ الوادى حمولا(٥)

فكأنه قال : لست براءٍ ولامتدارك ، غير أنه استعمل(٦) لن هنا لتصوره امتداد حال عدم الرؤية فيما بعد ، فجاء بحرف موضوع لنفى الاستقبال كلا .

/ وفيها :

ألم تعلما مالى براوَند كلُّها ... ولابخُزاق من صديق سواكما(٧)

---

(١) التبريزى ٣٦٢/١ ، المرزوقى ٨٧٥/٢ ، وفى معجم البلدان : نديميَّ هُبّا . الأغانى ١٤ :٤٠ ، ٤١ ، معجم البكرى : خزاق ، شرح المفصل ١ :١١٦ سيرة ابن سيد الناس ١ :٧٢ ، فتوح البلدان ٤٥٤ ، خزانة الأدب ١ :٢٦١ ، معجم البلدان : راوند ، هارون

(٢) سورة هود آية (١٠٧) .

(٣) ديوان الأعشى ، دار صادر وبيروت ١٩٦٠ - ص ٥٧ .

(٤) تسبه هارون إلى المرار بن سعيد الأسدى ، معانى الفراء ١ :١٧١ ، مجالس ثعلب ٥٩ ، الضرائر ٢٨١ خزانة الأدب ١ :٢٦٢ ، معجم البلدان : ثعيلبات ، اللسان : نشغ ، وبيدان وثعيلبات : موضعان .

(٥) معانى الفراء ١ :١٧١ ، مجالس ثعلب ١٥٩ ، الضرائر ٢٨١ خزانة الأدب ١ :٢٦٢ ، معجم البلدان : ثعيلبات ، اللسان : نشغ . وهو فى الأصل : بواسع الوادى ، وبالهامش : بحيث بواسع . وفى معجم البلدان : ولامتلافيا ... ببعض نواشغ .

(٦) بالهامش : أتى بلن .

(٧) التبريزى : من حبيب سواكما ، وانظر مراجع البيت السابق للأسدى ، وراوند : بلدة قرب قاشان وأصبهان ، (معجم البلدان)

استعمل مابعد العلم ، وهى مقتضية لمفعوليها ، لما دخلها فى معنى القسم فكأنه قال : والله مالى براوند من صديق غيركما ، كما قال :

ولقـد علمت لتـأتينَّ منيَّـتى إن المنايا لاتطيش سـهامـهُا[١]

وجاز استعمال العِلم فى موضع القسم من حيث كانا مبينين مؤكدين ، ونابت مامعهما بعدها مناب مفعولى علمت .

وفيها :

وأبكيكما حتى الممات وما الذى يرد على ذى لوعةٍ إن بكاكمـا[٢]

فاعل يردّ مضمر فيه أى : وما الذى يردّ البكاء على ذى لوعة[٣] ، ودل قوله وأبكيكما عليه . ويجوز أن يكون دل عليه قوله : إن بكا [كما][٤] أن قوله لايضيركما من قوله : مُطَبَّعة من يَأتها لايضيرها[٥] فاعل الضمير الذى دل عليه الفعل ألا ترى تقديره عنده التقديم أى لايضيرها من يأتها ، ومثله من كذب كان شرًّاله . وهو كثير . وأنشدنا :

ومـجـوفـاتٍ قـدعـلا ألوانَهـا اسار صرد مبرصاتٍ كالنوّى[٦]

أى قد علا التجويف ألوانها .

- ١٧٤ -

وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى[٧] : [الطويل]

وإنى لمـفـجـوعٌ به أن تكاثرت عُدَاتى ، ولم أهتف سواه بناصر[٨]

---

(١) عجز البيت من معلقة لبيد ، وصدره (صادفن منها غرة فأصبنها) شرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٠٤ .

(٢) بالهامش والتبريزى والمرزوقى وفى معجم البلدان : ذى عولةٍ ، وفى معجم البلدان : وأبكيكما طول الحياة .

(٣) بالهامش : عولة .

(٤) زيادة ليستقيم الكلام .

(٥) تمام البيت وهو لأبى ذؤيب .

فقيل : تحمَّل فوق طوقك إنها مطبَّعةٌ من يأتها لايضيرها

سيبويه ١ :٤٣٨ ، شرح أبياته ٢ :١٣٩ ، المقتضب ٢ :٧٢ ، الأصول ٢ :٢٠٢ ، المفصل ٨ :١٥٨ ، الضرائر : ١٦ ، خزانة الأدب ٣ :٦٤٥ ، ٦٤٧ التصريح بمضمون التوضيح ٢ :٢٤٩ ، شرح شواهد الألفية ٤ :٤٣١ ، شرح الأشمونى ٤ :١٨ الهذليين ١ :١٥٤ ، ل : طبع ، هارون .

(٦) المحتسب ١ : ١٧٠ ومجوفات فى اللون : أسفلها ووسطها أبيض ، وأعلاها لون آخر .

(٧) كنيته أبو الوليد ، شاعر إسلامى فحل ، من بنى الحارث بن كعب من سكان الفلجة التابعة لدمشق ، قصد بغداد ، وسجن على يد الرشيد العباسى ، توفى حوالى ١٩٠هـ - ٨٠٥م . التبريزى : ٣٦٣/١ ، المرزوقى ٢٨٧٩/ ، الأعلام ١٥٩/٤ .

(٨) التبريزى ٣٦٣/١ ، المرزوقى ٢٨٩/٢ وفيهما : إذ تكاثرت .

قدم الاستثناء على المستثنى منه ، وهو مجرور بالباء ، وهذا مع[1] المرفوع والمنصوب أقوى منه مع المجرور ، وذلك قولك ماقام إلا زيدا أحد ، ومارأيت إلا زيدا أحداً ، ودون ذينك ما مررت إلا زيدا بأحد وذلك أنك مع المرفوع والمنصوب قدمت المستثنى على المستثنى منه إلاّ أنه مؤخر عن العامل فى المستثنى منه نفسه وفى قولك مامررت إلا زيدا بأحدٍ ، قدمته على المستثنى منه وعلى العامل فيه جميعا وهو حرف الجر ، فجرى ذلك مجرى قولك إلا زيدا ماقام أحد ، وإلا زيدا ضربت الناس ، فلهذا لم يقوَ تقديم المستثنى على المجرور قوته مع[2] المرفوع والمنصوب .

وفيها :

فكنت كمغلوبٍ على نصل سيفه ... وقد حَزَّ فيه نصل حرّان ثائر

هذا يدل على أن النصل الحديدة دون القائم ، وأن السيف الحديدة مع القائم ، ألا ترى أن النصل لو كان السيفَ البتة لكان فى هذا إضافة الشىء إلى نفسه ، وهذا مفقود لفساده . ووجه امتناعه أن الغرض فى الإضافة إنما هو التخصيص أو التعريف ، والشىء لايعرف نفسه لأنه لو كان يعرفها وهو هى لاختصت بمخصوص[3] لها الذى هو هى ، فلم يكن للإضافة معنى ، فاعرف ذلك .

– ١٧٥ –

وقال عُتَىّ بن مالك العقيلى :[4] [الطويل]

أَعِدّاءُ من لليعْملات على الوَجَى ... وأضيافِ ليل بَيَّتوا لنُزُولِ[5]

وفيها :

كأنّى والعَدّاءَ لم نسرِ ليلةً ... ولم نُزْجِ أِنضاءً لهنَّ ذميلُ[6]

أجرى عدّاء بغير لام مجرى حَرّاث وعبّاس ، وأجرى العدّاء مجرى الحرّاث والعباس ، إلا أنه لاضمير فى عدّاء لبعده عن الصفة بتعريته من لام التعريف ، وفى العدّاءِ ضمير لوجود اللام المختصة بتعريف الصفة . هذا هو الظاهر . وقد يمكن أن يكون

(١) بالهامش : وهذا فى .

(٢) بالهامش : على .

(٣) بالهامش : بمحصولها يريد بمخصوصها .

(٤) فى س : عُتَىّ ، وأورده التبريزى : عُتَى بن يزيد بن مالك العُقَيلى .

(٥) التبريزى ١/٣٦٥ ، المرزوقى ٢/٨٨٣ .

(٦) البيت عند التبريزى والمرزوقى من قصيدة أخرى للشاعر ، ويؤكد لنا ذلك على الرغم من وحدة الوزن اختلاف القافية بين اللام المكسورة واللام المضمومة . التبريزى ١/٣٦٦ ، المرزوقى ٢/٨٨٥ .

فى عدّاء بغير لام ضمير على قياس قول سيبويه فى تركه صرف أحمر نكرة عن تعريف ، ألاتراه يحتج فى ذلك ببقاء معنى الصفة فيه ، وإذا جاز اعتقاد معنى الوصف فيه ، قوى اعتقاد تَضَمُّنِه الضمير أيضا ، لكن على قول أبى الحسن لاينبغى أن يعتقد أن فيه ضميرا ، ألاتراه يصرفه فيجذبه بذلك عن الوصف ويلحقه بصريح الاسم .

وفيها :

ولم نُلقِ رحلَينا ببيــداءَ بلقعٍ ... ولم نرمِ جَوزَ الليلِ حيث يَمِيلُ[(١)]

حكى سيبويه عن يونس وضعا رحالهَما يعنى رحلى راحلتيهما ، /فأجراه مجرى غيره مما هو شيئان من شيئين نحو قطعت أرؤسهما وكسَّرت أنفيهما . وقد يجوز خروجه على الأصل نحو قطعت أنفيهما . وعلى ذلك بيت الهُذَلى :

فتخا لسَا نفسَيْهما بنوافذ[(٢)]

وقول الآخر : إذا كان قلبانا بنا تردان

وأنشد الأصمعى فى عَنزين :

مسفوحتان أفرغت كتفاهما ... وعرضَت فعرضت وركاهما

مجفرتان مسجح خدّاهما ... عُطَيبلان محبا قرناهما

قد حبط الإطل وقصرتاهما ... وسهّل الخَدّ وذِفرِياهما

وماحوى ذاك فحشَاواهما ... فالليث فاجرأشِ محزماهما

لم يخطلا فيتخذى أذناهما ... أبرحتالو تم صيفاواهما

وفيها :

يحصر حتى نداف‍ينا هما ... مفروجتان مكربارفغاهما

مقنع فأم عرقو باهما ... بحيتهٍ يدفع سرياهما

وفيها :

---

(١) البيت من القصيدة ، الثانية ، التبريزى ٣٦٦/١ ، المرزوقى ٨٨٥/٢ .

(٢) الشعر لأبى ذؤيب ، وعجزه : * كنوافذ العُبط التى لاترقع ، وانظر : اللسان (خلس) .

سـاقـاهمـا وخِلفـاهمـا   وإحليـلاهمـا وعلبـاواهمـا

وجـاجـبـاهمـا وعـيناهمـا   ومـحـجـراهمـا ومـأقـيـاهمـا

وعكوتاهمـا وفـقـرتاهمـا   ورجـلاهمـا ورسـغـاهمـا

وفـرسناهمـا وسـلامـيـاهمـا   وعـجـاناهمـا وضـرسـاهمـا

وبلعـومـا همـا وملتـاهمـا   ومـخـدمـاهمـا ونفـسـاهمـا

وشـدقـاهمـا ولحـيـاهمـا

ثم وصف امرأتين ضرتين فقفى أيضا :

ببطناهمـا ورأسـاهمـا   وجـبـهـتـاهمـا وريقـاهمـا

وفـمـاهمـا وذراعـاهمـا   وعطفـاهمـا وأنفـاهمـا

وجلداهمـا وعـضـداهمـا   ومرفقاهما وكفاهما وغفقاهما

وإنمـا اسـتكثـرت من هذا وقـد كـان أيسـره كـافيـا منه لأريك أنس القـوم به وقلة انقبَاضهم عنه .

- ١٧٦ -

وقال آخر : [الطويل]

لِنعم الفتى أضحى بأكناف حائلٍ   غداةَ الوغى أُكْلَ الردينيّةِ السُّمرِ(١)

لك فى غداة الوغى أن تعلقها بأشياء . أحدها : أن تجعل أضحى تامةً فتعلق الظرف أعنى الغداة به نفسه ؛ وآخر : وهو أن تعلقها بنفس قوله بأكناف حائل ، فإذا أنت فعلت ذاك احتملت أضحى أن تكون ناقصة ، فيكون خبرها بأكناف حائل ، فيستقر فيه حينئذٍ ضمير ، فيتعلق بنفس قوله بأكناف حائل الطرف .

والآخـر : أن تجـعل أضـحى تامـة ، وتجـعل بأكـنـاف حـائل حـالاً من الضـمـيـر فى أضحى ، فإذا كـانت الباء حالا تعلقت بالمحذوف ، فجاز تعلق غداة الوغى بها لمنا بها
عن اسم الفـاعل ، وهذا على العـبـرة المـعـتـادة والطريق/ المـسلوكـة فى الظرف إذا تعلق ١٢٩/و

(١) التبريزى ٣٦٧/١ ، المرزوقى ٨٨٧/٢ حائل : اسم موضع فى نجد ، معجم البلدان . حائل .

بمحذوف ، فإن أنت جعلت أضحى تامة ، وعلقت بها نفسها الباء ، لم يجز أن تعلق فيما بعد الغداة بالباء ، لأنه لاضمير فيها لتعلقها بالظاهر . ويجوز وجه ثالث فى غداة الوغى : وهو أن تعلقها بنفس الأكل ، لأنه فى معنى اسم المفعول أى مأكول الردينية فى هذا الوقت ، فيجوز تقديم الظرف عليه لأنه ليس مصدراً فيكون الظرف من صلته ، فصح تقديمه عليه فهو كقولك : رأيت أمس غدا مقتولا ، أى رأيت أمس مقتولا غدا ، وأبين منه قولك : زيد سوطاً مضروبٌ ، وجعفر ثوباً مكسوٌّ .

فإن جعلت غداة الوغى حالا من ضمير فى قوله بأكناف حائلٍ ، وهو حال أوخبر ، لم يجز لأن ذلك الضمير جثة من حيث كان عائدا على جُثَّة ، وظروف الزمان كما لاتكون إخبارا عن الجثث فكذلك أيضا لاتكون صلات ولاصفاتٍ لها ولا أحوالا منها . وكذلك إن جعلت أضحى الناقصة ، وعلقت بها الباء وبغيرها ، لم يجز أن تكون غداة الوغى خبرا عن اسم أضحى من حيث كانت ظروف الزمان لاتكون أخبارا عن الجثث . وكذلك إن/ جعلت أضحى تامة ، لم يجز أن تجعل غداة الوغى حالا من فاعلها لما قدَّمنا ذكره آنفا . وإنما أذكر هذا ونحوه ليُرتاض به ويُتدَرب بتأمله .

- ١٧٧ -

وقال عبد الله بن ثعلبة الحنفى :[١] [الطويل]

ومـا إن يزالُ رَسْمُ دارٍ قـد اخْلقت وعـهـد لبـيتٍ بالفِناء جـديد[٢]

فى قوله قد اخلقت مخفف الهمزة دليل على قوة قول أبى الحسن ، وعلوِّه على قول الخليل فى امتناع الخليل من الجمع بين يسوء ويُسىء قافيتين ، وذلك لأنه فيما زعم يختلف إذا خفف همزُ حرف رويه ، ألا تراه يصير إلى يسو وتُسى ، فيختلف الرَّويان .

فاحتج عليه أبو الحسن أنه إذا بنى الشاعر القصيدة على تحقيق[٣] الهمزة البتة أمن هذا الخلاف الذى أشفق منه الخليل ، وشاهد هذا القول هذا البيت الذى نحن بصدده ، ألا ترى أن الشاعر بناه على تخفيف همزة أخلقت البتة ، وإلا كسر الوزن ، وإذا جاز أن
١٢/و يبنى الشعر على التخفيف لاغير/ ، وهو فرع كما علمت ، جاز أيضا أن لايبنى الشعر على

(١) أورده ابن الجوزى فى صفه الصفوة ٣ :٢٩٠ فى الطبقة السادسة من أهل البصرة ، معاصر لسفيان بن عُيينة ، وروى له ابن قتيبة فى عيون الأخبار ٢ :٣٩٥ .

(٢) التبريزى ٣٦٨/١ ، المرزوقى ٨٩١/٢ ، ابن الجوزى : صفة الصفوة ٢٩٠/٣ . وفيها : وبيت لميت بالفناء جديد .

(٣) فى الهامش : تخفيف .

التخفيف لاغير . وكذلك قول ذى الرمة أُنشدناه :

من آل أبى موسى ترى الناس حوله كـأنهم الكروان أبصـرن بازيا[١]

فهذا على التخفيف البتة ، ولوحقق لكسرَ وضدّه ، ومثله قول لبيد :[٢]

من كلِّ سـارية وغـادٍ مُـدْجِنٍ وعـشـيـةٍ مـتـجاوب إرزامُـهـا[٣]

فهذا مبنى على التحقيق البتة . ألاترى أنه لوخفف همزة إرزام لوجب تحريك نون متفاعلن ، وحذف ميم مستفعلن من بعدها ، وهذان كَسْران لاواحد ، وأمثاله كثيرة ، فالقول الآن مع أبى الحسن على الخليل كما ترى ، وأما محصول الحال فإن قول الخليل أقوى وأعلى ، وقد ذكرت هذا فى كتاب المعرب ؛ أعنى تفسير قوافى أبى الحسن ، فاطلبه هناك بإذن الله . وأما لام فناء فأن تكون واوا أمثل ، وكأنها من قولهم شجرة فنواء ، إذا اتسع فِناؤها ، وقد ذكرت ذلك فى تفسير كتاب يعقوب وأوضحته .

- ١٧٨ -

وقال أرطاة بن سُهَيَّة المُرِّى :[٤] [الطويل]

هل انت ابن ليلى إن نظرتك رائِحٌ مع الركب أوغادٍ غداة غدٍ معى[٥]

هذا فى لزوم التخفيف البتة كالبيت الذى مضى آنفا ، وأمّا غاد فإن كان من غدوت التامة فغداة غدٍ ومعى معًا ظرفان له ، ومعمولان منصوبان به ، ويجوز أن تجعل معى حالا عن ضمير غادٍ وهى التامة ، فتكون غداة غدٍ ظرفا لنفس مع ، لتعلقه بالمحذوف وتضمنه ضميره ؛ وإن جعلت غادٍ من الناقصة فمعى خبرها وغداة غدٍ ظرف كقولك معى أيضا لأنها ذات ضمير ، فغير ممتنع تعلق الظرف بها . ولايجوز أن تجعل غداة غدٍ خبرا عن غادٍ ولاحالا من فاعله ولاحالا من الضمير فى معى حالا جعلتَها أو خبرا ، لما ذكرت لك من امتناع جريان ظروف الزمان أخبارا عن الجثث والحال والخبر واحدة .

(١) الخصائص ٢ :٢٢٢ / ٣ :١١٨ ، المصنف ٣ :٧٢ ، ديوانه : ٦٤٥ .

(٢) هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامرى ، من صاحب المعلقة الرابعة فى الجاهلية .

(٣) ديوانه : ٢٩ ، شرح المعلقات السبع للزوزنى : ٩٢ .

(٤) هو : أبو الوليد أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك الغطفانى ، وسهية أمه ، وهو شاعر مخضرم ، أدرك خلافة عبد الملك بن مروان ، عمى قبل وفاته ٦٥هـ ، التبريزى ، المرزوقى ، الأعلام للزركلى . وقد سبقت ترجمته فى باب الحماسة .

(٥) التبريزى ٣٧٠/١ ، المرزوقى ٨٩٤/٢ ، أمالى ابن الشجرى ١ :١٩١ / ٢ :١١

- ١٧٩ -

وقال آخر :[١] [الطويل]

فأقسمت لاآسى على إثر هالِكٍ قدى الآن من حزنٍ على هالِكٍ قدى[٢]

لام آسى واو وياء جميعاً ، وكلتاهما مسموعة فيها ، ألا تراهم قالوا رجل أَسوان وأسْيان ، وقد ذكرت هذا الموضع فى كتاب التمام من شعره ، وقدى مضاف إلى الياء كقولك حبيبى ، ألاترى الآخر نهى نفسه أيضا ، فقال قدنى من نصر الخبيبين قدى[٣]* فألحق الأولى النون وأعرى الثانية منها ، ويجوز أن يكون قوله :«قد الآن من حزنٍ[٤] على هالك قدِ» غير مضافٍ إلى الياء لكن أراد فيها كلتيهما ، قد أى حَسْبُ ثم حرّك الأولى لسكون الدال واللام ، والثانية لإطلاق الياء كقول طرفة :

إذا قيل : مهلا قال حاجزُه : قَدِى[٥]

وكقول النابغة : وكأنْ قَدِ[٦] .

وكقول امرئ القيس : وأنكِ مهما تأمرى القلب يفعل[٧]

- ١٨٠ -

وقال آخر : [الوافر]

فـــلا أمٌّ فـــتـــبكيـــه ولاأخت فـــتـــفـــتـــقـــدُه[٨]

والقَوا فى مرفوعة ، وكان قياسه أن يجعله جوابا فينصب فيقول : فتبكيَه ولاأخت فتفتقدَه . غير أن هذا يجوز على أضرب من التأول ، وهو أن تجعل الفاء عاطفةً جملةً على جملة لاجوابا حتى كأنه قال : فلا أمٌّ له ولاتبكيه : ولاأختٌ له ولاتفتقده على قولك :

---

(١) التبريزى والمرزوقى : فى أخ له مات بعد أخ .

(٢) التبريزى ٣٧١/١ ، المرزوقى ٨٩٦/٢ وفيها (من وجدٍ) .

(٣) الرجز لحميد بن الأرقط ، الخزانة ٤٥٣/١ ، هارون .

(٤) بالهامش : وجد .

(٥) الخصائص٢ :٣٦١ ، الأزهية للهروى : ٢٢٢ .

(٦) النابغة الذبيانى : الخصائص ٢ :٣٦١ / ٣ :١٣١ ، الأزهية ٢٢١ ، المفصل ٨ :٥ ، ١١٠ ، ١٤٨ ، ٩ :١٨ ، ٥٢ ، خزانة الأدب ٣ :٢٣٢ / ٤ :٣٦٢ ، رصف المبانى :٧٢، ١٢٥ ، مغنى اللبيب :١٧١، ٣٤٢ ، شرح شواهد الألفية ١ :٨٠ / ٢ : ٣١٤ ، التصريح بمضمون التوضيح ١ :٢٦ ، همع الهوامع ١ :١٤٣ شرح الأشمونى ١ :٣١ ، ديوانه ٢٧ ، هارون .

(٧) كتاب سيبويه ٢ :٣٠٣ ، شرح أبياته ٢ :٣٨٨ ، الأصول ٢ :٤١٥ ، المرتجل ٢٧٥ ، المفصل ٧ :٤٣ ، همع الهوامع ٢ :١١ ، ديوانه ٥٢ .

(٨) التبريزى ١ :٣٧١ وفيه : فى ابن له ، والمرزوقى ٢ :٨٩٨ ، خزانة الأدب ٣ :٦٠٤ ، هارون .

ماتأتينا فتُحدثُنا أي : ماتأتينا وماتحدِّثنا ، إلا أنك هنا عطفت جملة من فعلٍ وفاعلٍ على أخرى/ مثلها ، وفى البيت عطفت جملة من فعل وفاعل على أخرى قبلها أصلها الابتداء ١٣١/ظ والخبر ، وإذا جاز هذا مع المعادلة نحو قول الله سبحانه : «سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون»[١]

وفى قول الشاعر أنشدناه عن أبى زيد :

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد[٢] أمُوفٍ بأذراع ابن ظبيةَ أم تُذَم[٣]

كان ذلك فى العطف من غير تسوية أَجْوَز ، وقد جاء بذلك المحدثون ، قال الطائى الكبير :

عربيةٌ تؤنس الآدابَ وحدتُها فما تَحِلُّ على قوم فتر تحل[٤]

وكان قياسه النصب ، وهو أحد وجهى النصب فى قولك : ما تأتينا فتحدثَنا : أى ما تأتينا محدِّثا ، معناه : أنك قد تأتينا ولكنَّك لاتحدثنا . فتقديره لونصب فما تحل مرتحلةً أى معتقده الارتحال ، منطوية عليه مقدرة له ، كقولك : مررت برجل معه صقر صائدا به غدا ؛ أى مقدِّرا صَيده . وعليه قول الطائى الصغير :[٥]

يروم كاتبه منى مصالحةً ولم يكن بيننا شَرٌّ فنصطلح

أى لم يكن بيننا شرٌّ يعتقد بعده الصلح ، وهذا أحسن حالا من بيت أبى تمام لأن هذا ينفى الشرَّ والصلح جميعاً فهو مثل/ ماتأتينا فتحدثنا . وبيت أبى تمام لاتنفى فيه الحلول والارتحال جميعا كما نفاه الطائى الصغير . والمسألة : ألاترى أنه قد أثبتَّ الحلول ولكنه نفى الارتحال ، فهذا يوجب النصب على قولك ماتأتينا فتحدثَنا ، إذا أثبتَّ الإتيان ونفيت الحديث . فبيت أبى تمام صعب المأخذ بعيد من التأول . وأمثل مايحتال فى أمره أن يكون قد نفى عنها الارتحال والحلول جميعاً فكأنه قال : فما تحل على قوم وماترتحلُ ، فالطريق إلى ذلك أنها آنسة بكل قومٍ ، تحل بهم مقيمة قيامها فى أهلها[٦]

(١) سورة الأعراف آية ١٩٣ .

(٢) بالهامش : ابن مالك .

(٣) البيت لراشد بن شهاب اليشكرى ، المرزوقى ٨٩٨/٢ ، المفضليات ٢ :١٠٩ ، المحتسب ٢ :٢٤٤ .

(٤) خزانة الأدب ٣ :٦٠٤ ، ديوانه : ٢٢٩ .

(٥) البحترى ، والبيت فى ديوانه ١ :١١٦ ، وخزانة البغدادى ٣ :٦٠٤ ، هارون .

(٦) بالهامش : فيهم .

فكأنها ليست بمرتحلة ولاحالة ، بل هى مقيمة فى ربعها وغير منصرفةٍ عن أهلها . وكذلك من ألف السفر وأنس به صار لذلك كأنه مقيم فى أهله غير ظاعن عن وطنه . ألا ترى إلى قول شاعرنا[١]

ألفتُ ترحلى ، وجعلت أرضى قودى ، والغُرَيْرِىَّ الجُلالا
فما حاولت فى أرض مقاما ولا أزمعتُ عن أرض زوالا

فجعل سفره إقامة وإيطانا ، والمولدون يُحتج بهم فى المعانى/ كما يُحتج بالقدماء فى الألفاظ .

فأما قول مويلك المزموم : [الكامل]

فلقد تركتِ صغيرة مرحومةً لم تدرِ ماجزعُ عليك فتجزعُ [٢]

فطريف غريب الحديث ، وذلك أنه ليس بجواب لأنه مرفوع كما ترى ولو كان منصوبا جوابا لكان أوفق معنى وأسلس طريقا . ولاقبله أيضا فعل مرفوع فيعطف عليه كما عطف فى قوله فما تحل على قومٍ فترتحل ، فلهذا كان غريبا . غير أن وجهه عندى أن يكون قوله فتجزع صفة لقوله : مرحومة أو لصغيرة ، ويكون معطوفا على جملة قوله لم يدر ماجزعُ عليك ، لأن هذه الجملة صفة لقولك صغيرة أو مرحومة ، فكأنه قال : فلقد تركت صغيرة «جاهلة» بالجزع ، فجازعةً مع ذلك . فلما وقع تجزع موقع الاسم ارتفع ، فجرى ذلك فيما بعد مجرى قولك : مررت برجل من أهل العلم ويقرئ الناس ، فتعطف يقرئ على قولك من أهل العلم حتى كأنك قلت : عالمٌ ومقرئ . وإن شئت جعلت الفاء زائدة فى جميع ذلك وكان : فلا أم تبكيه ولاأخت تفتقده ، وفما تحل على قوم لترتحِل . أى : معتقدة الارتحال ، ولم يكن بيننا شرّ نصطلح من أجله ، ولم تدر ماجزع عليك جازعة أى تركت صبية جازعة وإن لم تعرف الجزع أى صورتها صورة الجازع . فإن قلت فهل هنا أم غير باكية[٣] / أو أخت غير مفتقده قيل ليس نفى الشيء عندنا إثباتا لضده ألا تراك إذا ١١/و

(١) ديوان المتنبى ٣ / ٢٢٤ – ٢٢٥ .

(٢) التبريزى ٣٧٤/١ ، المرزوقى ٩٠٣/٢ وفيها أنه يرثى امرأته وزاد الأول : أم العلاء ، المحتسب ١ :١٩٣ ، خزانة الأدب ٣ :٦٠٤ ، مغنى اللبيب : ٤٨١ ، ٢٩٥ ، هارون .

(٣) هنا انتهى الساقط من الأصل ، والمنقول عن س .

قلت : إن زيدا لم يكرمنى ، لم يكن فى هذا دليل على أنه قد أهانك[١] وكذلك إذا قلت لم يقم زيد ، لم يكن فيه[٢] دليل على أنه قعد فاعرفه .

وقال أبو الحسن فى قول الله تعالى «ياليتنا نرد ولانكذِّب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين»[٣] قال : هو فى اللفظ معطوف وفى المعنى جواب ، قال وذلك أنهم إنما تمنَّوا الرد ، ولم يتمنَّوا ترك التكذيب ولا الإيمان بل أوجبوهما على أنفسهم عند الرد ، فكان يجب النصب . أى : إن رُددنا آمَنَّا ولم نكذب . قال : ولكنه جرى فى اللفظ معطوفا والمعنى معنى الجواب ، وشبهه فى الحمل على العطف[٤] والمعنى مخالف[٥] بقراءة من قرأ : «وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم»[٦] بالجر ، فهذا يقتضى مسح الرجلين ، وإنما المفروض فيه الغسل لكنه جرى فى اللفظ على الجر والمعنى معنى النصب . وهذا لعمرى متوجِّه فى قوله[٧- : فما يحل على قومٍ فتر تحل لأن هذا هناك مرفوع[٨] قبله فأما قوله : لم تدرِ ماجزع عليك فتجزع فليس قبلهٌ مرفوع فتعطفه عليه . وقد يجوز أن يكون قوله : فتجزع مستأنفا[-٧] /أى فهى مع أنها لاتعرف الجزع جازعة أى : حالها حالة[٩] الفاقد ١٢٧/ظ
الجازعة ، فاعرف تفصيل ذلك . وقد يجوز أن يكون أراد فهى تبكيه وهى تفتقده على أنه وضع الجملة المركبة من المبتدأ والخبر موضع الفعل المنصوب على الجواب ، ومثله قول الله سبحانه : «هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فى مارزقناكم فأنتم فيه سواء»[١٠] أى فتستووا فيه . ومثله قوله سبحانه[١١] : ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾[١٢] أى فيرى ، فاعرفه[١٣]

(١) فى الأصل : هانك .
(٢) س : فى هذا .
(٣) سورة الأنعام آية ٢٧ .
(٤) هامش س : على اللفظ .
(٥) س : مختلف .
(٦) سورة المائدة آية ٦ .
(٧- ٧) من هنا ساقط من الأصل ، والنقل عن س .
(٨) وردت فى الأصل مرفوعاً ، والصواب نحو ياما أثبتناه .
(٩) س : حال .
(١٠) سورة الروم آية ٢٨ .
(١١) س : عزوجل .
(١٢) سورة النجم آية ٣٥ .
(١٣) س : فاعرف .

وقال مويلك المزموم :

أنَّى سكنتِ وكنتِ جِـدٌ فـروقـةٍ بلدا يمرُّ به الشجـاع فـيـفـزع[1]

الهاء فى فروقةٍ مع المؤنث مثلها مع المذكر ، لافرق بينهما فى الحال ، وأن المراد بها فيهما كليهما معنى الغاية والمبالغة . وكذلك قولك : هذا رجل راوية وامرأة راوية وامرأة علامة وامرأة نسّابة ورجل علامة ورجل[2] نسّابة ؛ لم تدخل هذه الهاء مع[3] المؤنث لأن قبلها مؤنثا ، لو كان كذلك لما لحقت مع[4] المذكر ، وهذا قاطع .

- ١٨١ -

وقال[5] آخر : [الطويل]

وقد كنتُ أرجو أن أُملاّكَ حقبةً فـحـال قـضـاءُ الله دون رَجـائيـا

لام أملاّك واو ، وهو من المَلَوين ، وهما الليل والنهار ، ومنه مضى مليٌّ من الدهر ، لامه واو لقوله :

أمل عليها بالبلى الملوان[6]

١٢٨/و / وظن بعضهم أن من هذا اللفظ قولهم فلان مَلىّ بكذا وكذا ، فلم أزل به إلى أن عِرف أنه ملىء مهموز ، وأن قولهم مليٌّ فى هذا المعنى إنما هو مخفف الهمزة كالنسىء والنبىء[7] فيمن قال ياخاتم النُبآء . حكى أبو زيد وقطرب والأصمعى وكافة أصحابنا ملُؤ الرجل يملُؤُ فهو مَلىء ، وهذا واضح .

- ١٨٢ -

وقالت فاطمة بنت الأحجم الخزاعية[8] : [المديد]

---

(١) التبريزى ٣٧٤/١ ، والمرزوقى ٩٠٢/٢ وفيها : أنّى حللْت

(٢) س : ورجل علامة وامرأة نسابة ورجل نسابة .

(٣) س : على .

(٤) مع : ساقطة من س .

(٥) من هنا ساقط من الأصل والنقل عن س ، والبيت فى التبريزى ٣٧٦/١ ، المرزوقى٣٠٥/٢ ، اللسان (ملا) ونسب الشعر إلى التميمى فى رثاء يزيدين مزيد الشيبانى .

(٦) الشعر : نسبه هارون إلى تميم بن مقبل أو خلف الأحمر وصدره : ألايادبار الحى بالسُّبعان ، كتاب سيبويه ٢ :٣٢٢ ، وشرح أبياته ٢ :٤٢٢ ، إصلاح المنطق : ٣٩٤ ، الخصائص ٣ :٢٠٣ ، المخصص ١٣ : ٢٢٣ ، شرح المفصل ٥ :١٤٤ ، خزانة الأدب ٣ :٢٧٥ ، شرح شواهد الألفية ٤ :٥٤٢ ، التصريح ١ :٦٩ / ٢ :٣٢٩ ، المزهر ٢ :٧٥ ، شرح الأشمونى ٤ :٣٠٩ ، اللسان : سبع ، ملل ، ديوان ابن مقبل : ٣٣٥ وانتهى هنا الساقط من الأصل .

(٧) فى الأصل : كالنسى والنبى .

(٨) ذكر التبريزى أن أباها زوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب . وهو أحد سادات العرب ، وعُدَّت فاطمة فى فئة الصحابيات .

كلُّ مــــاحىٍّ وإن أَمِــــرُوا واردو الحـــوضِ الذى وردوا[١]

حىٌّ هاهنا[٢] يحتمل أمرين : أحدهما : أن يكون المرادبه القبيلة كقولك : كل ماقوم وكل ماقبيلةٍ وإن[٣] أَمروا . وأجود منه معنى أن يكون الحى الذى هو نقيض الميت ، أى كل ذى حياة من أمرهم ومن شأنهم . فإذا[٤] كان كذلك احتمل أن يكون قوله : وإن أمروا الضمير الذى فيه عائدا على كل ، وإن شئت على حى ، لأن حيًّا هنا جماعة فى المعنى أى كل الأحياء . وكذلك إذا قلت : كل ماحى ، وأنت تجعله القبيلة ، يجوز أن يرجع مافى أمروا على كلٍّ ، ويجوز أن يرجع إلى حى كما يرجع إلى القبيلة .

- ١٨٣ -

وقالت أم السليك بن السُّلَكة[٥] : [المديد]

طاف يبـــغى نَجْـــوةً من هلاكٍ فـــهَـلـكْ[٦]

/نجوة هنا على ضربين ؛ أحدهما : أن يكون فَعْلة من نجوت كضربة من ضربت ، ١٢٨/ظ وغزوة من غزوت . فإذا كان كذلك علقت حرف الجر بعدها بها نفسها كقولك إن فى نجوة من الهلاك مرغبا . والآخر : أن تكون النجوة هى ما ارتفع من الأرض ، أى : طاف يبغى موئِلا يعصمه . ويؤنس بهذا قوله طاف كقولك تتبَّع الأرض يبغى عصرا يعتصم به . ولو كان من النجاة لم يضطر إلى تقرّى الأرض . وإن كان ذلك لاينكر فى طلب النجاة ، غير أن الأول أظهر . فإذا كان الأمر كذلك علقت حرف الجر بمادل عليه النجوة من العصمة ، كما أن قول جرير[٧] :

تركتِ بنا لُوحًا و إن شِئتِ جادَنا بُعيدَ الكرى ثلجٌ بكرمانَ ناصِحُ[٨]

(١) التبريزى ٣٦٨/١ ، المرزوقى ٩١٢/٢ ونسبه إلى قوله : وقال آخر .
(٢) س : هنا .
(٣) الأصل : إن .
(٤) س : وإذا .
(٥) ذكر التبريزى أنها أمَة سوداء ، وأن السليك أحد شعراء الصعاليك ، وهو السليك بن عمير السعدى التميمى ، عدّاء ، شاعر ، لقب بالرِّئبال لأنه كان أدل الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها ، قتله أسد بن مدرك الخثعمى نحو ١٧هـ ؛ ٦٠٥م .
(٦) التبريزى ٣٧٨/١ ، المرزوقى ٩١٤/٢ ، العقد الفريد ٣ :٢٦١ ، العيون الغامزة : ١٥١ ، هارون . وذكر هارون احتمال نسبة البيت أيضا إلى أم تأبط شرا .
(٧) هو جرير بن عطية اليربوعى ، من تميم ، ولد ٢٨هـ - ٦٥٠م وتوفى ١١٠هـ - ٧٥٨م باليمامة ، عاش عمره يناضل شعراء عصره .
(٨) ديوان جرير : ص ٧٩ ، وفى س : ولو شئت .

كذلك ألاترى أنه علق قوله بعيد الكرى بمادل عليه ثلج من البرد ، أى ريق بارد بعيد الكرى ، وقد مضى نظيره .

وفيها :

ليت شعرى ضلةً أى شىء قتلك

اعلم أن خبر ليت فى هذا ونحوه محذوف ، وصار طول الكلام بمعمول [1](شعرى نائبا عن خبرليت ، وذلك أن قوله أى شىء قتلك جملة استفهامية منصوبة الموضع بشعرى الذى هو مصدر شعرت يقولون شعرت به شعرة[1]) فهى فِعلة كالدُّربة والفِطنة ، غير ١٢/و أن الهاء بقوله[2] حذفت مع الإضافة ./ كقولهم هذا أبو عُذْرها ، وإنما هى العُذْرة ، قال :

دماؤهم ليس لها طالبٌ مطلولة مثل دم العذرة

فهو كقولك : ليتنى أشعر أى شىء قتلك كقولك : قد علمت أى شىء قتلك . والخبر محذوف تقديره (ليت شعرى)[3] أى شىء قتلك واقع أو كائن أو نحو ذلك فحذف الخبر ، وصار طول الكلام بمعمول شعرى بدلا فى اللفظ منه ، وسادّا بطوله مَسَدَّه . وانتصب ضلة بما دل عليه ليت شعرى ، ألاترى أنه إذا تمنى علم الشىء فقد اعترف بضلاله عنه ، فهو من باب قول الله تعالى[4] : «وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مرَّ السحاب صنع الله»[5] وماجرى مجراه أى : صُنْعَ الله صنعا ، فكذلك ذاك ضللت عن معرفة قاتلك ضلةً . والتزمت هذه المرأة اللام قبل الكاف وليست بواجبة ، وإنما هى من تطوع الشاعر بما لا يجب عليه إدلالا بصنعته ، ودلالة على قوة مادته ، وقد ذكرنا مما يلتزم الشعراء تطوعا لاوجوبا صدرا كبيرا . على أن أبا على (رحمه الله)[6] كان ربما أجاز كون كاف الإضمار وصلا تشبيها لها بهائه . ولم أسمع هذا من أحد إلا منه ، وكان يقول : إن الكاف هنا محمولة على الهاء ، وذلك أنها ضارعت الهاء بكونها مهموسة وضميرا

(١) مابين القوسين مطموس فى الأصل والنقل عن س .
(٢) عن هامش س .
(٣) ساقط من الأصل والمثبت عن س .
(٤) س : سبحانه .
(٥) سورة النمل آية ٨٨ .
(٦) ساقطة من س .

كالهاء . قال/ : ألا ترى إلى قول من قال منكم وبكم ، وإلى قول الحطيئة[١] : ١٢٩/ظ

وإنْ قال مولاهم على كل حادثٍ من الدهر رُدُّوا فضلَ أحلامكم رَدُّوا[٢]

قال : فإذا جاز هذا كله جاز أيضا أن يوصل بها ، وفي هذا عندي تعجرف في[٣] الرأى ، وإقدام على هذا الاعتقاد .

وفيها :

إن أمرًا فادحا عن جوابى شغلك[٤]

يُسأل عن هذا فيقال كيف أخبر عن النكرة فى الواجب وأنت لو قلت : إن رجلا قام ، لم تجز[٥] لإخبارك عن النكرة فى الواجب ، والجواب[٦] أنه كلام محمول على معناه ، وذلك أنه فى المعنى ما شغلك إلا أمر فادح ، ولولا هذا التقدير لم يحسن الإخبار عن النكرة هكذا .

ومثله قول العرب حكاية الكتاب : «شرٌّ أهرَّذ اناب ،[٧] وشيء ما أجاءك إلى مخة عُرْقوب» ألا ترى أنه لولا أن معناه ما أهرذا ناب إلا شرْ ، وما أجاءك إلى مخة عرقوبٍ إلا شيء ، لما حسُن الابتداء بالنكرة فى حال الإيجاب . ولوقلت أيضا إن رجلا قام ، لصلح على معناه ، وذلك أن يظن أن امرأةً قامت ، فيقع التشكك بينها وبين رجل [٨]فتقول أنت : إن رجلا قام أى لم يقم إلا رجل ، أى لم يكن القائم امرأة إنما هو رجل ، فالكلام إنما يصلحه ويفسده مواقعه[٨] والأغراض[٩] المترامية فتأمل يتضح لك[١٠] ذلك بإذن الله .

---

(١) هو جرول بن أوس بن مالك العبسى ، أبو مليكة ، شاعر مخضرم ، اشتهر بالهجاء ، ولم يسلم منه أحد حتى هجا نفسه وأمه وأباه . توفى نحو ٤٥هـ - ٦٦٥م . ابن سلام ٨١ الشعر والشعراء ١ :٢٨ ، الأغانى ٢ :١٥٧ ، الإصابة ٢ :٦٣ الخزانة ١ :٤٠٨ .

(٢) كتاب سيبويه ٢ :٢٩٤ ، شرح أبياته ٢ :٣٤٢ ، المقتضب ١ :٢٧٠ ، ديوانه : ٢٠ ، هارون ، وفى كتاب سيبويه : جل حادث ، وفى س : كل حالةٍ .

(٣) س : تعجرف من .

(٤) العقد الفريد ٣ :٢٦١ ، دلائل الإعجاز : ٢٠٩ .

(٥) س : لو قام لم تحسن .

(٦) س : والجواب عنه .

(٧) أمثال الميدانى ١ : ٣٢٦ ، دلائل الإعجاز : ١٤٣ يضرب عند ظهور أمارات الشر ومخايله .

(٨-٨) وقع محو هنا والنقل عن س .

(٩) س : من الأغراض .

(١٠) لك : ساقطة من س .

- ١٨٤ -

١٣/و وقال أبو الحجْناء مولى بنى أسد[١] : [الطويل]

حبيبٌ إلى الفتيان صحبةُ مثلهِ إذا شان أصحابَ الرجال الحقائب[٢]

هذا موضع تعتاده العرب ويألفه المستمع ، ولايكاد يعرفه إلا منعم التأمل له ، وذلك قوله : صحبة مثله ، ولم يقل : صحبته ، وذلك أراد ، غير أنه انفتل[٣] عنه إلى قوله مثله ، والغرض فى ذلك عندى[٤] أنه لوقال : صحبته لأفرده فى الحال بهذا الوصف ، وإذا قال : صحبة مثله ، جعل له أمثالا فى هذه الصفة ، وإذا كان له أمثال فيها ثبتت قدمها وقدمه عليها بأن يوجد لها أضراب ونظائر ولاتكون[٥] شاذة نادرة فيضعف سببها ولايؤمن أن يخيم الانتكاض بها ، ولهذا مدحت العرب الإنسان برسوخه فى الشرف ، فذكرت قديمه وسابقته ، وتناسل آبائه وتناجل أسلافه فى صفات المدح ، ولم تجعله نابغا فيه غير راسخ ولاراسية[٦] به قواعده فهو أثبت له . وعقم سروه شاهدٌ برسوخ[٧] أعراقه ، ولو كان طارفاً فيه ومستأنفة مساعيه ، لم يؤمن أن يزيغ به فيسرو عنه ثوب شرفه ويبتزه ملابس مجده ، وإذا كانت له أسلاف فيه وأضراب تضاهيه ، أنِس به له ، وكان[٨] حرياً به ، ومظنةً

١٣/ظ من أمثاله . فلذلك استعملت العرب هنا مثلا ، /فقالوا : مثلُك لايخفى عليه هذا :[٩]

وقال[١٠] :

أنا السيف إلا أن للسيف نبوةً ومثلىَ لاتنبو عليك مضاربه[١١]

وقال :

---

(١) الحجْناء : ذكر التبريزى أنه اسم الشاعر وهو مولى بنى أسد ، وفى هامش المرزوقى أنه ولده ، والحجناء ولد الشاعر . وهى تسمية نادرة .
(٢) التبريزى ١ / ٣٨٢ ، المرزوقى ٢ / ٩٢٢ وفيها : حبيباً .... الرحال .
(٣) أى : انصرف .
(٤) س : عندى فى ذلك .
(٥) س : فلا .
(٦) س : راسب ، وأثبتت رواية الأصل فى الهامش .
(٧) الأصل : مشاهدة بوشوج . وفى س : شاهدا برسوخ .
(٨) س : فكان .
(٩) هذا و : ساقط من س .
(١٠) البخترى بن المغيرة .
(١١) الشطر الأول ساقط من س . والبيت فى : الخصائص ٣ : ٣١ ، أمالى القالى ٢ : ٣١٤ ، مغنى اللبيب : ١٧٨ ، ٣١٠ ، هارون .

مـثلى لايحـسن قـولا قـعـقـعى والشـاة لاتـمـشى مع الهَـمَلَّعِ[١]

وقد دعا لطف هذا الموضع أقواما إلى أن اعتقدوا زيادة مثل فيه لما رأوا معناه : أنا لاتنبو عليك مضاربى ، وأنا لاأحسن قولا قعقعيا ، وأغفلوا مايفيده إذا نطق بها من المعنى الذى قدمت ذكره وشرحت حاله . وآخر من جاء به شاعرنا فقال[٢] :

مـثلك يثنى الحزن عن صوبه ويسـتـرد الدمع عن غـربه[٣]

ولم أقل مـثلك أعنى به سـواك يا فـردا بلا مـشـبـه[٤]

- ١٨٥ -

وقال أبو الشَّغْب العبسى فى خالد بن عبد الله القسرى[٥] : [الطويل]

ألا إن خـيـر الناس حيـاو هالكا أسير ثقيف عندها فى السلاسل[٦]

لك فى حياوها لكا وجهان : إن شئت جعلته حالا كقولك : أحسن الناس ضاحكا زيد . فتنصبه بخير كما تنصبه بأحسن ، وهو حال من خير أو من الضمير الذى فيه ، وإن شئت نصبته على التمييز كقولك : أطول الناس يدا أو رُمحا زيد ، فهذا ثناء على الممدوح
١٣١/و من جهة أموات سلفه وأحياء أهله . وهو من[٧] الأول ثناء عليه/ من جهة نفسه . وأما عندها فلك أن تعلقه بنفس أسير أى المأسور عندها ، وفى السلاسل بدلٌ من عندها لما فيه من تخصيصه . ألاترى أنه قد يكون عندها فلا يكون فى السلاسل . ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف فتعلقه حينئذ بمحذوف على عبرة الخبر فى ذلك . ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى أسير ، فتعلقه حينئذ بمحذوف أيضا . فإذا أنت فعلت هذا علقت به نفسه الظرف الذى بعده الذى هو فى السلاسل[٨] فلم تجعل فيه حينئذ ضميراً لأنه

(١) س : ومثلى . . على الهملع ، وأثبت مع فى الهامش . ورجل هملع : خفيف الوطء ، وسمى الذئب هملعا . والشطر الثانى ببيت آخر فى اللسان وكأنه صار مثلا : والبيت فى : الخصائص ٣ :٣١ ، أمالى القالى ٢ :٣١٤ ، مغنى اللبيب ١٧٨ ، ٣١٠ ، هارون .

(٢) المتنبى .

(٣) دلائل الإعجاز : ٩٢ ، أسرار البلاغة : ٣٥٥ ، ديوانه ١ :١٣٧ .

(٤) دلائل الإعجاز : ٩٢ ، ديوانه : ١ :١٣٧ .

(٥) أبو الشغب : شاعر إسلامى كان فى عهد بنى أمية واسمه عكرشة ، قال هذا الشعر فى خالد عندما وقع أسيرا فى يد يوسف بن عمر الثقفى . وتوفى خالد بن عبد الله بن يزيد هذا (٦٦هـ) التبريزى ٣٨٣/١ ، المرزوقى ٩٢٧/٢ .

(٦) التبريزى ٣٨٤/١ ، المرزوقى ٩٢٧/٢ وفيهما : عندهم .

(٧) س : فى .

(٨) س : سلاسل .

متعلق[١] بالظاهر الذى هو الظرف لكن[٢] يكون فى الظرف الذى هو عندها ضمير لتعلقه بالمحذوف .

ويجوز أن يكون عندها حالا أيضا من نفس أسير كقولك : أنت[٣] أصدق الناس قائلا . ويجوز أن تجعل فى السلاسل حالا من أسير ، فتعلق به عندها . ويجوز أن تجعله حالا من الضمير فى أسير فتعلق به أيضا عندها . ويجوز أيضا أن تجعل عندها حالا من الضمير فى قوله فى السلاسل ، إن جعلته حالا من الضمير فى[٤] أسير أو من أسير أوخبر مبتدأ محذوف . ويجوز أن يكون عندها وفى السلاسل خبرين[٥] كحلو حامض ، وإن لم يكونا ضدين ، لأنه ليس من شرط جريان الجزءين خبرين أن يكونا ضدين . ألا ترى إلى
١٣/ظ قولك زيد بصرى عاقل : لك أن تجعلهما خبرين ، وإن لم يكونا/ ضدين . فإذا أنت جعلت عندها وفى السلاسل خبرين عاد من كل واحد مهنما ضمير عود الضمير من الظرف لاعود[٦] الخبر المستقل به المبتدأ . يدل على أن فى كل واحد منهما ضميراً وإن لم يكن خبرا بنفسه مستقلا قولك : زيد قائم أخوه قاعدة جاريته ، وهذا حلو بعضُه مرّ بعضه ، فإذا جاز لكل واحد من الخبرين أن يرفع مظهرا مضافا إلى ضمير المخبر عنه ، كان رفعه المضمر الذى هو أخف وأخصر[٦] أحرى وأجدر .

فإن قلت فما العائد إلى المخبر عنه منهما المقل له أم لاعائد عليه منها؟ قيل بل هناك عائد إلا أنه من مجموع الخبرين لامن أحدهما كما أن قولك هذا حلو حامض العائد عليه إنما هو مما دلا عليه من قولك مُزٌّ فكذلك[٧] كل خبرين وإن لم يتلخص منهما جزء واحد[٨] كما تلخص من[٩] حلو حامض ، وهذا الموضع هو الذى بقى أبو على ستين سنة يخاطب به خاصةً أصحابه وعامة من كان يُطيف به . وما أظنه فهمه عنه إلا

(١) س : يتعلق ، وذكر رواية الأصل .
(٢) س : ولكن .
(٣) س : لأنت .
(٤) فى ساقطة من الأصل .
(٥) بهامش الأصل : مطلب تفصيل أحوال الخبرين عن المبتدأ .
(٦) س : ولا ، وهو تحريف .
(٧) س : وكذلك .
(٨) واحد : ساقطة من س .
(٩) س : من قولك .

واحد أو اثنان [أو] أكثر [من][١] ذلك وقد ذكرته فيما تقدم . ومن رفع أسير بنفس خير الناس على حد قولك قائم زيد ، وأنت ترفع زيدا بقيامه لابا لابتداء ، لم يجز على قوله هذا أن ينصب حيا وميتا ولاغيره على أنه حال من الضمير فى خير ، ألا ترى أنه قد رفع الظاهر/ بعده وهو أسير ، وإذا رفع الظاهر لم يكن فيه ضمير ، وإذا لم يكن فيه ضمير لم ١٣٢/و
تجد فيه ماينصب الحال عنه ، وهذا واضح .

[وفيها][٢] :

لعمرى لئن عَمَّرتم السجن خالدًا وأوطأ تموه وطأة المتثاقل[٣]

لك أن تنصب وطأة على المصدر بفعل محذوف يدل عليه الظاهر أى : أوطأتموه فوطئ وطأة المتثاقل ، والمفعول على هذا محذوف أى أوطأتموه السجن أو الخسف ، فحذَفَه للعلم به . ويجوز أن يكون وطأة مفعولا به ، أى أوطأتموه مكان وطأة المتثاقل فحذف المضاف على مامضى ، وبقى الإعراب على ماكان عليه .

ويجوز وجه ثالث : وهو أن تنصب وطأة على المصدر بهذا الفعل لابآخر غيره مقدر لكنه يكون على حذف الزيادة ، كأنه أراد[٤] : وأوطأتموه إيطاءة المتثاقل ، فيكون المصدر حينئذ محذوف الزيادة كقولك مررت بزيدٍ وحده ، أى أوحدته بمرورى إيحادا ، وعليه عندى قول الشاعر :[٥]

أستغفر الله ذنبا لست محصيَه ربَّ العباد ، إليه الوجه والعمل[٦]

أراد التوجه ، ألا تراه عطف عليه من العمل حدثا لاجوهرا ، ولولم يعطفه عليه أيضا لكان المعنى[٧] مفهوما . وقوله : عمرتم السجن خالدا : أى جعلتموه له مَعْمرا ، والمعمر

(١) زيادة عن س وهى ساقطة من الأصل .
(٢) ساقطة من الأصل والمثبت عن س .
(٣) المرزوقى : لقد عمر تم .
(٤) س : يقول .
(٥) البيت لعبد الله بن المعتز : ولد ٢٤٧هـ ، من بيت الخلافه العباسى ، نفى مع جدته إلى مكة بعد مقتل أبيه ثم أعاده المعتمد إلى سامراء ، نبغ فى الشعر منذ سن الثالثة عشرة ، ولى الخلافة ٢٩٦ لمدة يوم واحد ثم خلع وقتل . كتاب الأوراق للصولى : ١٠٧ ، الأغانى ٢٧٤/١٠ ، الفهرست : ١٧٤ ، تاريخ بغداد ٩٥/١٠ ، مروج الذهب ٤ :٢٠٣ ، الطبرى ١٠ :١٤٠ ، فوات الوفيات ١ :٢٤١ .
(٦) البيت فى كتاب سيبويه ١ :١٧ ، شرح شواهده ١ :٢٤٠ ، المقتضب ٢ :٣٤١ ، ٤٣١ ، الأصول ١ :٢١٢و الخصائص ٣ :٢٤٧ ، هارون .
(٧) بهامش س : لكان الأمر : عن نسخة .

المنزل ، ومن رواه أعمرتم أراد[١] : جعلتموه له عمرى .

- ١٨٦ -

١٣٢/ظ / وقالت أم الصَّريح الكِنديَّة : [الطويل]

هَوَتْ أمُّهمُ ماذا بهم يوم صُرِّعوا بجيشان من أسباب مجدٍ تصدَّما[٢]

يجوز لك فى جيشان أمران : أحدهما أن يكون فعلان من لفظ الجيش ، والآخر أن يكون فيعالا من لفظ الجوشن . فإذا أنت جعلته فعلان احتمل أمرين : أحدهما أن يكون اسما مرتجلا على فعلان كحمدان وثوبان ، وهذا هو الوجه . والآخر أن يكون سماه بتثنية جيش ، ثم أعرب نونه ، وأخرج الألف عن[٣] أن يكون حرف إعراب . وهذا على حد[٤] قولك فى رجل : سميته زيدان[٥] : هذا زيدانُ ، ورأيت زيدان ، ومررت بزيدان ، وعليه حمل أبو الحسن قوله[٦] :

ألا يا ديار الحيِّ بالسَّبُعان[٧]

ذهب إلى أنه تثنية سبُع سمى بها ، وذلك أنه لم يثبت فى الأصول فعلان ، وإذا أنت جعلته فيعالا من لفظ الجوش ، وجب أن يعتقد فيه أنه علق علما على مؤنث من بقعة أوبلدةٍ كقولك فى امرأةٍ سميتها بغيداق وخيتام[٨] وقَيَّام ودَيَّار .

- ١٨٧ -

وقال الحسين بن مُطير يرثى معن بن زائدة[٩] : [الطويل]

فتى عِيش فى معروفه بعد موته كما كان بعد السَّيل مجراه مرتعا[١٠]

(١) س : أى .
(٢) التبريزى ٣٨٦/١ ، المرزوقى ٩٣٣/٢ .
(٣) عن : ساقطة من س .
(٤) عن س ، وفى الأصل : أحد .
(٥) س : بزيدان .
(٦) بهامش س : أى قول ابن المقبل .
(٧) س : السبعات ، وهو تحريف ، والبيت لتميم بن مقبل وعجز البيت : أملَّ عليها بالبلى الملوان ، وقد سبق توثيقه .
(٨) س : حيتام .
(٩) ذكر التبريزى أنه : الحسين بن مُطير بن الأشيم الأسدى ، من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، مولى بنى أسد بن خزيمة ، من فحول المحدَثين ، متقدم فى الرجز والشعر . التبريزى ٣٨٨/١ ، وانظر : الأغانى ١٤ :١١٠-١١٤ ، الخزانة ٢ :٤٨٥-٤٨٨ ، وابن النديم : ٢٣٠ .
(١٠) التبريزى ٣٨٨/١ ، المرزوقى ٩٣٧/٢

هذا من المرفوع الذى موضعه التقديم . ومع ذلك[١] فلاسبيل له/ ، إلى ذلك . ١٣٣/و
ألاترى أن مجراه اسم كان ، ولايجوز له أن يليها وإن كان موضعه مباشرتها ، وليس امتناعه من ذلك لشىء يرجع إلى أصل الوضع ، إنما هو لما اعترض الكلام من اتصاله بضمير ماقبله . فلو قلت كما كان مجراه بعد السيل مرتعا لم يَجُز لتقديم ضمير السيل عليه ونحو هذا قولك[٢] : قام فى الدار صاحبها . ولوقدّمت فقلت قام صاحبها فى الدار[٣] لم يجز لا لأن الفاعل ليس رتبته أن يتقدم على الظرف ، لكن لما عرض هناك من حديث المضمر لم[٤] يتقدم على مظهره . ونحو من هذا قولهم : أيهم ضربت ، فهو منصوب بضربت ، ومرتبته من حيث كان مفعوله أن يكون مؤخرا عنه[٥] لكن عرض هناك من حديث الاستفهام ووجوب تقدمه لأن صدر الكلام له ماتراه .

- ١٨٨ -

وقال أشجع السُّلمى فى محمد بن منصور بن زياد يرثيه :[٦] [السريع]

وانثلم الجود به ثُلمةً جانبها ليس بمسدود[٧]

الثُّلمة الموضع المنثلم ، والثَّلمة نفس الفعلة الواحدة ، ومثله الخطوة والخُطوة فالخَطوة نفس الفعلة الواحدة ، والخُطوة مابين القدمين من الأرض ، وكذلك الغَرفة والغُرْفة ، والحَسوة والحُسوة ، فأنت لوقلت : حسوت حَسْوةً لكانت منصوبة/ على المصدر ظ
كقولك ضربت ضَرْبة ، ودخلت دَخْلة ، ولوقلت حسوت حُسوة لنصبتها على أنها مفعول بها وكذلك خطوت خَطْوة تنصبها على المصدر ، وخطوت[٨] خُطوة تنصبها على الظرف كقولك سرت ميلا ، ومشيت بريدا ، واتبعتك عقبةً . فإذا كان كذلك ، وانثلم انفعل ، وانفعل غير متعد ، فلا يجوز أن تنصب ثلمة على أنها مفعول بها كما تنصب حسْوة من قولك حسوت حسوةً من حيث كان حسوت متعديا وانثلم غير متعد . ووجه جواز ذلك أن

(١) س : ذاك .
(٢) س : قولك : ساقطة من س وفيها : ونحوه هذه قام .
(٣) س : قام فى الدار صاحبها .
(٤) لم : ساقطة من س .
(٥) كذا فى س ، وفى الأصل : عنها .
(٦) سبقت ترجمته .
(٧) التبريزى ١/ ٢٩٠ وفيه : المجد به ، وفى س : فانثلم ، وقد أورد المرزوقى البيتين الأول والثانى ولم يورد هذا البيت فى قصيدته . المرزوقى٢/ ٩٣٩ - ٩٤٠ .
(٨) س : ولوقلت وخطوت .

تستعمل المفعول به استعمال المصدر كما وضعته موضعه[١] فى قوله :[٢]

وبعد عطائِك المِئةَ الرِّتاعا

فأجريت العطاء وإن كان نفس المعطى مجرى المصدر الذى هو الإعطاء ، يدل[٣] على وضعك إياه فى البيت موضعه[٤] إعمالك إياه فى المفعول به وهو المئة عمله ، فكما وضعت العطاء وهو المفعول به موضع الإعطاء حتى أعملته عمله[٥] ، فكذلك[٦] وضعت الثُّلمة ، وهى الموضع المثلوم موضع المصدر الذى هو الثَّلمة حتى عديت إليه ما يتعدى إلى المصدر لا إلى المفعول به ، وينبغى أن يكون ثلمة هذا موضع إثلامه إلا أنه جاء على حذف الزيادة على ماقدمنا آنفا . فهذا وجه .

وقد يجوز أن يكون ثَلْمة على فعل آخر محذوف ، دل عليه هذا الظاهر كأنه لما قال :
١١/و انثلم الجود ، قال :/ ثلمت المصيبة فيه ثَلمةً .

– ١٨٩ –

وقال مسلم بن الوليد[٧] : [الكامل]

قبر بحلوان استسرَّ ضريحُه خَطَرا تقاصَرُ دونَه الأخطار[٨]

قد جاء عنهم استفعل فى معنى أفعل نحو قول الله سبحانه وتعالى[٩] : «ويستجيب الذين آمنوا»[١٠] ، «يستجيب الذين يسمعون»[١١] أى يجيبهم ، وعليه قول الشاعر :

وداعٍ دعايا من يجيبُ إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيبُ[١٢]

---

(١) س : فى موضعه .

(٢) من بيت للقطامى : الشعر والشعراء ٣٢٧ ، المفصل ١ :٢٠ ، شذور الذهب :٤١٢ ، الأغانى ٢ :١٢٩ ، الأصول ١ :١٦٦ ، الخصائص ٢ :٢٢١ ، شرح شواهد الألفية ٣ :٥٠٥ ، التصريح ٢ :٦٤ ، همع الهوامع ١ :١٨٨ ، ٢ :٩٥ ، شرح الأشمونى ٢ :٢٨٨ ، ديوانه ٤٠١ ، هارون .

(٣) س : يدل لك .

(٤) الأصل : موضوعه .

(٥) بهامش س : ليس العطاء بمصدر لحذف الزيادة لأن فيه زيادة وهى ألف فعالة .

(٦) س : كذلك .

(٧) لقبه صريع الغوانى ، من شعراء الدولة العباسية ، ولد ونشأ بالكوفة ؛ قرنوه بأبى نواس ، أول من اهتم بالبديع فى شعره ، توفى ٢٠٨هـ الشعر والشعراء : ٨٠٨ ، طبقات الشعراء لابن المعتز : ٢٣٥ ، تاريخ بغداد ٩٦/١٣ .

(٨) التبريزى ٣٩٢/١ ، المرزوقى ٩٤٤/٢ قاله فى رثاء يزيد بن مزيد ، البيان والتبيين ٢٣٨/٣ وفيه : ببرذَعَة .

(٩) بهامش الأصل : مطلب مجىء استفعل فى معنى أفعل ، وفى س : سبحانه .

(١٠) سورة الشورى ، آية ٢٦ .

(١١) سورة الأنعام آية ٣٦ .

(١٢) البيت لكعب بن سعد الغنوى . أمالى ابن الشجرى ١ :٦٢ ، الأصمعيات ٩٦ ، هارون .

أى لم يجبه ، وقد كشف المعنى بقوله مجيب ولم يقل مستجيب . وجاء أيضا استفعل فى معنى فعِل نحو استهزأت به ، وهزِئت به ، واستسخرت منه أى سخرت منه[١] .

وقال أوس :[٢]

ومستعجبٍ مما يرى من أناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم

أى متعجب مما ، فكذلك استسر ضريحه ، أى أسرّ ضريحه[٣] خطرا من الأخطار .

- ١٩٠ -

وقال التيمى فى منصور بن زياد[٤] : [الكامل]

لهفَى عليك للهفةٍ من خائف يبغى جِوارك حين ليس مُجِير[٥]

حذف خبر ليس أى حين ليس فى الدنيا مجير[٦] ، وعليه قولهم : ليس الطيب إلا المسك ، أى ليس الطيب فى الدنيا ، ثم أبدل المسك من الطيب . هذا أحد الوجوه فى هذه اللفظة ، أعنى قولهم : ليس الطيب/ إلا المسك ، واعلم أن حذف أخبار كان وأخواتها ١٣٤/ظ يضعف فى القياس وقلما وجد فى الاستعمال . وإن[٧] قلت قد عُلم أن خبر كان يتجاذبه شبهان : أحدهما : خبر المبتدأ لأنه هو أصله ، والآخر : المفعول به ، إذ[٨] كان منصوبا بعد مرفوع بفعله ، وليس ظرفا ولامصدرا ولاحالا ولاتمييزا ولامفعولا له ولامفعولا معه . وكل واحد من خبر المبتدأ ومن المفعول به قد شاع فى الكلام واطرد حذفه وهو واقف

(١) زادت س عن نسخة : واستنكر بمعنى نكر .
(٢) أوس بن حجر : والبيت فى المحتسب ٢ : ١٠٨ ، ديوانه : ١٢١ ، هارون (الميم) .
(٣) أى أسرّ ضريحه : تساقطة من س .
(٤) جعله التبريزى (التميمى) وعرّفه بأنه عبد الله بن أيوب وكنيته أبو محمد ، أحد شعراء الدولة العباسية مدح الأمين والمأمون وغيرهما ، التبريزى ٣٩٤/١ ، الأعلام ٧٣/٤ ومنصور بن زياد أحد أعلام الدولة العباسية ، كان ابنه محمد أحد كتاب الدولة العباسية فى عهد البرامكة .
(٥) ذكر هارون احتمال نسبة البيت إلى عبد الله بن أيوب التيمى أو شمردل الليثى : التبريزى ٣٩٥/١ وفيه (لهفا) ، المرزوقى ٩٥٠/٢ الضرائر ١٨٢ ، خزانة الأدب٢ :١٤٦ ، ٤ :٤٧٧ ، مغنى اللبيب : ٦٣١ ، شرح شواهد الألفية ٢ :١٠٣ ، همع الهوامع ١ :١١٦ بشرح الأشمونى ١ :٨٥ ، هارون .
(٦) على هامش الأصل : مطلب حذف أخبار الأفعال الناقصة .
(٧) س : فإن .
(٨) فى الأصل «إذا» والمثبت عن س .

بينهما وآخذ للشبه من كل منهما ، فمن أين ليت شعرى[١] قبح وقل حذفه؟ فالجواب أنه دخله أمر لم يوجد فى واحد منهما ، وذلك أن كان الناقصة إنما أُلزمت الخبر تعويضا لها مما اختُرم[٢] منها من دلالة الحدث ، فجاء متمما لها وعوضا من المخترم منها ، فلو حذفته لنقضت الغرض الذى جئت به له ومن أجله ، فجرى فى ذلك نحوًا من إدغام الملحق لما فى ذلك من نقض الغرض الذى أريد[٣] من احتذاء المثال الملحق به . وتحذف المؤكد لما فيه من تناقض المطلب ، ألاترى أن التوكيد من مقام الإسهاب والإطناب ، والحذف من مظان الإيجاز والاختصار ، وهما كما ترى ضدان . وكنت رأيت أبا على وقتا ماآنسا بحذف خبر كان ، ولم أره راجعه ولاكثر فى كلامه . وفيه عندى
١٣٥/و ماذكرته لك فتفهمه ، فإنه لايجوز فى/ القياس غيره .

- ١٩١ -

وقال قسامة بن رواحة السِّنبسى[٤] : [الطويل]

دعا الطَّيرَ حتى أقبلت من ضَرِيَّةٍ دواعى دم مُهراقُه غيرُ بارحِ[٥]

ينبغى أن تكون لام ضرية واوًا[٦] وذلك أن معنا فى اللغةً تركيب ض رو ، وليس معنا تركيب ض رى ، من ذلك الضرو والضروة والضراوة ، فعلى مامعنا ينبغى أن يكون العمل والاشتقاق .

- ١٩٢ -

وقالت قُتَيْلَة بنت النضر بن الحارث (وقتل النبى ﷺ أباها صبرا)[٧] : [الكامل]

ياراكبا إن الأثيل مظِنَّةٌ عن صبح خامسةٍ وأنت موفَّق[٨]

(١) س : ليت شعرى من أين
(٢) س : مما جرى مما اخترم
(٣) س : أريد به
(٤) ذكره المرزوقى (قسامُ) وهو ابن رواحة بن حُل بن حِق كما نسبه التبريزى ، شاعر جاهلى ، يرجع نسبه إلى قبيلة طيئ . المؤتلف ٢٢٧ ، المرزبانى ٣٤٠ ، خزانة الأدب ٤ :٨٨ .
(٥) التبريزى ٣٩٨/١ ، المرزوقى ٩٥٩/٢ .
(٦) فى الأصل : واوٌ .
(٧) هى قتيلة بنت النضر بن الحارث بن علقمة ، وذكر التبريزى أنها بنت الحارث وأن المرثى النضر أخوها مع اتفاق قصة قتله ، وهو أن النضر كان يؤذى الرسول(ﷺ) والمسلمين . فأمر النبى (ﷺ) عليًا بقتله يوم رجوعه من بدر . واتفق المرزوقى على أنها بنت الحارث ، وبذلك يكون المرثى أباها . والأثيل : موضع فيه قبر المرثى : معجم البلدان : الأثيل . الإصابة ٨٨٤ ، العمدة ١ :٣٠ ، السيرة ٣٥٩ ، الأغانى ١ :٥٠٩ .
(٨) التبريزى : ٤٠٠/١ ، المرزوقى ٩٦٣/٢ وفيهما : من صبح .

أرادت عن سير صبح خامسة أى عن السير الذى يكون آخره وانتهاؤه عن سير خمس ليالٍ . ونحوه ما أنشدناه[١] ابن الأعرابى :

وطعنة مستبسلٍ ثائرٍ يردُّ الكتيبة نصف النهار[٢]

أى رد نصف النهار هذا تقدير الإعراب . فأما تفسير المعنى فعلى أنه يَرُدُّ[٣] الكتيبة الرد الذى آخره نصف النهار ، فنصف النهار الآن تنتصب على [٤] المصدر لاعلى الظرف كما يظن[٤] قوم . ومثله فى انتصاب لفظ الظرف على المصدر ماأنشدناه من قول الأعشى

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا[٥]

/ فليلة[٦] أرمد منصوبة على المصدر أى اغتماض ليلة رجل أرمد العينين ، فلما ١٣٥/ظ حُذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه فى الإعراب[٧] .

وفيها :

أ محمدٌ هاأنت ضِنْءُ نجيبةٍ من فوقها ، والفحل فحل مُعرِقُ[٨]

هذا على مذهب الكتاب[٩] أعنى تبقية الضمة فى المنادى مع التنوين اللاحق اضطرارا كقوله :[١٠]

سلام الله يامطرٌ عليها وليس عليك يا مطرُ السلام[١١]

ومن رأى نصب مثل هذا لمكان[١٢] طوله بالتنوين ، وهو عيسى[١٣] فقياسه :

(١) س : ما أنشده .
(٢) س : مستبتل ، والبيت لسبرة بن عمرو الفقعسى : الخصائص ٣ :٢٢٢ ، المحتسب ٢ :١٢٢ ، هارون .
(٣) س : أنه أراد يريد .
(٤-٤) عليه ترميم فى الأصل والنقل عن س .
(٥) بهامش الأصل : مطلب انتصاب الظرف على المصدر ، والشعر عجزه : *وعادك ماعاد السليم المسهدا* ديوان الأعشى : ٤٥ ، من قصيدة يمدح فيها النبى محمدا (ﷺ) .
(٦) فى الأصل : قليلة ، والتصويب عن س .
(٧) س : فى الإعراب مقامه .
(٨) س والمرزوقى : نجل نجيبة ، والتبريزى والمرزوقى : لأنت ، وس والمرزوقى والتبريزى : من قومها .
(٩) س : صاحب الكتاب .
(١٠) س : كقولك .
(١١) الشطر الثانى ساقط من س ، والبيت للأحوص : كتاب سيبويه ١ :٣١٣ ، شرح أبياته ١ :٦٠٥ / ٢ :٢٥ ، المقتضب ٤ :٢١٤ ، مجالس ثعلب : ٩٢ ، ٣٢٩ ، الأصول : ١ :٣٩٦ ، ٤٢٠ / ٢ :٢٣٥ ، الأغانى : ١٤ :٦١ ، ٦٢ ، الجمل : ١٦٦ ، المحتسب ٢ :٩٣ ، أمالى ابن الشجرى ١ :٣٤١ ، الانصاف : ٣١١ ، الضرائر ٢٦ ، خزانة الأدب ١ :٢٩٤ ، همع الهوامع ٢ :٨٠ ، شرح الأشمونى ٣ :١٤٤ ، ديوانه : ١٧٣ ، هارون .
(١٢) س : المكان .
(١٣) س : ابن عمر .

أمحمدًا . ومثل هذا مما نوّن اضطرارًا والحركة قبل التنوين حركة بناء لاحركة إعراب ماراَه[1] يونس فى قول الشاعر :

لانسبَ اليوم ولاخُلةً اتسع الخرقُ على الرَّاقع[2]

من [أن][3] التنوين فى خلةٍ إنما دخل اضطرارًا لإقامة الوزن وأنه إنما أراد : ولاخلة فنوّن مضطرًا[4] ، وكما أن ضمة راء قوله : يامطرُ عليها[5] ضم[6] بناءٍ فكذلك فتحه[7- ياء قوله : ولاخلة7] فتحة بناءٍ . وأدخل هاءً تنبيها على الجملة فى قولها : ها أنت ضنء نجيبةٍ ، وقد فعلت العرب ذلك . قرأت على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى[8] :

ها إنها إن تضقِ الصدورُ لاينفعُ القُلُّ ولا الكثير /

١٣٦/و / وقرأت عليه أيضا فى نوادر ابن الأعرابى :

وقفنا فقلنا : ها السلام عليكم فأنكرها ضيِّق المِجَمِّ غيورُ

المجم : الصدر . وذهب[9] الخليل فى قولهم : هلم ، إلى أن أصلها هالُمَّ أى : ياإنسان ألمم بنا فى معنى ألمم بنا ، وهذا كله وغيره مما يجرى مجراه يدل على أن[10] التعريف الذى فى الاسم المشار به نحو هذا وهذه لم يدخل الكلمة من جهة قولنا : ها ، ولو كانت ها المنبهة تُحدث في الموضع تعريفاً لما جاز دخولها على الجمل . ألاترى أن الجمل لاَتكُنَّ أبدا إلا نكرات ومالم يكن إلا نكرةً لاسبيل لدخول المعَرّف عليه لتضاد الأمرين وتعادى الصفتين ، فاعرف ذلك .

---

(١) س : رواه

(٢) البيت لأنس بن العباس ، ويروى : على الراتق ، ويروى لأبى عامر جد العباس . كتاب سيبويه ١ : ٣٤٩ ، شرح أبياته ١ : ٨٥٣ ، شرح المفصل ٢ : ١٠١ ، ١١٣ / ٩ : ١٣٨ ، مغنى اللبيب : ٢٢٦ ، همع الهوامع ٢ : ١٤٤ ، شرح شواهد الألفية ٢ : ٣٥١ / ٤ : ٥٦٧ ، التصريح ١ : ٢٤١ ، شرح الأشمونى ٢ : ٩ ، هارون .

(٣) عن س

(٤) س : اضطرارا

(٥) عليها : ساقطة من س

(٦) س : ضمة

(٧-٧) ساقطة من س

(٨) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانى (ثعلب) إمام الكوفيين فى النحو واللغة ، راو للشعر ، ولد وتوفى فى بغداد .

– ومحمد بن الحسن هو : أبو بكر بن دريد الأزدى ، أشعر العلماء وأعلم الشعراء ، ولد بالبصرة ، وتوفى ٣٢١هـ .

(٩) س : ذهب ، وبهامش الأصل : مطلب أصل هلم انظر : الخليل : معجم العين ج٣ مادة هلم . وذكر أنها : كلمة دعوة إلى شىء ؛ التثنية والجمع والوحدان والتذكير والتأنيث فيها سواء ، إلا فى لغة بنى سعد فإنهم يحملونها على تصريف الفعل : هلمّا وهلمُّوا .

(١٠) أن : ساقطة من س .

- ١٩٣ -

وقال النابغة الجعدى :[١] [الطويل]

فـتًى كـمُلت أخـلاقُـه غـيـر أنه جوادٌ فما يُبقى من المال باقيا[٢]

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن قراءة عليه عن أحمد بن يحيى قال : لما أنشدته يعنى ابن الأعرابى قول الشاعر[٣] :

ولاعيبَ فـيهم غير أن سيوفهم بهنَّ فلولٌ من قِـرَاع الكتـائب[٤]

قال : هذا استثناء قيسٍ ، يقولون . غير أن هذا أشرف من هذا ، وهو أفضل من هذا يكون مدحا بعد مدح ، وأنشد فيه أيضا :

فـتى تم فـيـه مـايَسُـرُّ صـديقَـه على أن فـيـه مـايسوء الأعـاديا[٥]

/ فـتىً كـملت أخـلاقـهُ غـيـر أنه كـريم فـلا يبـقى من المـال باقـيـا ١٣٦/ظ

انقضت الحكاية . وهذا الاستثناء على إعرابه جار مجرى الاستثناء المعهود ، ألاترى أنه إذا قال : فتى تم[٦] فيه مايسر صديقه جاز أن يُظَنَّ أنه مقصور على هذا وحدَه . فإذا قال : على أن فيه مايسوء الأعاديا ، أزال هذا من النفس ، وصار معناه : أن فيه مسرةً لأوليائه ومساءةً لأعدائه ، وليس مقصورا على أحد الأمرين ، فهو إخراج شىء من شىء لخلاف الثانى للأول[٧] . وكذلك قوله :

فـتى كـملت أخـلاقـه غـيـر أنه جوادٌ فمـا يبقى من المال باقيا[٨]

---

(١) هو حسان بن قيس بن عبد الله أبو ليلى . شاعر مخضرم من المعمرين ، سمى بالنابغة لأنه مكث ثلاثين سنة لايقول الشعر ثم نبغ فيه ، أسلم وحسن إسلامه ، توفى نحو ٥٠هـ . الشعر والشعراء : ٢٤٧ ، ابن سلام : ٢٦-٢٨ ، الأغانى ٤ :٧٢١ ، معجم المرزبانى : ٣٢١ .

(٢) التبريزى ٤٠٠/١ ، المرزوقى ٩٦٩/٢ ، وفيهما كملت خيراته ، وانظر : كتاب سيبويه ١ :٣٦٧ ، الأزهية : ١٩١ ، خزانة الأدب ٢ :١٢ ، مغنى اللبيب : ٢٠٩ ، همع الهوامع ١ :٢٣٤ ، ديوانه : ١٧٤ .

(٣) هو النابغة الذبيانى . والبيت : فى الكامل للمبرد : ٣٢ ، ١٩٦ ، الأزهية : ١٩ ، خزانة الأدب : ٩ ، مغنى اللبيب : ١١٤ ، همع الهوامع : ١ :٢٣٢ ، معاهد التنصيص ٢ :٣١ ، ديوانه : ٦

(٤) بهامش الأصل : مطلب تنزيل غير المحتمل منزلة المحتمل فى الاستثناء .

(٥) س والتبريزى والمرزوقى : كان فيه مايسرُّ ، والأبيات للنابغة الجعدى .

(٦) س : كان .

(٧) س : الأول .

(٨) س : أنه . . كريم .

لما كان إتلافه للمال عيبا عند كثير من الناس استثنى هذه الحال، وأخرجها[١] من جملة خلال المدح، لمخالفتها إياها عندهم وعلى مذهبهم. وليس شيء يعقد عقدٌ على أصله، فيخرج عنه[٢] شيء منه في الظاهر، إلا وهو عائد إليه وداخل فيه في الباطن ومع التأمل.

وأما لام يبقى فياءٌ، يقال: بقيتُ الشيء أبقيه أي[٣] انتظرته، والبقاء امتداد الوقت بالانتظار[٤] لأمرٍ، وقد يقال بَقَوْته، والياء أكثر، وقد ذكرت هذا في شرح كتاب يعقوب.

- ١٩٤ -

وقالت امرأة من كندة: [البسيط]

أنعى فتًى لم تَذُرَّ الشمسُ طالعةً يوما من الدَّهر إلاضرَّ أو نفعا[٥]

١٢/و طالعةً / : حال موكَّدة، وذلك أن ذرور الشمس: طلوعها، ومثل ذلك في مجيء الحال مؤكدةً قول الشاعر:

كفى بالنأى من أسماءَ كافٍ

ومثله في الصفة قولهم[٦]: مضى أمس الدابرُ والمُدبر. وقول الله تعالى[٧]: «ومناة الثالثة الأخرى»[٨]

ومثله في الخبر قول العجاج:

بات يقاسى أمرَه أمبرَمُهْ أَعْصَمه أم السحيلُ أعْصمُهْ[٩]

وقوله بعد السحيل أعْصمه: زيادة لايحتاج إليها إلا للتوكيد لاغير. ألا ترى أنه إذا قال: أزيدٌ عندك أم عمرو؟ لم يحتج إلى[١٠] أن يقول بعد عمروٍ عندك ثانيةً، وذلك أن

(١) س: فأخرجها.
(٢) س: عقد.
(٣) س: إذا.
(٤) س: المدة وكالانتظار.
(٥) التبريزى: ٤٠٤/١، المرزوقى: ٩٧٥/٢.
(٦) قولهم: ساقطة من س.
(٧) س: سبحانه.
(٨) سورة النجم آية ٢٠.
(٩) ديوانه ١٣٦/٢، وقد ورد فى شرح ديوان زهير بن أبى سلمى منسوبا للعجاج. وفيه: بات يصادى أمره أمبرمه ص١٥.
(١٠) إلى: ساقطة من س.

المخبر عنه واحد فى المعنى ، فلم يحتج إلى أكثر من خبر واحد ، ألا ترى أن معناه أيهما عندك؟ وأنت لاتخبر أيهما عندك إلا على ماذكرناه من إرادة التوكيد ، وذلك أن يقاسى هنا يراد بها يقايس [فقلب][١] ، فكأنه قال بات يقايس أمره ويتأمله : أىّ أمريه أعصم أسحيله أم مبرمه وذلك تفسير أبى على[٢] .

- ١٩٥ -

وقالت امرأة من بنى أسد : [الطويل]

فَثَمّ الفتى كلُّ الفتى كان بينه وبين المُرجّى نفنفٌ مُتَبَاعِد[٣]

كل الفتى ها[٤]هنا ثناء ومدح وليس بصفة مخلصةٍ لأن الفتى[٥] يفيد عموم الفضل ولايخص شيئا من شىء .

- ١٩٦ -

/ وقال كعب بن زهير :[٦] : [الوافر] ١٣٧/ظ

صبحنا الخزرجية مُرهفاتٍ إبانَ ذوى أَرومتها ذَوُوها[٧]

أضاف ذوو إلى المضمر ، وهذا شاذ لاتكاد تعرفه العرب ، وعلة ذلك أن ذو إنما دخلت الكلام توصُّلا إلى الوصف بالأجناس ، ألا ترى أنك إذا قلت : مررت برجلٍ ذى دارٍ ، فقد وصفت الرجل بالدار متوصلا إلى ذلك[٨] بذى ، ولو قلت : مررت برجل دارٍ لم يجز ، وإذا[٩] كان كذلك ، لم يجز إضافة ذى وأخواته إلى مضمر ، من حيث كان المضمر لايوصف به ، لبُعد مابين الفعل وبينه ، على أن ذلك قد جاء نادرًا فى شعرٍ أنشدنيه أبو

(١) عن س .
(٢) س : رحمه الله
(٣) التبريزى : ٤٠٤/١ ، المرزوقى : ٩٧٦/٢ ، وفى الأصل : مرجى .
(٤) ها : ساقطة من س
(٥) س : لأن كل الفتى
(٦) هو كعب بن زهير بن أبى سلمى من الشعراء المخضرمين ، اشتهر فى الجاهلية وهجا النبى ﴿ ﷺ ﴾ وشبب بنساء المسلمين فأهدر النبى ﴿ ﷺ ﴾ دمه ثم جاءه كعب وطلب الأمان وأسلم وأنشد قصيدة فى مدح الرسول ﴿ ﷺ ﴾ والمسلمين فعفا عنه وخلع عليه بردته . ابن سلام ٨٣ ، الشعر والشعراء ١ :٨٦ ، الأغانى ١٥ : ١٤٠ ، السيرة ٤ :١٤٤ ، الاستيعاب : ٢٦٦ ، أسد الغابة ٤ :٢٤٠ ، الإصابة ٥ :٣٠٢ ، معجم الشعراء للمرزبانى : ٢٣٠ ، الخزانة ١ :٣٧٥ .
(٧) التبريزى ٤٠٥/١ ، هامش المرزوقى ٩٧٩/٢ وفيها صبحن . شرح المفصل ١ :٥٣ / ٣ :٣٦ ، ٣٨ ، المقرب ١ :٢١١ ، الضرائر ٢٩٣ ، همع الهوامع ٢ :٥٠ ، ديوانه : ٢١٢ ، هارون .
(٨) س : ذاك
(٩) س : فإذا

على ، وهو :

إنمـــا يعـــرف ذا الفـــضـــ ـــل مـــن الـــنـــاس ذَووه[١]
أهنأُ المـــعـــروف مـــا لـــم تبـــتـــذل فـــيـــه الوجـــوه

وخلاف من خالف صاحب الكتاب فى هذا ساقط بما ذكرنا .

- ١٩٧ -

وقال آخر : [الطويل]

ألا لافتى بعدابن ناشرةَ الفتى ولاعُـرف إلا قـد تولّى فـأدبرا[٢]

الوجه إنشاده : ألا لافتى بدون[٣] تنوين على أن يكون مفتوحا فى موضع نصب بلا .
ألا ترى أن بعده «ولاعرفَ» فهذا جار[٤] مجرى قولك : لاغلام لك ولاجارية عندك ،
ولاحول ولاقوة إلا بالله ، وقول الله/ تعالى : «فلا رفث ولافسوق»[٥] أكثر من قول الشاعر : ١٣٨/و
فلا لغوٌ ولاتأثيمَ فيها[٦]

وقد يجوز التنوين على اعتقادك أن الموضع موضع رفع على قوله فلا لغوٌ ولاتأثيمٌ فيها ، وليس يَحَسن أن يعتقد مع التنوين أنه[٧] نون مضطرا على قول يونس فى قوله : لانسبَ اليوم ولاخُلَّةً ، لأن البيت اضطرَّ وزنه[٨] إلى تنوين خلة ، وأنت لوقلت : ألا لافتى غير منون ، لكان الوزن واحدا . فإن قلت : فقد يلتزم الشاعر من ضرورة الشعر ماله عنه مندوحة ، وما لو لم يلتزمه لم يُخلل بالوزن ، نحو قوله :

عليَّ ذنبا كلُّه لم أصنع[٩]

(١) هذا البيت ورد فى اللسان : إنما يصطنع المعروف فى الناس ذووه ، شرح المفصل ١ :٥٣ / ٣ :٣٨ ، الضرائر ٢٩٣ ، همع الهوامع ٢ :٥٠ ، اللسان : ذو .

(٢) نسب هذا البيت إلى : أبى خزابة الوليد بن حنيفة أو مودود العنبرى فى دلائل الإعجاز : ٩٨ ، ونسب إلى الفرزدق فى تنزيل الآيات لمحب الدين أفندى : ٥٠ ، التبريزى : ٤٠٨/١ ، المرزوقى : ٩٨٤/٢ ، هارون .

(٣) س : بلا .

(٤) س : يجرى .

(٥) سورة البقرة آية ١٩٧ وزادت س قوله تعالى : «ولاجدال» .

(٦) شعر لأمية بن أبى الصلت ، وعجز البيت : *ومافاهو ابه لهم مقيم* شذور الذهب : ٨٨ ، الخزانة ٢ :٨٣ ، شرح شواهد الألفية ٢ :٣٤٦ ، التصريح ١ :٢٤١ ، شرح الأشمونى ٢ :١١ ، اللسان : أثم ، ديوانه : ٥٤ .

(٧) س : أنها .

(٨) س : وأوزنه .

(٩) شعر لأبى النجم الراجز ، وصدر البيت : *قد أصبحت أم الخيار تدّعى* كتاب سيبويه ١ :٤٤ ، ٦٩ ، ٧٣ ، شرح أبياته ١ :١٤٠ ، المقتضب ٤ :٢٥٢ ، الخصائص ١ : ٢٩٢ / ٣ :٦١ ، المحتسب ١ :٢١١ ، دلائل الإعجاز : ١٨٢ ، أسرار البلاغة : ٤٣٤ ، الضرائر : ١٧٦ ، مغني اللبيب : ٢٠١ ، ٤٩٨ ، همع الهوامع ١ :٩٧ ، معاهد التنصيص ١ :٥٢ .

ألا ترى أنه لونصب فقال كلَّه لكان الوزن واحداً ، قيل هذا قليل ، وإنما العرف والعادة أن يلتزم الشاعر ماهو مجاءٌ إليه محمول عليه ، فأما ما يتطوع به ويُدل بارتكابه ويُرى باستعماله عن غير ضرورة أنه موطِّئٌ به لما يأتى فى حال الضرورة من غيره ، فشاذ فى الاستعمال وغير مطالب به على وجه القياس .

(١ويجوز أيضا تنوين فتى على أن تعلق به بعد ، فإذا تعلق به طال الاسم بالظرف المتصل به من بعد ، فوجب تنوين اسم لا ، كما/ يقول : لاآمرًا بالمعروف لك ، وجاز تعليق الظرف به لما فيه من معنى الفعل حتى كأنه قال : لامُنفتيا بعد ابن ناشرة فى الدنيا ، وحذف الخبر١) . ١٣٨/ظ

- ١٩٨ -

وقال مسافع بن حذيفة العبسى :[٢] [الطويل]

سلامٌ بنى عمروٍ على حيث هامُكم جـمـالَ النَّدِىِّ والقنا والسَّنَوَّر[٣]

هامكم مبتدأ محذوف الخبر ، من جملة محذوفة[٤] مجرورة الموضع بإضافة حيث إليها ، أى حيث هامكم مقبورة أو موجودة . قال :

تمَّت نُعَيْـمـةُ إلا فى مـلاحـتـهـا فالحسن منها بحيث الشمس والقمرُ[٥]

أى بحيث الشمس والقمر موجودان .

ومثل هذا المبتدأ المحذوف الخبر للعلم به فى نحو هذا الموضع قولهم : جئتك إذ ذاك ، أى إذ ذاك كذلك ، فحذف الخبر من الجملة المجرورة الموضع بإضافة إذ إليها ونصب جمال الندى لأنه بدل من بنى عمرو . ولام الندىّ واو لأنه فعيل من الندوة ، وهى موضع جلوس النادى والنَّدِىّ .

وفيها[٦] :

أولاك بنوخيـر وشـرٌّ كليـهـمـا جـمـيـعـا ومـعـروف ألمّ ومنكر

(١-١) ساقط من س .

(٢) ذكر التبريزى موجزا أنه شاعر فارس من شعراء الجاهلية .

(٣) التبريزى : ٤١١/١ ، المرزوقى ٩٩٠/٢ ، والسنوَّر كما عرفه التبريزى : لبوس من جلدٍ كالدروع .

(٤) محذوفة ساقطة من س .

(٥) البيت لمحمد بن وهيب : العمدة ٢ :١١٠ ، زهر الآداب : ٦٤٨ ، معاهد التنصيص ٢ :٧٤ ، هارون .

(٦) ساقطة من الأصل .

ظاهر هذا أنه أكد النكرة التى هى خيروشر . وهذا عندنا لحن[١] مدفوع ، وهو مقبول على قول الكوفيين ، وذلك أنهم يجيزون توكيد النكرة المتبعضة مما هو موضوع للإحاطة والعموم ، فيقولون : أكلت رغيفا كله . وينشدون فيه :

١٣٩/و / قد صرَّت البَكْرة يوما أجمعا[٢]

والذى أراه فى قوله بنوخير وشر كليهما ألا يكون[٣] كليهما توكيدًا لكن يكون بدلا من خير وشر . حتى كأنه قال : أولاك كلا[٤] خيرٍ وشرٍ ، وقد[٥] يضاف كلا إلى المفرد المعطوف عليه مثله بالواو فى ضرورة الشعر كما قال [الشاعر][٦]

كلا السيف والساق التى ضُربت به على دهشٍ ألقاه يابثن صاحبُهْ[٧]

وإنما جاز ذلك من حيث كان ماعُطف بالواو بمنزلة ماجُمع فى لفظة واحدة ، ألا تراك تقول : زيد وعمرو أخواك . فإن أخبرت عنهما جميعا قلت : اللذان هما أخواك زيد وعمرو فتأتى بضميرهما[٨] جزءاً واحدا . وكان أحدهما على صاحبه معطوفا ، وكذلك[٩] زيد وعمرو مررت بهما .

وأما قوله : قد صرَّت البكرة يوما أجمعا فشاذٌ . وإن لم يكن مصنوعا فوجهه عندى : أن أجمع هذه ليست التى تستعمل للتوكيد ، أعنى التى مؤنثها جمعاء ، ولكنها التى فى قولك أخذت المال بأجمعه وأجمعه ، أى بكلّيته . فدخول العامل عليها ومباشرته إياها يدل على أنها ليست التابعة للتوكيد . ألاترى أن التوابع للتوكيد من أجمع وجمعاء وجمعهما وماوراء ذلك لا[١٠] تباشِرُ أبدا العوامل ، فكذلك قوله يوماً / أجمعا : ١٤٠/ظ

(١) س : نحن ، وبهامش الأصل : مطلب عدم جواز تأكيد النكرة عند البصريين وجوازه عند الكوفيين .
(٢) فى الأصل : النكرة .
(٣) كذا فى س : وفى الأصل : إلا أن يكون . تحريف .
(٤) س : بنوكلا .
(٥) س : فقد .
(٦) عن س .
(٧) المقرب لابن عصفور ١ :٢١١ ، شرح المفصل ٣ :٣ ، هارون . وبهامش الأصل : مطلب إضافة كلا إلى المفرد المعطوف عليه مثله بالواو .
(٨) فى الأصل : بضميرها .
(٩) س : فلذلك .
(١٠) س : ما ، وبهامشه : لاعن نسخة .

أي يوما بأجمعه ، ثم حذف حرف الجر فصار أجمعه[١] ، ثم أبدل الهاء ألفا فصار أجمعا كما أن قولهم[٢] :

كفعل الهِرِّ تحترش[٣] العظايا

لاينكر أنه أراد العظاية فأبدل الهاء ألفا ، فيكون ذلك أمثل من أن يُجرى ألف النصب مجرى هاء التأنيث ، على ماذهب إليه أبو عثمان ، فاعرف ذلك مذهبا لايأباه القياس ، بإذن الله تعالى[٤] .

ويجوز عندى فى العظايا وجه ثالث : وهو أن يكون تكسير عظاية كعلاوةٍ وعَلاوَى وعمايةٍ وعمايا .

- ١٩٩ -

وقال الربيع بن زياد العَبْسىُّ :[٥] [الكامل]

أفبعد مقتل مالك بن زهيرٍ ترجو النساءُ عواقبَ الأطهارِ؟[٦]

وفيها :

ومجنباتٍ مايذقن عَذُوفا يقذفن بالمُهْرات والأمهار

استعمل عروض الضرب الثانى من الكامل مقطوعةً من غير تصريع ، وهو قبيح غير أن له فيه عذراً ما ؛ وذلك[٧] أنه تطاول بفكره[٨] إلى الضرب ، وقد علم أنه مقطوع ، فقدم هذا القطع فى العروض توطئة لما يعتقده فى الضرب من القطع ، كما أن اللام الأولى فى

(١) الأصل : جمعه .
(٢) س : قوله .
(٣) س : تهترش ، من شعر لأعصر بن سعد أو المستوغر بن ربيعة : حماسة البحترى : ٣٢٤ ، برواية «العظاء» ، المؤتلف : ٢١٣ ، الخصائص ١ :٢٩٢ ، ٢ : ٣٧٦ ، المنصف ٢ :١٥٥ ، المحتسب ١ :٧٧ ، سر الصناعة ١ :٢٨٣ ، الضرائر : ٢٣٠ .
(٤) تعالى : ساقطة من س .
(٥) الربيع هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان ، أحددهاة العرب ورؤسائهم فى الجاهلية ، له شعر جيد ، توفى نحو ٣٠ق . هـ - ٥٩٠هـ - الاعلام ١٤/٣ .
(٦) التبريزى : ٤١٢/١ - ٤١٣ ، المرزوقى ٩٩٢/٢ ، ٩٩٤ .
(٧) س : وهو .
(٨) فى الأصل (بكفره) والمثبت عن س .

قولك : والله لئن قمتَ لأضربنك ، إنما دخلت توطئةً للام الأخرى ، وهى المعتمَد لليمين ، كما[١] أن ماقدموه فى الواحد من تكلفهم إعرابه بالحرف لا بالحركة نحو قولهم : ١٤٠/و هذا أخوك/ ، ورأيت أباك ، ومررت بحميك . فكأنهم[٢] إنما أفرطوه توطئةً لما اعتزموه من الإعراب بالحرف فى التثنية والجمع نحو قولك : جاءنى أخواك ، ورأيت أخويك ، وهؤلاء الزيدون ، ومررت بالمحمدين .

أوَلا تعلم ماقال أبو الحسن فى تقديم العرب القافية فى العروض عند التصريع ، من أنه إنما فعل ذلك مسابقةً إلى الإيذان بأنهم فى شعرٍ ، لأنهم لو تمادى بهم[٣] الأمر إلى آخر البيت لطال على السامع الحديث إلى أن تأتى القافية ، فقدموا القافية الأولى إيذانا بالثانية . وكذلك تقديمهم «إما» فى الشكّ ، ليسرع إلى نفس السامع أن الكلام مبنى على الشك ، ولوجئتَ بأو لتقدم صدر الكلام على صورة[٤] اليقين ، إلى أن يعود الشك ساريا من آخر الكلام بأو إلى أوله . فكما قدم فى أول القصيدة فى قوله إنى أرقت فلم أغمض جارى الوزن والقافية ، فكذلك[٥] قدم فى قوله ومجنبات مايذقن عزوفا الوزن دون القافية ، فجاء هنا بأحد الأمرين اللذين قدمهما هناك ، وليس هذا بأبعد [منه مما يحوى فى الإقواء والإكفاء][٦]

– ٢٠٠ –

وقال آخر[٧] : [الكامل]

رصــــدًا لـه من خـلـفــــه يَغـتــــرُه لا بـل أمــامـــه[٨]

١٤/ظ لك فى مِن هذه أوجه[٩] : إن شئت علقتها بنفس رصدًا[١٠] ، وإن/ شئت جعلتها صفة له فعلقتها حينئذٍ بمحذوف ، وإن شئت علقتها بنفس يغتره ، ويجوز أن يكون حالا

(١) س : وكما .
(٢) س : كأنهم .
(٣) بهم : ساقطة من س .
(٤) س : صدر .
(٥) س : كذلك .
(٦) ساقط من الأصل والنقل عن س .
(٧) أوردها التبريزى : وقال آخريرثى دعامة بن طعمة ٤١٤/١ أما المرزوقى فعطف بقوله «وقال» على أبيات قالها كعب ابن زهير مما يفهم أنها لكعب ٩٩٩/٢ .
(٨) المرزوقى : وصدا .
(٩) س : وجه .
(١٠) س : رصد .

من الفاعل فى يغترُّه ، ولايجوز أن يكون حالا من الهاء لافى له ولافى يغتره ، لأن الإنسان لايكون من وراء نفسه ، فالمعنى إذن يدفعه[١] ، وعطف أمامه على موضع من خلفه لأنه منصوب كقوله :[٢]

إذا ماتلاقينا من اليوم أوغدا[٣]

وكقول الحطيئة :

طافتْ أمامةُ بالركبان آونةً ياحسنَه من قَوامٍ ماومُنْتَقبا[٤]

- ٢٠١ -

وقال غُوَيَّةَ بن سُلْمى بن ربيعةَ[٥] : [الوافر]

أولئك لوجزعتُ لهم لكانوا أعزَّ عليَّ من أهلى ومالى[٦]

إن قيل[٧] هم على كل حالٍ أعز عليه من أهله وماله فما وجه هذا الشرط ؛ ومن صحة الشرط أن[٨] لايتسلط عليه الشك؟

والجواب : إنما[٩] ذكر السبب فاكتفى به من المسبَّب ، فكأنه قال : لو جزعت لهم لكنت معذورا فى ذلك[١٠] لأنهم أعز على من أهلى ومالى . ونحو من ذلك قول الشاعر :

ذر الآكلين الماء ظُلما ، فما أرى ينالون خيرا بعد أكلهم الماءَ[١١]

(١) س : أن يدفعه .

(٢) س : كقولك .

(٣) شعر لكعب بن جعيل ، صدر البيت : * ألا حيَّ نَدْمانِى عمير بن عامر * كتاب سيبويه ١ :٣٥ ، وشرح أبياته ١ :٣٥٤ ، المقتضب ٤ :١١٢ ، ١٥٤ ، المحتسب ٢ :٣٦٢ ، الإنصاف ٣٣٥ ، ٣٧٦ ، هارون .

(٤) الخصائص ٢ : ٤٣٢ ، أمالى بن الشجرى ١ :٢٧٦ ، شرح شواهد الألفية ٣ :٣٤٢ ، التصريح ١ :٣٩٨ ، همع الهوامع ١ :٢٥١ ، شرح الأشمونى ٢ :٢٠٠ ، ديوانه تحقيق : نعمان أمين طه : ١٢١ .

(٥) أشارت حاشية المرزوقى إلى ماورد فى معجم المرزبانى من أنه «عوية» بعين مهملة بن سلمى بن ربيعة بن زبان ابن عامر بن ثعلبة الضبى ، جاهلى ، معجم المرزبانى ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٦) التبريزى : ٤١٦/١ ، المرزوقى : ١٠٠٣/٢ ، المصنف ٣ :٢٦ وفى الأصل : كانوا ، والمثبت عن س والتبريزى والمرزوقى .

(٧) إن قيل : ساقطة من س .

(٨) س : أن يكون مما .

(٩) س : أنه .

(١٠) س : ذاك .

(١١) س : دع ، وفى الهامش ذر . والبيت فى الخصائص ١ :١٥٢ ، ٣ :١٧٦ ، واللسان مادة : أكل ، وفيه : من الأكلين ، والشاعر غير معروف .

وذلك أنهم كانوا يبيعون الماء فيشترون بثمنه مايأكلونه ، فذكر الماء الذى هو سبب
١٤١/و الثمن الذى هو سبب المأكول ، ونقيضه / اكتفاؤهم بالمسبَّب من السبب ، وهو قوله :

قـد علمتُ إن لـم أجـد مُـعـينا لتـــخلطنّ بالخلوق طينا[1]

أى : قد علمت أننى إن لم أجد معينا على سقى الإبل استقت معى ، فاختلط طين الحوض بخلوف يدها ، وكلاهما كثير فى القرآن والشعر ، وقد تقصَّيت هذا فى كتابى فى تفسير ديوان المتنبى أيام سماحة الخلوة والشَّبيبة بالاشتغال[2] بمثله .

- ٢٠٢ -

وقال قُراد بن غُوَيَّة بن سُلمى : [الطويل]

أيبكى كما لو مات قبلى بكَيْته ويشكرنى بَذْلى له وكرامتى؟[3]

يجوز أن يكون أراد على بذلى ، فحذف حرف الجر فنصبه بالفعل قبله على ماتقدم .

ويجوز أن يكون بذلى بدلا من ضمير المتكلم ، أى يشكر بذلى .

وإنما يجوز البدل[4] من ضمير المتكلم وضمير المخاطب إذا كان بدل البعض أو بدل الاشتمال نحو قولك : عجبت منك عقلِك ، وضربتك رأسَك ، ومن أبيات الكتاب :

ذرينى إن أمـــرك لـن يُطاعــــا ومـاألفـيتُنى حِلمى مُضاعـا[5]

حلمى[6] بدل من «نى» ولو قلت قمتَ زيدٌ أومررتَ[7] بى جعفرٌ أو[8] كلمتك أبا عبد الله ، على البدل لم يجز من حيث كان ضميراً لمتكلم ، وضمير المخاطب غاية فى
١٤١/ظ الاختصاص فبطل البدَلُ لأن فيه ضربًا/ من البيان ، وقد استغنى هذا المضمر بتعريفه[9] .

(١) س : لم تجد ، والبيت فى الخصائص ٣ :١٧٣ ، وأمالى القالى ١ :٢٤٤ وهارون .
(٢) س : والاشتغال .
(٣) سبقت الترجمة لغوية بن سلمى . والبيت : فى التبريزى : ٤١٧/١ ، المرزوقى :١٠٠٧/٢ وفيهما : ويشكر لى .
(٤) فى الأصل : يجوز البذل ، والشرح عليه .
(٥) ورد فى كتاب سيبويه لرجل من بجيلة أو خثعم ونسبه هارون إلى عدى بن زيد : كتاب سيبويه ١ :٧٨ ، شرح أبياته ١ :١٢٣ ، الأصول ٢ :٥٢ ، هارون .
(٦) س : فحلمى .
(٧) كذا فى س ، وهو المتفق مع الكلام بعده ، وفى الأصل واو عطف .
(٨) س : و .
(٩) س : الضمير بتعرفه .

- ٢٠٣ -

وقال خراز بن عمرو(١) : [الكامل]

هَلاً على زيد الفوارس زَيـ ـدِاللات أو هلاً على عمرو

سألت أبا على عن اشتقاق اللات فقال : هى فَعْلة من لويتُ على الشىء ، إذا أقمت عليه : قال : وذلك [لأنهم](٢) كانوا يعبدون آلهتهم ويقيمون عليها ، قال الله تعالى(٣) : «يعكفون على أصنام لهم»(٤) وقال سبحانه(٥) : «أن امشو او اصبروا على آلهتكم»(٦) . ومن أبيات الكتاب :

عمَّرتكَ الله الجليلَ فإننى ألوى عليك لوانّ لبَّك يهتدى(٧)

وأصلها : لوَيَة فحذفت اللام(٨) تخفيفا فبقيت : لوة . فانقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت لاة ، وقصتها [قصة](٩) شاة البتة .

غير أن لام شاة هاء ولام اللات ياء ، فقلت لأبى على : هل هذا شىء رأيته(١٠) أم اتبّعت فيه من قبلك(١١) : فقال : بل شىء رأيته أنا . وظاهر كلام سيبويه فى هذه اللفظة أنه لايقطع بيقين على أصلها ، وعليه يدل كلامه فيها . قال(١٢) أبو الحسن وقرأ بعضهم : «أفرأيتم اللاتِ والعزى»(١٣) بكسر التاء ، وذهب إلى أن التاء فيها بدل من الياء التى هى لام الفعل ، بمنزلة التاء فى كيت وذيت قال : وهى مبنية على الكسر كذيت وكيت ، فالكلمة على هذا مبدلة اللام لامحذوفتها/(١٤) والتاء فيها كالتاء فى بنت وأخت وثنتان وذيت وكيت . قال : ولاتكون التاء فيمن كسرها تاء التأنيث مثلها فى الهندات ، قال : لأنه يبقى الاسم على حرف واحدٍ يعنى اللام .

(١) جعله المرزوقى حرّان بينما اتفق التبريزى على أنه خزاز : وذكر أنه ابن عمرو يرثى زيد الفوارس وعمرا أو غيرهما من بنى عمه . التبريزى ٤١٨/١ ، المرزوقى ١٠١٧/٣ وبهامش الأصل : مطلب اشتقاق اللات .
(٢) زيادة من س .
(٣) س : سبحانه .
(٤) سورة الأعراف آية ١٣٨ .
(٥) سبحانه : ساقطة من س .
(٦) سورة ﴿ص﴾ آية ٦ .
(٧) البيت لابن أحمر : كتاب سيبويه ١ :١٦٣ ، وشرح أبياته ١ :١٥٦ ، المقتضب ٢ :٣٢٩ والمنصف ٣ :١٣٢ ، وأمالى ابن الشجرى ١ :٣٤٩ ، ديوان ٦٠ هارون .
(٨) س : فحذف ، ويريد لام الكلمة أى الياء .
(٩) عن س .
(١٠) س : رأيته أنت .
(١١) س : من كان قبلك .
(١٢) س : وقال .
(١٣) سورة النجم آية ١٩ .
(١٤) س : محذوفها .

- ٢٠٤ -

وقال عبد الله بن عنمة الضبى يرثى بِسْطام بن قيس :[١] [الوافر]

فــإن تجــزعْ عليـــه بنو أبيـــه فـقـد فُـجـعـوا ونابَهُمُ جليل[٢]

بمطعـــام إذا الأشـــواك راحت إلى الحجرات ليس لها فصيل

إن شئت علقتً الباء فى قوله بمطعام بقوله فجعوا ، وإن شئت علقتها بنابهم ؛ أى نابهم بفقد مطعام جليل[٣] فحذف المضاف على مامضى .

- ٢٠٥ -

وقال القُلاخُ[٤] : [الطويل]

فمامن فتًى كنا من الناس واحدًا به نبتغى منهم عميدا نبادله[٥]

فى هذا البيت أشياء من التقديم والتأخير ، وذلك أنه أراد فما من الناس فتًى[٦] كنا نبتغى منهم واحداً عميدا نبادله به .

ولا يحسن أن يكون واحدا صفةً ل : عميدا من حيث لم يجز أن تقدم الصفة على موصوفها ، اللّهم إلا أن يعتمد تقديمه عليه على أن يجعله حالا منه سابقة له ، وقوله :[٧] من الناس خبر عن فتى ، وقد فصل بينهما ببعض صفة الفتى ؛ وهو قوله : كنا .

ويجوز أن يكون من الناس صفة أيضا لفتًى على أن يكون خبرُ فتى محذوفا ، أى
١٤٠/ظ - فما/ فى الوجود أو فى المعلوم أو نحو ذلك فتى من أمره ومن شأنه ، ويجوز أن يكون نصب واحدا بنبتغى ، وعميدا وصف له ، وقدم واحدا وهو مفعول يبتغى عليه[٨] ، وقدم به وهى متعلقة بقوله نبادله وهو صفة لعميد[٩] إذ لا[١٠] يجوز تقديم ما فى الصفة على موصوفها ، ولوقلت[١١] : عندى زيدًا رجل ضاربٌ وأنت تريد عندى رجل ضارب زيدا لم

(١) عبد الله بن عنمة بن حرثان الضبى ، من شعراء المفضليات ، مخضرم ، شهد القادسية ، وتوفى بعد ١٥هـ . الأعلام ١١/٤ وقد سبقت ترجمته فى باب الحماسة . وبسطام بن قيس هو : بسطام بن قيس بن مسعود الشيبانى ، من أشهر فرسان العرب فى الجاهلية ، أدرك الإسلام ، ولم يسلم قتله عاصم بن خليفة الضبى يوم الشقيقة ، الأعلام ٥١/٢ وفى س : قال .

(٢) القصيدة لدى التبريزى ٤٢٠/١ - ٤٢١ ، والمرزوقى ١٠٢١/٣ - ١٠٢٧ بدون هذين البيتين .

(٣) س : أمر جليل .

(٤) ذكر التبريزى ثلاثة أشخاص أطلق عليهم (القلاخ) وأكد أن المقصود هنا هو : القلاخ بن حزن بن جناب بن منقر الراجز وعرّفه بأنه شاعر إسلامى مجيد مقل ٤٢٧/١-٤٢٨ ، بينما ذكر المرزوقى الأبيات بقوله : وقال آخر ١٠٣٧/٣-١٠٤٠ انظر . المؤتلف ١٦٨ ، والاشتقاق ١٥٣ ، واللآلئ ٦٤٧ ، الشعر والشعراء ٦٨٨ . س : قال .

(٥) التبريزى ٤٢٧/١-٤٢٨ ، المرزوقى ١٠٣٨/٣ ، إعراب القرآن ٧٣٤ ، الضرائر ٢١٤ ، هارون .

(٦)به : ساقطة من س زاد الأصل هنا : به . وأسقطت س : به التى بعد تبادله .

(٧) س : فقوله .

(٨) عليه : ساقطة من س .

(٩) س : لعميداً .

(١٠) س : ولا .

(١١) س : لو .

يجز ، وذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل . [والعامل][1] هنا هو الصفة ، ومحال تقديمها على موصوفها . فإذا لم يجز ذلك لذلك ، أضمرت هنا للباء مايتعلق به مما[2] يدل عليه قوله نبادله ، ونبادله هاهنا[3] بمعنى نبدله ، وقعت على موقع أَفعَل[4] كقولهم : عافاه الله : أى أعفاه ، وطارقتُ النعل أى أطرقتها ، جعلتُ لها طراقا .

ويجوز أن تكون به متعلقة بنبتغى كقولك : طلبت بهذا الثوب مئة درهم ، وأراد[5] فيما بعد نبادله به فحذف الثانية لمجىء لفظ الأولى .

ومن أطرف مامربنا فى التقديم والتأخير ما أنشدناه[6] ابن الأعرابى :

لها مقلتا حوراءَ طُل خميلة ... من الوحش ماتنفك ترعى عرارُها[7]

أى لها مقلتا حوراء من الوحش ماتنفك ترعى خميلة طل عرارها[8] . وأنشدنا[9] أيضا :

/ فقدْو الشّكُّ بيَّن لى عناء ... بوشْك فراقهم صُرَد يَصيحُ[9] ١٤٣/و

يريد فقد بين لى صرد يصيح بوشك فراقهم والشك عناء . ومنه بيت الكتاب :

فمامثله فى الناس إلا مملكا[10]

وفيها :

قبضت عليه الكفَّ حتى تقيده ... وحتى يفى للحق أخضعُ كاهلهُ

أراد يفىء ، أى يرجع ، فحذف الهمزة البتة كما حكى عنهم جا ـ يجى ، وسا ـ يسو ، ورفع أخضع لأنه خبر مقدّم ، ويجوز أن تنصبه على الحال فترفع به كاهله .

(١) ساقطة من الأصل والنقل عن س .
(٢) س : أضمرت للباء مايتعلق مما .
(٣) س : هنا .
(٤) بهامش الأصل : مطلب فاعل بمعنى أفعل .
(٥) س : وأردت .
(٦) س : ما أنشده .
(٧) البيت (لكُثَيِّر) ، الضرائر ٢١٤ ، المقتضب ٢ :٢٠٥ ، المزهر ٢ :٤٩٣ .
(٨) س : ماتنفك عرارها أى لها مقلتا حوراء من الوحش .
(٩) س : أنشد .
(١٠) البيت للفرزدق على خلاف : الخصائص ١ :٣٣٠ ، ٢ :٣٩٠ ، الضرائر : ٢٠١ مغنى اللبيب ١٧١ ، ١٦٧ .
(١١) إلا مملكا : ساقطة من س ، سيبويه ١ :١٤ من بيت الفرزدق : وعجزه : *أبو أمه حيٌّ أبوه يقاربه* .

وقالت زينب بنت الطّثْرية ترثى أخاها :[1] [الطويل]

مـضى ، وورثناهَ دريسَ مُـفـاضـةٍ وأبيض هنديا طويلا حـمـائله[2]

الهاء فى ورثناه المفعول الأول ، ودريس مفاضةٍ هو الثانى .

ويجوز أن يكون أراد ورثنا منه ، فحذف حرف الجر ، فأوصل الفعل ، وقد يجوز أن يكون دريس مفاضةٍ ومابعده بدلا من الهاء ، فتقدر على هذا ضميرا محذوفا[3] أى دريس مفاضة له أو من تركته .

وكذلك قول الآخر :

ورثتـهـم ، فـتـعـزَّوا عنك إذ ورثوا ومـاورثتك غـيـر الهم والحَـزَن

يجوز فيه ماجازفى الذى قبله . ومثل ذلك[4] بيت الكتاب :

١٤١/ظ / ورثت أبى أخلاقهَ عاجِلَ القِرى وعَبْط المهارى كُوْمها وشَبوبُها[5]

يجوز[6] أن يكون أخلاقه مفعولا ثانيا ، ويجوز أن يكون بدلا على مامضى ، فأما عَاجل القرى فبدل من أخلاقه . فإن قلت :فإن[7] عاجل القرى جوهر وأخلاقه حَدَث ، وهما جنسان ، قيل : قد تقدم قبل[8] ذكر الأب وهو جوهر ، والمبدل منه[9] فى كثير من المواضع فى حكم الحاضر غير المحذوف[10] ، ألا ترى إلى قوله :

---

(١) اسم أبيها : الصمة ، والطثرية أمها ، وهى شاعرة محسنة مجيدة من شعراء الإسلام ، أخت يزيدين الطثرية والأبيات فى رثائه . متوفاة نحو ١٣٥هـ - ٧٥٢م .

(٢) التبريزى ٤٣٣/١ ، المرزوقى١٠٤٨/٣ ، حماسة البحترى ٤٣٣ ، البيان والتبيين ١ :٢١٦ الأغانى ٢ :٨٥ .

(٣) س : ضميرا هنا محذوفا .

(٤) س : وكذلك .

(٥) البيت للفرزدق : كتاب سيبويه ١ :٢٢٥ ، وشرح أبياته ١ :٥٠٣ ، هارون ، والبيت ليس فى الديوان وفى صـ٦٦ بيت يشتبه به .

(٦) س : فيجوز .

(٧) س : إن .

(٨) س : قبله .

(٩) س : وهو الجوهر وهو المبدل منه .

(١٠) س : محذوف .

وكـــأنه لَهِقُ السَّـــراةِ كـــأنه ما حـاجبـيـه مـعيَّن بسـوادٍ[١]

فقال معيَّن ردا على الهاء فى كأنه ،فإذا كان كذلك فكأنه قال : ورثتُ أبى عاجل قراه .

ويجوز أن يكون عاجل هنا مصدرا كالباطل والباغز[٢] والفالج ، فكأنه على هذا قال : تعجيله القرى ، ويؤكد[٣] هذا عطفه عليه المصدر ، وهو قوله : وعبط المهارى ، فإن قلت : فإن الغرض فى البدل إنما هو البيان مع التوكيد وأنت إذا انصرفت عن الأول إلى المبدل منه ،لم يجز أن تعود إليه نفسه ، بعدما عدلت عنه إلى مافيه بيانه ، فهلاً جرى ذلك فى الامتناع منه لما فيه من معاودة المرغوب عنه إلى غيره مجرى امتناعهم من قولك مررتُ بمن قامَ أخواهما فضربته ، إذا كانت من اثنين فى المعنى ، أولا تراك / لاتجيز[٤] فى ١٤٤/و قول الله تعالى[٥] : «بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون»[٦] أن تقول فى الكلام : ولاخوفٌ عليه ولاهو يحزن ، لما قدمناه من معاودة الإبهام بعد سلوك سبيل البيان ، قيل : الفرق بين الموضعين أنك لما قلت : عاجل القرى ، وأنت تجعله جثة لاحدثا فإنك لم تعاود إبهام الأول لأن فى ذلك بيانا للموروث ماهو ، وإذا قلت : ولا[٧]خوف عليه ولاهو يحزن ، فلم يعد إلا الأول البتة .

وفيها :

ترى جـــازِرَيه يُرعَـــدان ، وتارةً عليها عَدَوليٌّ الهـشيم وصاملُه[٨]

يجُـرَّان ثِنْيـا خـيـرُها عَظْم جَـارِهِ بصيرا بها ،لم تعدُ عنها مشاغلُه[٩]

كـان يجب أن يظهـر الضـمـيـر لأن اسم الفـاعل من بصـيرا بهـا هو[١٠] ، وذلك أن اسم

(١) البيت للأعشى ؛ كتاب سيبويه ١ :٨٠ ، إعراب القرآن : ٥٧٩ ، ٧٠٨ ، شرح المفصل ٣ :٧٦ ، الضرائر ٦٩ ، همع الهوامع : ٢ :١٥٧ ، الدرر اللوامع ٢ :٢٢١ ، ديوانه : ٩٧ ، هارون . وفى س : وكأنها ... حاجتيه .

(٢) الباغز : النشاط فى الباطل : اللسان .

(٣) س : وتوكيد .

(٤) فى الأصل : تجد ، والمثبت عن س .

(٥) س : سبحانه .

(٦) سورة البقرة ، آية ١١٢ .

(٧) س : فلا .

(٨) التبريزى والمرزوقى : عداميل الهشيم .

(٩) س : نصيرا بها .

(١٠) س : اسم الفاعل من بصيرا فتقول بصيرا بها هو .

الفاعل والصفة المشبهة باسم الفاعل إذا جرى واحد منهما على ماقبله صفة[١] أو حالا له أو خبرا عنه أو صلةً ، لم يحتمل الضمير كما يحتمله نفس الفعل . ونصّ أبو الحسن على أن ترك إظهاره على هذه الأوصاف لحنٌ ، وقد ترى إلى هذا البيت ، والفاعل منه مضمر غير مظهر ، ووجهه عندى مع شذوذه أنه وضع للضرورة المتصل موضع المنفصل كقول الآخر :

١٤٤/ظ / فما نبالى إذا ماكنت جارتنا ألا يجاورَنا إلاّك ديّارُ[٢]

يريد إلا إياك . فأما ما أنشده البغداديون فى هذا النحو من قول الشاعر :

أمسلمتِى للموت أنتِ فميت وهل للنفوس المسلماتِ بقاءُ؟

وأرادوا به : عطف ميتٍ على قوله : أمسلمتى فلا يلزم ماحاولوه ، ألا ترى أنه يجوز أن يريد ، فأنا ميت فيكون ميت[٣] جاريا على من هو له ، فلا يحتاج حينئذ إلى إظهار ضمير منه . وأما قول الفرزدق :

ترى أرباقهم متقلديها إذا صدئ الحديدُ على الكماة[٤]

فهو عندنا على تقدير حذف المضاف أى : ترى أصحاب أرباقهم متقلديها . فلذلك[٥] لم يقل متقلديها هم وعَدَوْلىٌّ منسوب إلى عدولَى ، وهى فى الظاهر ذاهبة من أمثلة الكتاب . ووجه سقوطه عندى أن يكون أراد عَدَوْ لك فعولك[٦] بمنزلة حَبَوْنن[٧] . ثم أبدل الثانى من المِثْلين ياءً ، ثم أبدل الياءَ ألفا فصَار عَدَوْلى .

- ٢٠٧ -

وقال أبو حكيم المرىّ :[٨] [الطويل]

(١) س : قبله صلة أو صفة .
(٢) س : إياك ، وهو تحريف .
(٣) س : ميتا ، والأصل على الحكاية .
(٤) معانى الفراء : ٢ : ٢٧٧ ، الإنصاف : ٥٩ .
(٥) س : فكنلك .
(٦) س : عدولك فعولك .
(٧) حبونن : اسم واد : اللسان .
(٨) ذكر التبريزى أن أبا حكيم كان قد أنشد من قبل :

يقرّ بعينى وهو يقصر مُدّتى مرور الليالى أن يشب حكيم
مخافة أن يغتالنى الموت دونه ويغشى بيوت الحىّ وهو يتيم

فلما مات حكيم رثاه بهذه الأبيات التى منها هذا البيت .

فَـقُـدِّمَ قـبلى نَعـشـه فـارتديتُـه فـيـاويحَ نفْسى من رداءٍ علانيا[١]

لام رداءٍ ياءٌ لقولهم : فلان حسن الرِّدْية ، ولااعتبار بِفتيَةٍ وصِبيَةٍ وعِلْيَةٌ لشذوذه[٢]

- ٢٠٨ -

/ وقال رجل من بنى أسد ، وتروى أيضا لابن كناسة[٣] : [المنسرح] ١٤٥/و

أَسْـرعتَ من يومك الفـرار فـمـا جاوزتَ حيثُ انتهى بك القدرُ[٤]

معناه : أسرعت الفرار من يومك ، لكن لايمكن حمله على هذا الظاهر لامتناع تقديم شىء من الصلة على الموصول . فإذا لم يجُز ذلك تقديرا وأرتكهُ الحال معيّنا ، علقت مِن بشىء يدل عليه الظاهر ، فكأنه لما قال أسرعت ، قال : فررت من يومك ، ودل الفرار على فررت ، وجعل حيث اسما مثل الآية «الله أعلم حيث يجعل رسالته»[٥] وقد تقدم نظيره .

- ٢٠٩ -

وقال طريف أبوُ وهب فى ابنه :[٦] [الطويل]

ومـا حـالَةٌ إلا سـتُـصْرَفُ حـالُـهـا إلى حالةٍ أخرى ، وسوف تزول[٧]

يقـال :(٨- حـال وحـالـةٌ ، ودارٌ ودارة ، وباب وبابة-٨) ودمٌ ودمـة ، وزوجٌ وزوجـة ، وبغل وبغلة ، وهى أختـه سوغُه وسوغته ، وقالوا : بباضٌ وبياضة ، وكوكب وكوكبةٌ ، وهو كثير ، وأراد[٩] : وماحالة إلا ستصرف صورتها إلى صورة أخرى ، وذلك كقولك عرفنى ماصورة هذا الأمر وماحاله ، ولايجوز أن يكون الحال الثانية هى الأولى من حيث كان الشىء لايضاف إلى نفسه .

---

(١) التبريزى ٤٣٥/١ ، المرزوقى : ١٠٥١/٣ ، دمنهورى : ٧٩ .

(٢) س : للشذوذ .

(٣) أكد نسبتها لمحمد بن كناسة ابن خلكان وابن النديم وذكرا أنها فى رثاء حماد الراوية ، الفهرست : ١٣٥ ، البيان والتبيين ١ :٢٥٧ .

(٤) التبريزى : ٤٣٧/١ ، المرزوقى : ٣ : ١٠٥٧ وفيها : أبعدت من يومك .

(٥) سورة الأنعام آية ١٢٤ .

(٦) ذكر التبريزى أنه : طريف بن أبى وهب ، واتفق معه المرزوقى فى النسبة (العبسى) .

(٧) التبريزى : ٤٤٤/١ ، المرزوقى : ١٠٦٧/٣ - ١٠٧١ وانظر همع الهوامع ٢ :٧٢ ، الدرر ٢ :٨٩ .

(٨-٨) س : حالة وحال ودارة ودار وبابة وباب .

(٩) س : أراد .

-٢١٠-

وقال الأُبيرد اليَربوعى :[١] [الطويل]

أحقًّا عبادَ الله أنْ لستُ لاقيا بريدًا طوال الدهر مالألأ العُفرُ

١٤٥/ظ / هذا على أنه وضع العام موضع الخاص ، أو على أنه وضع الخاص موضع العام ، وذلك أن طوال الدهر أكثر من لألأة العُفر بأذنا بها . ألاترى أن الدار الآخرة من الدهر ولاعُفرَ بها فيما يُعلم . وإن شئتَ قلت : أوقع مدة لألأة العُفر على الكل حتى صح له أن يبدله منه . ولايحسن أن يكون هذا من بدل البعض من الكل لفساده فى المعنى ، وذلك لأنه[٢] من مواضع الإيغال به والمبالغة فيه ، ولايحسن[٣] الاقتصار على البعض بعد ذكر الكل لما فيه بعد الإعذار من التعذير .

-٢١١-

وقال سلمة الجُعفى يرثى أخاه :[٤] [الطويل]

وكنت أرى كالموت من بين ليلة فكيف بِبَيْنٍ كان ميعادَه الحَشْرُ[٥]

أجرى الكاف اسما . وكان أبو الحسن يجيز ذلك فى غير الضرورة وهو أَمْثل من أن يجعل قوله كالموت صفة مفعول محذوف ، كأنه أراد : وكنت أرى أمرا كالموت ، من قِبَل أن حذفَ الموصوف وإقامة[٦] الصفة مقامه لايجب[٧] أن يرتكب إلا عن ضرورة أو ضيق من الكلام ، وكلاهما مذهب . ويحسِّن هذا الثانى أن سيبويه لايجعل الكاف اسما إلا عن ضرورة أيضا ، وإذا[٨] كانتا ضرورتين اعتدل الأمر فيهما[٩] . وقوله : كان ميعادَه الحشرُ
١٤٦/و على أنه وضع الماضى/ موضع الآتى ، أى يكون ميعادَه الحشر ، وهذا كقول[١٠] الطِّرِمّاح أو طرفة[١١] :

وإنى لآتيكم تَشَكُّر ما مضى من الأمس ، واستيجابَ ماكان فى الغدِ[١٢]

(١) هو : الأبيرد بن المعذر بن عبد قيس ، من تميم ، شاعر بدوى لم يكن مكثرا ولامداحا بل هجّاء ، جيد الرثاء ، أدرك الدولة الأموية ، توفى ٦٨هـ - ٦٨٨م . ذكر التبريزى البيت من قصيدة له يرثى أخاه ، واكتفى المرزوقى منها بأربعة أبيات ليس فيها هذا البيت . التبريزى : ٤٤٨/١ ، المرزوقى : ١٠٧٢/٣ ، الأغانى ١٢ :٩ -١٥ .

(٢) س : أنه .

(٣) س : فلا .

(٤) ذكر التبريزى نسبه فقال : ابن يزيد بن مَشْجعة بن مالك شاعر مخضرم ، وانظر : الإصابة ٣٣٩٨ ، أمالى القالى ٢ :٧٣ ، التنبيه للبكرى :٩٧ .

(٥) التبريزى : ٤٤٨/١ ، المرزوقى : ١٠٨١/٣ ، شرح شواهد التوضيح : ١٢٧ ، شرح شواهد الألفية ٣ :٢٧٣ ، همع الهوامع ٢ :٣٥ ، الدرر ٢ :٣٥ ، هارون .

(٦) س : إقام .

(٧) س : لايجوز ، وذكر رواية الأصل فى الهامش .

(٨) س : فإذا .

(٩) س : فيها ، منها .

(١٠) عن س ، وفى الأصل : لقول .

(١١) محذوفه من س .

(١٢) البيت للطرماح : الخصائص ٣ :٣٣١ ، أمالى ابن الشجرى ١ :٤٥ ، ٣٠٤ ، ٢ :١٧٦ ، ديوانه : ١٤٦ ، هارون .

قال أبو على : سألت أبابكر يوما عن الأفعال يقع بعضها موقع بعض فقال : كان ينبغى للأفعال أن تكون كلها مثالا واحدا لأنها لمعنى واحدٍ ، ولكن خولف بين صيغها لاختلاف أحوال أزمنتها . وإذا[١] اقترن بالفعل مايدل عليه من لفظٍ أو حال ، جاز وقوع بعضها موقع بعض . وهذا كلام أبى بكر عالٍ سديد فاعرفْه .

- ٢١٢ -

وقالت عَمْرةُ الخَثْعمَية :[٢] [الطويل]

لقد زعموا أنى جزعت عليهما وهل جَـزَعٌ أَن قلتُ وابأباهما[٣]

هما رفع بقوله بأبا ، أى بأبى على حد ارتفاع الاسم بالظرف ، وأصله يندبان[٤] بأبى أو يفتديان ، ثم حذف الفعل وأقيم الظرف مقامهُ ، فرفع ماكان يرفعه قبله ، فجرى حينئذ مجرى استقر فى الدار زيدُ . ثم تحذف الفعل فتقول : فى الدار زيدٌ فيمن رفعه بالظرف ، ومن رفع زيدا[٦] فى نحو هذا بالابتداء وهو قياس قول سيبويه فإنه لا يرفع (هما)[٧] من بأباهما إلا بالظرف[٥] بلاخلاف وكذا[٨] يوجب القياس وذلك أن بأبا (هما)[٩] قد صيغ /صيغة المفردُ حتى صارت الباء مع مابعدها جزءاً واحدًا ، ولذلك قلبت[١٠] الياء ألفا فى ١٤٦/ظ غير النداء . وأنت لاتقول : بأبا عيبُ ، أى بأبى عيب ، لكنه لما صيغت الياء[١١] مع مابعدها جعل قلب هذه الياء[١٢] ألفا أمارة لذلك . وعليه قول الراجز :

يابأبى أنت ويافوق البِئَبْ[١٣]

فصار البِئَب[١٤] كأنه فعلُ بمنزلة ضِلع وقِمَع . فلما دخلها هذا المعنى صارت كأنها

(١) س : فإذا .
(٢) بهامش الأصل : الحنتمية عن نسخة ، وهى : عمرة بنت مرداس بن أبى عامر السلمىّ . شاعرة كأمها الخنساء ، وكان لها أخوان ؛ يزيد والعباس ، قتل الأول ومات الثانى فرثتهما . وفاتها نحو ٤٨هـ - ٦٦٨م . الأعلام ٧٢/٥ ذكر التبريزى والمرزوقى أنها : ترثى ابنيها ، والأبيات تشير إلى أنها فى أخويها مع عنونتها عند الشارحين بأنها فى ابنيها ، ونسب هارون البيت إليها أو إلى : درنى بنت عبعبة .
(٣) التبريزى : ٤٤٩/١ ، المرزوقى : ١٠٨٢/٣ النوادر : ١١٥ ، شرح الأبيات للسيرافى ١ :٢١٨ ، شرح المفصل ٢ :١٢ ، هارون
(٤) س : يفديان .
(٥-٥) مكرر فى الأصل .
(٦) س : زيد .
(٧) س : (لايرفعهما) : متصلة .
(٨) و : ساقطة من س .
(٩) هما : ساقطة من س .
(١٠) فى الأصل : قبلت .
(١١) عن س ، وفى الأصل : الباء .
(١٢) ساقطة من الأصل وهى مثبتة عن س .
(١٣) س : يابيتى . . . البيت وفى اللسان : يابأبى أنت فوق البئب : أى قول الإنسان لصاحبه : بأبى أنت ومعناه أفديك بأبى . اللسان : بأبأ .
(١٤) س : البيت .

كلمة واحدة مفردة[١] ترفع كما يرفع الفعل، وزال عنها تعلقها به، وتعالت عن هذه الحال بعدما كانت مبدوءة منها وناشئة عنها.

ويروى بأناهما[٢] فهذا كقولك: بنا أنت أى تفدى بنا، ثم حذف على مامضى إلا أنه وضع الضمير المرفوع موضع المجرور كقولك: أنت كأنا وأنا كأنت. ويجوز بِيَنا بياءٍ مُخْلَصة، تريد بىْ أنا ثم تخفف الهمزة فتحذفها، وتلقى فتحتها على الياء كقولك رغبت فى بِيكَ، وأنت تريد أبيك، وهذا واضح.

ويجوز أيضا بينا من موضع آخر، تريد بأنا، ثم تخفف همزة أنا وهى مفتوحة وقبلها كسرة، فتخلصها[٣] فى اللفظ ياء كقولك فى تخفيف مِئَرٍ: مِيرٌ.

- ٢١٤ -

وقال الشماخ يرثى عمر بن الخطاب رضى الله عنه[٤]: [الطويل]

١٤٧/و / تظل الحَصَان البكر يلقى جنينُها نثا خبرٍ فوق المطىِّ معلقِ[٥]

لام النثا واو، لقولك نثوت الخبر أَنثُوه نَثْوا. وقد ذكرت ذلك فى شرح كتاب يعقوب.

- ٢١٥ -

وقال صخر بن عمرو أخو الخنساء[٦]: [الطويل]

إذا ذُكر الإخوان رقرقتُ عَبْرةً وحييتُ رَمْسًا بين ليَّة ثاويا[٧]

لِيَّة فِعلة من لويتُ كالطِّيَة من طويتُ، والنِّية من نويت. ويجوز أن يكون فعلةً من لفظ قوله:

فلأيًا بلأى ماحملنا غلامنا[٨]

(١) مفردة: ساقطة من س.

(٢) س: باباهما.

(٣) س: فتخلفها.

(٤) رضى الله عنه: ساقطة من س.
والشماخ هو: معقل بن ضرار بن حرملة بن سنان المازنى الغطفانى، شاعر مخضرم، شهد القادسية وتوفى ٢٢هـ - ٦٤٣م، ابن سلام ١١٠، الشعر والشعراء ٢٧٤/١، الأغانى ٩ :١٥٨، الخزانة ١ :٥٢٦، الأعلام ١٧٥/٣. ذكر التبريزى أن أكثر العلماء على أن هذا الشعر لأخيه جزء، ونسبها الجاحظ إلى مزرد بن ضرار أخيه. التبريزى ٤٥٢/١، البيان والتبيين: ٣٦٤/٣.

(٥) التبريزى ٤٥٤/١، المرزوقى: ١٠٦٢/٣.

(٦) هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحى السُّلمى، من بنى سليم بن منصور من قيس عيلان، أخو الخنساء، كان فارسا جوادا، جرح فى غزوة له على بنى أسد بن خزيمة، مرض حولا ثم مات. الأعلام ١٣ :١٢٩ - ١٤٠، والخزانة ١ :٢٠٧-٢١١، الشعر والشعراء ٣٠١-٣٠٦، الأعلام ٢٠١/٣.

(٧) التبريزى: ٤٥٤/١، ولم يورد المرزوقى هذا البيت فى قصيدته.

(٨) بهامش الأصل و (س): حملنا وليدنا، اللسان: لأى.

فيكون أصلها(١) على هذا ليئة ثم خفف الهمزة فأبدلها ياءً ثم أدغم الياء المبدلة من الهمزة فى التى هى لام فصارت ليَّة . ومن قال [فى](٢) تخفيف رؤيا رويا فلم يُدغم ، لم يجز له ذلك فى تخفيف ليئة ، وذلك(٣) أن اختلاف الحرفين فى رويا مع مايُقَدر من الهمز منعا(٤) الإدغام ، وأماليئة فإذا خفف فإن الحرفين مثلان ، فليس هناك غير الإدغام ، وعليه (قرأ)(٥) «أحسن أثاثا وريًّا»(٦) قال أبو على : يكون(٧) تخفيف رى ، ويكون أيضا فعلاً من رويتُ ، قال : لأن للريان نضارة وحُسْنا . ولايجوز أن تكون ليَّة فيمن جعلها من لويت فعلة/ قياسا على قولهم : قرن ألوى ، وقرون لُىٌّ ، من قِبَل أنهم قد قالوا فى ذلك لِىٌّ ١٤٧/ظ ولُىٌّ(٨) ، ولو كانت لُيّة فُعله لسُمع فيها الضم فإن سمعت لِية بالكسر البتة دلالة على كونها فِعْلة لاغير . وبهذا نفسه أنكر أبو على على الفراء قوله فى قول الشاعر :

* وقد ترى إذ الحياة حىٌّ(٩) *

أنه أراد فُعْلا ، فكسّر(١٠) حياةً على فُعْل كقولك(١١) خَشَبة وخُشْب وأكمة وأكم . قال أبو على : لو كانت حى فِعْلا لسمع فيها حُىٌّ بالضم أيضا(١٢) ، كما سُمع (فى ألوى ولُىٌّ)(١٣) جميعا . وهذا عندى ساقط عن الفراء ، لأن له أن يقول لأبى على : (القياس)(١٤) يوجِب فيها الضم كما رُسمت(١٥) غير أنها فى هذا الموضع لم يمكن الضم فيها لوقوع الياء الساكنة بعدها فأتبعت بقية القوافى نحو : البكى والصبى ودغفلَى(١٦) ودوارى ونحو ذلك . وأما ليَّة فلم يقع قافيةً فى البيت فكانت خليقة أن تروى بالضم كما رويت

(١) س : أصله .
(٢) زيادة عن س .
(٣) س : فذلك .
(٤) س : منعنا .
(٥) س : قراءة من قرأ .
(٦) سورة مريم آية ٧٤ .
(٧) س : فيكون .
(٨) بهامش الأصل : بالضم والكسر : لُىٌّ ولِىٌّ .
(٩) س : أن الحياة .
(١٠) س : فكر .
(١١) س : كقولهم .
(١٢) أيضا : ساقطة من س .
(١٣) س : فى جميع ألوى ولِى ولُىٌّ .
(١٤) عن س ، وفى الأصل : قيامين .
(١٥) عن س ، وفى الأصل : سُمْت .
(١٦) س : زغفلى .

بالكسر ، وعلى ذلك يُحمَل[١] . قول الآخر :

* ياليته بالبحر أو بليّه[٢] *

وهو بلد بنواحى البحرين ، فاعرف ذلك .

- ٢١٥ -

وقالت أخت المقصص الباهلية :[٣] [الكامل]

١٤٨/و / وأبو اليتامى يَنْبُتُونَ فناءَه نبتَ الفراخ بكالىءٍ معشابِ[٤]

لام الفناء واو ، لقولهم شجرة فنواء إذا اتسع فناؤها . وكنت مرة رأيت فيها أنها من الياء ، وأدنيتها بالصنعة من باب ثنيت ، والواو عندى تعد[٥] أقوى ، لأنها أظهر مأخذا من الياء ، وأجرى فناءه مجرى الظروف المبهمة ضرورةً كقوله : مناط الثريا ، ونحوه ، ألاترى أن فناء الدار بمنزلة داخل الدار وخارج الدار ، وهما اسمان لاظرفان ، ويروى ينبتون ببابه ويلبثون[٦] .

- ٢١٦ -

وقال أبَان بن عبدة بن العيّار :[٧] [الطويل]

ببيضٍ خفافٍ مرهفاتٍ قواطعٍ لداود فيها أُثره وخواتمه

لك فى خواتمه مذهبان : إن شئت جعلته جمع خاتم ، وأنت تريد به هذا الجوهر المصوغ ، وإن شئت جعلته جمع خَتْم ، وكسَّرت فَعْلا على فواعل[٨] من حيث كان مصدرا والمصدر قريب من اسم الفاعل ، ومنه ما أنشدناه أبو على :

وقال : يريد جمع سيل ، وكذلك قال فى بيت الأعشى :

---

(١) يحمل : ساقطة من س .

(٢) الشعر فى معجم البلدان ٣٧٦/٤ غير منسوب ، وصدره : *متى تنزعوا من بطن لية تصبحوا* وذكر أن لية من نواحى الطائف ، وأنها ذكرت فى السيرة .

(٣) ذكر التبريزى أنها : ميسون من بنى الصموت من عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة ، شاعرة من شعراء الإسلام عاشت فى الدولة الأموية .

(٤) التبريزى : ٤٥٦/١ - ٤٥٨ ، والمرزوقى ١٠٩٥/٣ - ١٠٩٨ وفى س : يلبثون فناءه ، والتبريزى : ببابة .

(٥) س : من بعد .

(٦) ويلبثون : ساقطة من س .

(٧) سبقت ترجمته .

(٨) بهامش الأصل : مطلب جمع فعل مصدرا على فواعل .

فليتك حالَ البحرُ دونك كلُّه فكنت لقًى تجرى عليه السوائل[١]

* وتترك أموالا عليها الخواتم[٢] *

قال : يكون جمع خاتم أي أثر الخواتم . قال[٣] : ويجوز / أن يكون جمع ختم على ١٤٨/ظ ماذكرنا ، وأجاز أيضا فى بيت بشر :

إذا ماشئتُ نالك هاجراتى ولم أعمل إليك بهن ساقى[٤]

أن يكون جمع هُجر ، وهذا عندى إنما يجوز فى جمع التكسير لا فى جمع التصحيح ، وقد ذكرناه .

آخر باب المراثى ولله الحمد والمنة[٥]

(١) البيت للأعشى : الخصائص ٢ :٤٨٩ ، المحتسب ١ :٥٧ ، اللسان : سيل ، ديوانه : ١٢٨ ، هارون

(٢) س : أموال . وانظر : المقتضب ٢ :٢٥٧ ، الخصائص ٢ :٤٩٠ ، أسرار البلاغة : ٤٠١ ، شرح المفصل ١٠ :٢٩ ، ديوانه ٥٨ ، هارون .

(٣) قال : ساقطة من س .

(٤) ديوان بشربن أبى خازم ١٦٤ .

(٥) هكذا فى الأصل ، وزادت (س) مجموعة من الشعراء ثبت لنا أنها فى باب الحماسة ، فرددناها إليها وعارضناها عليها .

باب الأدب

- ٢١٧ -

قال[١] : [الطويل]

ولكن إذا ماحلّ أمرٌ فسامحتْ ... به النفسُ يوما كان للكره أَذْهبا[٢]

كان قياسُه أن يقول : كان للكره أشد إذهابا ، كما تقول[٣] كنت لك أشد إكرا ما لأنهما[٤] من أذهب وأكرم ، لكنه جاء على حذف الزيادة كما قالوا ما أَحْوَجه إلى كذا ، وقياسه :[٥] ما أشد احتياجه . وأنشدنا لأَوْس :

فإنا وجدنا العرضَ أحوجَ ساعةً ... إلى الصَّون من ريط يَمَانٍ مسهَّمِ[٦]

فلو قال : كان بالكره أذهبا ،[٧] لكان أهون خطبا ، لأنه من قولك : ذهبت به . لكن كذا الإنشاد .

- ٢١٨ -

وقال عصام بن عبيد الزِّمَّانىُّ :[٨] [البسيط]

لو عُدَّ قبرٌ وقبرٌ كنتَ أكرمَهم ... مَيْتًا ، وأبعدَهم من منزل الذَّام[٩]

١٤٠/و لم يرد : لوعُدَّ قبران اثنان ، وإنما أراد لو عُدَّت القبور قبرا قبرا . / ولو قال : لوعُدَّ قبر[١٠] وقبر فرفع ، لم يجز ذلك كما يجوز : لوعُدَّت القبور قبرا قبرا ، وذلك[١١] من مواضع العطف ، فحذف حرفه لضربٍ من الاتساع ،[١٢] وهذا الاتساع خاصة إنما جاء فى الحال ،

(١) س : قال بعضهم ، التبريزى والمرزوقى : يحيى بن زياد ، وقد تقدمت ترجمته .
(٢) التبريزى ٢ :٣ ، المرزوقى ٣ :١١٧ وفيهما وفى هامش س : جل كره .
(٣) بهامش الأصل : مطلب مجىء أفعل التفضيل وأفعل التعجب من غير الثلاثى .
(٤) س : لأنها .
(٥) زادت س : ماأشد حاجته أو . .
(٦) س : برد يمان ، والمثبت عن الأصل وهامش س . والبيت باللسان : سهم ، وديوان أوس بن حجر ١٢١ .
(٧) س : ولو قال كان بالنكرة إذ هو هذا . . لكان .
(٨) شاعر جاهلى مقل ، من بنى حنيفة بن لجيم ، وزمّان : من أجداده . التبريزى : ٢/٤ .
(٩) نسب هذا البيت إلى : عصام بن عبيد الزمانى أو إلى : همام الرقاشى : التبريزى ٢ :٤-٥ ، المرزوقى ٣ :١١٢٢ ، البيان والتبيين ٢ :٣١٦ / ٣ :٣٠٢ / ٤ :٨٥ ، المقرب ٢ :٤١ ، الخزانة ٣ :٣٤٥ ، هارون .
(١٠) و : ساقطة من س .
(١١) س : وذلك أن هذا .
(١٢) بهامش الأصل : مطلب امتناع المرفوع المكرر بلا عطف ، وجواز المنصوب المكرر بدونه .

نحو : فصلت له حسابه بابا بابا ، ودخلوا رَجُلا رجُلا : أى : مبَّينًا ، ومتتابعين ، ولو رفعت فقلت فصَّل حسابه بابٌ بابٌ ، أو دخلوا رجلٌ رجلٌ على البدل لم يجز ، وعلى هذا قالوا : هو جارى بيتَ بيتَ ، ولقيته كفةً كفةً ، فاتسعوا بالبناء مع الحال ونحوها فى ذلك الظرف ، نحو قولك : كان يأتينا يومَ يومَ ، وليلةَ ليلةَ ، وأزمانَ أزمانَ ، وصباح مساءَ . فلو خرجت به عن الظرفية لم يجز فيه هذا البناء ، ألا تراك تقول : وهو[1] يأتينا كلَّ صباحِ مساءٍ ، وفى[2] ليلةِ ليلةٍ ، فتعربُ البتة .

- ٢١٩ -

وقال معنُ بن أوس المزنيُّ :[3] [الطويل]

لعمرُك ما أدرى وإنى لأَوجَلُ على أيِّنا تأتى المنيةُ أولُ[4]

أَوْجَل مما جاء من الصفات على أفعل لافَعْلاءله ، ألا تراهم لا يقولون : امرأة وَجْلاء ، استغنوا عنها بوجِلةٍ ،[5] وقد تقصيت هذا الموضع فى كتابى فى[6] تفسير المقصور والممدود عن يعقوب . وأما أولُ هنا فإنما بنيت لأن الإضافة مرادة/ فيها . فلما ١٤٩/ظ اقتطعت منها[7] وهى مرادةٌ فيها بنيت : كقبلُ ، وبعدُ ، فكأنه قال : تعدو المنية أولَ الوقت ، وأصلها قبل الإضافة أن يكون معها (مِن) ليتم بها قبل الظرفية صفةً فتكون : كَمَلِىٍّ وقديم وحديث ، ثم تنقل عن الوصف إلى الظرفية ، وإذا[8] صح فيها مذهب الصفة فلابد فيها من معنى (مِنْ) قبل الإضافة ، فإذا تصورت صفةً قبل ذاك[9] أمكن نقلها حينئذ إلى الظرف[10- كسائر مانقل إلى الظروف -10] من الصفات نحو : قديم وحديث وطويل وملىء ، وإنما جذبناه بذلك إلى حكم الظرف ليتمكن فيه حال البناء[11] . ألاترى

(١) و : ساقطة من س .

(٢) و : ساقطة من س .

(٣) هو معن بن أوس بن تصر بن زياد المزنى ، شاعر مخضرم ، له مدائح فى بعض الصحابة ، رحل إلى الشام والبصرة وتوفى بالمدينة ٦٤هـ - ٦٨٣م . كان أشعر المخضرمين هو وكعب بن زهير . التبريزى ٢ :٧ ، الإصابة : ٨٤٤٥ ، الأغانى ١٠ :١٥٦ ، الأعلام ٧ :٢٨٣ .

(٤) التبريزى : ٢ :٨ ، والمرزوقى ٣ :١١٢٦ وفيهما : تعدو ، وبهامش س : فى باب السرقات الشعرية . وانظر : المقتضب : ٣ :٣٤٦ ، الكامل : ٣٥٧ ، ٤٢٣ ، المنصف ٣ :٣٥ ، سيبويه ١ :٣٢٨ / ٢ :٢٦٣ ، شرح المفصل ٤ :٨٧ ، ٦ :٩٨ ، الخزانة ٣ :٥٠٥ ، شذور الذهب : ١٠٣ ، شرح شواهد الألفية ٣ :٤٣٩ ، شرح الأشمونى ٢ :٢٦٨ ، ديوانه : ٣٦ ، هارون .

(٥) بهامش الأصل : مطلب مجىء أفعل ولافعلاء له .

(٦) كتابى فى : ساقطة من س .

(٧) س : عنها .

(٨) س : فإذا .

(٩) س : ذلك .

(١٠-١٠) ساقط من س .

(١١) بهامش الأصل : مطلب نقل الصفات إلى الظروف لتبنى .

المبنى[1] فى هذا النحو على الضم إنما هو الظرف نحو قبلُ وبعدُ وحيثُ ومن علُ . فأما[2] قولهم أفعل هذا ليس غيرُ .[3] فذهب أبو الحسن إلى أنه أراد غيره وأنه حذف المضاف إليه ، وضَّمةُ الراءِ عنده إعراب لابناء ، كما ذهب إلى نحو ذلك فى قول العجاج :

* خالطَ من سَلْمى خَياشيم وفا*[4]

إلى أنه أراد الإضافة ، يؤكد ذلك عندك ماحكاه من قولهم : ليس غير بالتنوين ، ولكن على مذهب صاحب الكتاب يكون بناء غير لمشابهته للظرف بما فيه من الإبهام ولزوم الإضافة ، فاعرف ذلك .

- ٢٢٠ -

١٥٠/و / وقال[5] إياس بن القائف : [الطويل]

يقيم الرجالُ الأغنياءُ بأرضهم وترمى النَّوى بالمُقْترين المرَاميا[6]

المرامى هنا : جمع مرمًى الذى هو ظرفٌ كقولك : الجهات البعيدة ، ويجوز أن يكون جمع المرمى الذى هو مصدر ، أن يكون ظرفا أجود ، ألاتراه قد قال فى أول البيت : بأرضهم .

- ٢٢١ -

وقال سُلْمىُّ بن ربيعة :[7] [البسيط]

إنّ شِواءً ونشوةً وخَبَبَ البازلِ الأَمون[8]

هذه القطعة خارجة عن مثل العروض التى جاء بها الخليل ، وأقرب ماتصرف إليه الضرب السادس من البسيط ، غير أن عروضَه لزمت فَعَل ، وكأنها محذوفة من فعولن الذى هو مخبون مفعولن . كما جاءت عروض المتقارب فى كثير من الأماكن محذوفة غير أن ذلك فى المتقارب أسهل منه هنا من موضعين : أحدُهما : أنهما قد يصاحب فعولن فى القصيدة الواحدة ، وهذه لم يأتِ[9] معها فعولن ولامفعولن .

(١) س : إلى المبنى .
(٢) س : وأما .
(٣) بهامش الأصل : مطلب الاختلاف فى ليس غير .
(٤) شرح أبيات الكتاب ١ :٢٠٤ ، المقتضب ١ :٢٤٠ ، المخصص ١ :١٣٦-١٣٨ / ١٤ :٩٦ / ١٥ :٧٨ ، شرح المفصل ٦ :٩٨ ، الممتع : ٤٠٨ ، الخزانة ٢ :٦٢ ، شرح شواهد الألفية ١ :١٥٢ ، همع الهوامع ١ :٤٠ ، ملحقات ديوانه : ٨٣ ، هارون .
(٥) و : ساقطة من س .
(٦) التبريزى ٢ :١١ ، المرزوقى ٣ :١١٣٣ ؛ س : الموسرون .
(٧) ذكر المرزوقى أنه : سَلْم بن ربيعة ، وهو : سُلْمَى بن ربيعة بن زبّان الضبى ، شاهر جاهلى ، الأعلام ١١٥/٣ ، وقد تقدمت ترجمته .
(٨) التبريزى ١٣/٢ ، المرزوقى ٣ :١١٣٧ ، وانظر دلائل الإعجاز ٢٠٩ ، العيون الغامزة : ١٦٠ ، هارون .
(٩) س : تأت .

والآخر : أن فَعَل فى المتقارب أصلها فعولن ، وإنما لحقها الحذف لاغير ، وفَعَل فى هذه القصيدة[١] أصل جزئها (مس تف عل) فلايجوز فى[٢] مثله أن يتخونه التغيير إلى أن يحور عن السبعة إلى الثلاثة . وإنما غاية / ذلك أن يصير إلى الأربعة نحو فعلن فى : ١٥٠/ظ
فاعلاتن وفى مفعولات وفى متفاعلن . وكأن الخليل لم يومئ فى هذه القطعة إلى شىء لما فى الجزء[٣] من التناهى فى القلة . ولأن هذه القطعة فى ديوان القبيلة إنما هى إن شواءً وإن نشوةً : بإعادة إن ، فلما تعاظمه اضطراب هذا البيت وخالف بقية الأبيات ، ضرب صفحا عن الجميع . فإن قلت : ألا تعلم أن فعولن فى المتقارب قد صار إلى : فل ، واثنان من خمسةٍ أقل من ثلاثةٍ من سبعةٍ فهلا جاز فى مس تف علن[٤] أن يصير إلى فعل . قيل : الفرق أن فعولن إنماً[٥] صار إلى فل لما[٦] لحقه الحذف ثم القطع وهذا له نظير نحو : فاعلاتن لما صارت إلى فعلن وأما (مس تف علن) فإذا صارت إلى فعل ، فقد فعلتَ مالا نظير له ، وذلك أنك جذذت[٧] الوتد وحذفت أيضا سين (مس تف علن) فبقى فَعَل : (متف) وهذا لانظير له .

وأيضا فإنك[٨] لما صرت من فعولن إلى : (فل) وفّرت الجُزء الذى قبله ووقرته . فلم يُجز الخليل حذف نونه . فأنت وإن كنت قد أجحفت بفعولن فقد وفَّرت ماقبله فصار ذلك عوضا من الإجحاف به . وهذا ليس موجودا فى قوله : إن شواءً ونشوةً فاعرفه .

- ٢٢٢ -

وقال عقيل بن عُلَّفة :[٩] [الطويل]

/ وللدهر أثوابٌ فكُن فى ثيـــابه كَلُبستِه يومًا أجدَّ وأخلَقَا[١٠] ١٥١/و

أراد أجدَّ يوما وأخلق يوما . أى متغيراً ، معناه فكن معه متلونا بتلونه فعش فيهن ألا تراه قال فيما بعده :

(١) س القطعة .
(٢) فى : ساقطة من س .
(٣) س : هذا الجزء .
(٤) زاد الأصل هنا : على ولا ضرورة لها
(٥) س : لمّا .
(٦) س : فإنما .
(٧) س : حذفت
(٨) س : فإنه .
(٩) تقدمت ترجمته .
(١٠) التبريزى ٢ :١٧ ، المرزوقى ٣ :١١٤٥ .

وكُن أكيس الكَيْسَى إذا كنت فيهمُ وإن كنت فى الحمقى فكن أنت أحمقا[١]

ومعناه : إن أجدّك فاجدُد ، وإن أخلقك فاخلق ، وفى الحال معنى الشرط . ألا تراك تقول : لافعلتُه كائنا ماكان أى إن كان هذا وإن كان هذا ، ولذلك وقع الشرط خبرا عن الحدث كما يقع الحال خبرا عنه . تقول :(٢- قيامُك إن قام زيد٢) كما تقول ، قيامك ضاحِكا فاعرفه . فأجد[٣] وأخلق هنا متعديان منقولان[٤] من جد يجد ، وخلق يخلُق ، واللغة القوية أخلق يُخْلِق .

- ٢٢٣ -

وقال بعض الفَزاريّين :[٥] [البسيط]

أكنيه حينَ أُناديه لأكرمَه ولاأُلَقبُه والسَّوءَةَ اللقبَا[٦]

كذاكَ أُدِّبت حتى صارَ من خُلُقى إنى وجدت مِلاك الشيمةِ الأدبَا[٧]

نصب السوءَة لأنه جعلها مفعولا معه أى : لاألقبه مع السوءِة اللقب ، أى مقترنا بالسَّوءِة . ألاترى أنك تجد هذا المعنى فى المفعول معه ، تقول : قمتُ وزيداً فتجد معناه : قمت مقترنا بزيد . ويروى : والسوءةُ اللقبُ ، وإنى وجدت ملاك الشيمة الأدبُ .

١٥١/ظ وفيه(٨- نظر :/ وذلك أنه أراد وجدته ملاك الشيمة الأدب٨) كقولك : ظننته زيدٌ منطلقٌ أى ظننت الأمر والشأن زيدٌ منطلقٌ ، إلا أنه حذف الضمير فى وجدت للضرورة[٩] كما حذف أيضاً لها فى بيت الكتاب .

إن من لام فى بنى بنت حسا ن ألمه وأعْصِه فى الخطوب[١٠]

(١) س : فكن .
(٢-٢) مكررة فى س .
(٣) س : وأجد .
(٤) ذكرت س ، مفعولان ، وأورد رواية الأصل فى الهامش .
(٥) التبريزى ٢ :١٨ ، المرزوقى ٣ :١١٤٦ .
(٦) المزهر للسيوطى ١ :٣٤٣ ، وشرح شواهد الألفية ٣ :٨٩ ، شرح الأشمونى ٢ :١٣٧ ، هارون .
(٧) خزانة البغدادى ٤ :٥ ، المقرب ١ :١١٧ ، شرح شواهد الألفية ٢ :٤١١ ، التصريح ١ :١٥٨ ، همع الهوامع ١ :١٥٣ ، شرح الأشمونى ٢ :٢٩ ، هارون .
(٨-٨) ساقط من س .
(٩) س : لضرورة .
(١٠) البيت للأعشى : كتاب سيبويه ١ :٤٣٩ ، شرح أبياته ٢ :٨٦ ، أمالى ابن الشجرى ١ :٢٩٥ ، الإنصاف : ١٨٠ ، شرح المفصل ٣ :١١٥ ، الضرائر : ١٧٨ ، الخزانة ٢ :٤٦٣ ، ٣ :٦٥٤ ، شرح شواهد الألفية : ٣٨ ، ٣٧٢ ، مغنى اللبيب : ٦٠٥ ، ديوانه ط . دار صادر - بيروت : صـ٢٧ وفيه :
من يلمنى على بنى ابنة حسا ن ألمه وأعصه فى الخطوب

أراد أنه من لام ، ألاترى أن من هنا شرطٌ فلا[1] ينصبها ماقبلها كالاستفهام . وكذلك بيته أيضا : فلو أن حق اليوم منكم أقامه * وعلى هذا تقول : ظننت أبوك أخوك أى : ظننته فاعرفه .

- ٢٢٤ -

قال المعلوط بن بدل القُريعىُّ :[2] [الطويل]

إذا المرءُ أعيته المروءة ناشئًا فمطلبُها كهلاً عليه شديد[3]

كهلا : حال من الهاء فى عليه تقديره : فمطلبها عليه كهلا شديدٌ ، ومثله فى[4] تقديم حال المجرور عليه ما أنشده محمد بن يزيد :

لئن كان بردُ الماء حرَّان صاديًا إلىَّ حبيبًا إنها لحبيبُ[5]

أى لئن[6] كان برد الماء حبيبا إلىّ حران صاديا ، وقد يجوز فى هذا عندى وجه آخر لطيف المعنى ؛ وهو أن يكون حران صاديا حالا من الماء ، أى إن كان برد الماء فى حال حرته وصداه حبيبا / إلىّ ، وصف[7] الماء بذلك مبالغة فى الوصف ، وقد جاء بذلك شاعرنا فقال :[8] ١٥٢/و

* وجُبت هجيرا يترك الماء صاديا*

وإذا صَدِىَ الماء فحسبك به عطشا ، فإذا[9] أمكن هذا كان حمله عليه جائزا حسنا . ورأيت أبا على يستسهل تقديم [حال][10] المجرور فى نحو هذا عليه ، ويقول : هو قريب من حال المنصوب ، فإن قلت : فهلا جعلت كهلا حالا من الضمير فى المطلب ، قيل : المصدر فى الخبر لايضمر فيه الفاعل بل يحذف معه حذفا .

---

(١) س : ولا .

(٢) التبريزى والمرزوقى : رجل من بنى قريع ، وهو كما صرح به ابن جنى ، وقريع : من بنى كعب بن سعد بن زيد بن تميم .

(٣) التبريزى ٢ :١٨ ، عيون الأخبار ٣ : ١٨٩ ، الاشتقاق : ١٥٥ ، ١٥٠ ، المرزوقى ٣ :١١٤٨ وفى س : أعيته السيادة ، وأوردت بهامشها : المروءة . وذكر هارون احتمال نسبة البيت إلى المعلوط أو إلى سويد خذاق : الخزانة ١ :٥٣٦ ، شرح الأشمونى ٢ :١٧٨ ، هارون
وبهامش الأصل : «قوله فى المروءة : تحضيض على النهوض فى طلب المعالى فى ابتداء النشء : فتى ناشئ . أى شباب ، قال الخليل : ولاتوصف به الجارية ، والناشئة أول الوقت .

(٤) س : من .

(٥) هامش الأصل : الحران العطشان ، والصدى أيضا : العطش .

(٦) ب هامش الأصل : مطلب تقديم حال المجرور عليه و س : أى إن .

(٧) س : إليه فوصف .

(٨) ديوان المتبنى ٢٨٩/٤ ، وصدره : لقيت المَرْوْرى والشناخيب وحده .

(٩) س : وإذا .

(١٠) عن س .

- ٢٢٥ -

وقال آخر :[١] [الطويل]

أضحتْ أمورُ الناس يغشين عالِما بما يُتقى منها وما يُتعمَّدُ[٢]

جديرٌ بأن أستكيَن ولاأُرى إذا الأمرُ ولّى مُدْبرا أتبَلَّدُ[٣]

أى يغشَين منى عالِما ، فحذفه[٤] للعلم به . ومثله : لئن لقيتَ فلانا لتلقَينَّ الأسدَ ، أى منه أوبلقائه .

- ٢٢٦ -

وقال آخر :[٥] [الطويل]

وإنك لاتدرى إذا جاء سائلٌ أأنت بما تعطيه أم هو أسعدُ؟

أسعد خبر عما يتحصل مما مع الهمزة وأم ، ألا ترى أن معناه : أيهما أسعد[٦] كذلك حكم أَمْ إذا كانت متصلة[٧] ومعادلة للهمزة .

فأماقوله :[٨]

بات يقاسى أمره أَمبرمُه أعصَمه أم السحيلُ أعصَمُه

١٥/ظ / فعلى وجه التكرير والتوكيد ، وقد كان أعصمه الأول كافيا من الثانى لكنه كرره توكيدا لقولك : أيهما عندك عندك .

- ٢٢٧ -

وقال العباس بن مرداس : [الوافر]

ترى الرجلَ النحيفَ فتزدريه وفى أثوابه أسدٌ مَزيرُ[٩]

(١) المرزوقى : وقال بعضهم .
(٢) التبريزى ٢ :١٩ ، المرزوقى ٣ :١١٠ ، والبيت به خرم .
(٣) بهامش الأصل : التبلد : نقيض التجلد ، وهو استنكار الخضوع ، وبلد الرجل : إذا تكسل فى العمل وضعف .
(٤) س : فحذف .
(٥) التبريزى ٢ :١٩ ، المرزوقى ٣ :١١٥١ .
(٦) بهامش الأصل : وتقدير الكلام أأنت أسعد بما تعطيه أم هو «مرزوق» .
(٧) و : ساقطة من س .
(٨) البيت للعجاج وسبقت الإشارة إليه .
(٩) التبريزى ٢ :٢١ ، المرزوقى ٣ :١١٥٣ وأشار التبريزى إلى أن البيت من شعر لمعاوية بن مالك معوذ الحكماء الكلابى ، والأبيات فى اللسان منسوبة إلى العباس : مزر . وفيه رجل مزير .

رويت هذا البيت عن محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى : أظن ذاك مزير[١] بالميم . وقال : هو[٢] الماضى الندب . وأخبرنا عنه قراءة عليه فى معناه :

ولا تذهبا عيناك فى كل شرمح طُوالٍ فإن الأقصَرين أمازِره[٣]

غير أن الذى رواه أبو تمام أسدٌ[٤] يزيرُ ، فقياسه فى العربية أنه على تخفيف الهمزة ، لكنه على قول من قال فى المرأة والكمأة المراة والكماة ، وأصله يزير ، فنقل الكسرة إلى الزاى[٥] تشبيها لها بباب يبيع ، ثم أبدل الهمزة ياءً لسكونها وانكسار ماقبلها ، فصار[٦] يزيرُ . وعليه قال بعضهم فى يسأل يَسَالُ لاعلى لغة من قال : سِلْتَ تَسال[٧] فجعلها كخِفت تخاف . وقال :

إذا اجتمعوا علىَّ وأَشقذونى فصِرتُ كأننى فَرأٌ مُتَارُ[٨]

أراد متأرٌ ، فجاء به على هذه اللغة . وأخذ شاعرنا هذا المعنى فقال يعزى سيف الدولة بغلامه يماك :

١٥٣/و / وكنتَ إذا أبصرتَه لك قائما نظرتَ إلى ذى لِبدتين أريب[٩]

أى إلى أسد عاقلٍ ، هذا[١٠] هو قوله . وفى أثوابه أسد مزير : أى أسد عاقل ، ويزير عندى كالتصحيُف ، وليس يحضرنى الآن[١١] كيف رواه أبو إسحاق وأخلِقْ به أن يكون عنده مزير بالميم .

- ٢٢٨ -

وقال منظور بن سُحَيم :[١٢] [الطويل]

(١) س : هكذا رويت بالميم .

(٢) س : وهو .

(٣) اللسان : مزر . غير منسوب .

(٤) أسد : ساقطة من س .

(٥) كذا فى س ، وهو الصواب ، وفى الأصل : الهاء .

(٦) س : فصارت .

(٧) س : سلت أسال .

(٨) نسبه هارون إلى : عامر بن كثير المحاربى : الخصائص ٢ :١٧٦ ، ٣ :١٤٩ ، سر الصناعة ١ :٨٨ ، الاشتقاق : ٢٠٠ ، اللسان : شقذ ، تأر ، تور .

(٩) ديوانه ٥١/١ ، وفيه : أديب .

(١٠) س : فهذا .

(١١) فى الأصل ، إلا أن ، والمثبت عن س .

(١٢) هو منظور بن سحيم بن نوفل الأسدى الفقعسى ، مخضرم ، سكن الكوفة ، شاعر مقل . التبريزى ٢ :٢٣ ، معجم المرزبانى : ٣٧٤ - ٣٧٥ ، الإصابة : ٨٤٦٣ .

وعرضى أبقى ما ادخرتُ ذخِيرةً وبطنى أطويه كطىِّ ردائيـــا[١]

ذخيرةً : حال مؤكِّدة ، وذلك أن لفظ ادخرت قد أغنى عن قوله : ذخيرة . ولا يحسن نصبه على التمييز لانقلاب المعنى ، ألا تراه يصير[٢] كأنه قال : وعرضى أبقى الأشياء ذخيرة كقولك : هو أحسن الناس وجها . وليس هذا هو الغرض ، ألا ترى[٣] أنه لايريد أن عرضه باقى الذخيرة أى له ذخيرة يستبقيها ، وإنما أراد أن عرضه ذخيرة باقية ، والناصب له ادّخرت ، وإن شئت عمل فيه أبقى كقولك : زيدٌ أحسن منك قائماً .

- ٢٢٩ -

وقال بعض بنى أسد :[٤] [الطويل]

ولكـنه سَـــيْبُ الإ له ورحلتى وشـدِّى حَـيازيم المطيةِ بالرَّحل[٥]

المطية هاهنا[٦] جنس ، ألا ترى أنه لم يضع يده على مطية واحدة معينة ، وإنما أراد
١٥٣/ظ أنه لايزال يُعـمل المطايا فـوضع لفظ الواحـد/ المـراد به الجنس مـوضع البـعض ، لأنه لايمكنه أن يرحِّل جميع المطايا الموجودة فى الدنيا .

- ٢٣٠ -

وقال حاتم بن عبد الله :[٧] [الطويل]

إذا كنتَ ربا للقلوص فـــلا تدعْ رفيقك يمشِى خلفها غير راكبِ[٨]

غير راكب حال مؤكِّدة ، لأنه إذا مشى خلفها فهو غير راكب لامحالة . وقد ذكرنا نحو هذا فيما مضى . وكذلك إن جعلته بدلا من يمشى لأن المعنى واحد .

---

(١) التبريزى ٢ :٢٣ ، المرزوقى ٣ :١١٥٩ ، وقيل إن البيت من قصيدة يذم فيها امرأته .
(٢) ألا تراه يصير : ساقطة من س .
(٣) س : ألا تراه .
(٤) هو الحكم بن عبدل : من شعراء الهجاء فى العصر الأموى ، نشأ بالكوفة ، توفى فى مطالع القرن الثانى للهجرة على الظن . الأغانى ٢ :٤٠٤ ، معجم الأدباء ١٠ :٢٢٨ ، الحيوان ٥ :٢٩٧ ، أمالى القالى ٢ :٢٦٠ . وغيرها . العصر الإسلامى ، شوقى ضيف ٢٣٧ - ٢٣٩ .
(٥) التبريزى ٢ :٢٧ ، المرزوقى ٣ :١١٦٤ وفى هامش س وفيهما : بالغرض بدلا من بالرحل . وبهامش الأصل : كذا خطه والقطعة ضادية ، وموضع بالرَّحل بالغرض .
(٦) هاهنا : ساقطة من س .
(٧) هو حاتم بن عبد الله الطائى القحطانى ، أبو عدى ، فارس شاعر جواد ، يضرب المثل بجوده ، أرخو اوفاته بالسنة الثامنة بعد مولد النبى ﴿ﷺ﴾ ٤٦ق . هـ - ٥٧٨ . الأغانى ١٦ :٩٢ - ١٠٥ ، شرح شواهد المغنى ٧٥ ، الخزانة ١ :٤٩٤ ، الشعر والشعراء ١٩٣ ، الأعلام ٢ :١٥١ .
(٨) التبريزى ٢ :٢٦ ، شرح شواهد الألفية ٣ :٥٢٧ ، همع الهوامع ٢ :٩٢ ، شرح الأشمونى ٢ :٢٨٦ ، ديوانه : ١٩٥ ، هارون .

- ٢٣١ -

وقال حُجَيَّة بن المُضرب :[١] [الطويل]

تلوم على مالٍ شفانى مكانُه إليك فلُومِى مابدا لك واغضبى[٢]

عطف قوله : لومى[على قو][٣] له إليك من حيث كان اسما سمى به الفعل . وهذا يدلك على تمكن هذه الأسماء المُسماة بها الأفعال فى شبه الفعل ، ووقوعها موقعه[٤] ، ولهذا كانت عندنا غير معلقة بشىء مما يتصل به اللاحق للفعل نحو حرف الجر وماجرى مجراه .

وفيها :

فقلت لعبدينا : أريحا عليهمُ سأجعل بيتىَ مثل آخر مُعْزب[٥]

يجوز أن يكون على حذف المضاف[٦- مثل بيت آخر معزب ، ويجوز أن يكون على غير[٦] حذف المضاف لكن على أن يجعل معزب صفة لموصوف[٧] أى مثل بيت معزب ، ويصفه بالإعزاب لإعزاب/ من به توسعا كقول الله تعالى : «بل مكرُ الليل والنهار[٨]» وقد ١٥٤/و مضى مثله [فاعرفه][٩] .

وفيها :

أخى والذى إن أدْعُهُ لملمةٍ يُجبْنى ، وإن أغضبْ إلى السيف يغضب[١٠]

حكى الحال التى كانت أى ، والذى كنت إن أدعُه ، فحكى ماكان فيه لاأنه أضمر كان ، ألا تراه قال : لاتقولُ عبد الله المقتول ، أى : كن ، ولم يرَ إضمار كان لضعفها .[١١]

(١) هو حجية بن المضرِّب الكندى ، أبو قوط ، شاعر فارس جاهلى ، من نصارى كندة ، أدرك الإسلام . الأعلام ١٧٠/٢ وعند المرزوقى : وقال آخر .
(٢) التبريزى ٢ :٣٤ ، المرزوقى ٣ :١١٧٦ .
(٣) عن س .
(٤) بهامش الأصل : مطلب تمكن أسماء الأفعال فى شبه الأفعال .
(٥) خزانة الأدب ٣ :٢٠٥ .
(٦-٦) ساقط من الأصل والنقل عن س .
(٧) س : موصوف محذوف .
(٨) سورة سبأ آية : ٣٣ .
(٩) عن س .
(١٠) الخصائص ٢ :١٢٨ ، دلائل الإعجاز : ١٨٤ ، هارون .
(١١) بهامش س : أنشده السيد فى أحوال عبيد الله فى حاشية المطول .

- ٢٣٢ -

وقال المُقَنَّع الكِندى[١] : [الطويل]

وإن زجروا طيرًا بنحسٍ تَمُرُّ بى زجرت لهم طيرًا تمر بهم سَعْدا[٢]

إن شئت نصبتَ سعدا حالا من الضمير فى تمُر ، وإن شئتَ جعلتها صفةً لطير ، وهو أجود ، لأنه قد تقدم قوله طيرًا بنحسٍ ، أى طيرًا نحِسَة ، فكذلك[٣] يكون السعيُد صفةً .

وفيها :

وإنى لعبدُ الضَّيف مادام ثاويًا وماشيمةٌ لى غيرَها تشبه العبدا[٤]

أى تشبه شيمة العبد ، فحذف المضاف ، وقد مضى مثله[٥] .

- ٢٣٣ -

وقال يزيد بن الحكم يعظ ابنه بدرا[٦] : [الكامل]

يابدرُ والأمثال يضـ ربها لذى اللب الحكيمْ[٧]

الواو ومابعدها منصوبة الموضع على الفضلة بيا ، أى أناديك فى هذه الحال كقوله ❊يابؤسَى للجهل ضَّرارًالأَقْوام[٨]

١٥٤/ظ / دم للخليل بوده ماخيرُ ودٍّ لايدومُ

هذا المصدر مضاف إلى المفعول به ، أى بودك إياه ، قال الله تعالى : «لاَ يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ»[٩] وقال تعالى : «لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ»[١٠]

(١) هو محمد بن ظفر بن عمير ، ينتهى نسبه إلى كندة بن عفير ، شاعر أموى مقل ، لقب بالمقنع لشدة جماله ومشيه مقنعا ، من سادة القوم ، التبريزى ٢ :٣٧ ، الأغانى ١٠ :١٥١ ، الشعر والشعراء : ٧١٥ ، اللآلئ : ٦١٥ ، الأعلام ٦ :٣١٩-٣٢٠ .

(٢) التبريزى ٢ :٣٨ ، المرزوقى ٣ :١١٧٩ ، وفيه : طيرى .

(٣) س : وكذلك .

(٤) التبريزى والمرزوقى : مادام نازلا .

(٥) بهامش الأصل : مطلب حذف المضاف وقد مر غير مرة .

(٦) يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى ، جده كان صاحبا للرسول ﷺ وهو شاعر من أعيان العصر الأموى ، سكن البصرة ثم ولاه الحجاج فارس ، وعزله قبل أن يذهب إليها ، من حكماء الشعر ، توفى نحو ١٠٥هـ - ٧٤٣م . الأغانى ١١ :٩٦-١٠١ ، الخزانة ١ :١١١ ، الأعلام ٨/١٨١ .

(٧) التبريزى ٢ :٤٦ ، المرزوقى ٣ :١١٩٠ .

(٨) شعر للنابغة الذبيانى ، وصدر البيت : ❊قالت : بنو عامرٍ خالوا بنى أسد❊ .

كتاب سيبويه ١ :٣٤٦ ، وشرح أبياته ٢ :٢١٨ ، المقتضب ٤ :٢٥٣ ، الأصول ١ :٤٥١ ، المحتسب ١ :٢٥١ ، الجمل :١٨٧ ، الخصائص ٣ :١٠٦ ، أمالى ابن الشجرى ٢ :٨٠ ، ٨٣ ، الإنصاف : ٣٣٠ ، شرح المفصل ٢ :١٠ ، ٢٤ ،١٠٥ / ٣ :٦٨ / ٤ :٤٦ / ٥ :٢٠٤ ، الخزانة ١ :٢٨٥ ، شرح شواهد الألفية ٤ :٤٠٩ ، همع الهوامع ١ :١٧٣ ، ديوانه : ٧١ ، هارون .

(٩) سورة فصلت آية ٤٩ .

(١٠) سورة ص آية ٢٤ .

أى بسؤاله نعجتك ، والباء حال من الضمير فى «دُم» ، أى :دُم للخليل ووِدّك[١] إياه معك ، ويجوز أن تكون متعلقةً بنفس دم ، لما كان دم له فى معنى احفظه وراعه بودك ، وقد مضت نظائره .

وفيها :

والناسُ مُـبـتنيـان مـحـ ـمـودُ البناية أو ذمـيـمُ

ليست البناية تأنيث البناء ، لأنها[٢] لو كانت كذلك لكانت البناءة ، كما أنه لما أُنث على العظاء والعباء والصلاء قالوا : العباءة والصلاءة والعظاءة[٣] . ولكنه[٤] إذن بناء مرتجل على فعالة غير مطرودٍ على فعالٍ . ومثله قولهم : الشقاء ، وقالوا الشقاوة ، فلو[٥] كانت على الشقاء لقيل : شقاءة على مامضى . وكذلك الغماء للغيم[٦] الرقيق . وقالوا : الغماية ، وحالها حال ماقبلها ، وقالوا النهاء فى معنى النهاية . وجاز ذلك فى هذه الأشياء لما لم يكنَّ صفات فيلزم أن يُجرَى مؤنثها[٧] على مذكرها ، وتفصِل الهاء بينهما كظريفةٍ من ظريف وعاقلة من عاقل .

وفيها :

/ قـد يُقْـتِـرُ الحَـوِلُ النّقىُّ ويكـثـرُ الحَـمِق الأَثيمُ[٨] ١٥٥/و

صحة الواو من حَوِلٍ شاذة[٩] والوجه إعلالها وقلبها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، كقولهم : كبشٌ صاف ، وأصله صَوِفٌ ، ويوم راح أى روحٌ ، ورجل مالٌ أى مَوِل ، ورجل نَالٌ أى نَوِلٌ وَحمارٌ صاتٌ أى صَوِتٌ لكنه شذَّ فخرج على أصله كأغْيلت واستحْوذ . ومثلها : رجل عَوِزٌ لوز[١٠] وقرأ بعضهم «إن بُيوتّنا عَوِرةٌ»[١١] ورجلٌ روِع ، وكله شاذ .

(١) س : ووده .
(٢) س : لأنه .
(٣) س : والعظاة والصلاة .
(٤) و : ساقطة من س .
(٥) س : ولو .
(٦) س : الغيم ، والعماية والعماءة : السحابة الكثيفة المطبقة ، اللسان : عمى .
(٧) كذا فى س : وفى الأصل : مؤنثا .
(٨) بهامش الأصل : مطلب عدم إعلال بعض الأسماء والأفعال مع تحرك حرف العلة وانفتاح ماقبلها .
(٩) الأصل : شاذ .
(١٠) رجل عوز لوز : أى فقير ، اللسان : عوز .
(١١) سورة الأحزاب آية ١٣ ، والعورة : الخلل فى الثغر وغيره : أى ممكنة للسرّاق ، اللسان : عور .

وفيها :

والمـرءُ يبـخل فى الحـقـوق ولـلـكـلالـةِ مـــايُســيـم

إن شئت كانت ما[1] مفعولا به فى المعنى أى . للكلالة المال الذى يسيمه وإن شئت كان مصدرا أى[2] للكلالة إسامته . وفيها :

مـــاعـلـم ذى ولـدٍ أيـثــ كلـه أم الـولـد اليـتـيـم

أم ها[3] هنا متصلة ألا ترى معناه فاعلمه ، أىّ الأمرين يكون ، غير أنه عادل بالجملة من الفعل والفاعل الآخر ومن المبتدأ والخبر . كقول الله تعالى : «سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون»[4] أى أم صمتم ، فكذلك البيت أى : ما علمه أَيثكله أم يَيْتم الصبى .

- ٢٣٤ -

وقال محمد بن أبى شِحَاذ الضَّبى :[5] [الطويل]

ظ/١٥٥ / إذا أنت أُعْطيتَ الغنى ، ثم لم تَجُد بفضل الغنى ، أُلْفيت مالك حَامدُ[6]

أراد بفضله ، ثم وضع المظهرَ موضع مضمره[7] احتجاجا عليه بذكر الغنى الذى بخلُه به سببٌ لذمه ، وقد مضى مثله كثيرا . وقد ذكرنا لام ألفيت فى غير موضع .

- ٢٣٥ -

وقال آخر :[8] [الطويل]

وَيْلمِّ لذّاتِ الشباب معيشةً مع الكُثر يُعْطَاه الفتى المُتلف الندِى[9]

أراد : ويل لأم[10] لذات الشباب . يدل على صحة ذلك قول الآخر :

لامّ الأرض ويلٌ مـــا أَجَنَّتْ غداةَ أضرَّ بالحسنِ السبيلُ[11]

(١) س : لا
(٢) أى : ساقطة من س
(٣) ها : ساقطة من س
(٤) سورة الأعراف آية ١٩٣
(٥) شاعر ضبى : القاموس : شحذ
(٦) التبريزى ٢ :٥٠ ، المرزوقى ٣ : ١١٩٩
(٧) بهامش الأصل : مطلب : وضع المظهر موضع المضمر
(٨) عطفها المرزوقى على ماقبلها : «وقال» مما يفهم أنها لمحمد بن شحاذ ، أما التبريزى فنص على قوله : وقال آخر
(٩) تعددت نسبة هذا البيت بين محمد بن أبى شحاذ ، وحميد بن سجار الضبى ، وعلقمة الفحل ، وخالد الدارمى ، ونبه محقق المرزوقى على الشبه بين شحاذ ، وسجار مما يرجح كون الأمر راجعا إلى التصحيف . الخزانة ١ :٥٦٣ اللآلئ : ٤٢٩ ، اللسان : قلل
(١٠) س : ويلأم
(١١) البيت لعبد الله بن عنمة : الخصائص ٢ :١٥٠ ، أمالى ابن الشجرى ٢ :٥ ، اللسان : ضرر ، هارون

وكثر استعمال هذه الكلمة فى الدعاء بها فحذفت الهمزة من أم ، وحذفت لام ويل بما بعدها من الحركة والتنوين ، فبقى ويلم ، ويقال[١] ويلُم ، بضم اللام من ويل[٢] على أنه حذف الهمزة من أم واللام[٣] من ويل وألقى ضمة الهمزة على لام الجر كما حكى عنهم : الحمدُ لله بضم اللام . ويجوز أن يكون حذف الهمزة ولام الجر والتنوين لغير إضافة . ولو كان ذا[٤] للإضافة لكانت اللام مفتوحة كقوله[٥] : ويلك ياعلقمة بن ماعز فتنصبه بفعل مضمر .

- ٢٣٦ -

وقالت حُرقة بنت النعمان :[٦] [الطويل]

بينا نسوسُ الناسَ والأمر أمْرنا إذا نحن فيهم سُوقة نَتَنَصَّفُ[٧]

/ أراد بين فأشبع الفتحة[٨] ، وأنشأ[٩] عنها ألفا كقوله : ١٥٦/و

بينا الفتى يسعى ويُسعى له تاحَ له من أمره خالج[١٠]

وقال :

بينا نحن نرقبه أتانا معلقَ وفضةٍ وزنادَ راعى[١١]

قال أبو على : أصله بين أوقاتِ نحن نرقبه كان كذا فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، وكذلك البيت كأنه قال : بين أوقاتٍ نسوس الناس ، وقد تقدم ذكر إشباع الحركات وإنشاء حرف اللين من بعدها ، والعامل فى بينا ما دل عليه قوله :

(١) س : ويقال أيضا .
(٢) من ويل : ساقطة من س .
(٣) س : الهمزة واللام من ويل .
(٤) ذا : ساقطة من س .
(٥) س : لقوله .
(٦) حرقه بنت النعمان بن المنذر اللخمى ، شاعرة محسنة مخضرمة . المؤتلف : ١٠٣ ، التبريزى ٣ : ١٢٠٣ .
(٧) التبريزى ٢ :٥٣ ، المرزوقى ٣ :١٢٠٣ ، أمالى ابن الشجرى ٢ :١٧٥ ، المؤتلف : ١٠٣ ، الخزانة ٣ :١٧٨ ، مغنى اللبيب : ٣١١ ، ٣٧١ ، همع الهوامع ١ :٢١١ ، هارون .
(٨) س : أرادت . . فأشبعت وأنشت على أن الفاعل حرقة ، على حين جعل الأصل الفاعل الشاعر . وربما قصد الشارح إشارة التبريزى إلى حريق أخيها .
(٩) س : فأنشأ .
(١٠) س : بين الفتى .
(١١) البيت لرجل من قيس عيلان ، أونصيب : كتاب سيبويه ١ :٨٧ ، شرح أبياته ١ :٤٠٥ ، المحتسب ٢ :٧٨ سر الصناعة ١ :٢٧ ، شرح المفصل ٤ :٩٧ / ١١٠٦ ، الخزانة ٣ :١٨٤ ، مغنى اللبيب ٣٧٧ ، همع الهوامع ١ :٢١١ ، هارون . وفى رواية : نحن نطلبه .

إذا نحن فيهم سُوقة نتنصَّفُ ، ألا ترى أن معناه : بين هذه الأوقات خدمنا الناس وذَلّلْنا كما أن قول الله تعالى :[١] «وإن تُصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون»[٢] :

تأويله : قنطوا ، فوقوع إذا هذه المكانية جوابا للشرط من أقوى دليل على قوة شبهها بالفعل ، وإذا هذه منصوبة بالفعل بعدها ، وليست مضافة إليه ، إنما تلك إذا الزمانية فى نحو قولك : إذا زرتَنى أحسنتُ إليك ، وكذلك إذ التى للمفاجأة أيضا فى نحو قوله :[٣]

بينما الناسُ على عليائها   إذ هَوَوا فى هُوّةٍ منها فغاروا

إذ : منصوبة الموضع بهَوَوا ، وليست كإذ الزمانية فى نحو قولك : قمتُ إذ قمتَ . ١٥/ظ /تلك مضافة إلى مابعدها كإذا ، وبينما من بيت الأفوه هذا منصوبة بما دلت عليه . قوله إذ هووا ، أى : هلكوا وماتوا . . وقال الفراء : بينا أصلها : بينما . قال أبو على : هذا لايعرف إلا بوحى أو خبر نبىّ .

[وفيها] :[٤]

فأفٌّ لدنيا لايدوم نعيمُها   تَقلّبُ تاراتٍ بنا وتَصَرَّفُ[٥]

أخبرنا أبو على أن فى أفّ سبع لغات : «أفٍّ وأفٌّ وأُفًّا وأفٌّ وأفٌّ وأفٌّ وأفى ممالً»[٦] وهو الذى تقول العامة فيه أفِّى بالياء ، وزاد غيره أف خفيفة . وهذه اللفظة أحد الأسماء المسمى بها الفعل فى الخبر ، وهو[٧] اسم أتضجر ، كما أن أوّاه[٨] اسم أتألم ، وهيهات اسم بَعُدَ ، وشتان اسم افترق ، ولَبِّ : اسم أجيبك ، ودُهْدُرّين : اسم بطل ، وويك اسم أَعْجب ، وإياى اسم أتنحّى .

---

(١) س : سبحانه .
(٢) سورة الروم آية ٣٦ .
(٣) صرح فيما بعد بأنه بيت الأفوه .
(٤) عن س .
(٥) بهامش الأصل : وأفّ : صح .
(٦) بهامش الأصل : مطلب لغات أف ومعناها وسبب بنائها .
(٧) س : وهى .
(٨) س : اسم أوتاه .

وقد ذكرنا ذلك فى غير موضع وهى مبنية من حيث بنيت بقية هذه الأسماء . فمن ضم أتبع الضمَّ مثله ، ومن فتح هرب إلى الفتحة لخفتها من ثقل التضعيف ، ومن كسر فعلى أصل حركة التقاء الساكنين ، ومن نوَّن أراد التنكير أى تضجّرا ، ومن لم ينون نون التعريف ؛ أى التضجر ، ومن حذف فكقط تخفيفا وهربا من ثقل التكرير ، ولكن من قال أُفَّى فأمال : طريفٌ ، وذلك أنك تجد بذلك اسما مبنيًا فيه ألف التأنيث ، وذلك/ عزيز ١٥٧/و
جداً وإنما ذلك فيما فيه تاء التأنيث نحو ذِيَّة وكيَّة ، وذَيْت وكَيْت ، ومثل ذلك قولهم هُنَّا فى معنى هاهنا . وذهب أبو على إلى أن مثالَها فُعْلى ، وقال لى قديما إن(١- هنّا ليس من لفظ هنا-١) قال : لأنه يكون فُعَّل وهذا للفعل خاصة : فقلت هلا جعلته من لفظه وجعلته فُنْعلاً[٢] . فقال : هذا مثال يختص[٣] بالصفة نحو : عنسلٍ وعنبس . ومثل هنا «لبّا» من قولهم : لبيك فى قول يونس . ألاتراه يعتقده اسما مفردا مبنيا وأنه إنما قلب فى نحو لبيك كما قلبت ألف على وإلى ولَدَى[٤] فى قولهم : [عليك][٥] ، وإليك ، ولديك ، فاعرف ذلك .

وقال لى فى لبيك[٦] على قول يونس أنها : فَعْلَل ، من لبّ ، وأصلها لَبب : ثم أبدلت الأخيرة ، لكثرة الباءات فصار[٧] لبَّى ، كتَقَضّ فى البازى ، وكذا أظنه ذهب قديما فى هُنَّا .

وأما تارات فواحدتها[٨] : تارة ، وعينها بدل من واو عندى ، وذلك أنها من لفظ التَّوْر ومعناه ، والتور الرسول ، قال :[٩]

والتَّـور فـيـمـا بيننا مُـقْـمـل　　　يرضى به المـأتىُّ والمـرسِلُ

والتقاؤهما أن الرسول يتنقل ويجىء ويذهب ، وكذلك التارات تجدها قلقة متنقلة مرة كذا ومرة كذا[١٠] .

(١-١) ساقطة من س .
(٢) س : فيعلا .
(٣) يختص : ساقطة من س .
(٤) ساقطة من س .
(٥) عن س .
(٦) س : فى الباء .
(٧) س : فصارت .
(٨) س : واحدها .
(٩) العجاج : وفيه : يرضى به الأتى : اللسان : تور .
(١٠) بهامش الأصل وس : وأخرى .

أنشدنا : ﴿تقوم تاراتٍ وتمشى تِيَرا﴾[١] .

١٥٧/ظ /وقريب من لفظه قولهم : طورا كذا وطورا كذا ، أى تارة كذا وأخرى كذا ، والطاء والتاء من مخرج واحد ، وظهور العين واوا فى (طورًا) يشهد عندك بما ذهبنا إليه من كون عين تارة واوا . ويزيد فى قطعك بهذا قولهم فى معناه ، ومن أخى لفظه : دار يدور ، والدوران : التنقل والتقلب ، والدال كما تعلم أخت أختيها الطاء والتاء . والعين أيضا كما ترى واو . وقد ذكرتُ أطرافا من هذه الطريق فى كتابى فى شعر هذيل وكتابى فى شرح كتاب يعقوب فى المقصور والممدود وغير ذلك .

وقد كثر تنبيهى على هذه المواضع المتساوقة الألفاظ والمعانى ، إعظاما لها ، واعترافا لله تعالى بظهور أثر الصنعة الشريفة فيها ، ومن تأمل تفهّمَ .

تم باب الأدب بحمد الله ومنّه

(١) الخصائص ٣ :٢٧٩ ، والمحتسب ٢ :٤٢ ، الضرائر : ٢٢٤ ، شرح شواهد الشافية : ٤٠٢ . اللسان : تور .

باب النسيب

- ٢٣٧ -

قال الصِّمةُ بن عبد الله القُشَيرى :[١] [الطويل]

ونبِّئتُ ليلى أرْسلتْ بشفاعةٍ إلىَّ فهلاَّ نفسُ ليلى شفيعها[٢]

هلا من حروف التحضيض وبابه الفعل كقول الله تعالى : ﴿لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ﴾[٣] ونحو ذلك[٤] إلا أنه فى هذا الموضع استعمل[٥] الجملة المركبة من المبتدأ أو الخبر فى موضع المركبة/ من الفعل والفاعل ، وهذا فى مثل[٦] هذا الموضع عزيز جدا ، ١٥٨/و ومثله قول رجلٍ من آل حرب :

قالتْ : أراكَ بما أنفقتَ ذا سرفٍ فيما فعلتَ ، فهلا فيك تَصْرِيدُ

غير أن هنا طرفا ، فهو بالفعل أشبه وإليه أقرب ، ونحوه قول عَدِىْ[٧] :

لو بغير الماء حلقى شَرِقٌ كنت كالغُصان بالماء اعتصارى

ولو مما يختص بالفعل . وسألنا يوما أبا على عن بيت عدى هذا فأخذ يتطلب له وجها ويعسف فيه . ورام[٨] أن يرفع حلقى بفعل مضمر يفسره بقوله : شرِقٌ ،[٩] فقلنا له : فبم يرفع[١٠] إذن شرق؟ فقال : هو بدل من حلقى ، فأطال الطريق ، وأعور المذهب . ولوقال : إنها جملة داخلة علَى أخرى كبيت الصِّمة هذا الذى نحن بصدده ، لكان أقرب مأخذا وأسهل متوجها .

---

(١) هو الصمة بن عبد الله بن طفيل بن الحارث ، شاعر إسلامى ناسك غزل مقل ، من شعراء الدولة الأموية ، قيل إنه خطب ابنة عمه فغالى أبوها فى مهرها ، وأبى أبوه مساعدته ، فلجأ إلى عشيرته فجمعوا له إبلا فرفضها عمه ، فأطلقها الصمة . وذهبت الإبل إلى أصحابها ، ورحل إلى الشام . فذهبت إليها نفسه فأنشد هذا البيت . التبريزى ٥٩/٢ ، الأغانى ٥ :١٢٧ ، السيوطى شرح الشواهد ٧٩ ، أمالى القالى ١ :١٩٠-١٩١ .

(٢) البيت عند التبريزى والمرزوقى : وقال آخر ، وفى شرح التبريزى إشارة إلى نسبة ابن جنى هذا البيت إلى الصمة ، ورجح هارون نسبته إلى ابن الدمنية أو المجنون أو إبراهيم الصولى . التبريزى ٢ :٦٢ ، المرزوقى ١٢٢٠/٣ ، الخزانة ١ :٤٦٣ ، ٣ :٥٩٧ ، ٤ :٤٩٨ ، ٥٢٤ ، شرح شواهد الألفية ٣ :٤١٦ ، ٤ :٤٥٧ ، ٤٧٨ ، التصريح بمضمون التوضيح ٢ :٤١ ، همع الهوامع ٢ :٦٧ ، شرح الأشمونى ٢ :٢٥٩ ، ٤ :٥٢ ، هارون .

(٣) سورة المائدة آية ٦٣ .

(٤) بهامش الأصل : مطلب استعمال حرف التحضيض فى غير الفعل .

(٥) س : فى هذا الموضع عزيز جدا ، ويبدو أنه انتقال نظر مما يأتى بعد .

(٦) بهامش الأصل وس : نحو .

(٧) عدى بن زيد ، اللسان : عصر .

(٨) س : يتعسف ورام .

(٩) س : سرق .

(١٠) س : يرتفع .

- ٢٣٨ -

وقال أبو صخر الهذلى :[١] [الطويل]

أما والذى أبكى وأضحك ، والذى أمات وأحيا ، والذى أمرُه الأمرُ[٢]

المحلوف به سبحانه واحد ، وإنما أراد عطف بعض الصلة على بعض ، فلامتزاج الموصول بصلته[٣] ماأعاده معها ، وإن كان غرضه إياها نفسها . فكأنه قال : أما والذى أبكى وأضحك وأمات وأحيا ، وقد قدمت ذكر هذا .

- ٢٣٩ -

١/ظ / وقال أبو صخر أيضا[٤] : [الكامل]

ولَمَا بقيت لَيبقَيَنَّ جوًى بين الجوانح مُضْرِعٌ جِسْمى[٥]

جعل ما المصدرية شرطا وأدخل عليها اللام الموطّئة للام القسم كقولك : والله لئَن قمتَ لأقومَنَّ ، فالمحلوف عليه قولك لأقومنَّ ، واللام دخلت فى الشرط توطِئةً للأخرى بعدها . ومثل ماهذه فى المجازاة بهاما أنشده أبو العباس ، أظنه للفرزدق :

فإنك ياابن عبد الله فينا فلا ظلما نخاف ولا افتقارا[٦]

وقد ذكرنا : ما واللام فيها فى قول الله تعالى : ﴿لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾[٧] فى مكان آخر .

- ٢٤٠ -

وقال ابن أذينة :[٨] [الكامل]

حَجَبَتْ تحيَّتها ، فقلت لصاحبى ماكان أكثرها لنا وأقلَّها[٩]

أى ماكان أكثرها لنا فيما مضى وما أقلها لنا[١٠] الآن . وهو على حذف المضاف ، أى ماكان أكثر فعلها ، أى وصلها ومودتها ، وأكثر هنا من قولهم : لاكثير ولاطيب وليس الكثيرها هنا[١١] من الكثرة التى هى زيادة الأجسام ونحوها ، إنما الغرض فيه[١٢] البركة

(١) سبقت ترجمته فى باب الحماسة .
(٢) التبريزى ٢ :٦٦ ، المرزوقى ٣ :١٢٣١ ، أمالى القالى ١ :١٤٨ .
(٣) كذا فى س ، وفى الأصل : يصله .
(٤) أيضا : ساقطة من س .
(٥) التبريزى ٢ :٦٨ ، المرزوقى ٣ :١٢٣٤ ، الأغانى ٢٠ :١٤٧ – ١٤٨ .
(٦) البيت للفرزدق مجالس العلماء للزجاجى : ١٤٦ ، مغنى اللبيب : ٣٠٣ ، ديوانه : ١٠٩ ، هارون .
(٧) سورة آل عمران آية ٨١ .
(٨) الأبيات بهذه النسبة عند التبريزى بينما أوردها المرزوقى مجهولة النسبة فوردت عنده تحت : وقال آخر . وابن أذينة هو : عروة بن يحيى بن مالك ، وأذينة لقبه ، وكنيته : أبو عامر ، شاعر من شعراء المدينة ، فقيه ، محدِّث ، توفى نحو ١٣٠هـ التبريزى ٢ :٦٨-٦٩ .
(٩) التبريزى ٢ : ٦٩ ، المرزوقى ٣ :١٢٣٦ ، أمالى القالى ١ :١٥٦ .
(١٠) لنا : ساقطة من س ، وهامش س : كلها .
(١١) س : هذا .
(١٢) بهامش الأصل : مطلب استعمال الكثرة فى غير زيادة الأجسام .

والقبول وطيب النفس بالشىء وقد ذكرناه .

ويجوز أن يكون ها من أكثرها وأقلها عائدا على التحية ، وهذا واضح ، والأول أعلى معنى .

- ٢٤١ -

/ وقال آخر : [الطويل] ١٥٩/و

لئِن نائبـاتُ الدَّهر يوماً أَدلْن لى ... على أم عـمـرو دولةً لاأقـيلُهـا[١]

رفعُه أقيلها يدلك على أنه معتمد لليمين ، وأن اللام فى لئن ليست الجواب للقسم فى البيت الذى قبله ، ومثله قول كُثَيِّر :

لِئنْ عـادَ لِى عبـدُ العزيز بمـثلِها ... وأَمْكَنني منهـا إذنْ لا أَقـيلُهـا[٢]

- ٢٤٢ -

وقال آخر : [الطويل]

فلمّـا أعـادتْ من بعـيـدِ بنظرة ... إلىَّ التفاتًا ، أَسلمتهُ المحاجِرُ[٣]

يجـوز أن تكون البـاء فى بنظرةٍ زائدة[٤] أى أعـادت نظرة إلىَّ ، ونصب التـفـاتا على الحال أى ملتفتة .

ويجـوز أن يكون دخـول البـاء لمـا فى أعـادت من مـعـنى كرَّت[٥] إلىّ بنظرة أى كرت ولها نظرة فالباء الآن [حال][٦] من الضمير فى كرت .

ويجـوز أن يكون أراد فلمـا أعـادت التـفـاتا بنظرة إلىَّ على أن يجـعـل بنظرة صـفـة للالتفات[٧] فلما قدم عليه نصب الحال منه .

ولايجوز أن تعلَّق إلىَّ بقوله التفاتا ، لفساد تقديم[٨] الصلة أو[٩] شىء منها على الموصول .

(١) التبريزى ٢ : ٧٠ ، المرزوقى ٣/١٢٣٧ .

(٢) البيت لكثير ، وهو كثير بن عبد الرحمن بن أبى جمعة الخزاعى ، شاعر حجازى نزل المدينة ، اشتهر بغزله فى عزة بنت حُمَيل الضَّمرية . فى ترجمته : الأغانى ٩ :٢ ، ابن سلام : ٤٥٧ ، الشعر والشعراء ١ :٤٨٠ ، الموشح ١٤٣٠ ، معجم الشعراء ٢٤٢ ، الخزانة ٢ :٣٧٦ ، العصر الإسلامى لشوقى ضيف ٤١٦ والبيت فى كتاب سيبويه ١ :٤١٢ ، شرح أبياته ٢ :١٤٤ ، البيان التبيين ٢ :٢٤١ ، الجمل للزجاجى ٢٠٥ ، شرح المفصل ٩ :١٣ ، ٢٢ ، الخزانة ٣ :٥٨٠ ، ٤ : ٥٠ ، التصريح ٢ :٤٣٤ ، همع الهوامع ٢ :٧ ، شرح الأشمونى ٣ :٢٨٨ ، ديوانه : ٣٠ ، هارون

(٣) التبريزى ٢ :٢٧٢ ، المرزوقى ٣ :١٢٤٣ .

(٤) س : زائدا .

(٥) زادت س : كأنه قال : فلما كرت .

(٦) عن س .

(٧) س : لالتفات .

(٨) س : تقدم .

(٩) س : و .

ويجوز أن يكون إلى[١] صفة لنظرة فيتعلق بمحذوف لابنظرةٍ ، ويجوز أن يكون قوله إلىَّ حالا من التفات فيتعلق أيضا بمحذوف ، وفيه أكثر من هذا .

- ٢٤٣ -

وقال بعض القرشيين :[٢] [الخفيف]

١٥٠/ظ / بينما نحن من بلاكث فالقا ع سراعًا والعِيس تهوى هُوِيا[٣]

ألف القاع بدل من واوٍ قياسا واشتقاقا ، أما[٤] القياس فلأنها عين ، وأما الاشتقاق فلقولهم فى تكسيره أقواع . فأما[٥] قيعان وقِيعة فلا دليل فيه لسكون العين مكسورًا ماقبلها

- ٢٤٤ -

وقال ابن هَرْمة :[٦] [البسيط]

استبقِ دمعك لايودِ البكاءُ به واكففْ مدامعَ من عينيكَ تستبقُ[٧]

يحتمل قوله لايودِ البكاء به أمرين : أحدهما : أن يكون جوابا لقوله استبق دمعك . والآخر : أن يكون نهيا بعد أمر ، وهذا الثانى كأنه أشبه . ألاترى أن[٨] قوله : واكفف مدامع من عينيك تستبق لاجواب له ، فالأحسن أن يكون الأول كذلك ، وأيضا فإنك إذا جعلته نهيا كان أفخم للفظ ، لأنه يكون معك فى البيت أمران ونهىٌ ، وإذا جعلته جوابا كان معك أمران ولانهى معك . وليس كذلك قول الله تعالى : ﴿اتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[٩] لأن هذا جواب ، وفيه طرف من النهى ،وليس كذلك البيت ، ألاترى أنه ليس فى قولك لايودِ البكاء به نون لمعنى[١٠] النهى .

(١) إلىّ : ساقطة من س .
(٢) ذكر التبريزى أنه : أبو بكر عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مخرمة ، وأشار هارون إلى احتمال نسبة البيت إلى كثير : التبريزى ٢ :٧٣ ، الشعراء : ٥٤٦ ، أمالى ابن الشجرى ٢ :٢٠٧ ، المرتجل لابن الخشاب : ٢٣ ، شرح المفصل ٨ :١٣١ ، معجم البلدان : بلاكث ، ديوان كثير : ٢ :٥٣٨ ، هارون .
(٣) التبريزى ٢ :٧٣ ، المرزوقى ٣ :١٢٤٥ ، وفى س : فى بلاكث ، ولديهما : بالبلاكث .
(٤) س : فأما .
(٥) س : وأما .
(٦) نسبة البيت عند المرزوقى : وقال آخر ، بينما نسبه التبريزى إليه ، وهو : أبو إسحاق إبراهيم بن على بن سلمة بن هرمة الفهرى ، من الخلج ، وهو آخر من يحتج بهم من مخضرمى الدولتين ، اشتهر بشرب الخمر . التبريزى ٢ :٧٣ ، الأغانى ٤ :١١٣ ، الخزانة ١ :٢٠٣-٢٠٤ ، اللآلئ : ٣٩٨ ، الشعر و الشعراء ٧٢٩ - ٧٣١ .
(٧) التبريزى : ٢ :٧٣ ، المرزوقى ٣ :١٢٤٧ ، ديوانه ١٥٢ ، وفيه : فاستبق عينك .. بها* واكفف بوادر .
(٨) س : إلى .
(٩) سورة الأنفال آية ٢٥ .
(١٠) عن س ، وفى الأصل : المعنى .

- ٢٤٥ -

وقال أبو الرُّبَيْس الثعلبى إسلامى[١] : [الطويل]

هل تبلغنّى أمَّ حـربٍ وتفـذفَنْ على طربٍ بيـوت همٍّ أقـاتله[٢]

١٦/و / مُبـينةُ عـتقٍ حُسْنَ خدٍّ ومِرفقٍ به جَنَفُ أن يَعْـرُكَ الزّور شـاغله[٣]

هكذا صحة الرواية فى هذين البيتين ، وكذلك وجدناهما بخط أبى موسى فى ديوان أبى الرُّبَيْس ، فأماما يروى على غير هذا من قوله :

هلى يبلغنى أم عـمـرو وتِرْبها على عـجلٍ[٤] بيـوتُ همٍّ أُقـاتله

ففاسد ، وذلك لأنه[٥] يبقى بيوت هم مرفوعا لارافع له ، إلا أن تُبْعِدَ المذهب فى التأول ، فتعتقد فيه حذف المضاف ، أىَّ ذات بيوت هم ، أى : ناقةٌ ذاتُ ذى بيوت هم[٦] ، أى ذات رجل فى صدره بيوت هَمٍّ ، فتحذف مضافا بعد مضاف[٧] وذلك وإن كان قد جاء فإنه[٨] قليل ، منه قول الله تعالى[٩] : «فقبضتُ قبضةً من أثر الرسول»[١٠] أى من أثر حافردا بة الرسول ، ومنه مسألة الكتاب : أنت منى فرسخان أى : أنت منى ذو مسافة فرسخين . وفى هذا تعسف لم تدعُ ضرورة إليه ، وهنا قد كُفِيْتَ هذا بما أوردناه من الرواية الصحيحة ، فاعرف ذلك .

ونصب حُسْنَ خد على التمييز ، أى إبَّان حسن خدها ومرفقها ، وروى مرفقا فقياسه وحسنَ مرفقٍ فحذف المضاف ، ونحوُه قول القُطَامى :[١١]

---

(١) فى الأصلين والمرزوقى : التغلبى ، وصححه التبريزى ونسبه إلى قبيلته ، وعرّفه بأنه : عبّاد بن طهفة ، من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، شاعر إسلامى ، وأقر محقق المرزوقى صحة نسبته عند التبريزى وأشار إلى اتفاقة مع ما فى التكملة للصغانى . التبريزى ٢ :٧٨ ، المرزوقى ٣ :١٢٥٥ ، الخزانة ٢ :٥٣٤ .

(٢) فى الأصل : تبغلنى ، والمثبت عن س والتبريزى والمرزوقى وأضافت س رواية أخرى : أم عمرو .

(٣) التبريزى والمرزوقى : مرفقاً ... يعرك الدّفُّ .

(٤) فى الأصل : زعجلٍ ، ويبد وأنه كان يريد أن يكتب : عجل فكتب الراء ونسى شطبها .

(٥) س : أنه .

(٦) همٍّ : ساقطة من س .

(٧) بهامش الأصل : مطلب حذف مضاف بعد مضاف .

(٨) س : فمثله .

(٩) س : سبحانه .

(١٠) سورة طه آية ٩٦ .

(١١) هو من بنى القَدَوْكس عشيرة الأخطل ، نشأ نصرانيا ، ولكنه فيما غلب على الظن دخل فى الإسلام ، يعد من شعراء المديح فى العصر الأموى ، الأغانى ١١٨/٢٠ ، ابن سلام : ٤٥٢ ، الشعر والشعراء ٢ :٧١ ، الخزانة ١ :٣٩١ ، الاشتقاق ٣٣٩ ، معجم الشعراء : ٤٧ ، معاهد التنصيص ١ :١٨٠ ، الموشح : ١٥٨ ، العصر الإسلامى ، شوقى ضيف : ٢٢٤ .

ألم يحزنك أن حِبال قيسٍ وتغلبَ قد تباينتا انقطاعا[1]

١٦/ظ أى وحبال تغلب ، فتغلب[2] على هذا منصوب الموضع لامجرورة/ كذا رواه أبو علي ، وذهب فيه إلى ماذكرتُ لك .

- ٢٤٦ -

وقال عبد الله بن العجلان النهدى :[3] [الطويل]

جديدةُ سربالِ الشباب كأنّها سقيةُ بَرديً نَمَتْها غُيُولها[4]

دخول الهاء فى جديدة[5] شاذ في الاستعمال على اطراده فى القياس ، ومنه قول مزاحم :[6]

تراها على طول القواء جديدة وعهدُ المغانى بالحلول قديم[7]

ويروى جديدا ، وذلك أن تجعل عروض الطويل محذوفة فى غير تصريع كما أنشد أبو زيد من قول ضباب بن سبيع الحنظلى :

لعَمْرى لقد برَّ الضِّبابَ بنوه وبعض البنين حمَّةٌ وسُعال[8]

ومنه قول النابغة :

جزى الله عبسا عبسَ آلِ بغيضٍ جزاءَ الكلابِ العاديات ، وقد فَعلْ[9]

وإنما قوَّى قياس الهاء أن حذفها ليس على قوة من النظر ، وإنما ذلك لأن فَعِيْلا شُبِّه بفَعول المشبَّه بفُعْول ، وفُعُول مصدر ، والمصدر إلى التذكير ، فَسَرى التذكير من دخولٍ

(١) هناك رواية للبيت : تباينتا انقشاعا . القرطبى ٢ :٥٤ ، الخزانة ٤ :٢ ، همع الهوامع : ٧٥ ، ديوانه ٤٠ .

(٢) س : وتغلب .

(٣) س : الهندى ، التبريزى والمرزوقى : عجلان . وهو أحد بنى نهد بن ليث ، من قضاعة ، شاعر جاهلى ، ممن قتله الحب . الأغانى ١٩ :١٠٢ - ١٠٥ ، الشعر والشعراء ٦٩٦ .

(٤) التبريزى ٢ :٨٠ ، المرزوقى ٣ :١٢٥٩ .

(٥) فى الأصل : جديدٌ ، والمثبت عن س .

(٦) مزاحم العقيلى .

(٧) مجالس العلماء : ١٩٦ ، العيون الغامزة : ١٤١ .

(٨) نوادر أبى زيد : ١١٥ ، المحتسب ٢ :١٨٨ ، هارون .

(٩) نسبه هارون إلى النابغة أو أبى الأسود أو عبد الله بن همارق . الجمل : ١٣١ ، الأغانى ١١ :١١١ ، الخصائص ١ :٢٩٤ ، العمدة ١ :٩٤ ، أمالى ابن الشجرى ١ :١٠٢ ، شرح المفصل : ١ :٧٦ ، الضرائر : ٢٠٩ ، العيون الغامزة : ١٤٥ ، الخزانة ١ :١٣٤ ، شذور الذهب : ١٣٧ ، شرح شواهد الألفية ٢ :٤٨٧ ، التصريح ١ :٢٨٣ ، همع الهوامع ١ :٦٦ ، شرح الأشمونى ٢ :٥٩ ، ديوان النابغة ٧٩ ، مفردات ملحقات ديوان أبى الأسود : ١٢٤ ، هارون .

وخروج إلى صبورٍ وكفور ، ثم منه إلى جديدٍ وسَديس[١] وحصِيفٍ وعسير ، وهذا وإن كان عندنا على هذا ، فإنه أقوى مما ذهب إليه الفراء فيه[٢] . وليس هذا موضع بَسطه .

- ٢٤٧ -

وقال عبد الله بن الدُّمينة [الخثعمى][٣] [الطويل]

/ عَـرضْنَا فَـسَلَّمنا فـسلم كـارها علينا وتبريحٌ من الغيظ خانقه[٤] ١٦١/و

هذا نحو من تسمية الثواب باسم العمل نحو قول الله تعالى : «وجزاء سيئة سيئة مثلها»[٥] وقول التغلبى :[٦]

ألا لايجـــهلن أحـــدٌ علينا فنجـهل فـوق جـهل الجاهلينا[٧]

وكذلك[٨] قوله فسلمنا[٩- فسلم كارها ، أى[٩] فسلمنا فردَّ السلام ، والأول فى العرف والاستعمال مسلِّمٌ ، والثانى : رادٌ ، وإن كان فى الحقيقة منه السلام فإن العرف بما ذكرنا جرى .

- ٢٤٨ -

وقال إياس بن الأَرَتّ[١٠] : [الطويل]

فإن يكُ خير أو يكن بعض راحةٍ فإنك لاقٍ من غموم ومن كربِ[١١]

هذا على مذهب صاحب الكتاب ، على تقدير موصوفٍ محذوف ، أى لاقٍ شيئا من غموم[١٢] أو طرفا من غموم ، ونحو ذلك .

وعلى قول أبى الحسن على زيادة من فى الواجب ، أى لاقٍ غمومًا . وقد تقدم ذكره .

---

(١) س : وسديد يس .
(٢) فيه : ساقطة من س .
(٣) الخثعمى : عن س ، وقد سبقت ترجمته فى باب الحماسة .
(٤) التبريزى ٢ : ٨٢ ، المرزوقى ٣ : ١٢٦٣ ، مغنى اللبيب ٤٧١ ، ديوانه : ٥٣ .
(٥) سورة الشورى آية ٤٠ .
(٦) عمرو بن كلثوم .
(٧) شرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٢٧ ، شرح المفصل ٨ :١١٥ ، المزهر ١ :٣٤٠ ، هارون .
(٨) س : فكذلك .
(٩-٩) ساقط من س .
(١٠) الطائى : شاعر جاهلي مقل . وانظر الاشتقاق ٣٩٤ ، سمط اللآلى ٢٤/٣ ، الخزانة ٥٦٧/٣ ، الحماسة البصرية ٦١/١ ، الحيوان ٢٥٩/٤ .
(١١) التبريزى ٢ :٩٠ ، المرزوقى ٣ :١٢٧٨ .
(١٢) زادت س : ومن كرب .

- ٢٤٩ -

وقال أبو الطِّمَحَان القينى[١] : [الطويل]

وقيل : غدٍ ، يالهف نفسى على غدٍ ... إذا راح أصحابى ولست برائح[٢]

حديث إذا فى هذا البيت طريف ، وذلك أنها وقعت[٣] هنا موقعا غريبا لأنها عندنا
١٦/ظ بدل من غدٍ وفى موضع جر ،/ فكأنه[٤] قال : يالهفَ نفسى من إذا راح أصحابى ، إلا أن هذا بغير توسط المبدل منه يقبح ، لأن إذا قلما تباشر الجار . على أن أبا الحسن قد ذهب فى نحو قولنا : حتى إذا كان كذا جرى كذا إلى أن إذا مجرورة الموضع بحتى . وهذا البيت يؤكد الاعتداد بالمبدل منه ، وأنه ليس فى حكم الساقط البتة .

ويجوز أن يكون إذا بدلا من قوله من غدٍ ، فتكون إذا على هذا منصوبة الموضع نصب المفعول به ، أى أتلهف من هذا كقولك : أنظم من زيد وأرغب فى جعفرٍ . ألا ترى أن عبرة أتظلم من زيد ، أشكو زيدا ، كما أن عبرة مررت بزيد جزت زيدا وقد أجاز أبو العباس أن يقول : إذا يقوم زيدٌ إذا يقعد جعفر ، على أن تكون الأولى مرفوعة بالابتداء ، والثانية مرفوعة لكونها خبرا عن الأولى ، حتى كأنه قال : وقت يقوم زيدٌ وقت يقعد[٥] عمرو ، وإذا[٦] جاز رفعهما من هذين الوجهين ، كان نصبهما على مذهب المفعول به أقرب مأخذا . ولايجوز أن يكون إذا ظرفا للهف لانقلاب المعنى . ألاترى أنه لايريد أنه يتلهف وقت رواح أصحابه وتأخره عنهم . وإنما يريد أنه يتلهف الآن لغدٍ ومن أجله وأجل ما يحدث فيه .

- ٢٥٠ -

وقال البُرْج بن مُسْهِر الطائى[٧] : [الوافر]

١٦٢/و / كهاةٍ شارفٍ كانت لشيخ ... له خلق يحاذره الغريم[٨]

---

(١) هو : حنظلة بن الشرقى : شاعر مخضرم ، أدرك الإسلام ولم ير النبى ، أحد ثلاثة أطلق عليهم أبو الطمحان . من المعمرين . التبريزى ٢ :٨٣ ، الخزانة ٣ :٤٢٦ ، الإصابة ٢٠٠٧ ، المؤتلف : ١٤٩ ، الاشتقاق : ٣١٧ ، اللآلئ : ٣٣٢ ، الأغانى ١١ :١٢٥ ، الشعر و الشعراء ٣٤٨ .

(٢) التبريزى ٢ :٨٣ ، المرزوقى ٣ :١٢٦٦ ، وفيها : وقبل غدٍ ، أمالى ابن الشجرى ١ :١٧٦ ، ٢٧٦ ، ٣٠٠ ، مغنى اللبيب : ٩٤ ، هارون .

(٣) فى الأصل : إذا وقعت ، وعلى هذا يضطرب الكلام .

(٤) زادت الأصل : وكأنه .

(٥) س : يفعل .

(٦) س : فإذا .

(٧) سبقت ترجمته فى باب الحماسة ، وعند التبريزى والمرزوقى : برج .

(٨) التبريزى ٢ :٨٧ ، المرزوقى ٣ :١٢٧٤ .

لام كهاةٍ مشكلة ، ولم يمرر بى إلى الآن مايقطع له فيها بيقين ، غير أن اللام يغلب عليها الياء . وهذا مقدار مامن المعمول عليه فيها إلا أن[١] يظهر مايقطع به ، ولوقيل إنها من مقلوب المنهوك ، وهو الراكب رأسه على غير بصيرةٍ ، كما أن الناقة الشديدة تركب رأسها لشدتها وقوتها ، لكان قولا ، وهو نحو من الاستدلال على لام أفعى أنها واو بقولهم[٢] فُوعَةُ السم ونحوه لحِدَّته . وقد ذكرنا هذا فى تفسير كتاب يعقوب .

وفيها :

تراها فى الإناء لها حُـمَـيًّـا كُـمَـيْت مثل مافقع الأديمُ[٣]

لام حميًّا يجوز أن يكون ياءً ، ويجوز[٤] أن يكون واوًا لقولهم أشد[٥] حمى الشمس وحموها ، وهذا مما لم ينطق له بمكبَّر . ومثله[٦] الكميت والكعيت والجُميل[٧] [واللجين][٨] والمريطَاء وهُنَيدة والثريا . ولها نظائر على أنه قد قيل للمئتين من الإبل هند معرفة .

– ٢٥١ –

وقال أبو صَعْترة البولانى :[٩] [الطويل]

فما نطفةٌ من حَبّ مُزن تقاذفت به جنبتا الجُودىّ ، والليل دامسُ[١٠]

قد غُرى الناس بقولهم : أنا فى ذَرَاك ، وفى جَنَبتك بفتح عين الفعل ،/ فالجَنَبَة عندهم كالحَلَبة ، وإنما هى الجنْبة ساكنة العين كالسُّنْبة ، وشاهدها هذا البيت . ١٦٢/ظ

وفيها :

بأطيبَ من فيها وماذُقت طعمَه ولكننى فيما ترى العينُ فارسُ

(١) الأصل : أن الذى يظهر .
(٢) س : لقولهم .
(٣) التبريزى والمرزوقى : كميتا .
(٤) ويجوز : ساقطة من س .
(٥) س : أسند .
(٦) بهامش الأصل : مطلب المصغرات التى لامكبرات لها .
(٧) فى الأصل : الحسين خطأ لأن له مكبرا .
(٨) اللجين : زيادة عن س .
(٩) سبقت ترجمته فى باب الحماسة .
(١٠) التبريزى ٢ :٩١ ، المرزوقى ٣ :١٢٨١ ، وذكر الأخير : به حِسَنُ الجودى .

أى متفرِّس ، وهذا عندى على حذف الزيادة ، أعنى : تاء تفعَّلتُ وإحدى عينيها ، وقد جاء هذا فى غير هذا[١] ، قالوا أَبْقل المكان فهو باقِلٌ ، وأَوْرسَ الرمث فهو وارس ، وأيفع الغلام فهو يافع ، وقالوا قوم سَفْر فواحد هذا على القياس سافر وهو من سافَر وأصله مسافرٌ وسَفَرٌ يشهد بسافرٍ لا بمسافر[٢] .

- ٢٥٢ -

وقال كُثَيِّر :[٣] [الطويل]

وأنت التى حَبَّبْتِ شَغْبا إلى بدا إلىّ ، وأوطانى بلاد سواهما[٤]

لام بدًا ينبغى أن تكون واوا ، لأن الإمالة لم تُسمَع فيها ، وقد ذكرت هذا فى شرح كتاب يعقوب :

- ٢٥٣ -

وقال النُّمَيْرىُّ :[٥] [الطويل]

تَضَوَّع مِسْكا بَطْن نُعمانَ أن مَشت به زينبٌ فى نسوةٍ عطرات[٦]

١٦١/و مسكا منصوب على التمييز ، ألا ترى أن أصله يضوع مسكُ بطن نعمان ثم نُقل الفعل إلى المضاف إليه البتة ، فخرج الفاعل / مميزا على قولك : حَسُن وجهُ زيد ثم :[٧] حسن زيدٌ وجها .

- ٢٥٤ -

وقال آخر : [الوافر]

أحَقًّا يا حمامةَ بطن وجّ بهذا الوجد أنك تصدقينا

يجوز أن يتعلق الباء بحال ينصبها حرف النداء ، ومعناه : أناديك كائنة بهذا الوجد الذى تدّعينه ، كما قال : ﴿يادار ميَّة بالعلياء فالسَّند[٨]﴾

(١) بهامش الأصل : مطلب استعمال الصفة من الثلاثى وفعلها من المزيد .
(٢) هكذا بالأصل وهامش س ، وأثبتت س . لا المسافر .
(٣) سبقت ترجمته فى باب النسيب .
(٤) التبريزى ٢ :٩٦ ، المرزوقى ٣ :١٢٨٨ .
(٥) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير بن جناب ، شاعر راجز مخضرم الدولتين ، اشتهر بالمدح ، سكن البصرة . الأغانى ١٥ :٦١ ، الخزانة ٤ :٢٨٣ ، المؤتلف : ١٠٣ ، اللآلئ ٢٤٤ ، الشعر والشعراء : ٧٤٩ .
(٦) أثبت س رواية أخرى عن نسخة : نسوة خفرات . المرزوقى ٣ :١٢٨٩ ، وفيها : خفرات ، اللسان : ضوع ، ونسبه اللسان إلى عبدالله بن نمير الثقفى :
(٧) س : ثم تقول .
(٨) مطلع معلقة النابغة الذبيانى ، وعجزه : أقوت ، وطال عليها سالف الأبد (ديوانه ١٤) .

أى أناديك عالية ، غير أن العمل الآن فى الحال لنفس :[١] يا لا لما دل عليه من معنى أدعو وأنادى .

ويجوز أن تكون الباء معلقة بمادل[٢] عليه قوله : تصدُقينا أى تصدقين فى هذا الوجد ، فيكون الباء فى معنى فى . وقد قالوا فى وجٍّ هذا : أجٌّ[٣] وأنك مرفوع بالظرف الذى هوحقا ، وليست منصوبة به ولا بما انتصب حقا به ألا ترى إلى قوله :

أحقا بنى أبناء سَلْمى بن جندلٍ   تهدُّدُكم إياى وسط المجالس[٤]

فارتفاع تهدُّدُكم هنا دليل على أن أن فى البيت مرفوعة الموضع .

— ٢٥٥ —

وقال آخر :   [الطويل]

ولما بدالى منك ميلٌ مع العِدى   سواى ولم يحدث سواك بديلُ[٥]

سواى الأولى : منصوبة على الظرف ، ولامعنى استثناء فيها ؛ والثانية/ منصوبة على الظرف وفيها معنى الاستثناء ، فكأنه قال فى الأولى ميلٌ مع العدى فى ناحية غير ناحيتى ، وكأنه[٦] قال فى الثانية : ولم يحدث بديل إلا أنت ، ومثل الأولى قول أبى حية النميرى : ١٦٣/ظ

تستبرق الأفق الأقصى إذا ابتسمتْ   لمعَ السيوف سوى أغمادها القُضُبِ[٧]

أى لمع السيوف فى غير أجفانها أى مجردةً .

وفيها :

صددتُ كما صَدّ الرَّمىُّ تطاولتْ   به مـــدَّة الأيام وهو قـــتـــيلُ

(١) كذا فى س ، وفى الأصل : النفس ، تحريف .
(٢) س : يدل .
(٣) كذا فى س ، وفى الأصل : أنه أج ، ولاموضع لأنه هنا
(٤) كذا فى س ، وفى الأصل : وسطا ، والبيت للأسود بن يعفر : كتاب سيبويه ١ :٤٦٨ ، شرح أبياته ٢ :٧٨ ، الأغانى ١١ :١٣٢ والخزانة ١ :١٩٣ ، وفى ديوانه ٤٢ : وعيدكم إياى .
(٥) التبريزى ٢ :١٠٠ ، المرزوقى ٣ :١٢٩٦ .
(٦) الأصل : فكأنه .
(٧) المحتسب ٢ : ٣٠٤ ، اللسان : برق .
(٨) س : فهو .

أى وهو فى حكم القتيل لأنه مضمون القتل لما به من الرمى فهو قتيل به لامحالة . وقريب منه قول الآخر :

إذا بلَّ من داءٍ به ظن أنه نجا ، وبه الداء الذى هو قاتلُهْ[١]

وأصله : «إنك ميت وإنهم ميتون»[٢] أى كلكم سيموت .

- ٢٥٦ -

وقال آخر : [الطويل]

لئِن كان يهدى بَردُ أنيابها العُلا لأفقرَ منِّى إنَّنى لفقيَر[٣]

جاء بأفقر على فقْر المقدر مجىء فقير عليه وفَقُر هذا مقدر وإن لم يرد به استعمال كما تقدر الأشياء تصورا وإن لم تظهر استعمالا ، نحو أن الناصبة فى جواب الأشياء السبعة ، ونحو حركة عين الماضى المعتلة ، ونحو ماضى يذر ويدع[٤] ، ونحو المفرد فى خبر مافى التعجب وفى منصوب عسى ، وغير ذلك مما لايخرج إلى الوجود وإن كان ثابتا

١٦٤/و فى/ التقدير . وكذلك نعتقد فى فعل التعجب الماضى[٥] أنه أبدًا[٦] من فَعُل ، وإن لم يظهر فتقول إن قولهم : ما أضربَ زيدًا هو من ضَرُبَ ، وما أقتل بشرا هو[٧- من قتُل ، وما أعلم جعفرا هو-٧] من عَلُم . وروينا عن محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى ضُربت اليد فهذا نصٌّ مانعتقده .

[وفيها][٨]

فما أكثرَ الأخبارَ أن قد تزوجَتْ فهل يأتينِّى بالطلاق بشيرُ

أعمل الأخبار - وإن كانت جمع خبر وهو مصدر - فى أن ، وهذا نحو قوله :

مواعيد عرقوبٍ أخاه بيثربِ[٩]

(١) مغنى اللبيب : ٢١٧ ، هارون .
(٢) سورة الزمر آية ٣٠ .
(٣) التبريزى ٢ :١٠٤ ، المرزوقى ٣ :١٣٠٥ .
(٤) س : يدع ويذر .
(٥) الأصل : لماضى .
(٦) س : أبدا أنه .
(٧-٧) س : هو ... هو ... هو .
(٨) وفيها : ساقطة من الأصل والنقل عن س .
(٩) نسبه اللسان (عرقب) للأشجعى ، وصدره : وعدت ، وكان الخلف منك سجية .

وموضع أن يحتمل أن يكون مجرورا وأن يكون منصوباً على الخلاف فى ذلك .

– ٢٥٧ –

وقال آخر : [الطويل]

يقـرُّ بعـينى أن أرى رملةِ الغَـضـا إذا مـابدت يوما لعينى قـلالهُا[١]

لام الغضا ياء لما جاء فى شعر الطرماح من قوله الغَضْياء كالقصباء . وقد كثرت زيادة الياء مع هذا الفعل نحو قوله :

يقـر بعـينى أن أرى من بلادها ذُرى عَقدات الأَجْرع المُتقَاوِد[٢]

وغير ذلك ، وإنما هو منقول من قرت عينه ، وأقرها الله تعالى[٣] .

– ٢٥٨ –

وقال آخر ، وهو ابن الدّمينة[٤] : [الطويل]

سلى البانةَ الغيناء بالأجرع الذى به البـانُ هل حَـيَّيْتُ أطلالَ دارِك[٥]

وهل قـمتُ فى أطلالهن عَشِيـةً مقام أخى البأساء واخترت ذلك[٦]

/ظ / ليهنك إمساكى بكفىَ على الحشا ورقـراق عـينى رهبـةً من زِيالكِ

فلو قلتِ طأْفى النار ، أعلم أنه رضـالك أو مُدْنٍ لنا من وصـالكِ

لقـدَّمتُ رجلى نحوها فـوطِئتُـهـا هدى منك لى ، أوضَلَة من ضلالكِ

عين البانة مجهولة ، ولم أسمع فيها تحقيرا ولاتكسيرا ، والوصية فى بابها إذا جُهلت أن يحكم عليها بالواو إلى[أن][٧] يظهر مايقطع به ، فقياسها [على هذا][٨] أن تحقر بُوينة .

(١) التبريزى ٢ :١٠٥ ، المرزوقى ٣ :١٣٠٦ .

(٢) بهامش الأصل وس : من مكانها . . . عقدات الأبرق .

(٣) تعالى : ساقطة من س .

(٤) أوردها التبريزى والمرزوقى مجهولة النسب : وقال آخر : بدون البيتين الرابع والخامس وهى لابن الدمينة ، فى ديوانه ١٣ .

(٥) المرزوقى : الغناء .

(٦) س والتبريزى ، والمرزوقى : أظلالهن .

(٧) ساقطة من الأصل والمثبت عن س .

(٨) زيادة عن س .

والغيناء فَعْلاء من قوله ﷺ إنه «ليُغانُ على قلبى»[١] والتقاؤهما أن الشجرة تستُر ما تحتَها ويستر أيضا بعضها بعضا . والغين : الغيم ، ويقال للباس[٢] الغيم ، وكلاهما من السَّتر . قال :

كأنى بين خافيتى عُقابٍ   يريد حمامةً فى يوم غين[٣]

والألف فى جميع القوافى تأسيس ، والكاف الروى ، ومابينهما هو الدخيل . وجعل الكاف فى ذلك ـ وإن كانت حرفا للخطاب لا اسمًا ـ رَويًا ، والألف قبلها تأسيسا فالتزمها لكونها تأسيسا ، وإنما تكون الألف المنفصلة تأسيسا ، والروى من كلمة أخرى إذا كان الروى اسمًا مضمرا نحو : بداليا ، مع مد الياء ، أو من جملة اسم مضمر نحو : كما هما مع المقاحما[٤] . والكاف فى ذلك ليست اسما مضمرا ، ولا من جملة اسم
١٦٤/و مضمر وإنما هى حرف خطابٍ مثلها فى هنالك وأولئك ، والتاء/ فى[٥] أنتَ وأنتِ ، فكانً من الواجب أن لايجعلها تأسيسا ، لما ذكرناَ ، غير أنه شبّه هذه الكاف بالكاف فى حبالك ودارك ومقامك ويدك ، على أن العرب قد استعملت هذه الكاف التى هى حرف خطاب استعمال الكاف الاسم المضمر جمعها فى القوافى بين ذلك ومالك وسافك وشابك فى شعرٍ واحد . ألا ترى إلى قوله :

* فعمدًا على عينٍ يممتُ مالكا *

وفيها :

أقولُ له والرمح يَأْطِرمتنُهُ   تأمل حفافا إننى أنا ذلكا

وله نظائر . ولم أرَ أحدا[٦] من أصحابنا نبه على هذا الموضع ، لا[٧] أبا الحسن ولاغيره ، وفيه ماذكرته لك .

(١) فى الحديث : «إنه ليغان على قلبى حتى أستغفر الله فى اليوم سبعين مرة» اللسان : غين ، النهاية فى غريب الحديث والأثر – ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك ابن محمد الجزرى ت : الزاوى ،الطناحى ، دار صادر بيروت ٣ :٧٥٩ .

(٢) س : اللباس .

(٣) البيت للمعرور التيمى : المصنف ٣ :٤٨ ، المحتسب ٢ :٨٨ ، معجم المرزبانى :٤٧٠ ، اللسان : غين ، هارون .

(٤) البعير المقحم : هو الذى يلقى سِنَّيه فى عام واحد ، ولايكون ذلك إلا لابن الهرمين أو السيئ الغذاء .

(٥) س : فى مثل .

(٦) س : واحدا .

(٧) لا : ساقطة من س .

- ٢٥٩ -

وقال آخر[١] : [الطويل]

ألا رُبَّ يومٍ لو رَمَتْنى رَمَيْتُها ولكن عهدى بالنضال قديمُ[٢]

أى[٣] لو رمتنى فيه ، والخلاف هنا ما تقدم بين سيبويه وأبى الحسن . وقد استعملت هذه الباء مع العهد فى مواضع كثيرة ، قال[٤] :

عهدى بهم فى النقب قد سندوا تُهدى صعابَ مطيهم ذُلُلهْ

وقال : وعهدى بها عذراء ذاتَ ذوائبِ . وقال الطائى الكبير :[٥]

وعهدى بها إذ ناقضُ العهدِ بدرُها مُراحُ الهوى فيها ومَسْرحه الخِصْبُ[٦]

/ وقال الطائى الصغير :[٧] ١٦٥/ظ

عهدى بربعك مأنوسًا ملاعبُهُ

ولكن لما كان معنى قوله عهدى بالنضال قديم : أُنسى به أو شُغلى به قديم ، أَلْحق الباء على تأول هذا المعنى . وكذلك قوله : وعهدى بها عذراء ، كأنه قال : أُنسى بها واشتغالى بها فى[٨] هذه الحالِ ، وكذلك بقية الباب يُرَدُّ إليه بالتأويل[٩] .

وأما قوله :

وقد[١٠] عهدنا بكِ ذاتَى طوقين

(١) البيت منسوب عند التبريزى والمرزوقى إلى أبى حية النميرى ، وقد سبقت ترجمته هنا فى هذا الباب .
(٢) التبريزى ٢ :١١٠ ، المرزوقى ٣ :١٣١٤ ، وفيهما : فلو أنها لما رمتنى رميتها .
(٣) س : أراد .
(٤) بهامش الأصل : مطلب استعمال العهد بالباء .
(٥) ديوانه ١٧٧/١ .
(٦) س : ومصرحه .
(٧) ديوان البحترى ٢٢٥/١ ، وعجزه : أشباه آرامه ـ حسنا ـ كواعبه .
(٨) س : مافى .
(٩) س : يريد بالتأويل فيه
(١٠) س : قد .

فإن الباء هاهنا[١] ظرف ، أى عهد نافيك امرأةً من حالها كذا[٢] .

- ٢٦٠ -

وقال الحَكَمُ الخُضرى[٣] : [الطويل]

ترابٌ لأهلى ، لا ولانعـمـةٌ لهم   لَشدَّ إذن ما قد تَعَبَّدَنى أهلى[٤]

أرادِ لاكرامة [لهم][٥] ولا نعمةَ لهم ، فحذف الأول اكتفاءً بما بعده . وقوله : لَشَدَّ ما : معناه المبالغة ، وهو عندهم ملحق بِنعْم وبِئْس . ويجوز أن يكون شدّ فعَل بمنزلة حَبّ من حبّذا . ولم يأتِ عنهم فعُل فى المضاعَف إلا حبذا ، وماحكاه يونس[٦] من قولهم : لبُبْت تَلَبُّ ، وحكى أبو الحسن : شَرُرْتَ من الشرِّ ، ويروى من جهة أحمد بن يحيى : دَمُمْت دمامةً .[٧]

- ٢٦١ -

وقال آخر : [الطويل]

أ آخرُ شىء أنتِ فى كل هَجْعةٍ   وأولُ شىء أنتِ عند هُبُوبى[٨]

١٦٦/و / هذه امرأة بعدت عن هوًى لها فكان يأتيها طيفُه ، فمعناه إذًا أ آخر[٩] شىء ذكركَ أو طيفك أو خيالكَ ، وكذلك أول شىء وعلق الظرف الأول بآخر ، والظرف الثانى بأوَّلَ لما فيهما[١٠] من معنى التقديم والتأخير .[١١]

(١) س : هنا .
(٢) بهامش س : لم يقل ذواتى أكل ، قال الله تعالى : «ذواتى أكل خمط» .
(٣) هو الحكم بن مَعْمر بن قنبر بن حجاش ، شاعر إسلامى ، عاصر ابن ميادة وتهاجيا . التبريزى ٢ :١١١ ، الأغانى ٢ :٩٤ ، اللآلى :١٦ ، معجم الأدباء ١ :٢٤٠ - ٢٤٥ .
(٤) البيت مجهول النسب عند التبريزى والمرزوقى ، والأبيات التى قبلها هى المنسوبة إلى الحكم الخضرى . التبريزى ٢ :١١٢ ، المرزوقى ٣ :١٣١٨ .
(٥) لهم : ساقطة من س .
(٦) كذا فى س ، وفى الأصل : يؤمن .
(٧) س : ذممت ذمامة .
(٨) التبريزى ٢ :١١٤ ، المرزوقى ٣ :١٣٢٠ ، وضبطها الأول بالفتح : أآخرَ .
(٩) فى الأصل : آخر ، والمثبت عن س .
(١٠) عن س ، والأصل فيها .
(١١) س : التقديم والتأخر .

- ٢٦٢ -

وقال ابن الطثْرية :[١] [الطويل]

فَدَيتكِ ، أعدائى كثير ، وشُقَّتى بعيدٌ ، وأشياعى لديك قليل[٢]

قد كثر فعيل فى المؤنث بغير تاء ، نحو قولهم حُلةُ حَصِيف ، ومِلْحَفة[٣] جديد ، وناقة نضيب وعسير وسَديس[٤]

وقال :

عشيةَ لاعفراءُ عنك بعيدةٌ فتسلو ، ولاعفراءُ منك قريبُ[٥]

وقال آخر :

بأعين أعداءٍ وهنّ صديقُ[٦]

وذلك أنه محمول على فَعول وفَعول محمول على فُعول ، وقد تقدم ذكره[٧]

وكنت إذا ماجئتُ جئتُ بعلَّةٍ فأفنيت عِلاَّتى فكيف أقول[٨]

(كيف) سؤالٌ عن حالٍ ، ومعناه هنا فعَلى أى حالٍ أورد ما أورده من القول مخادعا فيه على الجملة أم مجاهرًا بسقوط الحجة . وكيف هنا ظرفٍ[٩] والمفعول به محذوف ، أى كيف[١٠] أقول ما أقوله .

- ٢٦٣ -

وقال آخر : [الطويل]

---

(١) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير ، والطثرية : أمه ، نسبة إلى حيٍّ من اليمن ، جميل وسيم ، من شعراء الدولة الأموية ، توفى ١٢٦هـ . التبريزى ٢ :١٢٤ ، الأغانى ٧ :١٠٤ ، ابن خلكان ٢ :٣٠٥ ، حواشى الحيوان ٦ :١٣٧ .

(٢) التبريزى ٢ :١٢٦ ، المرزوقى ٣ :١٣٤٢ . وفى الأصل : شفتى ، والإنصاف ٢ ٤٠٢ ، هارون وفيه : منك قليل .

(٣) كذا في س ، وفى الأصل : ومحلة ، تحريف .

(٤) السديس من الإبل : مادخل فى السنة الثامنة ، وذلك إذا ألقى السن التى بعد الرباعية . اللسان : سدس .

(٥) نسبه هارون إلى عروة بن حزام . الخصائص ٢ :٤١٢ ، ديوانه :٥ ، وفى س : منك بعيدة .

(٦) صدر البيت . نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا . وهو لجرير ، وذكر هارون أنه نسب فى زهر الآداب لمزاحم ، وأنه فى ديوان نصيب : الأغانى ٨ :١٠٧ ، الخصائص ٢ :٤١٢ ، زهر الآداب : ٥٦ ، اللسان : صدق ، ديوان جرير : ٣٩٨ . هارون .

(٧) س : ذكر ذلك .

(٨) البيت من القصيدة التى منها البيت السابق لابن الطثرية .

(٩) فى الأصل : ظريف ، والمثبت عن س .

(١٠) س : فكيف .

١٦٦/ظ وهل يدع الواشون إفسادَ بيننا وحفرًا لنا العاثورَ من حيث لاندرى[١]

أعمل المصدر منونا وهو أقوى أحوال عمله[٢] ثم يليها عمله مضافا ، ثم يلى ذلك عمله وفيه لام التعريف ، وهو آخر مراتب عمله . وإنما كان عمله منونا أقوى لأنه حينئذٍ نكرة فهو أشبه بالفعل . وقريب منه حال الإضافة لأن المضاف كثيراماينوى به[٣] الانفصال ، وجاز عمله معرفا باللام من حيث كان فى معنى المعرفة ، ألاترى أنك[٤] إذا قلتَ : عجبتُ من ضربِ زيدٍ عمرًا فتلخيصه عجبت[٥] من أن ضربَ زيدٌ عمرا ، وأن مع صلتها معرفة . وقد أجاز أبو الحسن أن تكون أن هذه الموصولة نكرة ، فقلت يومًا لأبى على : وقد وجدتُ فى شعر امرى القيس مايشهدُ لصحة[٦] قول أبى الحسن هذا ، وأنشدته قوله :

فدونهما سحٌ وسكبٌ ودِيمةٌ ورشٌ وتوكافُ وتنهملان[٧]

أراد : وانهمال ، ثم وضع موضعه فى التقدير أن تنهملا ، ثم حذف[٨] أن فرُفع الفعل فقد ترى أن وصلتهما نكرة لأنه عطف تنهملان على النكرة ، فقبل ذلك[٩] ورضيه .

- ٢٦٤ -

وقال آخر : [الطويل]

لعمرُك ماميعاد عينيك والبكا بدارا إلا أن تَهُبَّ جنوبُ[١٠]

١٦٧/و لك فى البكاء وجهان : الجرُّ عطفا على عينيك والنصب على أنه مفعول معه ، والرفع جائز أيضا[١١] عطفا على الميعادوليس فى قوة الأول . وأما دارا : فلا يخلو أن يكون

(١) التبريزى ٢ :١١٧ ، المرزوقى ٣ :١٣٢٥ .
(٢) بهامش الأصل : مراتب إعمال المصدر .
(٣) س : فيه .
(٤) س : ألا تراك .
(٥) عجبت : ساقطة من س .
(٦) الأصل : الصحة ، والمثبت عن س .
(٧) البيت لامرئ القيس : الخزانة ٣ :٦٢٢ ، ديوانه : ٨٨ ، هارون . وفى س : فدمعهما .
(٨) س : حذفت
(٩) س : ذاك .
(١٠) التبريزى ٢ :١١٩ ، المرزوقى ٣ :١٣٣١ .
(١١) س : أيضا جائز .

فاعالاً كساباط وخاتام[١] أو فَعْلاء أو فَعَلاء كَقَرماء وجَنَفاء[٢] فأمافاعال فقليل والحمل عليه مع وجود مندوحةٍ عنه لاوجه له .

وأما فَعَلاء ففيه أمران مكروهان : أحدهما قلة هذا المثال ، والآخر أنه لوكان داراء فعلاء لوجب تصحيحه ، ألاترى أنه بلحاق همزة التأنيث له قد خرج عن شبه الفعل فبعد عن الاعتلال ، كما صح صَوَرى وحَيَدى[٣] لما لحقه ما يبعده عن شبه الفعل من ألف التأنيث فكان يجب أن يقال فيه دَوَراء .

فإن قلت فهل يجوز أن يكون فَعَلاء إلا أنها أُعِلَّت عينها وإن كان فيها من أَلِفَى التأنيث مايبعدها من[٤] شبه الفعل كما أعلت العين فى نحو : داران وماهان وحادان وجابان تشبيها للألف والنون بتاء التأنيث فى[٥] دارة وحارة ، فكذلك[٦] تشبَّه ألف التأنيث بالألف والنون فى هذا ، كما شُبِّهت الألف والنون بألفى التأنيث فى باب سكران وغضبان فهو قول ، و[٧]يؤكده أيضا قول من / قال أبْيِناء فصحح لما لم يعتدّ[٨] بالألفين ، كما صحح تَدْوَرة لما لم يحفل بالهاء . فإن جعلت دارا فعْلاء فكان[٩] قياسة دَوْراء ، فإن شئت قلبت[١٠] الواو عينا وإن كانت ساكنة كما جاء عنهم قول الشاعر : ١٦٧/ظ

قد صُمت يومى فتقبَّلْ صامَتى وقمتُ ليلى فتقبلْ قامتى[١١]

أراد : صومتى وقومتى ، وكما قالوا اضرب عليه ساية وهى فَعْله من سويت وأصلها : سَوِيةٌ ، ولو كان معنا فى اللغة تركيب دورٍ لقلنا فى عين دارا أنها : همزة مخففة ، اللهم إلا أن يقال فيها : أنها مقلوبة عن درءاء وهى فعلاء من درأت ، قُدِّمت لامها وأخِّرت عينها ،

(١) س : وخاتم .
(٢) س : وجفاء .
(٣) س : وحيدى وحيكى .
(٤) س : عن .
(٥) عن س .
(٦) س وحارة وفارة وكذلك .
(٧) و : ساقطة من س .
(٨) س : لم يكن يعتد .
(٩) س : كأن .
(١٠) س : قلبت قلب .
(١١) اللسان : قوم ، وفيه غير منسوب :

قد قمت ليلى فتقبل قومتى وصمت يومى فتقبل صومتى

وبهامش الأصل : مطلب قلب الواو ألفا بالسكون .

فصارت دأراء بوزن فَلْعاء ثم خففت همزتها . هذا كله إن كانت اللفظة عربية أو إن تصورت فيها أنها لو كانت عربية لكانت كذا على حد ماتقول فى تمثيل الأعجمى ، فاعرفه[١] لما فيه من الارتياض به لما يردعلى طريق صنعته .

- ٢٦٥ -

وقال ابن مَيّادة :[٢] [الطويل]

وأُشـفقُ من وشك الفـراق وإننى أَظُنُّ لَمَـحمـول عليـه فراكـبُهْ[٣]

ألغى أظن غيـر أن الظن هنا ينبغى أن يكون بمـعنى اليـقيـن والثبـات[٤] لا الشك والخلاج . ألا ترى أن معه اللام ، وأن وكلتاهما للتثبيت واليقين والتوكيد[٥]

- ٢٦٦ -

١٦٨/و /وقالَ أبو الأسود :[٦] [الطويل]

كثوب اليمـانى قـد تقـادم عهـده ورقعته ماشئتَ فى العين واليد[٧]

إن شـئت كان تقـديره : كـثوب البلد اليمـانى ، وإن شـئت[٨] كان :[٩] كـثوب الرجل اليمانى ، ويروى : كسحق اليمانى وهذا كأنه من إضافة البعض إلى الكل أى كسحق الثوب اليمانى وسحق الثوب بعضه ، وذلك أن إغلاقه يَذْهب ببعض أجزائه ، وإن كان تقديره كسحق البلد اليمانى أو[١٠] الرجل اليمانى فجائز على بُعده .

- ٢٦٧ -

وقال آخر :[١١] [الطويل]

(١) فاعرفه : ساقطة من س .

(٢) بهامش الأصل : ابن ميادة : هو الرماح بن يزيد أو ابن أبرد . ميادة : أمه ، فارسية ، شاعر إسلامى ، مخضرم الدولتين ، مات فى أوائل خلافة المنصور . الأغانى ٢ :٨٥ - ١١٦ ، الخزانة ١ :٧٦-٧٧ ، المؤتلف ١٧٤ ، الاشتقاق ١٧٥ .

(٣) التبريزى ٢ :١٢٠ ، المرزوقى ٣ :١٣٣٣ ديوانه ٢١ .

(٤) و : زيادة عن س .

(٥) بهامش الأصل : مطلب كون الظن بمعنى اليقين .

(٦) هو أبو الأسود الدؤلى : ظالم بن عمرو بن سفيان ، أحد فقهاء التابعين ومحدثيهم ، هو الأصل فى بناء النحو ، اشتهر بشعر الزهد . توفى ٦٩هـ انظر : الأغانى ١٢ :٢٩٧ ، الشعر والشعراء ٢ :٧٠٧ ، طبقات ابن سعد ج٧ ق١ ص٧٠ ، وأسد الغابة ٣ :٦٩ ، الإصابة ٣ :٣٠٤ ، الخزانة ١ :١٣٦ ، معجم الأدباء ١٢ :٣٤ ، إنباه الرواة ١ :١٣ ، معجم الشعراء : ٦٧ ، العصر الإسلامى شوقى ضيف : ٣٧٤ .

(٧) التبريزى ٢ :١٢٨ ، والمرزوقى ٣ :١٣٤٤ ، وديوانه ٥٣ ، وفيهما : كسحق .

(٨) س : الثوب اليمانى قد تقادم عهده إن شئت .

(٩) كان : ساقطة من س .

(١٠) س : و .

(١١) البيت لجميل بن معمر ، وهو عند التبريزى والمرزوقى : وقال آخر .

فَشَيَّب أيامُ الفراق مَفارقى ... وأنشزْنَ نفسى فوق حيث تكون[١]

استعمل حيث هنا اسما كما ترى ، واستعمل سيبويه حيث فى بعض ألفاظه ظرفا من الزمان . فتَتَبَّع ذلك عليه أبو حاتم . وقد ذكر أبو الحسن أن حيث قد[٢] تستعمل ظرفا زمانيا ، وأنشدنا شاهدا له :

للفتى عقل يعيش به ... حيث[٣] تهدى ساقه قدمُهْ

- ٢٦٨ -

وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :[٤] [الوافر]

شقَقْتَ القلبَ ثم ذَرَرْت فيه ... هَواك ، فلِيم فالتام الفطورُ[٥]

[ليم][٦] أراد لُئِمَ فُعِل من الالتئام إنه[٧] أبدل فألحق ببنات الياء/ فصَار إلى مثل بِيع ١٦٨/ظ وقيل[٨] وهذا من نحو قولهم المراة والكماة ومُتار وذلك[٩] الباب ، وأراد : فالتام الفطور منه أو أبدل الفطور من ضمير قدَّره فى قوله فالتأم ولما[١٠] صار إلى هذا لم يجد بُدا مع ذلك من تقدير حذف منه ، ألاتراك [لا] تقول[١١] ضرب زيدٌ الرأس حتى يقول : منه أو تريد ذلك .

ومن قال فى مثل[١٢] قيل وبيع بالإشمام نحو : قيل وبيع ، أو البدل[١٣] نحو قُول وبُوع ، لم يحسُن[١٤] ذلك منه هنا لأنه فى الأصل همز ،[١٥] وليس من حرفى العلة فيتمكن[١٦] فى موضعه ، فيجوز تانك اللغتان[١٧] فيه .

(١) التبريزى ٢ :١٣٠ ، المرزوقى ٣ :١٣٤٩ ، أسرار البلاغة : ٤١٧ ، ديوان جميل : ٢٠٠ ، هارون .
(٢) قد : ساقطة من س .
(٣) حيث : ساقطة من الأصل ، وأثبتاها عن س .
(٤) عالم ، ثقة محدث ، فقيه ، كان ضريرا ، وكان أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة ، توفى : ٩٨هـ . الأغانى ٨ :٩٣ ، مجالس ثعلب : ٢٤٨ ، التبريزى ٢ :١٣٣ .
(٥) التبريزى ٢ :١٣٣ ، وفيه : فالتأم ، المرزوقى ٣ :١٣٥٤ .
(٦) عن س .
(٧) س : بمنزلة بدلاً من إنه .
(٨) س : قيل وبيع .
(٩) فى س : وحار ، غير واضحة فى الأصل ، والصواب ماأثبتناه ، وهى من أثأر النظر» أى أحدَّه (اللسان :تأر) .
(١٠) و : ساقطة من س .
(١١) س : لاتقول ، وهو الصواب ، وسقطت (لا) من الأصل .
(١٢) بهامش الأصل وس : نحو .
(١٣) س : بالبدل .
(١٤) س : لم يجز .
(١٥) س : همزة .
(١٦) بهامش الأصل وس : فيبقى .
(١٧) س : اللفظان ، وأثبت بالهامش عبارة الأصل .

- ٢٦٩ -

وقال الرَّماح الأسدى : [الكامل]

بينا كـذاك رأيتُنى مـتـتـوجـا بالبُـرد فـوق جُـلالة سِـرْداح(١)

أراد بينا نحن(٢) أوبينا الحال كذاك(٣) ، فحذف المبتدأ علما منه بموضعه ، ألا ترى أن بينا لايضاف مع الجثث إلا إلى الجُمل ، فإن كان مابعدها حدثا أُضيفت(٤) إلى المفرد ، نحو قوله :(٥)

بينا تعنقـه الكمـاة فـروغـه يومـا أُتيح له جَـرىءٌ سَلفعُ(٦)

وقد يكون صاحب الجملة بعد بينا حدثا أيضا نحو قولك : بينا قيامُك نافع لنا عَرَض ماأوجب قعودك ، وعليه أجزنا فى البيت أن يكون تقديره : بينا الأمر كذلك .

- ٢٧٠ -

١٦٩/و / وقال آخر :(٧) [البسيط]

ياأيـها القلبُ هل تنهـاك مـوعظةٌ أويُحدثَنْ لك طولُ الدهر نسيانا(٨)

عطف بالنون على توهُّم مثلها فى أول البيت كأنه قال : هل تنهينك موعظة وهو نحو قوله : ولاسابقٍ شيئا ، وقوله : ولاناعب(٩) .

- ٢٧١ -

وقال نُصيب :(١٠) [الطويل]

أهابك إجـلالا ومـابك قـدرةٌ علىَّ ولكن ملءُ عين حبيبُـها(١١)

(١) البيت غير موجود عند التبريزى أو المرزوقى .
(٢) س : نحن كذاك .
(٣) س : كذلك .
(٤) س : أضيف .
(٥) البيت لأبى ذؤيب .
(٦) الجمل : ٢٩٤ ، الخصائص ٣ :١٢٢ ، سر صناعة الإعراب ١ :٢٩ ، شرح المفصل ٤ :٣٤ ، الضرائر ٢٤ الخزانة ٣ :١٨٣ ، همع الهوامع ١ :٢١١ ، الهذليين ١ :١٨ ، هارون .
(٧) البيت عند المرزوقى والتبريزى منسوب إلى : سوار بن المضرّب .
(٨) التبريزى ٢ :١٣٧ ، المرزوقى ٣ :١٣٦١ .
(٩) ناقة : ناعب أو ناعبة : سريعة ، اللسان : نعب .
(١٠) هو نصيب بن رباح أبو محجن ، مولى عبد العزيز بن مروان ، شاعر مقدم فى النسيب والمدح ، اختلف فى سنة وفاته من ١٠٨ إلى ١١٣ .
(١١) البيت عند التبريزى والمرزوقى مجهول النسب ، وأشار محقق المرزوقى إلى نسبته إلى نصيب : سمط اللآلى : ٤٠١ ، شرح شواهد الألفية ١ :٥٣٧ ، التصريح ، ١ :١٧٦ ، شرح الأشمونى ١ :٢١٣ ، ديوانه : ٦٨ ، هارون .

إن شئت حَملتَه على حذف المضاف ، أى ملء عين حبيب صاحبُها ، وإن شئت لم تعتقد ذلك وأضفت المحبَّة إلى العين لأنها كانت سببها ، وكلاهما وجه . وأخبر[١] عن النكرة التى هى ملء عين بالمعرفة التى هى حبيها . وجاز ذلك لمعناه ، كما جاز عند أبى الحسن الابتداء بالنكرة فى نحو قولك : قائم أبوك[٢] ، وعند الجماعة فى نحو أقائم أخواك[٣] أى : أقام أخواك ، فكذلك هنا[٤] غير أن حبيبها فى البيت خبر مبتدأ ، ومابعد قائم مرفوع به ، والفرق بينهما تمكن اسم الفاعل فى العمل .

وفيها :

ولكنهم يا أحسن الناس أكثروا يقول إذا ماجئتُ هذا حبيبها[٥]

هذا من أقبح الإيطاء لقربه من البيت الأول ، وإنما بينهما بيت/ واحد وهو قوله : ١٦٩/ظ

ومـاهجـرتْك النفسُ يامىّ إنهـا قَلَتْك ولاأنْ قَلَّ منك نصيبُها[٦]

هكذا استقبحه أبو الحسن . والباء فى قوله بقول زائدة ، أى أكثروا قولا إذا جئتُ : هذا حبيبها ، وحسُنت زيادتها لما كان معناه أوُلعوا بقول ، وقد روى أيضا : ولعوا كما ترى . وهذا حبيبها جملة منصوبة الموضع بقوله : بقول أى بأن يقولوا هذا القول ، وإذا منصوبة بما دل عليه قول لابه ، لأن إذا لا ينصبها أبداً ماقبلها ، ولايجوز أن يكون وصفا لقولٍ لتعلُّق هذا حبيبها به .

- ٢٧٢ -

وقال ابن الدمينة :[٧] [الطويل]

ولازائرا فـردا ولافى جـمـاعـةٍ من الناس إلا قيل : أنت مُريب[٨]

(١) س : وقد أخبر .
(٢) س : أخوك .
(٣) بهامش الأصل وس : أخوك .
(٤) بهامش س : هذا .
(٥) س : جاء حبيبها
(٦) بهامش الأصل وس : قلتك ، بدلا من : سلتك ، س : ولكن قلَّ . والتبريزى والمرزوقى : النفس أنك عندها
(٧) سبقت ترجمته .
(٨) التبريزى ٢ :١٣٩ ، المرزوقى ٣ :١٣٦٤ ، شرح الأشمونى ٢ :٢٣٥ .

فرداً : حال من الضمير فى زائرا ، قوله : قيل أنت مريب : جملة منصوبة الموضع على الحال أى ولازائرا إلا مقولا لى أنت مريب . وفيه معنى الشرط أى : إذا زرتُ أو كلما زرت قيل لى : أنت مريب[١] ولى محذوفة من الكلام[٢] ودل عليها[٣] : أنت مريب ، وأنت مريب مرفوع الموضع بقيل ، كقولك : قد[٤] قيل فيه قول صحيح ، وقد قيل فيه خير أوشر .

- ٢٧٣ -

وقال أبو حيَّة النميرى :[٥] [الطويل]

ومنْه أناةٌ من ربيعةِ عامرٍ نؤُومُ الضحى فى مأتم أىَّ مأتم[٦]

١٧٠/و أصل أناةٍ وناة[٧] لأنها فَعْلة من الونى لأنها توصف[٨] بالفتور وأنها كسول ، وتَلَقَّى أصحابنا هذه الهمزه بأنّ قَلْبها عن الواو المفتوحة على غير قياس ، وعندى فيه شىء ، وذلك أن أناة صفة والصفة تشبه الفعل والمصدر ، كما أن كل واحد منهما يشبهها ومصدر هذه الصفة الونْىُ وواوه كما ترى مضمومةٌ وهمزها حسن جائز لضمتها فتقول : الأُنْىُ ، فلما كان كذلك شائعا[٩] فى الصفة من هذه اللفظة ، أجرى أيضا عليها كما أن العين لما أعلت فى الماضى نحو قام وباع ، أعلت أيضا فى المضارع نحو يقوم ويبيع ، وكما أن اللام لما أُعلَّت فى المضارع ، نحو[١٠] يُغرَى ويستقصى[١١] ، أُعلت فى الماضى نحو استقصيت وأُغريت[١٢] ، وكما أن العين لما صحت فى الفعل نحو لاَوَذ ويُلاوِذ صحت أيضا فى نحو لواذ وعواذٍ وحوال مصدرَى حاولتُ وعاوذت ولما اعتلت فى نحو : قام ويقوم اعتلت[١٣] أيضاً فى نحو : قيام ، وعلى هذا أيضا أتأَوّل[١٤] قولهم فى وَجَم أَجَم لقولهم فى مصدره :

(١) بهامش س : جملة منصوبة الموضع على الحال .
(٢) س : الكلام مرادة .
(٣) س : عليها قوله .
(٤) س : وقد .
(٥) سبقت ترجمته .
(٦) التبريزى ٢ :١٤٠ ، المرزوقى ٣ :١٣٦٨ ، وفى س عن نسخة : رقود الضحى ، اللسان : أتم .
(٧) عن س : والأصل : ناة وناة .
(٨) س : ترصف .
(٩) س : ذلك سائغا .
(١٠) س : فى نحو .
(١١) س : يقصى .
(١٢) س : أغريت واستقصيت .
(١٣) س : اعلت .
(١٤) س : يتأَوّل .

الوجوم . والوُجوم معرَّض لإبدال فائه همزة فيصير الأُجوم . وقد قالوا أيضا للطائف : وجٌّ وأَجٌّ ، وقالوا فى الوبلة : للطعام أَبَلَةْ[١] ، حكاها أبو عبيدة :

وأما المأتم فمفْعل من قولهم امرأة أتؤُم[٢]/ وهى التى التقى مسلكاها . والتقاؤهما أن ١٧٠/ظ
المأتم النساء يجتمعن ويتقابلن فى الخير والشر ، ومنه الأَتْمُ فى الخرْز ، وهو : أن تلتقى الخرزتان فتكونا واحدةً ، وهذا موضع رأيته منذ أربعون سنة بل أكثر من ذلك .

- ٢٧٤ -

وقال أبو حية أيضا[٣] : [الطويل]

نظرت كـأنِّى من وراء زجـاجـةٍ إلى الدار من فرط الصبابة أنظرُ[٤]

من الأولى متعلقة بأنظر ، والثانية متعلقة بكأنى ، وإلى متعلقة بأنظر أيضا ، فكأنه قال : كأنى من فرط الصبابة أنظر إلى الدار من وراء زجاجة[٥] ، وإذا جاز أن يتعلق الحال بكأن لما فيها من معنى التشبيه فى نحو قوله :

كأنه خارجا من جنب صفحته سَفُّود شَرْبٍ نَسُوْه عند مُفْتأدِ[٦]

كان تعلق حرف الجر به أجوز وأسهل .

- ٢٧٥ -

وقال آخر[٧] : [الطويل]

فمـا شَنَّتا خرقـاء واهيتـا الكُلى سـقى بِهـمـا سـاق ولم يتـبللا[٨]
بأضيعَ من عـينيكَ للدمع كلمـا تذكـرتَ رسـمـا أو تَوهمت منزلا

أراد أن يقول : بأشَد إضاعةً للدمع من عينيك فلم يُمكْنه فجاء به على حذف الزيادة من أضاع يضيع ، وقد تقدم ذكر هذا[٩] فيما / مضى من هذا الكتاب . ١٧١/و

(١) س : وقالوا لوبلة الطعام .
(٢) هذا هو نص كلام ابن سيده كما ورد فى اللسان أتم المأتم مشتق من الأتم فى الخرزتين ، ومن المرأة الأتوم ، والتقاؤهما أن المأتم النساء يجتمعن ويتقابلن فى الخير والشر .
(٣) س : وقال آخر وهو أبوحية .
(٤) البيت عند التبريزى ٢ :١٤٢ ، المرزوقى ٣ :١٣٧١ ، مجهول النسبة .
(٥) بهامش الأصل : مطلب تعلق حرف الجر بكأن كالحال .
(٦) البيت للنابغة الذبيانى : الخصائص ٢ :٢٧٥ ، أمالى ابن الشجرى ١ :١٥٦ / ٢ :٢٧٧ ، الخزانة ١ :٥٢١ ، ديوانه ١٩ .
(٧) البيتان لذى الرمة كما فى : أمالى القالى ١ :٢٠٨ ، وزهر الآداب ٨٢/٤ ، ومجالس ثعلب : ٤١٣ .
(٨) التبريزى ٢ :١٤٢ ، المرزوقى ٣ :١٣٧٢ وفيهما : *توهمت ربعا أو تذكرت منزلا* وانظر : العيون الغامزة ٢٧١ ، أمالى القالى ١ :٢٠٨ ، المقرب ١ :٧٣ ، معاهد التنصيص ٢ :٩٠ ، اللسان : سقى ، ملحقات ديوان ذى الرمة ٧٦١ ، هارون .
(٩) بهامش الأصل : مطلب مجىء اسم التفضيل من غير الثلاثى كما سبق .

- ٢٧٦ -

وقال خليد مولى العباس بن محمد بن علي[١] : [الوافر]

فإن هم طاوعوكِ فطاوعيهم وإن عاصَوك فاعصى من عصاك[٢]

لم يقل فاعصيهم لما فى ذكرهم بالمعصية المغرية لها بعصيانهم ولو قال فاعصيهم لم يكن من لفظ الهاء والميم من ذكر المعصية ما يحتج به عليها فى عصيانها إياهم . وقد تقدم هذا[٣] مع نظائره فى كتابنا هذا .

- ٢٧٧ -

وقال أبو القمقام الأسدى : [الكامل]

سقيا لظلِّك بالعشى وبالضحى ولبردِ مائك والمياه حميمُ[٤]

الظل للشجرة وغيرها بالغداة ، والفيء بالعشى ، فقد كان يجب على هذا أن يقول سقيا لفيئك بالعشى ولظلك بالضحى[٥] فيقدم فى أول كلامه مايطابقه ، ويتأول لخلاف الثانى الآتى من بعده ليكون فى ذلك كقولهم : فلان أشعر الإنس والجن ، فتُقدم ذكر الإنس لتطابق فلانا أعنى زيدا أو جعفرا أو نحو ذلك ثم يأتى الثانى وقد صح لفظ الأول . وكذلك زيد أفضل الرجال والنساء[٦] [ولوقلت زيد أشعر الجن والإنس ومحمد أفضل النساء والرجال][٧] لقبح ولم يَحْسن ، وكذلك تقول : أكلتُ وشربتُ الماء والخبز ، فتجاور بالشرب الماء ليوافقه/ وتفصل بين أكلت والخبز فصلا واحدا ، ولوقلت : أكلت وشربت الخبز والماء ١/ظ
لفصلت بين الأكل والخبز والشرب والماء ، فأوليت شيئين اثنين غير مايضاهيهما ولكنك لوقلت : أكلتُ وشربتُ الماء والخبز ، وأنت تريد : أكلت الخبز وشربت الماء ، لحسُن بترك العطف ، وقبح للفصل بين الفعل ومفعوله . فإن قلت : فقد قال العجليُّ :

وُبدِّلَتُ والدَّهر ذو تَبَدُّلٍ هيْفًا دَبورا بالصَّبا والشَّمْأَلِ[٨]

فإن هذا الفصل محتمل لما فيه من التشديد والتوكيد ، وإذا جاز هذا الاعتراض بين الفعل وفاعله لما فيه من تشديد الكلام[٩] نحو قوله :

(١) مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس كما ورد عند التبريزى .
(٢) التبريزى ٢ :١٤٥ ، المرزوقى ٣ :١٣٧٦ .
(٣) س : ذكر هذا .
(٤) التبريزى ٢ :١٤٦ ، المرزوقى ٣ :١٣٧٧ .
(٥) س : بالعشى وبالضحى أى لظلك بالضحى .
(٦) كذا فى س : وفى الأصل : النساء والرجال .
(٧) ساقط من الأصل والنقل عن س .
(٨) الخزانة ١ :٤٠١ ، مغنى اللبيب : ٣٨٧ ، همع الهوامع ١ :٢٤٨ ، هارون .
(٩) بهامش الأصل : مطلب الاعتراض بين الفعل والفاعل .

ألا هل أتاها والحـوادثُ جـمـةٌ بأن امرأ القيس ابن تَمْلَكَ بيقرا[١]

كان بين الفعل ومفعوله[٢] أَجْوز ، ولهذا قال النحويون : أول الأوصاف لآخر الأسماء وآخر الأوصاف لأول الأسماء ، وذلك نحو قولك[٣] : ضرب زيدٌ هندا الظريفةَ الظريف ، ليقل الفصل ، ولوقلت ضرب زيدٌ هندا الظريف الظريفة ، لحصل هناك فصلان اثنان . فأمابيت أبى القمقام هذا فإنما جاز على ضرب من التأويل ، وهو إيقاعه الخاص موقع العام ، وذلك أنه كأنه قال : سقيا لحركات مايحدث عن ستر الشمس وتنقله بالعشى والضحى ، فوضع[٤] الظل وهو مخصوص موضع ماذكرناه وهو عام كما يوضع العام موضع ١٧٢/و
الخاص نحو قول الله تعالى : «وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم»[٥] ولم تُؤْتَ ذَكَرا ولا لِحْيةً وهذا باب ، غير أن منه مايكثر فيحسن ومنه مايقل فيضعف . وحكى أبو عبيدة عن رؤبة نحو ماجاء به أبو القمقام فى هذا البيت .

– ٢٧٨ –

وقال المَعْلوط السَّعْدى :[٦] ويروى لجرير[٧] : [الكامل]

غيَّضن من عَبراتهن ، وقلن لى ماذا لقِيتَ من الهوى ولقِينا[٨]

لك فى ماذا وجهان[٩] : أحدهما[١٠] إن شئت جعلتهما كاسم واحد فنصبتهما[١١] بلقيت ، وإن شئت جعلت ذا بمنزلة الذى حتى كأنه قال : ما الذى لقيت من الهوى

(١) البيت لامرئ القيس : معانى الفراء ٢ :٢٢٢ ، السبع الطوال ٤٥٩ ، الأغانى ٨ :٦١ ، الخصائص ١ :٣٣٥ ، المصنف ١ :٨٤ ، الإنصاف : ١٧١ ، شرح المفصل ٨ :٢٣ ، ٢٤ ، الضرائر :٦٣ ، الخزانة ٤ :١٦١ ، اللسان : بقر ، ديوانه : ٣٩٢ ، هارون .

(٢) س : والمفعول .

(٣) بهامش الأصل : مطلب قول النحو يين أول الأوصاف لآخر الأسماء وبالعكس .

(٤) س : فوقع .

(٥) سورة النمل آية ٢٣ .

(٦) هو المعلوط بن بدل القريعي السعدى ، شاعر إسلامي . الأغانى ١٥ :٦٥ ، اللآلئ ٤٣٤ ، الشعر والشعراء : ١٢ . اللسان : علط .

(٧) يروى أبو الفرج وابن قتيبة أن جريرا أخذ بيتى المعلوط وأدخلهما فى شعره (الشعر والشعراء ٦٧) .

(٨) التبريزى ٢ :١٤٧ ، المرزوق ٣ :١٣٨٢ ، وانظر البيت فى ديوان جرير من قصيدة له فى هجاء الأخطل : ٤٧٦ .

(٩) بهامش الأصل مطلب إعراب ماذا .

(١٠) أحدهما : ساقطة من س .

(١١) س : جعلتها . . . فنصبتها .

فمفعول لقيت على هذا محذوف[١] من الصلة ، أى لقيته ، ولقينا فى هذا الوجه داخلة فى الصلة ، وعلى القول الأول لاصلة هناك لكنه كقولك : زيدا ضربتَ وقتلتَ .

- ٢٧٩ -

وقال آخر :[٢] [الطويل]

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا سوى أن يقولوا : إننى لكِ عاشق[٣]

لا سبيل إلى أن تنصب ماذا على أنهما[٤] اسم واحد بيتحدثوا لأنه فى صلة أن فتجرى هذا فى امتناع مابعد أن من الوصول[٥] إليه مجرى ذَكَر من قولك : أذكَر أن تلدَ ١٧٢/ظ ناقتُك أحبُّ/ إليك أم أنثى ، وماذا هاهنا[٦] بمعنى المصدر ، فترفعه بالابتداء وتضمر له عائدا كقولك : أى قيام عسى زيد أن يقوم ، وأنت[٧] تريد (أن) تقومه فتحذف الهاء وترفع الأول مضطرا إلى رفعه إذ لاسبيل إلى نصبه ، ويضعف هنا أن يكون ذا بمنزلة الذى ، وإن قوى فى بيت المعلوط أن يكون بمعناه ، وذلك لما تصير إليه من وصل الذى بعسى[٨] وليست[٩] واجبة ، وفى هذا ذهاب عن البيان والإيضاح المقتضيته[١٠] الصلة . فإن قلت : فقد قال الفرزدق .

* إلى التى لعلى وإن لم *

فإن أبا على كان يتأول هذا ويتناوله على الحكاية حتى كأنه قال : إلى التى يقال فيها : لعلى ، وباب الحكاية طريق مَهْيَع[١١] يتقبلُ فيه كل تأولٍ[١٢] . وما أشبهه إلا بالمنام ، وحديث البحر الذى قد انطوت النفوس على تقبل مايَعْرِض فيه وترك التناكر

(١) س : مفعول .

(٢) البيت عند التبريزى والمرزوقى منسوب إلى جميل .

(٣) التبريزى ٢ : ١٤٨ ، المرزوقى ٣ :١٣٨٣ ، ديوان جميل : ١٤٤ دار مصر للطباعة ، وعند المرزوقى وفى الديوان : لك وامق .

(٤) س : أنها .

(٥) س : الموصول ، وهى خطأ .

(٦) ها : ساقطة من س .

(٧) كرر الأصل : وأنت والمثبت عن س .

(٨) س : يغشى .

(٩) س : وليست عسى .

(١٠) س : المقتصية .

(١١) س : ممتنع ، تحريف .

(١٢) س : تأويل .

لشيء يرد عنه . فإن قلت فهلا جاز وصل الذى هنا بعسى ، من حيث كان الكلام مبنياً على الاستفهام ، والاستفهام كما علمت من أماكن الإبهام وعدم البيان ، قيل : تقدُّم الاستفهام قبل الموصول لايسوغ فيه أن يُوصل بغير[١] ما العادة جارية بوصله به ، وذلك أنك[٢] إنما تستفهم[٣] عن أمرٍ من الأمور ، لكن لفظ المسئول عنه فى/ الاستفهام كلفظه ١٧٣/و مع غير الاستفهام ، ألاترى أنك تقول فى الخبر : زيد أخوك ، فتجد زيدا علما معرفةً ، وتقول فى الاستفهام : أزيد أخوك؟ فتجد زيدا على اختصاصه وعلميته قبل الاستفهام ، وهذا واضح .

فإن قلت : فأنت إنما امتنعت أن تصل الذى وأخواته بلعل لما فيها من[٤] معنى الطمع والإشفاق ، وأنت قد تصل الموصول بنفس هذا الفعل فتقول : مررت بالذى أُشفق منه ، ورأيت التى[٥] أطمع فيها[٦] قيل : إنما جاز هذا من حيث كان أطمع وأشفق خبرين وليس لعل تصريح خبر . ألا تراك تقول : مررت بالذى أستفهم عن قيامه ، وبالذى أنهى عن لقائه ، ولوقلت : مررت بالذى هل قام وبالذى[٧] لاتقم ، لم يجز ، لأن النهى والاستفهام لا يوصل بهما ، وقد[٨] علمت أن حروف المعانى لاتجرى مجرى الأفعال التى تدل عليها ، وهذا واضح .

– ٢٨٠ –

وقال عمرو بن الأَيْهم التَّغْلَبى :[٩] [الكامل]

رسمٌ لقاتلة الغَرانقِ مابه إلا الوحوشُ خلتْ له وخَلاَلَها[١٠]

النون فى غرانق أصل ، وذلك أنها قد وقعت موقع الأصول ، فيجب أن تكون أصلا إلى أن يقوم دليل على زيادتها ، فالغُرانِق[١١] كالغُلافِق ، وغُرْنُوق كذُعْلُوق وغِرْنيق كبِرْزِيق/ ١٧٣/ظ

(١) س : بغيره .
(٢) س : أنه .
(٣) س : استفهم .
(٤) س : ممن . وهو تحريف .
(٥) س : الذى .
(٦) س : فيه .
(٧) س : والذى .
(٨) س : فقد .
(٩) عمرو بن الأيهم بن أفلت التغلبى : شاعر نصرانى إسلامى ، وقيل اسمه : عمير . التبريزى ٢ :١٤٩ ، اللآلى : ١٨٤ .
(١٠) التبريزى ٢ :١٤٩ ، المرزوقى ٣ :١٣٨٥ .
(١١) س : والغرانق : وهو طائر مائى ، ويطلق على الشاب الأبيض الجميل ، وضبطه القاموس بزنبور وقنديل وسموءل وفردوس وقرطاس وُعلابط . وغلافق . اسم موضع فى بلاد العرب . وذعلوق : نبت كالكرات . وبرزيق : جماعة الناس أو الخيل أو الفرسان . وجلوبق : اسم رجل من بنى سعد .

وغَرْونق كجلوبق . وغُرْنَيقُ مشكل لأنا لانعرف رباعيا على هذا الوزن ، ولكنه إذا ثبت كونها أصلا فى تصريف هذه الكلمة ، علمت بذلك كونها فى غُرْنَيْق أصلا . وقال لى أبو على بالشام : الدليل على أن نون غُرْنَيْق أصلٌ أنهم ألحقوا[١] به العُلَّيق فجعل العين فى ذوات الثلاثة مضعفا للإلحاق[٢] ، وهذا شىء معدوم عندنا فى ذوات الثلاثة . إنما تضعف العين فى ذوات الثلاثة للمعنى وتوكيده نحو فعّل ومفعِّل وفعَّال وفعُّول وفعِّيل وفُعَّال وفِعَّال وماجرى مجراه . كل ذلك للمعنى لا للإلحاق لكن العين قد تكرر[٣] فى ذوات الأربعة للإلحاق نحوعِلْكَدٍ وزِمِرّْدٍ[٤] .

- ٢٨١ -

وقال آخر : [الطويل]

وحتى رأينا أحسن الوصل بيننا مُساكتةً لايقرفُ الشَّرَّقارف[٥]

يجوز فى لا[٦]يقرف أن يكون تفسيرًا للمساكتة كما أن قول الله تعالى[٧] : «للذكر مثل حظّ الأنثيين»[٨] تفسيرا لوصية ، وكما أن قول الله[٩] تعالى «لهم مغفرة وأجر عظيم»[١٠] تفسير للوعد فى قوله : «وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات»[١١] وكما أن قوله تعالى[١٢] : «خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون»[١٣] تفسير للمثل فى قوله عز اسمه[١٤] «إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه»[١٥] فهذا وجه .

(١) س : قد ألحقوا .
(٢) س : مضعفة الإلحاق ، وهو تحريف .
(٣) س : تكون .
(٤) كذا ضبطت الكلمة فى س ، وفى الأصل : زمرُّد ، وفى اللسان : زمَرّد . والعلكد : هو الغليظ : الشديد العنق ، والظهر من الإبل والشديد من الناس ، اللسان : علكد .
(٥) التبريزى ٢ :١٥٠ ، المرزوقى ٣ :١٣٨٦ .
(٦) س : أن لا .
(٧) س : سبحانه .
(٨) سورة النساء آية ١٧٦ .
(٩) س : قوله .
(١٠) سورة المائدة آية ٩ .
(١١) سورة المائدة آية ٩ .
(١٢) تعالى : ساقطة من س .
(١٣) سورة آل عمران آية ٥٩ .
(١٤) س : عزوجل .
(١٥) سورة آل عمران آية ٥٩ .

ويجوز أن يكون أراد ألا يقرف / الشرقارف ، فجعله[١] بدلا من قوله مساكتة ثم ١٧٤/و
حذف أن فرفع الفعل كقوله : ألا أيهذا الزاجرى أحْضُرٌ الوغى[٢] ومنه قولهم : تسمعُ بالمُعيدى خير من أن تراه أى : أن تسمعَ فحذف أن فرفع .

- ٢٨٢ -

وقال كلثوم بن صعب :[٣] [الطويل]

فليت غدًا يومٌ سواه ، ومابقا من الدهر ليلٌ يحبس الناس سرمدا[٤]

هذه لغة طائية يقولون فى نحو بَقِى وفَنِى بَقَا وفَنَا غير أن هذه الفتحة عندهم عارضة غير معتَدَّة ، يدل[٥] على ذلك قولهم فى المضارع : يَبْقَى ويَفْنَى ، ورَضا يَرْضا . فلو كانت فتحة الماضى معتدة[٦] عندهم وببال فى اعتقادهم ما[٧] فتحوا العين فى المضارع ولوجب[٨] أن يقولوا رَضا يَرْضُو وبَقا يبقَى ، وأيضا فإنهم يقولون فى جارية جاراة ، وفى ناصية ناصاةٌ . وقد وقع الإجماع على أن من قال فى مدارٍ ومغانٍ مدارا ومغانًا لم يقل فى قاضٍ قاضًا وَلا فى ساعٍ ساعًا ، مخافة أن يلتبس فاعِل بفاعَل من حيث كانا مثالين موجودين فى الكلام ، فخافوا[٩] التباس أحدهما بصاحبه ، وليس في الكلام شيء على مِثال مَفاعل مفتوح العين فتلتبس به مدارا ومغانا ، وقد تراهم مع هذا قالوا[١٠] جاراةٌ وناصاة ، ولم يخافوا التباس مثل[١١] فاعلة بفاعلة ، فلولا أن لغة طيئ فى نحو هذا ، وإن كانوا إنما أرادوا به الاستخفاف ، غير / محتسبة عندهم ولامحفول بها فى اعتقادهم لما ١٧٤/ظ
انصرفوا عن الكسر إلى الفتح مع [ما][١٢] اجتنبوه فى غيره من التباس مثال بمثال . ونحو

(١) س : فتجعله .

(٢) صدر بيت لطرفة بن العبد من معلقته ، وعجزه : *وأن أحضر اللذات ، هل أنت مخلدى؟* وهو من الشواهد النحوية المشهورة .

(٣) لم يعرف عنه غير أنه طائى كما تدل لهجته ، ذكره أبو تمام فى حماسته ولم ينسبه : المرزوقى ١٨٦٣/٣ ، معجم المرزبانى : ٣٠١ .

(٤) التبريزى ٢ :١٥١ ، المرزوقى ٣ :١٣٨٨

(٥) س : يدلك .

(٦) س : معتمدة .

(٧) س : لما .

(٨) س : لوجب .

(٩) س : وخافوا .

(١٠) إذا قالوا .

(١١) س : مثال .

(١٢) زيادة عن س .

من[١] هذا التعبير الذى لابال به عندهم فتح العين فى نحو : يطأ ويسَعُ ، لمّا كانت عارضة لأجل حرف الحلق لم يعتدوها ، وأقروا الفاء محذوفة بحالها[٢] . هذا على أنهم قد تصوروا فيه أيضا مايقل نحوه ، أعنى مجيئه على أن أصله فَعِلَ يَفْعِل ، فتركوا الاعتداد بالفتحة ، وعاملوا المثال معاملة ماعينه مكسورة البتة . وإذا لم يحفلوا بهذه الفتحة مع أنها ثابتة فى كل لغة وعند كل قوم ، ومع أن كسرة عين الماضى مقتضية لها ، فألا يحفلوا بفتحة عين نحو بقا وفنا ورضا لأنها فى بعض اللغات وعند قليل يغرق[٣] فى جُمة الكثير ، أَحجَى وأحرَى[٤] .

- ٢٨٣ -

وقال زياد بن منقذ[٥] : [البسيط]

وحبَّذاحين تمسى الريح باردةً وادى أُشَىٍّ وفتيانٌ به هُضُمُ[٦]

قال[٧] أبو على بحلب : قد ذهب قوم[٨] إلى أن أشياء[٩] من لفظ أُشَىّ هذا فهى على هذا فَعْلاء لا أفعال ، ولا أفعِلاء ولا لفعاء ، ولامه مجهولة تحتمل[١٠] الحرفين والياء[١١] كأنها أغلب على اللام ، ولايجوز على هذا أن يكون أشى من لفظ وشَيت ، هُمِزَتُ واوه[١٢] لانضمامها كأجوهٍ وأُقْتت كقولهم[١٣] أشياء بالهمزة ، ولوكان[١٤] منه لوجب / وَشْياء ١٧٥/و
لانفتاح[١٥] الهمزة ، ولايقيس على أحدٍ[١٦] وأناة لقلته ، وينبغى لأُشَىّ أن يكون مصروفا لأن ظاهر أمره أن يكون فُعَيلاً ، وفُعَيْل أبدا مصروف ، غريبا كان أو عجميا . وقد روى أُشى

(١) س : ويجوز فى .
(٢) س : لحالها .
(٣) س : يعرف .
(٤) س : أحرى وأحجى .
(٥) هو زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث ، أحد بنى عدى من بنى تميم . انظر : التبريزى ٢ :١٥١ .
(٦) القصيدة طويلة أوردها التبريزى ٢ :١٥١ ، والمرزوقى ٣ :١٣٨٨-١٤٠٤ ، وقد اختلفت نسبتها إلى شاعر ، فزعم هارون أنها له أو للمرار بن منقذ . الأغانى ٩ :١٥٤ ، زهر الآداب ٤ :١٩٥ ، المنصف ٢ :٩٩ ، شرح المفصل ٦ :٤١ ، الممتع : ٥١٨ ، معجم البلدان : أشى ، اللسان : هضم ، هارون .
(٧) س : قال لى .
(٨) بهامش الأصل : مطلب أحوال أشياء .
(٩) س : أشياه ، وهو تحريف .
(١٠) س : وهى تحتمل .
(١١) س : تحتمل الواو والياء .
(٢١) س : فاؤه .
(٣١) س : لقولهم .
(٤١) س : كانت .
(١٥) س : بانفتاح .
(٦١) س : تعد

هذا غير مصروف ولا أدفع أن ذلك جائز فيه ، وهو أن يكون تحقير أَفْعل من لفظ شَويتُ ، وحُقّر[١] وهو صفة فيكون أَصله أَشْوى كأَحْوَى ، وحُقّر فحُذفت لامه[٢] لحذف لام أحوى ، ولم يصرف كما لايصرف سيبويه ويونس تحقير نحو[٣] أحوى . وأما قياس قول عيسى فينبغى أن يُصرف وإن كان تحقير أفعل صفة .

ولو كان من لفظ شويت[٤] لجاز فيه أيضا أُشَيْوٍ كإجازة من أجاز أُجَيْوٍ غير أن مافيه من علميته يسجله ، فيحظر عليه مايجوز فى[٥] حال إشاعته وتنكيره .

وقد يجوز عندى فى أشيٍ هذا المصروف أن يكون من لفظ أشأة ، فاؤه ولامه همزتان وعينه شين (ءشء) فإذا كان كذلك احتمل أن يكون مُكَبره فَعْلاً كأنه أَشْءٌ أو أحد أمثلة الأسماء الثلاثية العشرة غير أنه حقّر فصار تقديره أُشَيْء[٦] كأُشَيع ثم خففت[٧] همزته بأن أبدلت ياءً ، وأدغمت[٨] فيها ياء التحقير فصار أُشَيّ كقولك : فى تحقيركَمْ مع تخفيف الهمزة كُمَيٌّ .

وقد يجوز أيضا أن يكون أشى من قوله :/ وادى أُشَيّ ، تحقير أَشْيأ أفعل من لفظ شأوتُ أو شأيتُ ، حُقِّر فصار إلى[٩] أُشَيئ كأُغَيم ، ثم خففت همزته فأبدلت ياء وأدغمت ياء التحقير فيها كقولك فى تخفيف تحقير أرؤس أُرَيِّس ، فاجتمعت معك ثلاث ياءات ؛ ياء التحقير ، والذى[١٠] بعدها بدلا من الهمزة ، ولام الفعل فصارت إلى أُشَى ومن حَذَف من آخر تحقير أحوى فقال أُحَيّ مصروفا أو غير مصروف ، لم يحذف من هذه الياءات الثلاث فى أُشَيّ شيئا . وذلك أنه ليس معه فى الحقيقة ثلاث ياءات . ألا تعلم أن الياء الوسطى منهن إنما هى همزة مخففة ، والهمزة المخففة عندهم فى حكم المحققة . فكما ١٧٥/ظ

(١) الواو ساقطة من س .
(٢) س : حقر فحذف لأنه .
(٣) نحو : ساقطة من س .
(٤) بهامش س : وشيت .
(٥) س : من .
(٦) بهامش س : أشيئ .
(٧) س : خفف .
(٨) س : فأدغمت .
(٩) إلى : ساقطة من س .
(١٠) س : التى .

لايلزم الحذف مع تخفيف الهمزة فى أشىءٍ[١] من قولك : هذا أُشَىء[٢] ورأيت أُشَيْئا[٣] ، كذلك لاتحذف فى أُشَىٍّ .

أولا تعلم أنك إن حقرت(يرى) اسم رجل فى قياس قول يونس فى رد المحذوف ، ثم خففت الهمزة لزمك أن تقول : هذا يُرَىّ فتجمع بين ثلاث ياءاتٍ ، ولاتحذف منهن شيئا من حيث كانت الوسطى منهن همزة مخففة ، وقياس قول العرب فى تخفيف رؤيا : رُيّا ، وقول الخليل فى[٤] تخفيف فُعُل من وأيت ، أُوَىّ ، وقول أبى عثمان فى تخفيف الهمزتين معًا من مثال افعوعلتُ[٥] من وأيت ، أوّيت أن تحذف حرفا من آخر أُشَىٍّ هذه ، ١٧/و فتقول أشىّ مصروفا أو غير مصروف على خلاف / القوم فيه ، فيجرى غير اللازم مجرى اللازم .

وقد يجوز فى أشى أيضا أن يكون تحقير أَشْأى ، وهو فَعْلى كأرطًى من لفظ أشأةٍ ، وحُقِّر[٦] كأريط فصار أُشَيْئاء ، ثم أبدلت همزته للتخفيف ياءً فصار أُشَىٌّ ، واصرفه فى هذا البتة كما تصرف أريط معرفة[٧] ونكرة ، ولاتحذف هنا ياء كما لم تحذفها فيما قبلُ لأن الطريقين واحدة ، لكن من أجاز الحذف على إجراء غير اللازم مجرى اللازم أجاز الحذف هنا[٨] أيضا ، وفيه ماهو أكثر من هذا . ولوكانت مسألة مفردةً لوجب[٩] بسطها . وفى هذا فى هذا الكتاب كافٍ .

وفيها :

غَمْرُ الندى لايبيتُ الحَقُّ يثمدُه إلا غدا وهو سامى الطرف مبتسمُ

هذا كقول الله تعالى[١٠] : ﴿لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾[١١] وفيهما

(١) س : أشياء .
(٢) س : أستاء .
(٣) س : أشىّ .
(٤) فى : ساقطة من س .
(٥) س : افعولت .
(٦) الواو : ساقطة من س .
(٧) س : فى معرفة .
(٨) هنا : ساقطة من س .
(٩) س : أوجب .
(١٠) س : كما قال الله سبحانه .
(١١) سورة يوسف آية ٣٧ .

جميعا معنى الشرط والجواب : أي : كلما أوتيتما بطعام نبأتكما بتأويله . هذا محصول معناه ومقتضى حديثه

فأما[١] وضع لفظه فعلى [أن][٢] غدا جملة منصوبة الموضع على الحال ، أي : لايثمده الحقُّ إلا غاديا على سمو طرفه . فإن قلت فإن الثمد على هذا إنما يكون ليلا ، وغدا إنما هي للنهار[٣] ، والحال ينبغى[٤] أن تكون مصاحبة لذى الحال/ فى وقت ظهور ١٧٦/ظ الفعل منه أو به؟ قيل : هذا على تصور الحال الكائنة وتقديرها ، نحو قول الله تعالى «خالدين فيها مادامت السموات والأرض»[٥] أى مقدرا[٦] خلودهم فيها هذه المدة .

وكذلك مررت برجلٍ معه صقرٌ صائدا به غدا ، نعم ولايُستنكر هذا أيضا مع صريح الشرط ، ألا تراك تقول إن تزرنى اليوم أحسن إليك غدا ، فإذا[٧] كان[٨] هذا فى صريحه ، كان أيضا فيما هو بمعناه [أجوز][٩] .

وفيها :

ترى الجفانَ من الشِّيزى مكلَّلةً فناءهُ زانها التشريف والكرمُ[١٠]

من رواه فناءه نصبه على[١١] الظرف ، ألا ترى[١٢] أن عبرته عبرة إزاءه وحِذاء ، وقد يجوز أن يكون أراد بفنائه ، فلما حذف حرف الجر نصبه بالفعل المفضى إليه بنفسه[١٣] وهذا كأنه أشبه[١٤] . ألا ترى أن فناء الدار بمنزلة داخل الدار وخارج الدار ، وهم قد أجروا

(١) س : وأما .
(٢) أن : زيادة عن س .
(٣) س : النهار .
(٤) س : إنما ينبغى .
(٥) سورة هود آية ١٠٧ .
(٦) س : مقدرٌ .
(٧) س : وإذا .
(٨) بهامش الأصل وس : جاز هذا .
(٩) زيادة عن س .
(١٠) س والتبريزى والمرزوقى : قدامه زانها .
(١١) س : عن .
(١٢) س : تراه .
(١٣) كذا فى س : وفى الأصل : نفسه .
(١٤) يريد أقرب إلى الصواب .

الداخل والخارج بمنزلة اليد والرجل ، فألحقوهما فى الاختصاص بنفس ماهما بعضه وهو الدار . ويؤكد[1] ذلك أن الفناء لم يستعمل فى غير هذا ظرفا ، ولاذكره أيضا صاحب
١٧٧/و الكتاب ، ولانعرف غيره ذكره ، ولامربنا أيضا فى موضع ظرفا . ويؤكد ذلك/ أيضا تكسيرهم إياه أفنية ولو كان ظرفا لقل فيه التصرف . نعم ودخول اللام أيضا عليه فى نحو الفناء ، وهذا كله يبعده عن الظرف .

وفيها :

وقـمت للطيف مُـرتاعـا وأرّقَنى   فقلت أهْىَ سَرت أم عادنى حُلُمُ[2]

أسكن أول : هْى لاتصال حرف الاستفهام به ، وإجرائها فى ذلك مجرى المتصل فصارت أَهْى كعَلْم ، وأجرى همزة الاستفهام مجرى واو العطف وفائه ولام الابتداء نحو قولك : «وهو الله»[3] وقولك «فهو جزاؤه»[4] وقولك : وهْى قامت ، وفهْى جالسة ، و«إن الله لهْوَ السميعُ العليم»[5] غير أن هذا الإسكان مع همزة الاستفهام أضعف منه مع ماذكرناه ، من حيث كان الفصل بينها[6] وبين المستفهَم عنه جائزا ، نحو قولك : أزيدٌ قام ، وأزيدًا ضربتَ ، وليس كذلك واو العطف ولافاؤه ولالام الابتداء ، لأنه لايجوز الفصل بين شىء مَنهن وبين ماوُصلن به ، فأما فصل الظرف فى نحو : إن زيدًا لفى الدار قائم فمغتفر لكثرته فى الكلام ، أولاتراها فى هذا البيت مفصولا بينها وبين ماهى سؤال عنه من الفعل فى اللفظ . وهذا الاتصال[7] أوضده من الانفصال إنما هو شىء راجع إلى موجود اللفظ لا إلى محصول المعنى .

(١) س : فيؤكد .
(٢) التبريزى ٢ :١٥٦ ، المرزوقى ٣ :١٣٩٦ س : للضيف . . فأرقنى . . وأثبت رواية الأصل والتبريزى :للزور . . . فأرقنى . . والمرزوقى : للزور . . وانظر فى هذا البيت : الخصائص ١ :٣٠٥ / ٢ :٣٣٠ ، الخزانة ٢ :٣٩١ ، شرح شواهد الشافية ١٩٠ ، مغنى اللبيب : ٤١ . ٣٧٨ ، شرح المفصل ٧ : ١٣٩ . التصريح ٢ :١٤٣ ، همع الهوامع ١ :٦١ / ٢ :١٣٢ ، شرح الأشمونى ٣ :١٠١ ، هارون .
(٣) س : وهو والله : وهو خطأ .
(٤) سورة يوسف آية ٧٥ .
(٥) الآيات ليس بها نص المكتوب ، فأكثرها بدون دخول اللام على الضمير ومنها قوله تعالى : «والله هو السميع العليم» المائدة : ٧٥ .
(٦) س : بينهما .
(٧) س : الانفصال أوطده .

/وفيها : ١٧٧/ظ

رويقَ إنِّى ومـاحج الحـجـيجُ له ومـا أهلٌ بجنبَى نخلةَ الحُـرُمُ

يحتمل ماها[١] هنا أوجها : أحدها : أن تكون عبارة عن القديم تعالى[٢] على ماحكاه أبوزيد عن العرب فى[٣] قولهم : سبحان ماسخركن لنا ، وسبحان مايسبح الرعد بحمده ، وأراد فى ما الثانية له غير أنه حذفها لطول الكلام وتقدم[٤] ذكرها مع الأولى[٥] .

ويجوز أيضا أن يكون ماها[٦] هنا مصدرا فتكون الهاء فى له لله[٧] تعالى ، وإن لم يَجْر له ذكر ، لأنه قد جرى ذكر الحجيج ، فدلت[٨] الطاعة على المطاع سبحانه ، فكأنه قال : إنى وحج الحجيج لله . ويؤكد ذلك[٩] أنه لم يُعد مع الثانية «له» ، لأنها غير محتاج لها[١٠] من حيث كانت[١١] مصدرا وغير محتاجة إلى عائد ، وتقدم ذكر «له» الأولى .

ويجوز أيضا أن تكون ماعبارة عن البيت ، فيقسمُ بالبيت كقول زهير[١٢] :

فأقسمت بالبيت الذى طاف حولهَ رجـال بَنَوْه من قـريش وجـرهم

فإذا كان الأمر كذلك ؛ احتملت الهاء فى «له» أمرين : أحدهما : أن تكون للبيت على أن يكون «له» بمعنى إليه كقول الله تعالى[١٣] : ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾[١٤] أى إليها . والآخر[١٥] : أن يكون لله تعالى / أى : والبيت الذى حجه الحجيج لطاعة الله . ١٧٨/و

(١) ها : ساقطة من س .
(٢) س : سبحانه .
(٣) س : وهامش الأصل : من .
(٤) س : وقد .
(٥) بهامش الأصل : مطلب استعمال مافى الواجب تعالى .
(٦) ها : ساقطة من س .
(٧) س : قول الله .
(٨) س : فذكر ، وأثبتت فى الهامش رواية الأصل .
(٩) س : ذاك .
(١٠) س : إليها .
(١١) كانت ما .
(١٢) شرح المعلقات السبع للزوزنى ، معلقة زهير صـ ٧٨ ، ديوانه ١٤ ، وانظر : شرح المفصل ٨ :٣٣ / ٩ :٩٣ ، هارون
(١٣) س : سبحانه .
(١٤) سورة الزلزلة آية ٥ .
(١٥) س : والأحسن ، وأثبت رواية الأصل فى الهامش .

وسألنى مرة أبو على رحمه الله[1] عن قول الآخر :

فـقلت لـه لاوَالذى حج حـاتمٌ أخونك عـهدا إننى غيـر خوَّانِ[2]

فقلت له : يجوز أن يكون أقسم بالبيت ، ويجوز أن يكون أقسم بالله تعالى[3] أى والله الذى حج حاتم بيته ، ثم حذف المضاف فصار حجَّهُ ، ثم حذف الضمير على العادة من الصلة ، ويجوز أن يكون الذى مصدرًا كقول الله تعالى[4] : «ذلك الذى يبشِّر الله عباده»[5] وهو شبيه ببيتنا هذا ، ثم قال فى جواب القسم فيه :

لم يُنِسنِى ذكـرَكم مـذ لـم ألاقِكم عـيشٌ سلوتُ به عنكم ولاقِـدَمُ

فأجاب بلم ، وحرفا الجواب فى النفى إنما هما (ما ولا) ولكن اضطُر فشبه لم بما ، كما اضطر إلى ذلك الأعشى فى قوله :

أجِـدَّكَ لـم تغْـتَـمِضْ ليلةً فـتـر قـدَها مع رُقَّـادها[6]

أى ماتغتمض[7] .

وفيها :

ياليت شعرى عن جَنْبَىْ مُكَشَّحةٍ وحيث تُبْنى من الحنَّاءة الأُطُم[8]

همزة الحِناء والحناءة[9] أصل ، لقولهم : حنأت رأسه . وحدثنا أبو على قال : يقال الحناء والحِنان فهما إذن أصلان . ومن قال حنان وحناء ، فحناء عندى[10] فِعلاء كعِلْباءٍ ، ثم قال يليه :

---

(١) رحمه الله : ساقطة من س .
(٢) البيت للعريان بن سهلة ، النوادر : ٦٥ ، الضرائر : ١٧٥ ، الخزانة ٢ :٥٢١ ، هوامش حماسة المرزوقى ٤ :١٦٢٨ ، وفيها : فقال مجيبا والذى . .
(٣) تعالى : ساقطة من س .
(٤) س : سبحانه .
(٥) سورة الشورى آية ٢٣ .
(٦) الديوان : ٥٧ .
(٧) زادت س : فاعرف ذلك فإنه لطيفة .
(٨) المرزوقى ٣/١٤٠٠ : يبنى .
(٩) س : الحناءة والحناء .
(١٠) س : عنده .

عن الأشـاءة هل زالتْ مخـارمُـهـا وهل تَغَـيَّـر من آرامـهـا إرمُ

/إن كانت الأشاءة أعنى بقعتها هى جنبا مكشحة فالثانى : بدل من الأول ، وأعاد ١٧٨/ظ
العامل ، أعنى حرف الجر على ماشرحناه[١] قديما فى أولَ هذا الكتاب ، وإن[٢] كانت غير
جنبى مكشَّحة ، فإنه أراد حرف العطف وحَذَفه أى : وعن الأشاءة .

ومثله من حَذْف حَرْفه ما أنشدناه عن أبى الحسن :

كيف أصبحتَ ، كيف أمسيت مما يزرع الوُدَّ فى فـؤاد الكريـم[٣]

وأنشد ابن الأعرابى :

فكيف لا أبكى على عـلاتى صَبـائحى غَبـائقى قَيْـلاتى[٤]

وحكى أبو عثمان عن أبى زيد : أكلت لحمًا سمكًا تمرا .

ولام الأشاءة همزة ، كذا مذهب صاحب[٥] الكتاب ، وهو الصواب .

وفيها :

فـيـفـزعون إلى جـردٍ مـسـجـحـة أفنـى دوابرَهـنّ الـركـضُ والأَكَـمُ

لام فنى وأفنى واو ، وقد ذكرت ذلك فى هذا الكتاب ، وفى شرح كتاب يعقوب .

وفيها

يغـدو إمـامـهـم فى كل مـربأةٍ طلّاع أنجدةٍ فى كَشْحِهِ هَضَمُ[٦]

مثل[٧] نجد وأنجِدة قولهم[٨] : قُرو وأَقْروة ، وسَدّ وأَسْئدة ، وفَرْخ وأَفْرِخة ، ويجوز أن
يكون أنجدة : جمع نجاد الذى هو تكسير نجد كما / قال أبو الحسن فى قوله : ١٧٩/و

فى ليلةٍ من جمـادى ذاتِ أندية [٩]لايبصر الكلبُ من ظلمائها الطُّنُبا[٩]

(١) س : شرحنا .
(٢) س : فإن .
(٣) الخصائص ١ :٢٩٠ / ٢ :٢٨٠ ، ديوان المعانى ٢ :٢٢٥ ، همع الهوامع ٢ :١٤٠ ، أمالى السهيلى : ١٠٢ ، الضرائر : ١٦١ ، شرح الأشمونى ٣ :١١٦ ، هارون .
(٤) الخصائص ١ : ٢٩٠ ، وس وفيها : وكيف .
(٥) صاحب : ساقطة من س .
(٦) وانظر أيضا : شرح المفصل ٦ :٤١ ، اللسان : نجد .
(٧) مثل : ساقطة من س .
(٨) س : مثل قولهم .
(٩-٩) ساقط من س .
والبيت فى : المقتضب ٣ :٨١ ، الخصائص ٣ :٥٢ ، ٥٣٧ ، شرح شواهد الشافية : ٢٧٧ ، التصريح ٢ :٢٩٣ ، شرح الأشمونى ٤ :٢٠٨ ، حماسة المرزوقى ١٥٦٣ ، هارون .

أنه جمع ندى[١] على ندا . كجمل وجِمال ، ثم كسر نداء على أندية كِرداء وأَرْدية .

- ٢٨٤ -

وقال عمرو بن ضُبيعة الرقاشى :[٢] [الطويل]

ألا ليقل من شاء ، ماشاء ، إنما يُلام الفتى فيما استطاع من الأمر[٣]

أى من شاء القول ، فحذف المفعول ماشاء قوله ، ثم حذف المضاف فصارما شاءه ، ثم حذف العائد المنصوب[٤] على العبرة[٥] .

- ٢٨٥ -

وقالت وجيهة بنت أوس الضبِّية : [الطويل]

فمالىَ إن أحببتُ أرضَ عَشيرتى وأبغضتُ طَرْفاءَ القُصيبة من ذنْبِ[٦]

حكى أبو الحسن وأبو زيد[٧] جميعا طرْفاة وقصباة وحلفاة ، وتصريف ذلك طريف وقد ذكرته فى شرح تصريف أبى عثمان ، وفى كتاب سر الصناعة وغيرهما .

وفيها :

فقلت لها أدِّى إليهم تحيّتى ولاتخلطيها ـ طال سعدك ـ بالقُربِ

ما أحسن ما اعترضت بالدعاء . ومثله قول امرأة من بنى نمير[٨] تقوله لامرأتين اجتمعتا[٩] ثم أخذ الفراق بهن ، فقالت[١٠] :

فما مكثنا ـ دام الجميل عليكما ـ بثهلان إلا أن تُرمَّ الأباعرُ

/ ومن مليح الدعاء وطريفه قول أبى مُحَلِّم : ١٧٠/ظ

إن الثمانين ـ وبلِّغتْها ـ قد أحوجت سمعى إلى تَرجمانِ[١١]

(١) س : نداء .
(٢) أحد بنى رقاش ، منسوب إلى أمه . التبريزى ٢ :١٦١ ، معجم الشعراء للمرزبانى ٢٢٥- ٢٢٦ .
(٣) التبريزى ٢ :١٦٢ ، المرزوقى ٣ :١٤٠٥ .
(٤) س : المفعول ، وأثبت رواية الأصل فى الهامش .
(٥) س : عبرة ما ذكرناه .
(٦) التبريزى ٢ :١٦٢ ، المرزوقى ٣ :١٤٠٦ .
(٧) س : أبو زيد وأبو الحسن .
(٨) س : تميم .
(٩) كذا فى س وهو الصواب ، وفى الأصل وهامش س : أحبهما ، ولاتتسق مع سياق الكلام .
(١٠) قالت : ساقطة من س .
(١١) البيت لعوف بن محلم . أمالى القالى ١ :٥٠ ، أمالى ابن الشجرى ١ :٢١٥ ، الأدباء ١٦ :١٤٣ ، مغنى اللبيب : ٣٨٨ ، ٣٩٦ ، شذور الذهب : ٤٥ ، همع الهوامع ١ : ٢٤٨ ، معاهد التنصيص ١ : ١٢٤ ، هارون .

وآخر من جود فيه شاعرنا فى قوله لكافور :

وتَحتْقر الدنيا احتقار مجرِّبٍ يرى كل مافيها ـ وحا شاك ـ فانيا[١]

- ٢٨٦ -

وقال مرداس بن همام الطائى :[٢] [الطويل]

ألا حبذا لو ما الحياء وربما منحت الهوى مَنْ ليس بالمتقارب

بأهلى ظباء من ربيعة عامرٍ عِذابُ الثنايا ، مشرفاتُ الحقائب[٣]

حذف المقصود بذكر المحبة كما حذف المثْنىَّ عليه فى قول الله تعالى[٤] : «نعم العبد»[٥] لما علم أنه أيوب . وكذلك عُرف مَنْ المقصود بالمحبة هنا[٦] بقوله بأهلى[٧] ظباء من ربيعة عامر . فكأنه قال : حبَّذا ظباء من قصتهن كذا ، وزاد فى أنسه بذلك طول الكلام ، فصار كالعِوض فى اللفظ من المحذوف . ومايحذف لدلالة غيره عليه كثير جدا .

- ٢٨٧ -

وقال رجل من بنى الحارث : [الطويل]

أمانىَّ من سُعدى عِذابا كأنما سقتْك بها سُعدى على ظمأٍ بردا[٨]

أعاد[٩] لفظ سعدى فى موضع ضميرها أنسًا بذكرها والتذاذا لتسميتها[١٠] هكذا موجب الصناعة ، وقد تقدم ذكر كثير من هذا الضرب .

- ٢٨٨ -

/ وقال آخر : [الطويل] ١٨٠/و

يرى برد ماءٍ ذيد عنه وروضةً بَرودَ الضحى ، فينانةً بالأصائل[١١]

(١) البيت للمتنبى . تحرير التحبير ٣٦٠ ، الخزانة ٣ :٣٤٦ ، ديوانه ٢ :٤٦٩ ، هارون

(٢) ذكره التبريزى كما أثبتناه ، بينما ذكر المرزوقى : مرداس بن هماس . فى معجم المرزبانى ٤٤٥ : مرار بن مياس الطائى .

(٣) التبريزى ٢ :١٦٤ ، المرزوقى ٣ :١٤٠٨ ، س : بنفسى ظباءٌ ، وأثبت رواية الأصل فى الهامش . وانظر : مغنى اللبيب : ٥٥٨ ، ٣٠٣ ، شرح شواهد الألفية ٤ :٢٤ ، همع الهوامع ٢ :٨٩ ، شرح الأشمونى ٣ :٤١ ، هارون .

(٤) س : سبحانه .

(٥) سورة ص آية ٣٠ ، سورة ص آية ٤٤ .

(٦) س : بهذا .

(٧) س : بنفسى .

(٨) التبريزى ٢ :١٦٦ ، وفيها : رواءً ، المرزوقى ٣ :١٤١٣ .

(٩) س : إنما ذكر ، وأثبت رواية الأصل بالهامش .

(١٠) س : بتسميتها .

(١١) البيت لأبى ذؤيب ، التبريزى ٢ :١٦٨ ، المرزوقى ٣ :١٤١٦ ، الإنصاف : ٧٢٣ ، الخزانة ٢ :٤٨٩ ، ٥٦٤ ، همع الهوامع ١ :٨٥ اللسان : فيأ ، شروح سقط الزند : ٢٠٣ ، الهذليين ١ :١٤٠ ، هارون .

برد الماء لايدركه الناظر ، وذيدعنه صفة لما قبله ، والعرب تبالغ فى نحو ذلك فتوُصل الفعل ، وتخرجه مُخرِج ماوضعه للحس وإن كان موضوعا للعلم ، وذلك كقولهم : رأيت فلانا فرأيت والله الفضلَ والعقلَ وأدبَ النفس ، ونحو ذلك . وليس واحدٌ من هذه مما يُدرَك بحاسة البصر ، فإن شئت حملته على حذف المضاف ، أى رأيت آثار هذه الأشياء ، وإن شئت أخرجته للمبالغة مُخرجَ مايدرَك بالبصر ، وهذا الثانى أبلغ ، كما [أن][1] قولها :

❋ فإنما هى إقبال وإدبار[2] ❋

إذا حملته على أنها جعلتها إياهما مبالغة كان أوكد من حَمله على حذف المضاف .

وأما فينانة ففَيْعالة . وذلك أنها من الفنون والافتنان ، ولو سميت رجلا بفينان لصَرَفْته كما تصرفه إذا[3] سميته بغيداق ، ودخول الهاء أيضا يؤكد كون النون لاما .

– ٢٨٩ –

وقال آخر : [الطويل]

يُقَرِّبن ماقدامنا من تَنوفةٍ ويزددْن مما خلفهن بنا بُعدا[4]

تنوفة من الأصول التى لم تُعرَّ من الزيادة ألا تراك لاتعرف تنوف مستعملا بغير زيادة ١٨٠/ظ ومثلها الحوشب والكوكب/ وأكثر ذلك فى ذوات الأربعة نحو : الدّيْدبون والخَيْسَفوج والعَيْضَمون والعُرَيْقصان[5] وكذلك بنات الخمسة قد جاء ذلك فيها نحو : قَبَعْثَرى وضَبَغْطرى وقَرَعْبلانةٍ وعَضْرَفُوطٍ وعندليب[6] وإنما قل هذا النحو عندى فى بنات الثلاثة

(١) زيادة عن س

(٢) شطر من بيت للخنساء صدره : ترتع مارتعت حتى إذا ادّكرت . كتاب سيبويه ١ :١٦٩ ، شرح أبياته ٩ :٢٨٢ ، المقتضب ٣ :٢٣٠ ، ٤ :٣٠٥ ، مجالس العلماء : ٣٤٠ ، الخصائص ٢ :٢٠٣ / ٣ :١٨٩ ، المنصف ١ :١٩٧ ، المحتسب ٢ :٤٣ ، دلائل الإعجاز :١٩٧ ، أمالى ابن الشجرى ١ :٧١ ، شرح المفصل ١ :١١٥ ، الخزانة ١ :٢٠٧ ، ٢٠٤ ، التصريح ١ :٣٣٢ ، ديوانها ٤٨ ، هارون .

(٣) س : إن .

(٤) التبريزى ٢ :١٦٩ ، المرزوقى ٣ :١٤١٨ ، وفيهما : ممن خلفهن .

(٥) الديدبون : اللعب واللهو . اللسان : ددن . الخيسفوج : حب القطن : اللسان : خسفج . والعريقصان : اسم نبات : اللسان عرقص .

(٦) قبعثرى : الجمل العظيم . اللسان : قبعثر . وضبغطرى : كلمة يفزّع بها الصبيان ، وهو الشديد والأحمق . وقَرَعْبلاَنة : دويبة عريضة عظيمة البطن ، اللسان ، معجم العين ج٣ قرعبل . وعَضْرفوط : دويبة بيضاء ناعمة . اللسان . وعندليب : طائر يصوت ألوانا ، قيل هو البلبل أو البازى . اللسان .

وكان فى بنات[1] الأربعة وبنات الخمسة أكثر من قَبل أن مجىء الأصل تارة بزيادةٍ وأخرى بغير زيادةٍ ضرب من التصرف ، وذوات الثلاثة كثيرة التصرف ، فكثر ذلك فيها[2] .

وأما لزوم الأصل موضعا واحدًا فضربٌ من قلة التصرف ، والأصلان[3] اللذان فوق الثلاثة أَحْجَى بها وأولى ، ألا تراهما أقل تصرفا من الأصل الأول قبلهما .

وتنوفة فعولة لأمرين : أحدهما : إبدال واوها فى التكسير همزة فى تنائف فصارت كعجوز وعجائز . والآخر : أنها لو كانت الواو أصلا لوجب تصحيحها ، وأن يقول تَنْوَفة كما صحت : تَدْوَرة ، للفرق بين الاسم والفعل . والباء فى بنا متعلقة بنفس يزددن ، وإن شئت كانت حالا من الإبل ، أى ازددن بُعدا وهى معنا أو نحن معها ، فهى حينئذ متعلقة[4] بمحذوف ، على الشريطة فى ذلك .

- ٢٩٠ -

وقال ابن هَرِم الكِلابى : [الطويل]

لأُحْسِنُ رَمَّ الوصل من أم جعفرٍ بُحذِّ القوافى والمنوَّقةِ الجُرْد[5]

/ قيل للخيل هنا المنوَّقة لأنها مُفَعَّلة من النِّيقة وهى إحسان الصنعة ، قال ذو ١٨١/و الرمة :[6]

تنوقت به حضرميات الأكف الحوائل[7]

ومن هذا عندى سميت الناقة ، وذلك أنها عندهم زينة وجمال لهم ، ومنه قالوا لمذكرها : جمل ، فهذا فَعَل من الجَمَالَ ، وهى فَعْلة من تَنَوَّقت .

وقلت مرة لأبى على : ذهبت فى قولهم ما بالدار دِبِّيج إلى أنه فِعِّيل من لفظ الدِّيباج

عليه العَشاءُ والمشَاء والوشَاء ، فالوشاء : فَعال من الوشى من حيث كانت الماشية تَشِى

(١) س : ذوات .
(٢) س : وكثير فيها ذلك .
(٣) س : والأصل .
(٤) س : معلقة .
(٥) التبريزى ٢ :١٧٠ ، المرزوقى ٣ :١٤١٩ .
(٦) لم نجده فى ديوانه .
(٧) بهامش الأصل : مطلب تسمية الناقة والجمل بهما .

الأرض وتحسِّنها فاستوقف ذلك ورضيه ، غير أنه قال ماعرفت الوشاء فى هذا الموضع إلى الساعة ، فالوشاء إذًا فَعَّال من الوشى ، كما أن الدبيِّج فِعِّيل من الديباج وهذا واضح ، ومنه قولهم : الإنسان ، لأنه فِعلان من الأنس .

- ٢٩١ -

وقال ذو الرمة :[١] [الطويل]

فإن لم يكن إلا مُعَرَّسَ ساعةٍ قليلا ، فإنى نافع لى قليلُها[٢]

أى قليل مُعَرَّسُها ، فحذف المضاف ، قليلا وصف لمعرس ، غير أنه من الوصف المؤكَّد غير المفيد ألاترى أن نُعرس ساعة لايكون / إلا قليلا فهو[٣] كقول الله تعالى[٤] : «ومناة الثالثة الأخرى»[٥] ولاتكون ثالثة إلا وهى أخرى ، فكذلك قولهم : مضى[٦] أمسِ الدابرُ وأمس المدبر . ١٧/ظ

وقد يمكن أن يكون قليلا هنا مفيدا ، وذلك أن يريد أقل التعريس ، وإن كان التعريس نفسُه قليلا .

- ٢٩٢ -

وقال جميل : [الطويل]

إذا ابتذلت لم يُزرُها تركُ زينةٍ وفيها ـ إذا ازدانت ـ لذى نيقة حسْبُ[٧]

ليس حسْب هذه هى التى فى قولك فى الأمر : حسبك ينم الناس ، تلك اسم للفعل ، أى : اكتفِ ، ولذلك جُزم بنم كما يُجْزَم جواب الأمر ، لكن حسب هنا : هى التى فى قول الله عزوجل : «فإن حسبك الله»[٨] أى كافيك ، وهما[٩] جميعا من قول الله تعالى : «عطاءً حسابا»[١٠] أى كافيا[١١] ويقولون : أعطيته ماأحْسَبَه أى : كفاه فهذا من

(١) سبقت ترجمته .
(٢) س : وإن ، بهامش س : رواه الخطيب : إلا معرَّج ساعة ، وأقرَّه شراح . والبيت : الخزانة ٢ :٥٦٤ ، معاهد التنصيص ٢ :٨٨ ، ديوانه : ٥٥٠ .
(٣) س : فهذا إذن .
(٤) س : سبحانه .
(٥) سورة النجم آية ٢٠ .
(٦) س : مضى عليه .
(٧) التبريزى ٢ :١٧٢ ، المرزوقى ٣ :١٤٢٤ ، ديوانه : ٢٦ .
(٨) سورة الأنفال آية : ٦٢ .
(٩) س : وأصلها .
(١٠) سورة النبأ : آية : ٣٦ .
(١١) زادت س : باقيا .

الحساب كما أن الحصاءة من الإحصاء ، ألاتراهم يقولون : هم عددُ الحَصا . فلام أَحصيت على هذا ياء ، بمنزلة لام أسْقيتُ ، ولام أرذيتُ ، والرذية[١] : واوٌ لقولهم فى مصدره الرُّذاوة . من رواه لم يزرها أراد : لم يزر بها . فحذف حرف الجر وأوصل الفعل .

- ٢٩٣ -

وقال خلف بن خليفة :[٢] [الطويل]

وأخليتُها من مخها ، فتركتها أنابيبَ فى أجوافها الريح تصفرُ[٣]

الأُنبوب أُفْعُول ، وهمزته زائدة ، وذلك لما[٤] رويناه عن ابن الأعرابى من قول /بعض العرب[٥] فى وصف كلأ : ونَبَّبت[٦] عجلَتها ، ولأنه أيضا من نبَّ[٧] ينبُّ إذا ١٨٢/و صوَّت التيسُ وهم يصفون القَصَب بتصويت الريح فيه .

وقال :

كأنه قُضبٌ جُوفٌ أَسَافِلُه مُثَقَّبٌ نَفَحت فيه الأعاصيرُ[٨]

- ٢٩٤ -

وقال الراعى : [الكامل]

هَزِجَ الحُداءِ كأن فى حَيْزُومِه قصبا ، ومقنعة الحنينِ عجول[٩]

وينبغى أن ترتفع الريح بالظرف قبلها لأنه قد جرى وصفا ، ويكون تصفر : حالا منها كما تقول : مررت بامرأة فى الدار أخوها جالسا فكأنه قال : فى أجوافها الريح صافرةً .

ومثله قول ذى الرمة :

عَيْنًا مطحلبةَ الأرجاء طاميةً فيها الضفادع والحيتانُ تصطخب[١٠]

فقوله تصطخب حال من الضفادع .

(١) الرِّذى من الإبل : المهزول الضعيف ، وقد رذى مايَرْذى رذاوة . وقد أرذيتَ ناقتى أى : هزلتها وخلَّفتها . اللسان رذى

(٢) البيت منسوب عند التبريزى والمرزوقى إلى : الحارثى ، وفى أمالى القالى منسوب إلى المجنون .

(٣) التبريزى ٢ :١٧٢ ، المرزوقى : ٣ :١٤٢٥ ، أمالى القالى ١ :١٦٢ .

(٤) كذا فى س ، وفى الأصل : ما .

(٥) فى الأصل : العرض . وهو تحريف .

(٦) س : ثنيت .

(٧) س : نب التيس إذا صوت : وضعت س : التيس يعدنبُّ ، وحذفته من آخر الجملة .

(٨) س : كأنهم قصب .

(٩) غير موجود عند التبريزى أو المرزوقى .

(١٠) س : طامسة بدلا من طامية ، وأثبت رواية الأصل ، فى الهامش ، والبيت بالديوان ١/٦٣ .

ومن قال فى أنيابها السُّم ناقعٌ وألغى[١] الظرف ، فقياسه أن يرفع الريح بالابتداء ، ويجعل تصفر خبرها ، ويكون الظرف على هذا ملغى معلقا بقوله تصفر . ولايجوز إذا رفعت الريح بالابتداء أن تجعل الظرف قبلها خبرا عنها ، من قبل أن الظرف قد وقع[٢-] موقعه
١٨/ظ الذى هو حقيق به من حيث كانت النكرة مما يصح وصفها به ، ولايجوز فيما / بعد أن ينوى به غير موضعه ، كما لايجوز ضربَ غلامُهُ زيدا ، على تقدير ضرب زيدا غلامُه ، من حيث كان الفاعل يلى الفعل ، وهذا هو حقيقة مكانه ، فإذا وقع فيه لم يجز أن يُنوى به موضعٌ آخر .

فإن قلت فأنت أيضا إذا علَّقته بقولك تصفر ، ورفعت الريح بالابتداء فقد نويت به غير موضعه الذى هو فيه ، وقد قدمت أنه من مواضعه ، وبذلك احتججت علينا فى امتناعك من تقدير تأخيره . قيل : الفرق بينهما أنه إذا عُلِّق بتصفر فهو فضلة وليس بأحد الجزأين ، فلا بأس بتقديمه وتأخيره ، لأن الفضلة يتقلب بها ما لم يضعف العامل فيها عن تناوله إياها مقدمة عليه ، أما إذا جعلته فى إخوانها خبرا عن الريح فقد لعمرى أغنت عليه وجعلته أحد جزئى ، الحديث وركنى الجملة . وإذا كنت ممن يعتقد ذلك به فالأَخْلق بالحال أن تعتمد على الظرف بالوصفية ، وترفع به الظاهر أعنى الريح ليكون أيضا إذا فعلت ذلك أحد سَنَدى الجملة ، فاعرف ذلك فرقا ظاهرا تراه مع أدنى تأمل له .

وفيها :

فما حيلتى إن لم تكن لك رحمةٌ علىّ ، ولالى عنك صبرٌ فأصبرُ[٣]

رفع أصبر فى هذا الموضع كرفع قوله فيجزع من قوله :

* لم تدْر ما جَزع عليك فتجزع *

١٨٢/و /وقد ذكرناه فيما مضى . وقال رحمة على وأنت لاتقول : رحمتُ على زيدٍ ، ولكنه جاء لأنه فى معنى تعطف على ، وقد تقدم ذكر مثل هذا .

آخر باب النسيب ولله الحمد والمنة

---

(١) س : فألغى .
(٢-٢) بداية من هنا ساقط فى س وسوف نشير إلى نهاية الساقط فى موضعه .
(٣) البيت لخلف بن خليفة فى المقطوعة السابقة

باب الهجاء

- ٢٩٥ -

قال موسى بن جابر الحنفى :[١] [الكامل]

فرأتْ حنيفةُ مارأتْ أشياعُها والريحُ أحيانا كذاك تَحَوَّلُ[٢]

كذاك منصوبة الموضع على المصدر ، أى : والريح تحول تَحوُّلا كما تعرف أيها المخاطب ، وذاك هنا فى إرادة المصدر بها . كذاك من قولك : زيد منطلق أظن ذاك ، أى أظن الظن الذى يُعهد ، وأماما أنشده أبوزيد من قول الآخر :

أما أقاتل عن دينى على فرسٍ ولاكذا رجلاً إلا بأصحاب[٣]

فإن شئت نصبت كذا منه ، على أنه صفة لرجل قُدِّمت عليه فنصبت حالا منه ، أى : ولا رجلا عاريا من أصحابه إلا بأصحاب ، بل أقاتل راجلا وفارسا وواحدًا وبأصحاب على كل حالةٍ ، وإن شئت نصبت كذا حالا ، وجعلت رجلا أو واحدًا بدلا منه ، أى : رجلا منفردًا .

- ٢٩٦ -

وقال قُراد بن حَنَش الصاردى :[٤] [الطويل]

/ لقومى أَرْعَى للعُلى من عصابةٍ من الناس ياحار بن عوفٍ يسودها[٥] ١٨٣/ظ

كان القياس أن لايجوز ترخيم الاسم الموصوف بابن من قبل أن العَلَم إذا وصف بابن فلان فقد جعلا معا كالاسم الواحد ، ولذلك قالوا : يازيدَ بن عمرو ففتحوا الأول لفتحة الثانى . وإذا كانا جميعا كالاسم المفرد فقد حصل آخر[٦] الاسم الأول حشوا إذا لا ظرفا . وإذا كان حشوا لم يتطرق عليه حذف الترخيم ، فهذا وجه قياس امتناعه ، غير أنه جاز فيه الترخيم من حيث كان الموضع موضع إيجاز واختصار ، ولذلك حذف التنوين من الأول ، فلما جاز حذف تنوينه لغير إضافة جاز أيضا حذف آخره للترخيم ، فاعرف ذلك .

(١) سبقت ترجمته فى باب الحماسة .

(٢) التبريزى ٢ :١٧٣-١٧٤ ، المرزوقى ٣ :١٤٢٩ .

(٣) البيت لحيى بن وائل : النوادر :٥٠ ، شرح المفصل ٥ :١٣٣ ، شرح شواهد الشافية ١٠٣ ، حماسة أبى تمام ٤٦٤ ، هارون .

(٤) هو : قراد بن حنش بن عبد الله بن عبد العزى ، أحد بنى صاردة ابن مرة ، شاعر جاهلى . وهو عند التبريزى ، الصادرى . التبريزى ٢ :١٧٤ . معجم المرزبانى : ٣٢٧ ، الاشتقاق : ١٧٦ وهنا نهاية الساقط من س فيما سبق .

(٥) التبريزى ٢ :١٧٤ ، المرزوقى ٣ :١٤٣٠ ، وفى س وفيهما يا صار بن عمرو .

(٦) س : جزء .

- ٢٩٧ -

وقال عَمَلَّس بن عقيل بن عُلَّفة :[١] [الطويل]

فأما إذا عضَّت بك الحرب عضةً فـإنك مـعطوفٌ عليك رحـيمُ[٢]

رحيم هاهنا بمعنى مرحوم ، وهى بضدها فى قولك الرحمن الرحيم لأنه[٣] هناك فاعل[٤] والضمير فى رحيم فى البيت مقدر عوده على لفظ الخطاب حتى أنك لو وكدْته[٥] لقلتَ رحيم أنت ، ولم تقل رحيم هو ، على أنك تريد رجل رحيم هو يدلك على ١٨٤/و
ذلك قوله : معطوف عليك ، ولم يقل : معطوف عليه ، وهذا / واضح .

وأمـــا إذا آنست أمناورخـــوةً فـإنك للقـربى ألدُّ خَـصـومُ[٦]

رخوةً أى رخاءً ، وهذا يدل على أن همزة الرخاء بدل من واو ، وخصوم أشد مبالغة من خصيم لأنها أقرب إلى الأصل الذى هو فُعول أعنى المصدر . فإن قلت فإذا كان[٧] فعول أشد مبالغة من فعيل ، فهلا جاءت الآية بسم الله الرحمن الرحوم . قيل : قد حصلت المبالغة بالرحمن لأن فعلان من أبنيتها ، وقد قال ابن عباس رضى الله عنه[٨] أنهما اسمان رقيقان من الرحمة ، أحدهما أرق من الآخر يعنى الرحيم ، فلما كانت الرحمة فى الأصل من بنى آدم رقة وليناوكانت هنا رأفة وتعطفا ، كان فعيل أليق بها لفظا من فعول ، والله أعلم .

ويدلك على أن ابن عباس رضى الله عنه[٩] إنما عنى بقوله : أحدهما أرق من الآخر الرحيم لا الرحمن ، أنه قد اجتمعت هنا صفتان والموضع موضع تعطف ورفق ، فأن[١٠] يكون أرقهما هو المقطوع عليه منهما أولى ، وذلك أن المقاطع أقوى معاونٍ من الحشو والمدارج .

(١) س والتبريزى : العملس بن عقيل بن علفة ٢ :١٧٥ أما المرزوقى فذكر أنه : عمارة بن عقيل ، وورد فى هامشه تصحيح نسبة الأبيات إلى عقيل بن علفة عن الأغانى ٣ :١٤٣٢ ، وعملس : شاعر إسلامى ، وأبوه من شعراء الدولة الأموية .

(٢) التبريزى ٢ :١٧٦ ، المرزوقى ٣ :١٤٣٣ .

(٣) س : لأنها .

(٤) س : فاعله .

(٥) س : وكدت .

(٦) البيت من المقطوعة السابقة لعملس بن عقيل بن علفة .

(٧) س : كانت .

(٨) رضى الله عنه : ساقطة من س .

(٩) س : رحمه الله .

(١٠) س : فكأن .

ولذلك مايقع الاهتمام بقوافى الشعر من حيث كانت منتهيات ومبالغ . وقد غريت الخاصة والعامة بقولهم : الأعمال بخواتيمها .

وحدثنا أبو أحمد الطبرانى / عن شيخ له قد سماه[١] عن البحترى قال : سمعت ابن ١٨٤/ظ الأعرابى يقول : استجيدوا القوافى فإنها حوافر الشعر ، وقال لى الشجرى يومًا : القافية رأس البيت . وهذا عندى أحد مايقوى مذهب من عد من القراء فى سورة الحمد قوله تعالى[٢] الرحمن الرحيم آية ؛ وذلك أنها فى أثناء الثناء على الله تعالى ، وقد عدت : بسم الله الرحمن الرحيم آية ثم رأى فيما بعد قوله الرحمن الرحيم وهى[٣] عجز الآية الأولى التى[٤] هى : بسم الله الرحمن الرحيم ، وقد ثبت بالأدلة التى رأينا وغيرها أن أعجاز ، القول ومقاطعه أقوى من مبادئه ومدارجه ، فصارت الرحمن الرحيم من بسم الله الرحمن الرحيم كأنها هى الآية ، وهى فى قولك بعد الحمد لله ثناء كما أنها فى الأول ثناء ؛ وقولك : الحمد لله رب العالمين ثناء ، فلما كان كذلك عدّ الرحمن الرحيم بعد قوله الحمد لله آية ، لأنها كأنها[٥] هى جماع قوله بسم الله الرحمن الرحيم ، وهذا شىء عَرَض فقلنا فيه ، ولنعد .

- ٢٩٨ -

وقال زمُيّل بن أُبَير :[٦] [الطويل]

فجئتَ ابن أحلام النيام ولم تجد لنفسك إلا صهرها من تباعلِ[٧]

نصب ابن احلام النيام حالا ، فإن قلت فإنه معرفة ، قيل :لما كان مثلا لاحقيقة تحته عادبه المعنى إلى التنكير كما فى[٨] / قولهم : ادخلوا الأول فالأَّول ، لما لم يُرد ١٨٥/و بهذا التعريف أولا بعينه ، وكان معناه ادخلوا متتالين ، جاز أن يكون حالا ، فكذلك أيضا لما كان معنى ابن أحلام النيام أى : جئِتَ ساقطا هلهلا لغير رشدةٍ جاز أيضا أن يكون

(١) س : أسماه .
(٢) س : سبحانه .
(٣) س : وذلك .
(٤) س : والتى .
(٥) س : كانت .
(٦) هو أحد بنى عبد الله بن عبد مناف ، شاعر إسلامى ، كان بينه وبين سالم بن دارة الغطفانى تحاسد وتدابر وهجاء مقذع . التبريزى ٢ :١٧٧ ، المؤتلف والمختلف : ١٢٩ ، الإصابة : ٣٩٧٣ ، الخزانة ١ :٢٩٣ .
(٧) التبريزى ٢ :١٧٨ ، المرزوقى ٣ :١٤٣٧ ، وفيهما : لصهرك إلاانفسها .
(٨) س : أن .

بلفظ المعرفة لأنه فى معنى النكرة .

- ٢٩٩ -

وقال عمارةُ بن عَقِيل :[١] [الطويل]

دعتْه وفى أثوابه من دمائها خليطا دمٍ مهراقُه غير ذاهبِ[٢]

كان قياسه غير ذاهبَيْن غير أنه لما اختلطا فصارا لذلك كالشىء الواحد أُفرد وصفهما كما تقول : جمعتُ بين الصوف والقطن فجعلتهما ثوبا واحدًا[٣] وأضفت الفضة إلى الشَّبَّة فصببت منهما[٤] طاسا ، وهو باب واسع . ومن كلام العرب قميصى وردائى جبّة ومن روى[٥] مهراقُه غير ذاهب فلاسؤال فى روايته .

- ٣٠٠ -

وقال طرفه بن العبد :[٦] [الطويل]

وأنت على الأدنى شَمال عَرِيةٌ شآميةٌ تزوى الوجوه بَليلُ[٧]

العرية : الباردة ، ولامُها عندى واو لأنها من العُرَواء ، وهى نافض الحمّى .

وفيها :

وأعلم علما ليس بالظن أنه إذا ذلّ مولَى المرء فهو ذليل

١٨٥/ظ وضع الصفة على الإفادة ، وإذا كان كذلك فقوله ليس/ بالظن ، صفة لعِلْم ، فينبغى أن يكون مفيدة ، فإذا[٨] كانت كذلك فإن[٩]هاهنا[١٠] علما هو[١١] ظن غير[١٢] يقين ، وإذا كان[١٣] كذلك صحت[١٤] مسألة الكتاب ما أعلم إلا أن تفعل أى مايحضرنى ويخلج

(١) عمارة بن عقيل : يكنى : أبا عقيل ، شاعر عباسى ، كان النحاة يأخذون عنه اللغة ، سبقت ترجمته .
(٢) التبريزى ٢ :١٧٩ ، المرزوقى ٣ :١٤٣٩ ، وبهامش الأصل وس والتبريزى والمرزوقى : دم من ثوبه .
(٣) واحدا : ساقطة من س .
(٤) س : منها ، هامش س : فصبتها .
(٥) س : ومن رواه .
(٦) هو طرفة بن العبد بن سفيان ، شاعر جاهلى من شعراء المعلقات ومن أشعر الشعراء بعد امرئ القيس ، قتل وهو ابن ست وعشرين سنة . التبريزى ٢ :١٨١ ، الخزانة ١ :٤١٢ ،الشعراء ١٣٧ ، الأغانى ٢١ :١٢١ .
(٧) التبريزى ٢ :١٨١ ، المرزوقى ٣ :١٤٤١ ، ديوانه : ٨٣ .
(٨) س : وإذا .
(٩) س : كان .
(١٠) س : هذا .
(١١) س : وهو .
(١٢) س : وغير .
(١٣) جاءت كان مكررة وحذفناها عن س .
(١٤) س : صحت به .

نفس ، إلا ذلك ، لولا هذا لما استُعملت هنا أنْ الخفيفة الناصبة للفعل .

وإن لسـان المـرء مـالم تكن لـه   حـصـاةٌ على عـوراته لـدَليلُ[١]

لام حصاةٍ هذه ياء ، وهى فَعْلة من أحصيتُ ولام أحصيت ياء ، وهو[٢] من العدد والكثرة وقالوا : هم أكثر من الحصا ، ولام الحصا ياءٌ لقولهم فيها حَصَيَات .

- ٣٠١ -

وقال رجل فى ابنه :[٣] [الطويل]

لربيتُـه حـتى إذا آضَ شَـيْظمـا   يكاد يساوى غاربَ الفحل غاربُه[٤]

شيظم من تلك الأصول التى لم تستعمل عارية من الزيادة نحو حَوْشب وكوكب ومنجنون ، وقد قدمت لك ذكرها ، وهذا مما يقوى حرمة الزائد[٥] ، ألاترى أن منها مايلزم البتة فيضارع بذلك الأصل .

وفيها[٦] :

وربيتُـه حـتى إذا مـاتركـتـهُ   أخا القوم ، واستغنى عن المسح شاربه[٧]

أخا القوم وإن كان معرفة اللفظ حال ، وذاك أن[٨] معناه تركته / قويا لاحقا بالرجال ، ١٨٦/و ألا تراه لايعنى قوما مخصوصين فسرى فيه التنكير فجاز أن يكون حالا .

فلما رآنى أُبْصر الشخصَ أَشْخُصا   قريبا وذا الشخص البعيد أُقَاربه

قريبا : إن شئت ظرف أى من قريب ، وإن شئت حال أى أبصره مُقاربا أَشْخصا ،

(١) البيت من المقطوعة السابقة لطرفة .
(٢) س : لأنه .
(٣) ذكر التبريزى أنه : قُرعان بن الأعرف فى ابنه منازل ، وقال المرزوقى : قال : أبو منازل فى ابنه : وهو أحد بنى مرة . شاعر لص مخضرم . التبريزى ٢ :١٨٢ ، المؤتلف : ٥١ ، المرزبانى ٣١٦ ، الإصابة : ٧٠٠٩ .
(٤) التبريزى ٢ :١٨٢ ، المرزوقى ٣ :١٤٤٥ . وفى س والمرزوقى : تربيته . . إذا صار ، وبهامش س : آض ، وانظر شرح الأشمونى ١ :٢٢٩ ، نوادر المخطوطات ٢ :٣٦٠ .
(٥) س : الزيادة .
(٦) وفيها : ساقطة من الأصل والمثبت عن س .
(٧) شرح شواهد العينى ٢ :٢٩٨ ، همع الهوامع ١ :١٥٠ ، نوادر المخطوطات ٢ :٣٦٠ ، الأشمونى ٢ :٢٥ ، الإصابة ٧٠٠٩ ، هارون .
(٨) س : لأن .

معناه أُبصره وأنا قريب منه أشخصا . وقوله : الشخص[١] البعيد ، من باب إضافة المسمى إلى اسمه كقول الشماخ :

وأُذرجُ درجَ ذى شطنٍ بديع[٢]

أى أدراج الجبل المسمى شطنًا ، وكقول الأعشى :

فصبحهم ذوآل جيشان[٣]

أى العسكر الذى (يقال له آل جيشان)[٤] ومنه قول الكميت :

* إليكم ذوى آل النبىّ تطلعت *[٥]

أى يا أصحاب هذا الاسم ، وقد تقدم نحو ذلك ، ومعنى أقاربه أى أظنه قريبا ، ولوجر البعيد هنا لم يجز لأن الشخص فى هذا البيت اسم لامسمى . فلو[٦] قلت : سميته بزيدٍ الظريف على هذا لم يجز لأن الظرف لايوصف به الأسماء .

[وفيها] :[٧]

أإن أرعشتْ كفّا أبيك وأصبحتْ ... يداك يدى ليثٍ فإنك ضاربه[٨]

هذا البيت يؤكد[٩] ماذهب إليه صاحب الكتاب/ فى قول الشاعر : ١٨٠/ظ

أبا خراشةُ ، أمّا أنت ذانفرٍ ... فإن قوميَ لم تأكلهُم الضَّبعُ[١٠]

---

(١) س : وذا الشخص .
(٢) الخصائص ٣ :٢٩ ، ديوانه ٦١ ، الخزانة ٢ :٢٠٥ .
(٣) الأعشى : ديوانه ٢١٨ ، س : أختان ، وأثبت رواية الأصل بالهامش .
(٤) س : يسمى ذوا الحسان ، وأثبت رواية الأصل بالهامش .
(٥) ديوان الكميت ٢١٨ ، الهاشميات ٥١ .
(٦) س : ولو .
(٧) وفيها : ساقطة من الأصل والنقل عن س .
(٨) س : بذَى ليث والبيت ، روى برواية أخرى : فإنك غالبه ، وروى : فإنك جاذبه ، ونسب إلى الفرزدق أو فرعان : دلائل الإعجاز : ٢٦٨ ، الأغانى ١٩ :٢٣ ، نوادر المخطوطات ٢ :٢٥٦ ، ديوان الفرزدق : ١٢٤ ، هارون .
(٩) كذا فى س : وفى الأصل : يؤكده .
(١٠) البيت لعباس بن مرداس : كتاب سيبويه ١ :١٤٨ ، الخصائص ٢ :٣٨١ ، المنصف ٣ :١١٦ ، الأزهية : ١٥٦ ، أمالى ابن الشجرى ١ :٣٤ ، ٣٥٣ / ٢ :٣٥٠ ، الإنصاف : ٧١ ، شرح المفصل ٢ :٩٩ / ٨ :١٣٢ ، المقرب ١ :٢٥٦ ، الخزانة ٢ :٨٠ / ٣ :١٤٤ / ٤ :٤٢١ ، التصريح ١ :١٦٥ ، همع الهوامع ١ :١٢٢ ، شرح الأشمونى ١ :٢٤٤ ، ٤ :٤٩ ، هارون .

ألا تراه قال : معناه لئن كنت ذانفرٍ فإن قومى من حالهم ، أى لأجل ذلك ماقويتَ وعَزُزْت ، فالضبع[١] ها[٢] هنا السَّنَة الجَدْبة ، فوضع الفاء مع أن فى هذا الموضع لما كان الكلام صائرا إلى معنى جواب الشرط أى إن قوِيْتَ علىَّ قابلتك بقوة ، وكذلك هذا البيت . ألا ترى أن الضرب مسبَّب عن قوته كما أن الجزاء مسبب عن الشرط .

- ٣٠٢ -

وقال عارق الطائى يهجو المناذرة :[٣] [الكامل]

والله لوكان ابن جفنة جاركم … لكسا الوجوه غضاضة وهوانا[٤]
سلاسلا يثنين فى أعناقكم … وإذا لقطَّع منكمُ الأقرانا[٥]

أى وأشرب الأعناق سلاسلَ فهو إذًا نحو قوله :

ياليت زوجك قد غدا … متقلدا سيفا وُرمحا[٦]

أى ومعتقلا[٧] رمحا وذلك أن الحمل لهما قد عمهما .

ومثله مارويناه عن محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى :

تراه كأن الله يجدع أنفه … وعينيه إن مولاه أمسى له وفرُ

أى يفقأ[٨] عينيه وهو كثير وبين ذلك بقوله : يثنين فى/ أعناقكم ، وموضع قوله ١٨٧/و
يثنين فى أعناقكم نصب لأنه صفة لسلاسلا ، وليس كقولك ضربته من قولك : زيدا ضربته لأن ضربته هذه تفسير لضربت المقدرة الناصبة لزيد ، فلاموضع إذا لضربته هذه من حيث كانت تفسيرا لتلك ، وجمع بين اللام وإذا ، وكلاهما جواب لأنه أراد الزيادة فى التوكيد .

(١) س : والضبع .
(٢) ها : ساقطة من س .
(٣) هو قيس بن جَروة بن سيف بن وائلة ، من طيىء ، شاعر جاهلى ، وقيل إنه سمى عارقا لقوله :
لئن لم نغير بعض ماقد صنعتم … لأنتحين للعظم ذو أنا عارقه
التبريزى ٢ :١٨٥ ، الخزانة ٣ :٣٣٠ ، ، الأغانى ١٩ :١٢٧ ، المزهر ٢ :٤٣٨ .
(٤) التبريزى ٢ :١٨٦ ، المرزوقى ٣ :١٤٤٧ ، وعند الأخير ما إن كساكم . . . بدلا من لكسا الوجوه .
(٥) التبريزى : تلكم الأقرانا ، المرزوقى : يبرقن فى
(٦) البيت لعبد الله بن الزبعرى : معانى الفراء ١ :٤٧٣ ، مجاز القرآن ٢ :٦٨ ، الكامل ، ١٨٩ : المقتضب ٢ :٥١ ، الخصائص ٢ :٤٣١ ، أمالى ابن الشجرى ٢ :٣٢١ ، الإنصاف ٦١٢ ، شرح المفصل ٢ :٥٠ ، همع الهوامع ٢ :٥١ ، شرح الأشمونى ٢ :١٧٢ ، هارون .
(٧) و : ساقطة من س .
(٨) س : ويفقا .

- ٣٠٣ -

وقال قَعْنب بن أمِّ صاحب :[١] [البسيط]

إنْ يَسمعوا ريبةً طاروا بها فَرحا عَنِّى ، وماسَمعوا من صالح دَفَنُوا[٢]

يقبح أن يجزم حرف الشرط جزما يظهر إلى اللفظ ثم لايكون جوابه مجزوما أو بالفاء ، لكن هذا يجوز في الشعر ، فأراد[٣] إن يسمعوا عنى ريبة ، ففصَل ونحوُه إن تَضرِب تُوْجِعْه زيدا ، على إعمال الأول ، وهو في البيت أسهل لأنه لم يظهر جزم الجواب .

- ٣٠٤ -

وقال منصور بن المسْحاج الضبىّ :[٤] [الطويل]

من الصُّهْب أثناءً وجُذعا كأنها عذارى عليها شارةٌ ومَعاصرُ[٥]

جمع مُعصِرٍ كقول الهُذلىّ :

جنى النحلِ في ألبان عُوذٍ مطافلِ[٦]

وتكسير ماكان من هذا للمؤنث[٧] بغير هاءٍ أمثل من تكسير ما[٨] كان له بهاء ، وذلك
١٨/ظ أنه لما لم يجرِ على الفعل لم ترسُ قدمُه / في الوصف ، فقوى بذلك شبهه بالاسم فحسن تكسيره ، وأصل التكسير للأسماء شبهت بها الصفات ، فصار مُعصِرٌ ومَعاصِرُ ومُطفِل ومَطافل بمنزلة مقطع ومقاطع ومُصحَفٍ ومَصاحِف .

- ٣٠٥ -

وقال جوّاس يرد على امرأة من بنى[٩] ضبة :[١٠] [الطويل]

وجدتِ أباكِ تابعا فتبعتِه وأنتِ لعُهّار الرجال لَزُوم[١١]

(١) هو قعنب بن ضمرة ، أبوه أحد بنى عبد الله بن غطفان ، شاعر إسلامى ، عاصر أيام الوليد بن عبد الملك ، التبريزى٢/١٧٨ .
(٢) التبريزى ٢ :١٨٧ ، المرزوقى ٣/١٤٥٠ ، وأوردها الأخير مجهولة النسب ، وعنده : سمعوا منى . المحتسب ١ :٢٠٦ ، الضرائر ٢٠ ، شرح شواهد التوضيح : ١٦ مغنى اللبيب : ٦٩٢ ، شرح الأشمونى ٤ :١٧ ، هارون .
(٣) س : وأراد .
(٤) هو منصور بن مسجاح بن سهل بن سباغ ، شاعر جاهلى ، معجم المرزبانى : ٣٧٣ .
(٥) التبريزى ٢ :١٨٨ ، المرزوقى ٣ :١٤٥١ ، س : وأعاصر ، وأثبتت رواية الأصل فى الهامش .
(٦) الشعر لأبى ذويب ، ديوان الهذليين ١/١٤٠ .
(٧) س : المؤنث .
(٨) س : تكسيرها .
(٩) بنى : ساقطة من س .
(١٠) هو جواس بن نعيم أحد بنى حرثان بن ثعلبة ، من بنى ضبة ، يعرف بابن أم النهار ، وأورد التبريزى المقطوعة التى هجته بها المرأة قبل إيراد جوابه عليها وأولها :
متى تلق جواسا وإن كان مُحْرِما يقل لك : هل تخشى علىَّ حكيما؟
التبريزى ٢ :١٨٩ - ١٩٠ ، المؤتلف : ٧٥ .
(١١) التبريزى ٢ :١٩٠ - ١٩١ ، المرزوقى ٣ :١٤٥٣ - ١٤٥٤ .

إذا تقدمت العين على الهاء التقتا نحو عهدٍ وعِهْن وعهْد ، فإن تقدمت الهاء على العين لم يجتمعا إلا بفاصل نحو هَيْعةٍ وهَلَع وهجع وهنع ، وسبب ذلك قوة العين على الهاء ، فإذا تقدم الأقوى احتمل اجتماعهما ، وإنَّ[1] تقدم الأضعف على الأقوى لم يحتمل ذلك ، وذلك[2] لعزة حروف الحلق وقلة تجاورها ، ولهذا عندى خصت الهمزة بالزيادة فى أول الكلمة وذلك لقوة الهمزة ، فخص بها الأوائل لقوتها ألا ترى إلى قول سيبويه وإن كان فى غير هذا وإنما يقدم[3] الذى هم إليه أحوج وهن ببيانه أعْنَى ، والكلام هنا فيه طول .

وفيها :

وأورثهم بنشر التراث أبوهم ... قماءةَ جسم والرُّوَاءَ دميم

قال أبو على : لنا[4] منذ أربعين[5] سنة : يحتمل الرواء أمرين : أحدهما : أن يكون فُعَالا من رأيت ، لأنه مما يدركه الناظر غير أنه : / اجتمع على تخفيفه . والآخر : أن ١٨٨/و يكون فُعالا من الرى قال : وذلك لأن للريان نضارةً وحُسنًا . فقوله : اجتمع على تخفيفه[6] يدلك على أنه غير مهموز العين ، ومنهم من يهمزه . ودميم : اسم جارٍ على دَمَمت يارجل دمامة . وهو حرف غريب لأنه فعلت فى[7] المضاعف ، وقد ذكرنا أخواته ، ومن رواه ذميم بالذال مُعجمه فهو فَعيل فى معنى[8] مفعول .

- ٣٠٦ -

وقال مُحْرِز بن الْمكَعبَر الضبى :[9] [الطويل]

وإنى لَراجِيكم على بطءِ سَعْيكم ... كما فى بطون الحاملات رجاء[10]

(١) س : فإن
(٢) س : ذلك ، وأثبت الأصل فى الهامش .
(٣) س : يقدمون .
(٤) س : كنا ، وأثبت رواية الأصل بالهامش .
(٥) عن س ، وفى الأصل : أربعون .
(٦) س : الخفيفة .
(٧) س : من .
(٨) معنى : ساقطة من س .
(٩) هكذا فى الأصل والتبريزى والمرزوقى ، وفى س : ابن المكعب وقد سبقت ترجمته فى باب الحماسة .
(١٠) التبريزى ٢ :١٩٢ ، المرزوقى ٣ :١٤٥٦ .

الكاف فى كما منصوبة على المصدر ، أى راجيكم رجاءً كرجاء مافى بطون الحاملات ، أى كما تُرْجَى[١] ووصَل ما المصدرية بالظرف[٢] كما يوصل بالفعل ، وهذا يدلك على قوة شبه الظرف بالفعل ، والأدلة على ذلك كثيرة ، ورجاء مرفوع بالظرف ، لأنه قد جرى وصفا[٣] ، وهذا واضح .

وفيها :

فهلا سعيتم سعىَ عصبة مازنٍ وهل كفلائى فى الوفاء سواء

الظرف متعلق بسواءلا بكفلائى ، ألاترى أن معناه وهل من يكفلنى[٤] متساوون فى الوفاء؟ فإن قلت : إن سواء مصدر فكيف جاز أن يتقدم ماعمل فيه عليه؟ قيل هو فى ١٨/ظ /الأصل مصدر غير أنه الآن هنا أُوقع[٥] موقع اسم الفاعل ، [واسم الفاعل][٦] يعمل فيما قبله نحو : زيد عندك جالسٌ ، وأنت لعمرو ضاربٌ ، ويدلك[٧] على أنه واقع هنا موقع اسم الفاعل أن معناه وهل كفلائى فى الوفاء[٨] متساوون . وهذا يدل على صحة مانذهب إليه من أن العرب قد تجرى العين مجرى الحدث فيقولون : زيد قيام[٩] ، أى كأنه مخلوق منه لكثرة تعاطيه إياه .

وعليه قول الآخر :

وضنَّت علينا والضَّنِّينُ من البُخل[١٠]

أى كأنه مخلوق منه ، ووجه الدلالة منه أن سواء من قوله وهل كفلائى فى الوفاء سواء لايخلو أن يكون من المصادر التى جعلتها الأعيان لضربٍ من المبالغة كما قدمناه

---

(١) س : يرجو أو .
(٢) بالظرف : ساقطة من س .
(٣) س : وصلا .
(٤) عن س ، وفى الأصل : يكلفنى .
(٥) س : هنا موقع .
(٦) عن س .
(٧) س : ويدل .
(٨) س : فى الأمور .
(٩) عن س ، وهو مايتفق مع السياق ، وفى الأصل : قائم .
(١٠) شعر للبعيث ، تمامه : ألاً أصبحت أسماء جاذمة الحبل : وضنت علينا والضنين من البخل .
الخصائص ٢ :٢٠٢ / ٣ :٢٥٩ ، المحتسب ٢ :٤٦ ، أمالى ابن الشجرى ١ :٧٢ ، الخزانة ٤ :٨٣ ، مغنى اللبيب ٣١١ ، اللسان : ضنن ، هارون .

الآن ، أو أن يكون مرادا فيه حذف المضاف ، أى : ذوو[١] وسواء فلا[٢] يجوز أن يكون على حذف المضاف ، لأنه لوكان كذلك لكان المصدر باقيا على مصدريته . ولو كان كذلك لما جاز[٣] تقدم ما اتصل به غليه ، لاستحالة تقدم الصلة على الموصول . فإذا استحال وامتنع ذلك[٤] ، كان على أن تجعل الثانى هو الأول كما تجعله إياه : إذا كان[٥] الثانى اسم فاعل ومفعول ، نحو زيدٌ ضاربٌ أو مضروبٌ ، وكل واحد منهما يجوز أن يقدم عليه ما انتصب به ، يؤكد ذلك / أنك تجد معناه إذا جعلت الثانى هو الأول كمعناه[٦] إذا كان ١٨٩/و
اسم فاعل أو مفعول . فقولك : زيد قيام وأنت تريد المبالغة فى المعنى كقولك : زيد قائم لايَفْتُر أو قائم غير مقصِّر فى ذلك[٧] وكذلك تقول : زيدٌ عمرًا ضاربٌ ، وزيدٌ سوطا مضروبٌ ، فاعرفه .

[فيها][٨]

لهم أذرع بادٍ نواشرُ لحمِها وبعضُ الرجال فى الحروب غُثاء

لام الفعل من غثاء واو ، بدلالة قولهم غثا الوادى يَغْثو إذا ألقى غُثاءه .

[فيها][٩]

كأن دنانيرا على قَسَماتهم وإن كان قد شفَّ الوجوهَ لقاءُ[١٠]

أخبر عن النكرة التى هى دنانير فى الواجب ، وعلة ذلك أنه ليس الغرضُ هنا تعريف الدنانير ، وإنما يريد أن هذا الجنس كأنه عليها فقط .

(١) كذا فى س ، وفى الأصل : ذو .
(٢) س : ولا .
(٣) س : لكان المصدر با .
(٤) س : وإذا امتنع ذلك .
(٥) س : تجعل وأثبت رواية الأصل بالهامش
(٦) س : جمعنا .
(٧) س : ذاك .
(٨) فيها : ساقطة من الأصل .
(٩) فيها ساقطة من الأصل .
(١٠) اسرار البلاغة : ٢٨٣ ، معجم الشعراء ٣٣٢

- ٣٠٧ -

وقال قِرْوَاشُ بن حَوْطٍ القينى :[١] [الكامل]

نُبِّئتُ أن عِقالا بن خويلدٍ بنِعافِ ذى غُذُم وأَنَّ الأعلما[٢]

ابن هنا بدل من عقال لاوصف له ، ولوكان وصفا لحذف تنوين عقال على الشرط فى ذلك .

ومثله قول الحطيئة :

إلا يكن مالٌ يثابُ فإنه سيأتى ثنائى زيدًا ابن مهلهِل[٣]

١٨٠/ظ /وقد يجوز أن يكون وصفا خرج على أصله ، وزاد[٤] أن الثانية توكيدا ، يدلك على ذلك أن خبرهما فى البيت الثانى ، وهو قوله :

يَنْمِى وعيدُهما إلىّ وبيننا شُمٌّ فَوارعُ من هضابِ يَرَمْرما

ولابد أن تكون الثانية زائدة فإن لم تفعل ذلك[٥] ولم تعتقده ، أدّاك الأمر إلى أن ترفع الخبر برافعين ، وهما أن الأولى وأن الثانية ، ومحال أن يعمل فى معمول واحد عاملان أبدا فيجرى هذا نحوًا من مجرى قولك : ذهب زيدٌ ، وانطلق عمرو الظريفان ، ولولا[٦] أنك جعلت انطلق كاللغو وغير المعتد [به][٧] لم تجز المسألة ، لئلا يرتفع الظريفان بعاملين اثنين . ومثل زيادة إن توكيدا قول الحطيئة :

قالت أمامة : لاتجزعْ ، فقلت لها إن العزاءَ وإن الصبرَ قد غُلبا[٨]

هذا إذا جعلت الألف فى غُلبا علما للتثنية ، وإن[٩] جعلتها إطلاقا والمراد : لم يلزم أن يكون أن الثانية زائدة ، لكن يكون تقديره أن العزاء قد غُلب وأن الصبر قد غُلب فحذف الخبر الأول لمجىء الخبر الثانى كقولك : زيد وعمرو قام ، أى : زيد قام وعمر قام .

(١) قرواش بن حوط بن أنس بن صرمة بن زيد ، شاعر جاهلى . ذكر المرزوقى لقبه : الضَّبىّ بدلا من القينى .
(٢) التبريزى ٢ :١٩٤ ، المرزوقى٣/١٤٥٩ ، بالهامش الأصل : خشم : وانظر : معجم البلدان : غذم ١ ، ٤ ، ٥ ، ٣ ، الحيوان ٦ :٣٨٣ ، معجم المرزبانى : ٢٢٤ . بهامش الأصل : خشم بدلا من : غذم عن نسخة .
(٣) ديوانه : ٨٤ .
(٤) س : وأراد .
(٥) س : ذاك .
(٦) س : لولا .
(٧) عن س .
(٨) ديوانه ١٢٧ .
(٩) س : فإن .

فإن قلت : إن خبر إن يرتفع ارتفاع الفاعل ، والفاعل لايحذف فكيف ذلك؟ قيل : خبر إن أشبه الفاعل لفظا ، فإنه خبر المبتدأ معنى ، وخبر المبتدأ قد شاع واطرد حذفه ، فعلى / ذلك جاز حذف خبر إن ، أولا ترى إلى قوله : ١٩٠/و

إنَّ محلا وإنَّ مرتحلا[١]

قد[٢] حذف منه الخبر من[٣] غير نيابة غيره عنه فكيف بالأول ، وأما : يرمرم : فإنه ثلاثى ومثاله فَعَلْعَل ، وهو من باب صَمَحْمَح ، وبَرَهْرَهة ، ولايكون من مضاعف بنات الأربعة [نحو][٤] قلقلت وصعصعتُ لأنه كان يكون تَفَعْلل وهذا فاسد من موضعين : أحدهما : أن هذا مثال معدوم ، والآخر : أن الأسماء ذوات الأربعة لاتلحقها الزيادة من أولها إلا الأسماء الجارية على أفعالها نحو مدحرج ومُسَرْهف ، وبها[٥] يُعلم أن ألملما ويلملما من بنات الثلاثة وهما فعلعل ، وهذا واضح فى التصريف .

وفيها

ضَبُعا مجاهرةٍ ، وليثاهدنةٍ وثعيلبا خَمرٍ ، إذا ماأظلما

إذا منصوبة بجوا بها المحذوف الدال عليه ماقبلها ، فكأنه قال : إذا ماأظلما خبثا ودَهَوا لأن الثعلب كذا حاله .

[وفيها][٦]

لاتسأما لى من دسيس عداوة أبدا فليس بُمسئمى أن تسأما[٧]

لاتسأما مرفوع الموضع لأنه اسم ليس ، وهو[٨] كقولك : ليس بقائم زيدٌ ولايحسن أن تجعل فى ليس ضمير الشأن والحديث ، وتجعل الجملة بعدها خبرا عنه ، ألاترى أنك لاتقول : ليس / زيدٌ بوجهه حُسنٌ لأنه لو جاز ذلك لأداك إلى أن تقول : ليس زيدٌ بقام أخوه . ١٩٠/ظ

(١) عجزه فى لسان العرب (حلل) : وإن فى السَّفْر - ما مضى - مهلا .
(٢) كذا فى س : وفى الأصل : وقد .
(٣) فى الأصل : وضع فى فوق من .
(٤) عن س .
(٥) س : وبهذا .
(٦) وفيها : ساقطة من الأصل .
(٧) بهامش س : لاتسألى .
(٨) س : فهو .

فأماقوله :

والله مـــازيدٌ بنامَ صـــاحـــبُـــه ولا مـــخـــالط اللَّيَّـــان جـــانبُـــهْ

فإنه[١] ضربٌ من الحكاية ، لأن معناه : والله مازيد الذى يقال له : نام صاحبه . فإن جعلت الباء غير المزيد فى خبر ليس ، لكنها المزيدة فى المبتدأ نحو قولهم : بحسبك أن تفعل كذا ، أو فى الخبر نحو قوله :

ومَنْعكُها بشىء يُستطاع[٢]

أى : شىء يستطاع فجائز أن يكون الباء فى قوله بمسئمى من ذلك الضرب ، على أن تكون الميم مبتدأ أو خبرا لمبتدأ . ونحو من المذهب الأول قول الله تعالى[٣] : «وماهو بمزحزحه من العذاب أن يُعمَّر»[٤] فأن يعمر مرفوع بمزحِزحه كقولك : ماهو بقائم أخوه . فاعرف لطف هذا .

وفيها :[٥]

فـمـتى أُلاقكمـا البِـراز تُلاقيـا عَـركًا نهيك الحـدّ شـاكـا مُعْلما

- البراز ينتصب انتصاب الظرف ، وهو مما جعل من المختص بمنزلة غير المختص نحو : جنبى فطيمة وبابها . وأما شاكا : فيحتمل أن يكون فالا محذوف العين من فاعل ، ويحتمل أن يكون فعلا كيوم راحٍ وطانٌ وكبش صافٍ ، وقد مضت نظائره .

- ٣٠٨ -

وقال سويد بن مشنوءٍ :[٦] [الطويل]

١٩١/و / دعى عنك مسعودا فلا تذكرِنَّه إلىَّ بسـوءٍ واعـرضى لسـبيلِ[٧]

(١) س : فإن ذلك .

(٢) شعر لرجل من تميم ، شرح شواهد التوضيح : ٣١ ، الخزانة ٢ :٤١٣ ، مغنى اللبيب : ١١٠ شرح شواهد الألفية ١ :٣٠٢ ، شرح الأشمونى : ١١٨ ، ١٢٠ ، هارون .

(٣) س : سبحانه .

(٤) سورة البقرة آية ٩٦ .

(٥) ساقطة من الأصل ، والنقل عن س

(٦) هو حليف بنى عدى بن جناب الكلبيين : الأغانى ١٦ :٣٨ .

(٧) التبريزى ٢ :١٩٥ ، المرزوقى ٣ :١٤٦١ ، وعند الأخير : ذرى .

إلىَّ : أى عندى وجاز ذلك لمعناه . ألا تراه فى معنى لايجرى ذكره إلىّ أولا تسوقى ذكره إلىّ ، وقد مضى نحو هذا كثيراً كقول الفرزدق :

* قد قتل الله زيادًا عنى * (١)

لما كان فى معنى صَرفَه عنّى .

- ٣٠٩ -

وقال معدان بن عبيد :(٢) [الطويل]

بجادٌ وريسانٌ وفهرٌ وغالبٌ وعونٌ وهِدم وابن صفوة أخيل(٣)

ريسان ينبغى أن يكون فعلان من راس يريس إذا تبختر قال : أبو زيد :

أتاهُم وسط أرجلهم يريسُ(٤)

ويجوز أن تجعل عينه واوا فتجعله حينئذ(٥) من راس السيل الغُثاءَ يروسه روسا إذا(٦) جمعه واحتمله ، فإذا أنت فعلت ذلك كان كَشَيْبان من شاب يشوب أى خلط . وقد ذكرناه فى أول هذا الكتاب ، ويجوز أن يكون ريسان . فيْعالا من الرس والأول أشبه لكثرة فَعْلان وقلة فَيْعالٍ .

- ٣١٠ -

وقال : يزيد بن قُنافة :(٧) [الطويل]

لعمرى ، وماعمرى علىَّ بهينٍ لبئسَ الفتى المدعُوُّ بالليل حاتم(٨)

قال أصحابنا فى قول الشاعر : نِعم الفتى المُرِّىُ أنتَ /أن المُرّى بدل من الفتى ، ١٩١/ظ قالوا : وذلك أن فاعل نعم وبئس لايجوز وصفه من حيث كان واقعا على الجنس ، والجنس أبعد شىء عن الوصف لفساد معناه ، وقد ذكرنا ذلك فلما كان كذلك عدلوا به

(١) الخصائص ٢ :٤٣٥ ، المحتسب ١ :٥٢ ، مغنى اللبيب ٦٨٦ ، شرح الأشمونى ٢ :٩٥ ، ديوانه ٨٨١ .
(٢) معدان بن عبيد بن عدى بن عبد الله الطائى المعنىّ . التبريزى ٢ :١٩٥ ، معجم المرزبانى : ٤٠٧ .
(٣) التبريزى ٢ :١٩٦ ، المرزوقى ٣ :١٤٦٣ .
(٤) شعر لحرملة بن المنذر ، وصدره : فلما أن رآهم قد تدانوا . . وفيه : بين أرجلهم .
(٥) حينئذ : ساقطة من س .
(٦) س : أىّ .
(٧) هو يزيد بن قنافة بن عبد شمس العدوى من بنى عدى بن أخزم ، شاعر جاهلى من شعراء طيئ – التبريزى ٢ :١٩٦ ، ١٩٧ .
(٨) التبريزى ٢ :١٩٧ ، المرزوقى ٣ :١٤٦٤ ، شرح شواهد الألفية ٤ :٩ ، همع الهوامع ٢ :٨٥ ، شرح الأشمونى ٣ :٣١ ، هارون

عن الوصف إلى البدل : فقياس هذا أن يكون المدعو بدلا من الفتى ، كذا قالوا . فأما[١] أنا فأجيز جوازا حسنا ، أن يكون المدعو وصفا للفتى ، وذلك على أن يكون الذم إنما وقع على أن يُحطّ حاتم عن الفتيان المدعوين بالليل ، أي : انحطّ حاتم[من][٢] جميع الفتيان المدعوين بالليل ولم يُرد أن يحطه عن جميع الفتيان عموما ، ولو أراد ذاك لما جازت للمرى الصفة ، ولكنه وصف الفتى ، وحطّ حاتما عن جميع الفتيان المدعوين بالليل . وكذلك تقول : نعم الرجل الطويلُ زيد ، أي فاق زيد في الرجال الطوال خاصة ، وهذا معنى مع أول تأمل يَضِحُ ويصح ، فاعرفه .

- ٣١١ -

وقال عارق الطائي :[٣] [الطويل]

ومنْ أَجَأٍ حولي رِعانٌ كأنها قنابل خيلٍ من كميتٍ ومن وردِ[٤]

أجأ : قليل النظير ، وذلك أن فاءه همزة ولامه كذلك ، ونظيره أَتْأَةٌ اسم علم ، آءة : شجرة ، وذهب سيبويه في أتأة[٥] وألأة إلى مثل ذلك . فأما أبأة فذهب محمد بن السرى
١٩٢/و أنها من أبيت/ وقد ذكرنا ذلك .

وفيها :

وقد يترك العذرَ الفتى وطعامُهَ إذا هو أمسى حَلْبةٌ من دم الفصدِ[٦]

لايجوز أن ينصب إذا شيء مما قبلها طعامه ولاغيره ، من حيث كان الشرط[٧] لاينصبه ما قبله لكن العامل مادلت عليه حلبة أي : إذا أمسى يُجلب له من دم الفصد ولايجوز أن يتعلق بحلبة من حيث كان مصدرا ، فلا تتقدم صلته عليه . فإن قلت : فالحلبة[٨] هنا بمعنى المحلوب[٩] واسم المفعول يتقدم عليه ماعمل فيه ، فذلك وجه مستقيم ، يجوز انتصاب إذا عليه بنفس الحلبة .

(١) س : وأما .
(٢) عن س .
(٣) هو قيس بن جروة ، وقد تقدم . التبريزي ٢ :١٩٨ .
(٤) التبريزي ٢ :١٩٨ - ١٩٩ ، المرزوقي ٣ :١٤٦٦ - ١٤٦٧ .
(٥) س : أسأة .
(٦) المرزوقي : جلّه .
(٧) كرر الأصل قوله : من حيث كان الشرط .
(٨) س : فإن الجلبة .
(٩) س : لحاوبة .

- ٣١٢ -

وقال آخر : [الطويل]

لعمرى ، وماعمرى علىَّ بهيِّنٍ لقد ساءنى طورين فى الشعر حاتمُ[١]

قد ذكرنا فيما مضى من هذا الكتاب تزاحم ألفاظ طور وتور ودور[٢] وتصاقب معانيها .

- ٣١٣ -

وقال جابر : [المتقارب]

وآخر عهدٍ لها مونق غدير وجزع لها مبقلُ[٣]

أراد أن يقول : غدير مونق ، إلا أنه قدم وصف النكرة عليها ، وأعربه[٤] إعرابها ، فأبدلها[٥] منه ، كقولك : مررت بظريفٍ رجلٍ ، ولو نصبته[٦] لأنه وصف نكرةٍ قُدِّم عليها فنُصب/ حالا منها ، لجاز على قولك : فيها قائما رجل غير أن سيبويه قال هذا كلام أكثر ١٩٢/ظ مايجىء فى الشعر ، وقلما يجىء فى الكلام . ولو نصبه لأعمل فيه معنى الكلام والمضاف محذوف أى : وآخر عهد لها نزول غدير مؤنق ثم حذف ، وأما مبقل فيقال : أبقل المكان فهو باقل ، وقد قالوا فيه بقل فهو باقل ، وأفعل فهو فاعل من الشاذ ، وقد ذكرناه .

- ٣١٤ -

وقال إياس بن الأرتّ[٧] : [السريع]

كأن مرعى أمكم إذ بدت عقربة يكُومُها عقرُبّان[٨]

مرعى اسم أمهم ، وهى تحتمل أمرين أحدهما أن يكون مَفْعَلا من رعيت كمقصًى ومسقًى . والآخر : أن يكون فَعْلَى من الشىء المَريع كما سمَّوها روضةً ، فإذا كانت فعلى احتملت أمرين : أحدهما : أن يكون ألفها للتأنيث ، وهو الوجه ، والآخر أن يكون للإلحاق وهو[٩] الأقل . فأيّا[١٠] ما كان فإنه لاينصرف معرفة ، وإن كانت للإلحاق انصرف نكرة .

(١) التبريزى ٢ :١٩٩ ، المرزوقى ٣ :١٤٦٨ ، س : السِّعر .
(٢) س : ودور وتور .
(٣) التبريزى ٢ :٢٠٢ بدون نسبة ، المرزوقى ٣ :١٤٧١ .
(٤) س : فأعربها .
(٥) س : وأبدلها .
(٦) س : نصبه .
(٧) شاعر جاهلى طائى مقل . الاشتقاق ٣٩٤ ، سمط اللآلى ٢٤/٣ ، الخزانة٥٦٧/٣ . ديوان الأدب ٨٢/٢ .
(٨) التبريزى ٢ :٢٠٢ ، المرزوقى ٣ :١٤٧٤ ، الحيوان ٤ :٢٥٩ ، طبعة ٢٠٠٤م وفيها : أمُكم سوءة .
(٩) س : وهو .
(١٠) س : وأيّا .

فإن كانت للتأنيث لم تُصرف[١] معرفةً ولا نكرة . وألحق التاء في[٢] عقربة لتوكيد[٣] التأنيث ، كما يحكى[٤] يونس عنهم فَرسَةً وعجوزةً .

فأما[٥] عقربان فقد حكى عنهم[٦] عُقربّان بتشديد الباء ، وذكروا أنه إذا شدّدت ١٩٣/و / باؤه دَخّال الأذن . فهذا[٧] الاسم أحد الأسماء التي جاءت على سبعة أحرف ، ولسن[٨] مصادر نحو : عَرَنقَصانٍ وعَبَيْثَران وهَزَنْبَران وعَفَرَّزان وعاشُوراء وحاضُوراء والأُربَعاوَى ومَشْيوخاء وبابه من : مَعْيُوراء ومَكْبُوراء ومَضْعُوراء .

وقد جمعت من هذا الضرب على عزته فيما أظن أكثر من ثلاثين حرفا .

- ٣١٥ -

وقال أدهم بن أبى الزعراء[٩] : [الطويل]

فكائن بنا من ناشصٍ قد عَلِمتمُ إذا نَفَرت كانت بطيئا سكونُها[١٠]

أصل كائن عند أصحابنا كأيٍّ ثم قلبت الهمزة إلى آخر الكلمة فصارت كياء ، ثم حذفت إحدى الياءين كما خففت[١١] فحذفت في سيدٍ وميتٍ ، فبقى كيّ[١٢] بوزن كَيْعٍ ، ثم قلبت الياء ألفا لانفتاح ماقبلها ، كما قلبت[١٣] كذلك في نحو يأس وأَيس فُعل ذلكَ كله بهذا الحرف لما تردد في الكلام ، وكثر به في الاستعمال ، وفيه لغات غير هذه[١٤] : كأ بوزن كعٍ[١٥] وكاى بوزن كَعْيٍ ، ولغة أخرى كَيّ[١٦] بوزن كيعٍ .

---

(١) س : ينصرف .
(٢) فى : ساقطة من س .
(٣) س : لتأكيد .
(٤) س : حكى .
(٥) س : وأما .
(٦) فيه .
(٧) س : وهذا .
(٨) كذا فى س ، وفي الأصل : وليس .
(٩) ذكر التبريزى أن أبارياش قال : تزوج عبد الله بن مدلج الطائى هنيدة بنت عبد الرحمن بن حدير فابت أن تنزله عندها فقال فى ذلك أدهم بن أبى الزعراء هذه الأبيات . التبريزى : ٢ :٢٠٣ .
(١٠) التبريزى ٢ :٢٠٣ ، المرزوقى ٣ :١٤٧٥ . وعند الأول : وكائن بنا ، وعند الثانى : فكائن بها .
(١١) خففت : ساقطة من س .
(١٢) س : كياء .
(١٣) كما قلبت : ساقطة من س .
(١٤) زادت س : وهى .
(١٥) بهامش س : كخٍ عن نسخة .
(١٦ س : كياء .

وأما[١] الكلام على هذه[٢] الكاف، وكيف فارقت ماكان فيها من معنى التشبيه، وفارقت أيضا تعلقها بما كانت متعلقة به، ووجه بقائها على ماكانت عليه من الجر، فطويل[٣]. ولأبى على رحمه الله فيه[٤] مسألة حسنة فى جملة البعد إذ بات قد[٥] أحكمها مع قولهم: / له كذا وكذا درهما، وقولهم: كان زيدا عمرو. ١٩٣/ظ

وفيها:

فإنا لمحقوقون حين غضبتم ... بلثمة عبد الله أن سُنهينَها[٦]

خفف أنّ الثقيلة، واختارها هاهنا على الخفيفة لأنها أبلغ فى المعنى، وأنفى للظّنة وأشبه بقوله[٧] لمحقوقون، أي: سيكون هذا لامحالة كقول الله تعالى: «علم أن سيكون منكم مرضى»[٨]:

فلستُ لمن أُدعَى له إن تفقأتْ ... عليه دماميل استه وحُبُونها

أراد دمامل، فأشبع الكسرة فأحدث عنها ياء. وقد أولعت العامة بهذا ومذهبه ماذكرت لك، كذا قياس مذهبنا نحن. فأما الكوفيون فيرون زيادة الياء فى كل رباعى العدد يحرك[٩] ماقبل آخره، فيقولون زورق وزواريق. وقياس قولنا نحن: زوارِق، فإن سكن الثالث لم يلحقوه[١٠] حرف لين، وذلك نحو سِبَطْرٍ وسَباطِر وقِمَطْرٍ وقماطِر، ولايجيزون سباطير ولاقماطير.

- ٣١٦ -

وقال رجل من بَلْقَيْن:[١١] [البسيط]

فما كنانة فى خيرٍ بخائرة ... ولاكنانةُ فى شرٍّ بأشرار[١٢]

(١) س: فأما.
(٢) هذه مطموسة في الأصل والنقل عن س.
(٣) الفاء: ساقطة من س.
(٤) رحمه الله فيه: ساقطة من س.
(٥) س: وقد.
(٦) س والتبريزى والمرزوقي: وإنا، وبهامش الأصل وس: بلحية عبد الله وعند المرزوقي والتبريزى: بأيمة عبد الله
(٧) س: لقوله.
(٨) سورة المزمل آية: ٢٠.
(٩) س: تحرك.
(١٠) س: لم يلحقوا.
(١١) ورد هذا البيت عند المرزوقي: وقال آخر، ولم يورده التبريزى وجعله هارون: عقال بن هاشم، في هامش المرزوقي.
(١٢) المرزوقي ٣: ١٤٨٠.

خائرة اسم الفاعل من خاره يَخيرهُ إذا كان خيرا منه ، وعينه مهموزة لاعتلالها فى نفس المثال .

- ٣١٧ -

وقال حريث بن عَنَّاب :[1] [البسيط]

١٩٤/و / قولا لصخرة إذ جدّ الهجاء بها عوجى علينا يحييك ابن عنَّاب[2]

يجوز أن يكون يحييكْ مجزوما جواب الأمر ، وعلامة جزمه سكون لامه على إجراء المعتل مجرى الصحيح نحو قوله :[3]

ألم يأتيك والأنباء تَنْمِى

ويجوز أن يكون حالا ، أى عوجى علينا محييا لك ابنُ عَنَّابٍ ، ويجوز أن يكون مقطوعا مستأنفا ، أى هو ممن يحييك . ويجوز أن يكون أراد : عوجى علينا لأن يحييك ، ثم حذف حرف الجر فبقى أن يحييك ثم حذف أن كقوله : أحضر الوغى :[4] . فبقى يحييك مرفوعا كأحضرُ ، وقياس من قال أحضُر الوغى أن يكون هنا أحييك منصوبا أيضا ، غير أنه أسكن الياء في موضع النصب نحو[5] قوله :

* كأن أيديهنّ بالقاع القرق[6] *

وفيها[7] :

هلاّ نهيتم عُريجا عن مقاذعتى عبد المقذّ دَعيًّا غيرَ صَيَّابِ

يكون قوله : عبد المقذ حالا ويكون بدلا ، ويكون شتما . وصَيَّابُ طَريقَة وذلك أنها فُعّال من صاب يَصُوبُ أى اطمأن واستقر ، يقولون فلان من صُيَّابة قومِه أى ثابتٌ راسى

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) التبريزى ٢ :٢٠٦ ، المرزوقى ٣ :١٤٨١ ، بهامش الأصل : إذ ظل الهجاء بنا ، وس : جد العتاب بنا ، وأورد بهامشه عن نسخة : إذ جد الهجاء بها .

(٣) س : قولك ، وبالهامش قوله عن نسخة .

(٤) قول طرفه بن العبد فى معلقته . ديوانه ٣١ .

(٥) س : على .

(٦) بالقاع القرق : ساقطة من س ، وتمام البيت : كأن أيديهن بالقاع القرق أيدى نساء يتعاطين الورق . اللسان : فرق .

(٧) عن س وفى الأصل : وقال .

القدم فيهم ، وقياسه صُوّابة غير أنهم آثروا الياء استحسانا لا وجوبا / أنشد[١] ابن ١٩٤/ظ الأعرابى قال : أنشدنى أبو الغمر لذى الرمة :

ألا طرقتنا ميَّة ابنةُ منذرٍ فما أرّق النيّامَ إلا سلامُها[٢]

قال : أنشدنيه بالياء ، على أنه قد جاء عنهم : صاب السهمُ الهدفَ يَصيبه ، وعليه بيت الكميت :

أسهُمُها الصائدات والصُّيَّبُ[٣]

فيجوز أن يكون صُيَّاب من هذا لامن صاب يَصوبُ .

– ٣١٨ –

وقال آخر : [الطويل]

وميعاد قوم إن أرادوا لقاءَنا مياه تحامتْها تميم وعامِرُ[٤]

أى موضع ميعادهم ، ألا ترى الميعاد مصدرا لا اسم مكان . ومثله :

سيروا معًا إنما ميعاد كم يوم الثلاثاء بطن الوادى[٥]

ألا تراه[٦] قد أعمله فى ظرف الزمان بعده ، فهذا دليل مصدريته ، فكأنه قال : موضع ميعاد كم بطن الوادى .

وفيها :

ضممنا لكم[٧] من غير فقر إليكمُ كما ضمّت الساق الكسير الجبائرُ

الكوفيون يقيسون تذكير فَعيل إذا كان بمعنى مفعول ، وجرى وصفا على مؤنثٍ نحو : امرأة قتيل وصريع وجريح فعليه جاز الساق الكسير . ومذهبنا[٨] نحن أنه[٩] لايجوز قياسه بل يؤدَّى المسموع منه بحاله .

(١) س : وأنشد .
(٢) انظر ديوانه : ١٠٠٣ .
(٣) المحتسب ١ :٢٩٤ ، اللسان : صيب ، وفى الهاشميات ١٠٨ : أسهمى الصائبات .
(٤) التبريزى ٢ :٢٠٨ – ٢٠٩ ، المرزوقى ٣ : ١٤٨٣ – ١٤٨٥ .
(٥) العقد الفريد : ٥ :٤٨٠ ، شرح المفصل : ١٥٧ ، هارون .
(٦) زادت س : أنه .
(٧) س والتبريزى والمرزوقى : ضممناكم .
(٨) بهامش س : قياس مذهبنا . .
(٩) س : ألا .

- ٣١٩ -

وقال الكَرَوَّسُ بن زيد بن حصَين :[١] [الطويل]

١٩/و / ألا ليت حظى من عطائك أننى علمتُ وراء الرمل ماأنت صانع[٢]

المعنى[٣] : ما أنت صانع وراء الرمل إلا أن حمله الآن على هذا الإعراب لايجوز ، وذلك أن ما[٤] هاهنا لاتخلو من أن تكون موصولة أو موصوفة أو استفهاما . فإن كانت موصولة لم يجز أن تعلق وراء بصانع لاستحالة تقدم[٥] الصلة أو شىء منها على الموصول . وكذلك إن كانت موصوفة ، ألا ترى أن تقديره : عرفت شيئا أنت صانعه ، فصانع الآن من جملة الصفة . ومحال أيضا تقديم الصفة أو شىء منها على الموصوف ، وكذلك إن كانت استفهاما لامتناع عمل مابعد الاستفهام فى ماقبله . فإذا كان المعنى عليه وسبيل الإعراب ضيِّقة عنه ، أضمر له مايتناوله مما يدل الظاهر عليه ، على مامضى فى صدر هذا الكتاب .

ويجوز أن يكون وراء الرمل متعلقا بنفس علمتُ أى علمتُ فى هذا المكان كذا وكذا على صغر معناه .

ويجوز وجه ثالث غير هذين ، وهو : أن ينتصب (وراء) نصب المفعول به بعلمت ، أىَ ليتنى عرفت هذا الموضع ، وتُبْدِل منه ماأنت صانع أى الذى أنت صانع[٦] فيه ، كقولك عرفتْ هند الذى تجدد من أمرها .

١/ظ ويجوز إذا أبدلتَ ما أنت صانع أن تجعل ما استفهاما / كقولك : قد عرفتُ زيدا أبو من هو ، فتبدل أبو من هو من زيدٍ ، فتصير إلى أنك كأنك قلت قد عرفت أبو من زيدٌ .

ويجوز أيضا إذا جعلت وراء مفعولا به أن تجعل علمتُ المتعدية إلى مفعولين ويجعل مابعدها من الاستفهام فى موضع المفعول الثانى ، كقولك : قد علمت زيدا كم مالُه . ولايجوز إذا جعلت علمت المتعدية إلى مفعولين أن تجعل وراء الرمل[٧] المفعول

(١) سبقت ترجمته فى باب الحماسة . التبريزى ٢ :٢١٠ .

(٢) التبريزى ٢ :٢١١ ، المرزوقى ٣ :١٤٨٨ ، همع الهوامع ٢ :١٢٤ ، هارون وعنده : ما الله صانع ، وبهامش س : وراء النمل : عن نسخة .

(٣) بهامش الأصل وس : معناه .

(٤) ما : ساقطة من س .

(٥) س : جواز تقديم .

(٦) صانع : ساقطة من س .

(٧) الرمل : ساقطة من س .

الأول على أن تكون ماموصولة أو موصوفة وفى موضع : المفعول الثانى ، لأنها ليست بالمفعول الأول ، لأن مايعمل فى الموضع ويصنع فيه غير الموضع ، ومُحال أن يعلم الشيء على خلاف ماهو عليه ، ألا تراك لاتقول : علمت الحقَّ باطلا ، ولاعلمت السواد بياضا ، وهذا واضح .

- ٣٢٠ -

وقال وضاح بن إسماعيل بن عبد كلال :[١] [الطويل]

وإن شئت فاقتلنا بموسى رميضةٍ جميعا فقطعنا بها عُقَدَ العُرى[٢]

موسى لايصرفها الكوفيون ويعتقدون فيها أنها فُعْلَى وهى عندنا نحن مُفعَل .

وحكى[٣] أصحابنا أوشئت رأسَه[٤] أى حلقته ويصرفونها ، وهذا يوجب علينا أن يكون مذكرا ، لأنه لوكان على ماتذهب إليه وهى مؤنثة ، لوجب فيها مُوساة كمُقصاةٍ ومُعطاةٍ .

والجواب عن هذا أنه قد يجوز/ إلا أن[٥] يكون صفة فيلزم تأنيثُه بل يكون كمُخدَعٍ ١٩٦/و ومُصحَفٍ غير أنه مؤنث كما أن السراويل والذراع واللسان كل واحدةٍ منهن مؤنثة . نعم ؛ وقد قالوا للخمر مُدامٌ بلاهاءٍ وإن كانت صفة مؤنثة ألاتراها قد أُديمت فى ظرفها ، وكان يجب مُدامة بالهاء لاغير ، غير أنها لما جُعلت اسما للخمر وأزيلت عن الصفة لحقت ببقية أسمائها نحو : الراح والخَنْدريس ، وكل واحدة منها مؤنثة بغير هاءٍ . فإذا جاز هذا فى الصفة كان فى الاسم أَجْوَز وأجدر . وقوله : رميضةٍ بالتاء يشهد على الفراء ، ألا تراها فى معنى مفعولةٍ وفيها الهاء . وجميعا منصوب[٦] باقتلنا . وعقدَ العُرى[٦] منصوب على المصدر ، أى : تقطيعَ عُقد العُرى ثم حذف المضافَ . وقد تقدم نحو هذا فى صدر الكتاب .

---

(١) وضاح بن إسماعيل بن عبد كلال بن داذ بن أبى أحمد . كما أورده التبريزى وصححه هارون استنادا إلى الأغانى ٦ : ٣١ .

(٢) التبريزى ٢ : ٢١١ ، المرزوقى ٣ : ١٤٩٠ ، وعند الأخير : وإن شئت أقبلنا .

(٣) س : ويحكى .

(٤) س : أو سيت رأسه .

(٥) س : يجوز أن لا .

(٦-٦) باقتلنا وعقد العرى منصوب : ساقط من س .

- ٣٢١ -

وقال عمرو بن مِخْلاة الكلبى[١] : [الطويل]

ضَرَبْنا لكم عن منبر الملك أهلَه يجَيرْونَ إذ لاتستطيعون منْبرا[٢]

أى ارتقاء منبر . وينبغي أن يكون جيرون : فَيْعُولا من قولهم قد جرن[٣] على هذا الأمر ، أي : مرن عليه ، ولا يجوز أن يكون فَعْلون من لفظ جَيْر لأنه لوكان كذلك لوجب أن يتغير ماقبل النون فيكون فى الرفع جيرون ، ويكون فى الجر والنصب[٤] جيرين / ولا يلتفت إلى زيتون لشذوذه على أن بعض أصحابنا ذهب فيه إلى أنه فَيْعولٌ من الزّتن[٥] .

وفيها :

فلا تكفروا حسنى مضت من بلائيا ولاتمنحونا بعدليْن تجبرا[٦]

حسنى : هنا مصدر كالرُّجْعَى والبُؤسى والبُشْرى ، ولايكون تأنيث الأحسن لأن تلك لاتستعمل[٧] إلا نكرة .

فأما قول الأعشى :[٨]

هم الطرف الناكو العدو وأنتم بقُصْوَى ثلاثٍ تأكلون الوقائصا[٩]

فقد[١٠] ترى قُصْوَى[١١] هنا نكرة : وإن كانت كذلك فإنها لما أضيفت اختصت لذلك اختصاصا ما فضارعت المعرفة . وعلى هذا قال من قال نِعْم أخو رجل أنت ، فرفعه[١٢] وإن كان نكرةً لما كان مضافا وباب الإضافة التعريف . وعلى هذا قراءة من قرأ

(١) ذكر التبريزى أنه : عمرو بن مخلاة الحمار الكلبى ، أما المرزوقى فنسب الأبيات إلى جواس الكلبى من بنى عدىّ ابن جناب ، واتفقا على أنه شاعر إسلامى فى عهد بنى أمية ، وأضاف الأول أن له شعرا كثيرا فى وقعة مرج راهط . المؤتلف ٧٤ ، التبريزى ٢ :٢١٢ .

(٢) التبريزى ٢ :٢١٢ ، المرزوقى ٣ :١٤٩٢ .

(٣) س : يجرن .

(٤) س : النصب والجر .

(٥) زادت س : فافهم .

(٦) س : فلا تنكروا ، وأثبت رواية الأصل فى الهامش .

(٧) إلا : ساقطة من الأصل .

(٨) بهامش الأصل : مطلب أن فعلى مؤنثا لاتستعمل نكرة .

(٩) ديوانه : ١٠٠ . س الناكى .

(١٠) س : وقد .

(١١) س : قصوة وقصوى .

(١٢) س : فترفعه .

«وقولوا للناس حسنى»[1] فهذا مصدرٌ كقوله[2] حسنا ، وأنكر أبو حاتم هذه القراءة ، وذلك سهو منه لأنه تناول اللفظة على أنها صفة ، وعدل عن مذهب المصدر .

- ٣٢٢ -

وقال جَوّاس بن القَعْطل الكلبىّ[3] : [الطويل]

نفحتَ لنا سَجْلَ العداوةِ مُعرِضا كأنك مما يُحدِث الدهر جاهلُ[4]

أى : كأنك من أجل ما أحدث لك الدهر جاهل بالأمور ، ولو كان عما يحدث لكان أظهر ومعنىً آخر .

- ٣٢٣ -

/ وقال جواس أيضا : [الكامل] ١٩٧/و

أ أُمىَّ رُبَّ كــتــيــبــةٍ مكروهةٍ صِيدِ الكماة عليكم دعواها[5]

ويروى : صب الكماة ، فقوله صيد الكماة أراد صيد كماتها ، ثم نقل الضمير إلى الأول ، فكان ينبغى أن يفرده لأنه فى اللفظ قد خلص للكتيبة ، فيقول صيداء الكماة ، غير أنه أقر الجمع[6] بحاله ، علما منه بأن الصفة للكماة وهى جماعة وهذا كقوله :

ياليلةً خُــرُسَ الدّجــاج طويلةً ببغدادَ ماكادت عن الصبح تنجلى

وكقول الآخر :

ذرقت حليبَ الضأن حمرُ القوادمِ

وكقول الآخر :

جُم العظام خَدَلَّة المُخَدَّم

فإن[7] شئت قلت : إن الكتيبة جماعة ، فوصف على المعنى كقولك : مررت بنفرٍ صالحين ، ورهطٍ حاضرين ، ومع ذا فكأنه استوحش من استعمال فَعْلاء فى هذا الموضع ، من حيث كانت هذه الصفة لاتكاد تجرى على المؤنث .

(١) سورة البقرة آية : ٨٣ ، وكتابتها فى المصحف : حسنا .
(٢) س : كقولك .
(٣) س : تعطل - وجواس بن القعطل الكلبى : شاعر إسلامى كان معاصرا لزفر بن الحارث الكلابى : المؤتلف ٧٤ ، هامش المرزوقى٣ :١٤٩٢ .
(٤) التبريزى ٢ :٢١٥ ، المرزوقى ٣ :١٤٩٥ .
(٥) التبريزى ٢ :٢١٦ ، المرزوقى ٣ :١٤٩٧ .
(٦) س : الجميع .
(٧) س : وإن .

ألا ترى أن الصَّيد فى الناس إنما يختص به الرجال دون النساء ، لما فيه من البأو والتكبر ، فجرى هذا مجرى تكسيرهم فارسا على فوارس ولم يخافوا لبسا من حيث كانت
١٩١/ظ الفروسية ممالا يوصَف بها[١] النساء ، فعدل / لذلك عن صيداء إلى صِيدٍ ، لأنه لايمتنع المذكر من هذا التكسير كرجال بيض ، ودعواها[٢] على هذا مرفوعة الموضع بالابتداء وبالظرف ، وعلى القول الآخر منصوبة .

وفيها :

جئتم من الحجر البعيد نِياطهُ والشام تنكر كهلَها وفتاها

وضع الواحد موضع الجماعة أى : من البلد الكثير الحجارة يريد بذلك الحجاز ، وأنث الشام للقافية ، وإنما هو ذكر . قال : يقولون إن الشام يقتل أهله ، فمن لى إن لم آته بخلود . ونياط : جمع نَوط وهو[٣] كثوب وثياب . ويجوز أن يكون مصدرا من ناط ينوط ، أى وَصَل .

[وفيها][٤]

إذا أقبلت قيس كأن عيونها حَدقُ الكلاب ، وأظهرت سيماها[٥]

ويروى حدق الجراد ، يريد أنها : تزرّ فى رؤوسها كما تزرّ حدق الجراد . وأما حدقُ الكلاب فقالوا فى قوله :

محمرة عيناه كالكلب

وقالوا أراد[٦] الكلب ، والكلب[٧] إذا كَلَب احمرت عيناه ، وأما الكلاب هنا فتكسير كلب . وقيل : إنه أراد كعينى الكلب نفسه ، وهذا البيت يشهد لذلك . ورووه أيضا مخضرة عيناه .

(١) س : به .
(٢) س : ودعوا .
(٣) س : فهو .
(٤) زيادة عن س .
(٥) بهامش الأصل وس : وبينت سيماها .
(٦) الأصل : أرث ، تحريف .
(٧) زاد الأصل هنا : لأنه ، ولايستقيم السياق معها .

- ٣٢٤ -

وقال الراعى : [الطويل]

وأصبح راعينا بُرَيمةُ عندنا بستين أنقتها الأَجلةُ والخلا[١]

١٩٨/و ويروى بُرَعةُ/ يقال : جُل وجُلال وإجلالُ ، ويقال للواحد أيضا : جُلال ، وتكسيره الأجلَّة .

- ٣٢٥ -

وقال أيضا :[٢] [الطويل]

تبيت المحالُ الغُرُّفى حَجراتِها شَكارى مراها ماؤها وحديدها

أصل شكر للزيادة وحسن الحال منه : شكرت الرجل فهو كقوله : يَثْبى ثباءً من كريم . وقوله :

ألا أنعْم على حسن التحية واشرب[٣]

فيثبى : يَجْمع من لفظ الثُّبة ، وهى : الجماعة ومعناها . والشُّكر موضع زيادة اللفظ والإطناب فى حسن القول ومنه صَرّة شَكْرى ، إذا امتلأت لبنا وحَسُن حالها ، ومنه الِشكير لصغار الورق والريش ، وذلك لأنه[٤] زيادة على الجسم وتحسين للقضيب[٥] وجمع شكرى شَكارَى ، وأصلها شكارٍ ثم عُدل بها إلى الألف .

وفيها :

فباتت تعد النجم فى مستحيرةٍ سريع بأيدى الآكلين جمودها

أراد بمستحيرة : حَيْرى حائرة ، فهو استفعل بمعنى[٦] فَعَل كقول أوس :

ومستعجب مما يرى من أناتنا

وقد ذكرنا هذا الفصل .

---

(١) التبريزى : ٢ :٢٢١ ، المرزوقى ٣ :١٥٠٥ : والأبيات وردت مجهولة النسبة عند المرزوقى وفيها وفى التبريزى : الأخلة ، وعند التبريزى : أبقتها .

(٢) الراعى النميرى من قصيدة فى الرد على شاعر يعرف بـ : خنز بن أرقم وهو شاعر إسلامى مقل ، والراعى من بنى قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث . والبيت فى ديوانه ١١٩ ، التبريزى ٢ :٢٢٤ ، المرزوقى ٣ :١٥١٠ .

(٣) للبيد : شرح المفصل ٥ :٤ ، ديوانه :٨ .

(٤) س : أنه .

(٥) س : القضيب .

(٦) بهامش الأصل وس : فى معنى .

- ٣٢٦ -

وقال عبد الله بن أوفى الخزاعى فى امرأته :[١] [المتقارب]

فبئست قعَادَ الفتى وحدها وبئست موفّيه الأربَع[٢]

١٩/ظ / نصب قعاد الفتى على التمييز وإن كان معرفةً ، وذلك أن تعريف الجنس لا يخص واحدا بعينه ، فضارع بشياعهِ النكرة . ولأجل ذلك ماكان أسدٌ وهو نكرة كأسامة وهو معرفة ، وغُدوة وهى معرفة كغَداةٍ وهى نكرة ، وكذلك ثعلب وثُعالة وهو كثير ، فاعرفه لطيفا .

ومن رفع قعاد الفتى عامل[٣] اللفظ ومعنى البيت أنها إن[٤] انفردت بزوجها فهى مذمومة وكذلك إن كان معها ثلاث نسوةٍ فكن بها أربعا ، وكان الأصمعى يلقى على أصحابه :

واحدةٌ أعْضَلكم شأنُها فكيف لوقمت على أربع؟[٥]

أى لوتزوجت أربع نسوةٍ

- ٣٢٧ -

وقال آخر : [البسيط]

أقول حين أرى كعبا ولحيتَه لابارك الله فى بضع وستين[٦]

من السنين تملّاها بلاحَسَبٍ ولاحياءٍ ولاعقلٍ ولادينِ

كان أبو العباس[٧] يذهب فى قول سحيم بن وثيل الرياحى :

وقد جاوزت رأس الأربعين[٨]

إلى أنه أخرجه على أصل حركة التقاء الساكنين وهو الكسر ضرورة . ويؤكد ذلك هاهنا أيضا قوله بعده : من السنين ، فجاء بمن المرادة فى جميع التفاسير من أحد[٩]

١٩/و عشر إلى تسعة وتسعين ، ألاترى/ أن أصل عشرين درهما إنما عشرون من الدراهم

---

(١) فى امرأته : ساقطة من س .
(٢) التبريزى ٢ :٢٣١ ، المرزوقى ٣ :١٥٢٠ ، اللسان : قعد منسوبة إلى عبد الله . والرواية عند التبريزى : قعَادُ . . موفيةُ : بالضم . وعند المرزوقى يصح لها الضم والنصب قعادُ . . . موفيةُ .
(٣) س : عادل .
(٤) ساقطة من الأصل .
(٥) س : واحدة كم .
(٦) التبريزى ٢ :٢٣٦ ، المرزوقى ٣ :١٥٢٨، هارون .
(٧) يريد : المبرد .
(٨) س : حد الأربعين . ابن سلام : ٥٩ ، المقتضب ٣ :٣٣٢ ، / ٤ :٣٧ ، الكامل : ٢٩٣ ، شرح المفصل ٤ :١١ ، ١٣ ، الضرائر : ٢٢٠ ، الخزانة ٣ :٤١٣ ، ٤١٤ ، شرح شواهد الألفية ١ :١٩١ ، التصريح ١ :٧٧ ، ٧٩ ، همع الهوامع ١ :٤٩ ، شرح الأشمونى ١ :٨٩ ، هارون .
(٩) س : إحدى

فمجيئه بالتمييز على أصله يؤنسك بأن كسرة نون السنين من قبلها [هو] أيضا[١] هو خروج فيها على الأصل ، غير أن النون فى الستين الثانية مفتوحة على الاستعمال ، ولم يضطر إلى كسرها كما اضطر فى القافية قبلها .

- ٣٢٨ -

وقال آخر يهجو حضريا :[٢] [الرجز]

أوطانه مبتلة وسُيَّفُ[٣]

عين السَّيف ياء كما ترى ، أخذا بالظاهر وجنوحا إلى السماع أيضا . ألا تراهم قالوا فى تكسيره أسياف ، قالوا : ومنه درهم مُسَيَّفُ للذى لاكتابة فى جوانبه[٤] كما أن السِّيف لاينبت شيئا .

- ٣٢٩ -

وقال زياد الأعجم :[٥] [الطويل]

ومن أنتمُ إنا نسـينا من أنتم ... وريحكم من أىِّ ريح الأعاصرِ[٦]

أجرى نسينا مجرى نقيضه علمنا[٧] وعرفنا فاستعمل الاستفهام بعدها ، وعلقها عنه ، والعرب تجرى الشىء مجرى نقيضه كما تجريه مجرى نظيره ، ألاتراهم قالوا : شبعان كما قالوا : جَوْعان ، وريان كعطشان ، وجهِل كعلِم ، ولؤُم ككرُم ، وقالوا : كثر مايقولنَّ كقولهم : قلما يقومنَّ ؛ وهو كثير جدًا . ويجوز أن يكون مَنْ موصولة أى نسينا الذى هو أنتم كقراءة من قرأ (تماما على / الذى أحسن)[٨] والأول الوجه[٩] ليطابق الاستفهام قبله ، هكذا موجب[١٠] صناعة الشعر . ١٩٩/ظ

(١) س : هو أيضا .

(٢) التبريزى والمرزوقى : يهجو الحضرى ويمدح البدوى .

(٣) س : أوطأته منقلة وسيف . والتبريزى : أوطانه مَبْقَلَةٌ وسيف ٢ :٢٤٠ ، والمرزوقى : أوطانه مُبْقِلَةٌ وسيف ٣ :١٥٣٤

(٤) س : حواليه .

(٥) هو زياد بن سليمان مولى عبد القيس ، أحد بنى عامر بن الحارث ، سمى بذلك لأنه كان ينزل اصطخر فغلبت العجمة على لسانه ، شاعر جزل الشعر فصيح ، من شعراء الدولة الأموية . الشعر من قصيدة يهجو بها أبا قلابة الجرمى . التبريزى ٢ :٢٤٢ ، الاشتقاق ٢٠١ ، البيان والتبين ١ :٧١ ، الخزانة ٤ :١٩٣ ، معجم المرزبانى ١٣٣ ، الأغانى ١٤ :٩٨- ١٠٥ .

(٦) التبريزى : ٢ :٢٤٣ ، المرزوقى ٣ :١٥٣٩ ، وانظر : ديوانه : ١١٧ ، المحتسب ١ :١٦٨ ، الخصائص ٣ :٨٩ ، ١٦٧ ، شرح شواهد الألفية . ٢ :٤٢٠ ، همع الهوامع ١ :١٥٥ ، هارون .

(٧) س : من علمنا .

(٨) سورة الأنعام : ١٥٤ .

(٩) س : هو الوجه .

(١٠) س : لوجب .

وفيها[١] زيادة :

أَريحوا البلاد منكم ودبيبكم بأعراضنا فعلَ الإماءِ العوامرِ[٢]

عطف على المضمر بالمجرور من غير إعادة الجاركبيت الكتاب :

فاليوم[٣] قرّبتَ تهجونا وتشتمنا[٣] فاذهب فما بك والأيامِ من عجبِ[٤]

- ٣٣٠ -

وقالت كنزة أم شملة لمية صاحبة ذى الرمة :[٥] [الطويل]

ألا حبذا أهلُ الملا غيرَ أنه إذا ذُكرتْ ميٌّ فلا حبَّذا هيا

على وجه مى مَسْحةٌ من ملاحةٍ وتحت الثياب الخزىُ لوكان باديا[٦]

جعلت ألف حبذا وإن كانت منفصلة[٧] تأسيساً ، من حيث كان الروى من اسم مضمر ، وهو الياء من هيا . ومثله بيت أبى الحسن : * كما هما * جمعه مع (المقاحِما)*

وفيها :

إذا ما أتاه واردٌ من ضرورةٍ تولى بأضعاف الذى جاء ظاميا

أراد : الذى جاء عليه ، ثم حذف حرفَ الجر فصار : جاءه ثم حذف الضمير المتصل من الصلة على تنزيل أبى الحسن في نحو هذا . وقياس قول سيبويه أن يكون حذف[٨] (عليه) معْتبطا لها من غير تنزيل ولاتنقل فيها ، ويجوز أن يكون الذى هنا مصدرا فلا ٢٠/و يحتاج إلى عائدٍ كما لاتحتاج إليه ما / المصدرية كقول الله تعالى :[٩] ﴿ذَلِكَ الَّذِي

---

(١) س : فيها ، بهامش الأصل : مطلب العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار.

(٢) لم يرد هذا البيت عند التبريزى أو المرزوقى .

(٣-٣) ساقط من س .

(٤) كتاب سيبويه ١ :٣٩٢ ، والخزانة ٢ :٣٣٨ ، والبيت لم يعرف قائله .

(٥) زاد التبريزى : أم سملة المنقرى ، بينما اختصر المرزوقى : قالت كنزة فى مية ، وقيل إن هذه الأبيات لذى الرمة يشبب بمية : التبريزى ٢ :٢٤٤ ، الأغانى ١٦ :١١٤ ، أمالى الزجاجى : ٥٧ .

(٦) التبريزى ٢ :٢٤٤ ، - ٢٤٥ ، المرزوقى ٣ :١٥٤٢ ، س : الثياب الشين . وانظر الشعراء : ٥٠٩ ، الأغانى ١٦ :١١٤ ، شرح شواهد الألفية ٤ :١٢ التصريح ٢ :٩٩ ، همع الهوامع ٢ :٨٩ ، شرح الأشمونى ٣ :٤٠ ملحقات ديوان ذى الرمة ٦٧٥ .

(٧) س : متصلة .

(٨) فى الأصل : حرف ، تحريف .

(٩) س : سبحانه .

يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾[١] وقد ذكرنا ذلك .

وفيها :

فلو أن غيلان الشقى بدتْ له   مجردةً يوماً ، لما قال آلِيا

قالوا فى تفسيره : لما قال حالفًا على حسنها ، وهذا تفسير يوجب أن يقال مُوليا قال :

فآليتُ لا أرثى لها من كلالةٍ   [ولا من حَفاءٍ حتى تلاقى محمدا][٢]

وقد يجوز أن يكون من ألا غير أنه جاء على حذف الزيادة كباقلٍ من أبقل ، ووارس من أروس ، وغاضٍ أى مغضٍ . وقد يكون من قوله :

جهرا لا تألو إذا هي أظهرت   نظرا ولا من علة تعنينى[٣]

أى لاتستطيع . فيجوز على هذا أى لما قال ماقال مطيعا[٤] له ، متمكنا مستحقا ولنقل عليه إجادة القول فيها إذا أبصر باطن حالها .

ويجوز أن يكون الياء هنا مركبة ، أى لما قال : أى هاليا ، أى بكاء لى ، وتوجعا لى من حبها . وكأنّ هذا أشبه مما قبله ، لوضوح معناه . وكقوله :

فها لى منها إذْ أُصيب صميمى

ثم أبدلها همزة[٥] .

- ٣٣١ -

وقالت أم عمران بنت وَقْدان : [الكامل]

ألهاكمُ أن تطلبوا بأخيكم   أكلُ الخزَير ولعقُ أجردَ أمحقا[٦]

(١) سورة الشورى آية : ٢٣ .
(٢) الشطر الثانى عن س .
(٣) س : ولاتألوا ، وفى هامشها عن نسخة : إذا ما أبصرت .
(٤) س : فيها مطبقا .
(٥) يريد أبدل الهاء همزة .
(٦) التبريزى ٢ :٢٤٨ ، المرزوقى ٣ :١٥٤٨ .

٢٠/ظ / هذا أفعل لم أسمع فيه[١] فَعْلاء ، أعنى : أَمْحق ، لم يقولوا فيما علمتُ مَحْقاء وعكسه فعلاء لم ينطقوا فيها[٢] بأفعل نحو هَطْلاء ، وقد تقدم ذكر ذلك .

- ٣٣٢ -

وقالت أخرى :[٣] [الطويل]

فلو أن قومى قتلهم عمارةٌ من السروات والرؤوس الذوائب[٤]

هذا مما استعمل من الأسماء استعمال الصفات ، أعنى الذوائب ، وذلك أن ذؤابة لما كانت بمعنى عالية صارت الذوائب هنا بمعنى الأعالى أو العوالى ، وإذا جاز لهذا النحو أن يعمل بما فيه من هذا الشبه ، فيرفع المُظهر نحو قولهم مررت بقاع عرفجٍ كلُّه كان أن يجرى على الأول جريان الصفة غير رافع للمظهر أجدر .

وفيها :

قَبيل لئام إن ظهرنا عليهم وإن يغلبوا فإنّهم شر غالب[٥]

ناب لئام لما فيه من معنى الفعل عن جواب الشرط بإن ، أى إن ظفرنا بهم لم نفخر بذلك للؤمهم ، وقد تقدمت نظائر هذا ، وأراد : وإن ظفرنا بهم ، فاستعمل هنا على لما يضمهما من المعنى ، ألا ترى أن معنى إن ظفرنا بهم معنى إن علونا عليهم أو ظهرنا عليهم ، وقد تقدم كثير من هذا .

آخر باب الهجاء

(١) بهامش الأصل وس : لها .
(٢) بهامش الأصل وس : منها .
(٣) ذكر التبريزى أنها عاصية البولانية ، وقال المرزوقى : وقالت امرأة من طيئ .
(٤) التبريزى ٢ :٢٤٨ ، المرزوقى ٣ :١٥٤٨ .
(٥) بهامش الأصل وس : ظفرنا .

باب الأضياف(١)

- ٣٣٣ -

قال عتبةُ بن بُجَير المازنى :(٢) [الطويل]

فقالوا : غريب طارقٌ طوَّحت به متونُ الفيافى والخُطُوبُ الطَّوائحُ(٣)

ويروى : طرحت(٤) به ، والطوارح ، وكان قياسه : المطاوِح ، وذلك أنه جمع(٥) مطوِّح ، وتكسير مُفَعِّل : مَفاعِل بحذف أحد العينين وتُقَر الميم فى أوله ، لكنه جاء على حذف الزيادة من فعله فكأنه(٦) جاء على طاح فهو طائح ، فكُسِّر طائح على طوائح كقول الله تعالى : «وأرسلنا الرياح لواقح»(٧) أى : مَلاقح ، لأنها تَلْقَح السحاب . وقيل : لا ، بل هى تَلْقح أى تجىء بالماء ، فكأنها(٨) هى الحامل . ونحوه بيت الكتاب :

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ ومختبطٌ مما تُطيح الطوائحُ(٩)

وقياسه المطاوح . ومن قال : طاح يَطيح فكان عنده كباع يبيع ، فقياسه(١٠) أن يقول : المَطائح ، فتصح الياء لأنها عين مُفْعِل وكذلك لوكسَّرت غرفة مُضيئة لقلت : هذه غرف مَضاوِئْ . وقياس من همز تكسير مصيبة فقال : مَصائب أن يقول فى تكسير مضيَّة : مَضايا ، وذلك أنه صار بعد الهمزة إلى مضائىء كمضاعع ، ثم صار إلى مَضَاءٍ ثم مَضاوَى(١١) ثم مَضاءا ثم مَضايا . وقصتها فى ذلك بعد الهمز قصة خَطايا . وهذا شىء عَرَضَ قلنا فيه / ثم لنعد . ٢٠١/ظ

- ٣٣٤ -

وقال مُرَّة بن مَحكان التميمىّ :(١٢) [البسيط]

---

(١) التبريزى : باب الأضياف والمديح ٢ :٢٥١ .
(٢) س : عيينة بن مجير . والتبريزى عتيبة بن بجير المازنى من بنى الحارث ، والمرزوقى : عتبة بن بجير الحارثى .
(٣) التبريزى ٢ :٢٥١ والمرزوقى ٤ :١٥٥٨ ، وفيهما : الطوارح ، وعند المرزوقى : طرَّحت به .
(٤) فى الأصل : حوحت ، والنقل عن س .
(٥) جمع : ساقطة من س .
(٦) س : وكأنه .
(٧) سورة الحجر آية : ٢٢ .
(٨) س : وكأنها .
(٩) البيت للحارث بن نهيك ، كتاب سيبويه ١ :١٤٥ ، ١٨٣ .
(١٠) س : وقياسه .
(١١) س : ولكنه .
(١٢) التبريزى : التميمى السعدى ، ومرَّة بن محكان ، أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم ، شاعر إسلامى مقل ، من شعراء الدولة الأموية ، شريف جواد ، عاصر جريراو الفرزدق ، قتل على يد مصعب بن الزبير . الأغانى : ٢٠ :٩-١١ ، معجم المرزبانى : ٣٨٣ ، الشعر والشعراء : ٦٦٧ ، الاشتقاق : ١٥١ .

فى ليلةٍ من جُمـادَى ذاتِ أنديةٍ   لايبصرُ الكلبُ من ظلمائِها الطُّنبا[١]

اختُلف فى أنديةٍ هذه فقال أبو الحسن : كسَّر نَدَى على نداء[٢] كجبلٍ وجبال[٣] ثم كسر نداء على أَنْدية كرِداءٍ وأردية ، وقال محمد بن يزيد : هو جمع نَدِىّ كقول سلامة بن جنَدلٍ :

يومـان : يومُ مـقـامـاتٍ وأنديةٍ   ويومُ سـيـرٍ إلى الأعـداء تأويب[٤]

وذهب غيرهما إلى أنه كسر فَعَلا على أفعُل كزمنٍ وأزمُنٍ ، وجبل وأجبُلٍ فصار أندٍ كأيدٍ ، ثم أنث أفْعُل[٥] هذه بالتاء[٦] فصارت أنديةً كما أُنثت فحِالة وذُكورة وعيُورة ، فأندية على هذا أفعُلة لا أفعِلة .

وذهب آخرون إلى أنه كسر فَعلا على أفعِلة وركب به مذهب[٧] الشذوذ ، وهذا وإن كان شاذا فإن له عندى وجها من القياس صالحا ، ونظيرا من السماع مؤنسا ، أما السماع فقولهم فى تكسير قَفًا ورَجا أقفِية وأرْدية[٨] ، حكاهما الفراء وابن السكيت فيما علمت الآن .

وأما وجه قياس الجمع[٩] فهو أن العرب قد تجرى الفتحة مجرى الألف ، ألا تراهم [لم][١٠] يقولوا فى الإضافة إلى جمَزَى وبَشَكى : إلا بحذف الألف جمزىّ وبشكىّ ، كما لايقولون فى حُبارى إلا حَبَارىّ ، ومشابهةُ الحركة للحرف / أكثر مما يذهب إليه ، فكأن فَعَلا على هذا فِعال ، وفعال مما يُكسر على أَفعِلةٍ نحو قذالٍ وأقذلة وغزالٍ وأغزِلة[١١] وكذلك كسر ندى ورحًا وقفًا على : أندية وأقفية وأرحِيةٍ[١٢] فكما[١٣] شبِّهت الحركة /و

(١) التبريزى ٢ :٢٥٤ ، المرزوقى ٤ :١٥٦٣ وانظر : المقتضب ٣ :٨١ ، الخصائص ٣ :٥٢ ، ٥٣٧ ، التصريح بمضمون التوضيح ٢ :٢٩٣ ، شرح الأشمونى ٤ :٢٠٨ .
(٢) س : أنداء .
(٣) جبال : ساقطة من س .
(٤) المقتضب ٣ :٨٢ ، المفضليات : ١٢٠ ، ديوانه : ٧ .
(٥) الأصل : أنثا فعل ، والتصويب عن س .
(٦) عن س : وفى الأصل : التاء .
(٧) س : مركب .
(٨) فى الأصل : راحية وهو تصحيف .
(٩) س : الجميع .
(١٠) عن س وهو الصواب .
(١١) زادت س : وشراب وأشربة .
(١٢) زادت س : وأقنية .
(١٣) س : وكما .

بالحرف فكذلك[١] شبّه أيضا الحرف بالحركة ، فقالوا : حياء وأحياء ، وعِراء وأعراء . ومن الصحيح : جوادٌ وأجواد . فكأن كل واحدةٍ من هذه الآحاد فَعَلٌ عندهم ، وأجود تكسير ندًى أنداء[٢] كما قال الشماخ :

إذا سقط الأنداء صِينت وأُشعرت حبيرا ولم تدْرَج عليها المعاوز[٣]

وقد تقصيت هذا الموضع فى كتابى فى سر الصناعة .

- ٣٣٥ -

وقال آخر : [الطويل]

فأوسعنى حمدا وأوسعته قِرًى وأَرخِصْ بحمدٍ كان كاسبَه أكلُ[٤]

جعل اسم كان نكرة ، وخبرها معرفة ، وهذا من حيز[٥] الضرورة ـ وشواهد ذلك[٦] كثيرة ، فنطرح ذكرها لشهرتها . ومن رواه الأكل فأمره واضح ، والتنكير هنا ألطف معنى وأحسن . وذلك[٧] أنه موضع استرخاصٍ . وإذا أنكر الأكل كان أحقر[٨] له ، وإذا كان كذلك كان أبلغ فى الاسترخاص من أن يعرف لفظ الأكل فيصير له بذلك حجم ، فيكاد لايكون الحمد به رخيصا كما يكون إذا كان[٩] منكورا ؛ فتَفَطَّنْ له .

- ٣٣٦ -

وقال آخر : [البسيط]

/ تركت ضأنى تود الذئبَ راعيَها وأنها لاترانى آخر الأبدِ[١٠] ٢٠٢/ظ

الذئب يطرقها فى الدهر واحدةً وكل يومٍ ترانى مديةٌ بيدى

راعيها مفعول ثان . ويؤنسك بأن[١١] لوددت مفعولين وقوع أن بعدها كوقوعها بعد

(١) س : وكذلك قد .
(٢) س : على أنداء .
(٣) س : حبيب . والبيت فى : المقتضب ٣ :٨١ ، ديوانه : ٥٠ .
(٤) التبريزى ٢ :٢٥٧ ، المرزوقى ٤ :١٥٦٩ . وفيها : الأكل .
(٥) كذا فى س ، وفى الأصل : خير .
(٦) س : ذاك .
(٧) بهامش الأصل وس : ذاك .
(٨) س : أخف ، وأثبت رواية الأصل فى الهامش .
(٩) س : كان الأكل .
(١٠) التبريزى ٢ :٢٥٧ ، المرزوقى ٤ :١٥٧٠ .
(١١) بهامش الأصل وس : أن .

علمتُ ، وهذا لعمرى ليس بقاطع كقولك[١] : تحققت الحديث ، وتحققت أنك فاعل[٢] ولكن[٣] فى وقوع[٤] أن بعدها تأنيسا بتعديها إلى مفعولين ، لأنها مما يقع بعد المتعدى إليهما ، وقوله أيضا هاهنا راعيها معرفة يكاد يوحشك من كونه حالا ، ولايبعد عندى فيه الحال . وذلك أنه لايومئ بهذا إلى راع معين ، وأنت أيضا تجد [معناه][٥] راعيالها ، فلما[٦] كان المعنى معنى النكرة لم يُبَل فيه بلفظ المعرفة . وأما المدية عندى فمن لفظ المدَى ومعناه ، والتقاؤهما أنها يقال لها السكين وهى فِعِّيل من السكون ، وذلك لأنها فى غالب الأمر إنما تُراد للذبح[٧] فإذا[٨] ذبحت الذبيحة سكنت وبلغ مَداها ، وكذلك المدى المطلوب إذا بُلغ إليه سُكن عنده ، ولذلك قال الفيلسوف عند وفاة ملكه (حركنا الملك بسكونه) ولذلك قيل أيضا[٩] للميت تارز[١٠] ، وللنائم : بارد ، وذلك لسكونهما فكأنهما[١١] بذلك بلغا غاية حركتهما ومدى تقلبهما . ومعظم كلام العرب جار مجرى الإيماء والوحى ، وكثير منه يتلامح خلسًا خفيا ويتناظر/ وهما نفسيا . ١٠/و

وقوله مدية بيدى جملة منصوبة الموضع على الحال ؛ أى : ترانى حاملا سكينا ، ويجوز مُدْية بالنصب على بدل الاشتمال من «نى» أى[١٢] : ترى مدية بيدى ، فالباء[١٣] على الأول مرفوعة الموضع لأنها خبر مدية ، فهى متعلقة بمحذوف ، وفى الثانى لك أن تجعلها متعلقة بنفس ترانى ، ويجوز أن تجعلها صفة لمدية فتعلق أيضا بمحذوف .

- ٢٣٧ -

وقال مُشَمّت بن عَبدة :[١٤] [الطويل]

لك البيت إلا فينةً تَحسبينها ... إذا حان من ضيف علىَّ نزول[١٥]

(١) عن س وفى الأصل : لقولك .
(٢) س : عاقل .
(٣) س : لكن .
(٤) س : لوقوع .
(٥) عن س .
(٦) س : فكلما ، وأثبت رواية الأصل فى الهامش .
(٧) بهامش الأصل : مطلب اشتقاق السكين .
(٨) س : وإذا .
(٩) أيضا : ساقطة من س .
(١٠) التارز اليابس الذى لاروح فيه ، وترز : مات ، اللسان ترز .
(١١) س : وكأنها .
(١٢) س : من فى أى .
(١٣) س : والباء .
(١٤) البيت مجهول النسبة عند التبريزى والمرزوقى .
(١٥) التبريزى ٢ :٢٥٨ ، المرزوقى ٤ :١٥٧٢ .

قال أبوزيد : هو يأتينا فينةً معرفة غير مصروفة ، والفينة[١] ومثلها : مما اعتقب عليه تعريفان[٢] : الوضع واللام قولهم : شَعُوب ، والشَّعوب للمنية[٣] . وكلتا هما ؛ أعنى فينة وشعوب مما عرِّف من المعانى تعريف العلمية والوضع . ومثله من تعريف المعانى لا الأعيان قولهم : غدوة ، وسبحان من علقمة الفاخر ، وزوبَر ، من قوله :

وإن قال عاوٍ من تنوخ قصيدةً ... بها جَربٌ عُدَّت علىَّ بزوبر[٤]

فأما سَحَر فمعدولٌ عما تعرَّف باللام ، غير أن الشاعر استعمل فينة فى هذا البيت نكرةً ، فإما خلع عنها تعريف الوضع أو نزع عنها اللام . وأن يكون خلع عنها اللام أجدر ، ليكون ماهى فيه / معرضا لتنكيره[٥] ، من حيث كانت فى اللفظ : إنما دخلت لتعريفه ٢٠٣/ظ فهى فى حال حضورها[٦] تصف لك حال مغيبها .

- ٣٣٨ -

وقال آخر :[٧] [الطويل]

ومستنبحٍ تستكشط الريحُ ثوبَه ... ليسقط عنه ، وهو بالثوب مُعصِمِ[٨]

هذا الحرف مما جاء على استفعل فى معنى فعَل ، أعنى تستكشط ، وقد مضى نظيره نحو عجب واستعجب .

- ٣٣٩ -

وقال ابن عنقاء الفَزارى يمدح عُميلة الفزارى[٩] : [الطويل]

فقلت له خيرا وأثنيت فعله ... وأوفاك ما أسديتَ من ذمّ أوشكر[١٠]

(١) س : الفنية .

(٢) بهامش الأصل وس : تصريفان .

(٣) س : المنية .

(٤) نسبه هارون إلى : ابن أحمر أو الطرماح أو الفرزدق ، الخصائص ٢ :١٩٨ / ٣ :٣٢ ، المرتجل ٢٩٢ ، الإنصاف : ٤٩٥ ، شرح المفصل ١ :٣٧ ، ٣٨ ، لسان العرب : زبر ، والبيت فيه منسوب إلى ابن أحمر وذكر : من معد ، ديوان الفرزدق ٢٥٥ - ٣٦٦ - وديوان ابن أحمر ٨٥ . هارون .

(٥) س : للتنكير .

(٦) س : حصرها ، وأثبت رواية الأصل بالهامش .

(٧) البيت منسوب فى البيان والتبيين ٢٠٥/٣ ، إلى إبراهيم بن هرمة ، وديوانه ٢٠٨ ، وورد بدون نسبة فى الحيوان ١ :٣٧٧-٣٧٨ .

(٨) التبريزى ٢ :٢٦٠ ، المرزوقى ٤ :١٥٨٠ وفيه : يستكشط .

(٩) س : ابن عمليلة . وهو : أسيد بن عنقاء ، قال هذه الأبيات بعد أن قاسمه الممدوح ماله . التبريزى ٢ :٢٦٤ ، الصحاح : سوم ، أمالى القالى ١ :٢٣٧ .

(١٠) التبريزى ٢ :٢٦٦ ، المرزوقى ٤ :١٥٨٦ ، وعنهما وس : مَنْ ذم أو شكر و«من» ساقطة من الأصل ، والصواب ما أثبتناه .

أراد أثنيت على فعله ، فحذف الحرف فأوصل الفعل على العِبرة فى ذلك . ويجوز أن يكون عدّى[١] أثنيت بنفسه[٢] لما كان فى معنى مدحتُ وقرظت . وأما لام أسديت فواو ، وذلك أنه من السَّدْو ، وهو تقديم البعير يديه[٣] فى السير ، فكأنه[٤] قد بسط إليك يده[٥] بالعطاء إذا أسدى إليك . قال القُطامى :

منها المكدّى[٦] ومنها اللّيِّن السادى

وفيها :

إذا قيلت العوراء أغضَى كأنه ذليلٌ بلا ذلٍّ ولوشاء لانتصر

٢٠/و لام أغضيتُ [ياء][٧] لأنه يعود إلى معنى الغَضْياء ، وهو الموضع الذى / ينبت[٨] الغَضا ، وجاءت الغَضْياء كالقَصْباء فى شعر الطِّرماح ، وقد ذكرت هذا فى شرح كتاب يعقوب وغيره .

- ٣٤٠ -

وقال العَرَنْدس الكِلابى :[٩]

فيهم ومنهم تُعَدُّ الخير متّلدا ولايُعَدُّ نثاخزْىٍ ولاعارِ[١٠]

لام النثا واو لقولهم : نثوت الخبر أنثوه .

- ٣٤١ -

وقال آخر : [الوافر]

أجلّ جلالةً وأعز فقدا وأقضى للحقوق وهم قعودُ[١١]

(١) س : عندى .
(٢) س : نفسه .
(٣) س : يده .
(٤) عن س ، وفى الأصل : فكان .
(٥) س : يده إليك .
(٦) س : المكرى .
(٧) عن س .
(٨) س : نبتت به .
(٩) هو أحد بنى بكر بن كلاب ، يمدح بهذا الشعر بنى عمر والغنويين ، وكان أمرًا غريبًاأن يقع هذا المدح . التنبيه ٧٣ ، معجم المرزبانى : ٣٠٦ ، الكامل : ٤٧ ، الحيوان ٢ :٨٩ ، ديوان المعانى ١ :٤١ .
(١٠) التبريزى ٢ :٢٧٠ ، المرزوقى ٤ :١٥٩٥ .
(١١) التبريزى ٢ :٢٧٣ ، المرزوقى ٤ :١٦٠٠ .

جلالة منصوب هنا[١] على التمييز لاعلى المصدر ، ألاترى أن المصدر لايستعمل مع أفعل التى للمبالغة[٢] لاتقول : هو أحسن منك حسنا ، ولاهو أضرب منك ضربا ، وأنت تنصبها على المصدر ، وذلك أن الغرض فى المصدر إنما هو التوكيد ، وما يجعل هنا[٣] من معنى المبالغة يتجاوز حد التوكيد المفاد من المصدر ، فجلالة هنا تمييز إذا وذلك أنه وصَف الجلالة بالجلال كما يقال عزت عزته ، وهذه جلالة جليلة ، فتخرج إلى باب جُن جنونه ، ونوم نائمٌ ، وموتٌ ماتت ، وشعر شاعر . وعليه أيضا عندى قول الله تعالى : ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[٤] وقد ذكرنا هذا فيما مضى .

- ٣٤٢ -

/ وقال آخر :[٥] [البسيط] ٢٠٤/ظ

يشبِّهون سيوفا فى صرامتهم وطول أنضية الأعناق والأمم[٦]

لام النِّضِىّ واو ، وذلك أنه مابين الرأس إلى الكاهل ، والتقاؤهما أنه[٧] كأن ذلك الموضع نضى مافوقه[٨] وماتحته[٩] فأُبرز عنهما[١٠] ، فهو إذن من نضوت الشىء إذا استخرجته ، ولذلك شبّه مابين الريش إلى النصل من السهم ومابين السنان إلى الزج من الرمح به .

- ٣٤٣ -

وقال آخر :[١١] [الرجز]

قد ضاربت معنٌ ضرابا صلبا ضربا ترى منه الغلام الشُّطْبا

إذا أحس وَجعا أوكربا دنا فما يزداد إلا قُرْبا

إما أن يكون ضربا مصدرا محذوف الزيادة أراد ضِرابا فحذف الزيادة ، أو يكون دل ضاربت على ضربت ضربا ترى منه الغلام الشطْب . وأراد : دنا فلم يزدد إلا قربا ، غير أنه

(١) س : هنا منصوب .
(٢) بهامش الأصل : مطلب أن المصدر لايكون منصوبا على المصدرية مع أفعل التفضيل .
(٣) كذا فى س ، وفى الأصل : هنا تحصيل هنا ، تحريف .
(٤) سورة البقرة آية ٢٠٠ .
(٥) البيت للشمردل بن شريك اليربوعى ، أحد شعراء الدولة الأموية ، الحيوان ٣ :٩١ ، الشعر والشعراء : ٦٧٥ ، الأغانى ١٢ :١١٦ ، اللسان : نضا ، الكامل : ٣٥ ، الأمالى ١ :٢٣٨ ، العقد ٦ :٢٢٨ .
(٦) التبريزى ٢ :٢٧٨ ، المرزوقى ٤ :١٦١١ ، وفيه : صرائمهم وفى كتاب شعراء أمويون ٢٥٢/٢ : يشبهون قريشا من تكلمهم .
(٧) أنه : ساقطة من س .
(٨) س : مما .
(٩) س : مما .
(١٠) س : عنها .
(١١) البيتان غير موجودين عند التبريزى أو المرزوقى .

حكى الحال الحاضرة حينئذ .

- ٣٤٤ -

وقال العُجَيْر السلولىّ :[١] [الطويل]

لك الخيرُ علِّلنا بها عَلَّ ساعة تمرُّ وسهواءً من الليل تذهب[٢]

سهواء هذه تحتمل أمرين : أحدهما أن تكون فَعْلاء من السهو ، وهو الفتور ، والآخر : أن تكون فَعْوالا منه أيضا ، والأول أقوى لأنه أكثر من الثانى ، ألا ترى أن عِلْباء وحِرباء
٢٠/و وقِيقاء[٣] وزيزاء / أكثر من باب قِرواح وجِلْواح ودِرْواس وقرْواش ، فإن كانت فعوالا فهمزتها بدل من واو السهو ، وإن كانت فعلاء فهمزتها بدل من ياء بمنزلة ياءِ درْحاية ودِعْكايةٍ ، ولم نعلم[٤] للواو فى هذا المقال أصلا ولا وجدنا لها[٥] منه أثرا .

[وفيها] :[٦]

فقام فأدنى من وسادى وساده طَوِىُّ البطنِ ممشوق الذراعين شَرْجبُ

أى : فقام منه أو به وهو نحو قولهم[٧] : أما أبوك فلك أب ، أى : لك به أو منه أو بمكانهِ ولأجله أب ، وهو كثير .

[وفيها] :[٨]

بعيد من الشىء القليل احتفاظهُ عليك ، ومنزور الرضا حين يغضبُ

فى هذا شاهد لقولك احتفظت[٩] على الرجل من الحِفْظة وهى الغضب ، وهى الحفيظة أيضا ولا أعرف لهما[١٠] فعلا ثلاثيا .

---

(١) سبقت ترجمته .
(٢) التبريزى ٢ :٢٨١ ، المرزوقى ٤ :١٦١٦ ، وفيها : وسهوان ، وبهامش س : المعروف سعواء .
(٣) بهامش س : حلباء ونتقاء .
(٤) س : نرى ، وأثبت رواية الأصل فى الهامش .
(٥) س : لما : عن رواية أخرى .
(٦) زيادة عن س .
(٧) س : من قولهم .
(٨) زيادة عن س .
(٩) عن س ، وفى الأصل : احتفطفت .
(١٠) س : لها .

[وفيها] :[١]

هو الظفرُ الميمونُ إن راح أوغدا به الركب والتِّلعابةُ المتحببُ[٢]

التلعابة أحد الأمثله التى جاءت فى الوصف على تفعالة .

- ٣٤٥ -

وقال أبو دَهْبَل الجمحى فى الأزرق المخزومى[٣] : [البسيط]

ظلّ لنا واقفا يعطى فأكثرما قلنا وقال لنا فى وجهه : نَعَم[٤]

أى وأكثر شىء قلناه له أن سألناه ، وأكثر شىء قاله لنا : نعم . فما بعد أكثر منكورة ، وقلنا صفة لها ، ثم حذف المضاف من الثانى الذى هو أكثر ، وأقام المضاف إليه مقامها ، وهو ما / قال[٥] فصار تقديره ماقال لنا نعم ثم حذف الموصوف الذى هو (ما) وأقام الصفة ٢٠٥/ظ التى هى[٦] لنا مقامها . كما قال :

مالك عندى غيرُ سهم وحَجَر وغير كبْداءَ شديدةِ الوتَرْ[٧]

باءت بكفَّىْ كان من أَرْمَى البشر

أِى : بكفى رجل كان من أرمى البشر . فقال لنا مرفوع الموضع لأن الموصوف الذى حُذف من قبله ، وأقيم هو مقامه قد كان ارتفع بعد أن كان مجرورا بإضافة أكثر المحذوفة إليه ، وقد كانت أكثر مرفوعة بالابتداء ، فلما أقيم المضاف إليه هى مقامها ارتفع ماكان مجرورا بها على حد ارتفاعها ، هذا هو الطريق .

ولايجوز أن يكون ماهنا موصولة لأنه يلزم من هذا أن يحذف الموصول ، وتبقى صلته وهذا ليس جائزا ، إنما الجائز من هذا حذف الموصوف ، وإقامة صفته مقامة[٨] وعليه بيت حسان :

(١) زيادة عن س .
(٢) س : والميمون .
(٣) ابن الأزرق هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس ، عرف بابن الأزرق ، كان عاملا لعبد الله بن الزبير على اليمن . الأغانى ٦ :٢٥٧ ، والتبريزى ٢ :٢٨٢ .
(٤) التبريزى ٢ :٢٨٢ ، المرزوقى ٤ :١٦١٨ .
(٥) قال : ساقطة من س .
(٦) س : التى فى قال .
(٧) المقتضب ٢ :١٣٩ ، الأصول ٢ :١٨٦ ، الخصائص ٢ :٣٦٧ ، أمالى ابن الشجرى ٢ :١٤٩ ، الإنصاف ١١٤ ، الضرائر : ١٧٠ ، الخزانة ٢ :٣١٢ ، مغنى اللبيب : ١٦٠ ، هارون .
(٨) س : مكانه .

فـمن يهـجـو رسـول الله منكم ويمـدحـه وينصـره سـواءُ[١]

أي فواحد يهجو رسول الله ﴿وسلم[٢] وآخر يمدحه وينصره سواء، ولا يكون
٢٠/و من هنا موصولة لأنه يلزم منه أن يكون تقديره فالذى يهجو رسول الله (ﷺ)/ والذى يمدحه وينصره سواء[٣]: فيلزم من هذا حذف الموصول وتبقية صلته، وهذا فاسدٌ. وحذف خبر أكثر الأولى لمجىء خبر الثانية وهو[٤] نعم لأن فى الإجابة دليلا على المسألة. وهذا كقولك: زيد وهندٌ قائمة[٥].

وفيها:[٦]

وكيف أنْساكَ لانعماك واحدة عندى، ولا بالذى أسديت من قِدم

من[٧] لا إلى آخر البيت فى موضع نصبٍ على الحال، أى كيف أنساك ظاهرةً نعماك[٨] وإن شئت استأنفت هذا الكلام، فلم تجعل له موضعا وهذا أشبه لأنه أَمْدَح.

فكما[٩] أن قوله: وكيف أنساك[١٠] جملة لا موضع لها[١١] فكذلك لا[١٢-] نعماك واحدة[١٢] ولا بالذى أسديت من قدم جملتان كذلك[١٣]، وكلما[١٤] كان الكلام المراد به المدح جملاً مفصلة كان أنعت له، ولذلك يخرج فيه[١٥] وفى الذم من إعراب إلى إعراب، للإيذان بالانتقال[١٦] عن جملة إلى أخرى.

(١) المقتضب ٢ :١٣٧، الأصول ٢ :١٨٤، المحتسب ١ :٤٣، شرح شواهد التوضيح : ٧٦، مغنى اللبيب : ٦٢٥، شرح الأشمونى ١ :١٧٤، ديوانه : ٨ .
(٢) ﴿ ﷺ ﴾ : ساقطة من س .
(٣) زادت س : أى .
(٤) كذا فى س، وفى الأصل : وهم .
(٥) س : زيد قائم وهند قائمة .
(٦) وفيها : ساقطة من س .
(٧) س : من قوله .
(٨) س : نعماؤك .
(٩) س : وكما .
(١٠) زادت س : لانعماك واحدة .
(١١) زادت س : من الإعراب .
(١٢-١٢) ساقط من س .
(١٣) س : وكذلك .
(١٤) س : فكلما .
(١٥) س : منه .
(١٦) س : والانتقال وهى خطأ .

- ٣٤٦ -

قالت خرنق :[١] [الكامل]

النازلون بكل معترك والطيبون معاقد الأزر[٢]

والنازلين والطيبون والطيبين[٣]وعليه بقية الأبيات[٤] فى هذا المعنى ، وكذا قال أبو عبيدة حكاية عما تفعله العرب هنا .

- ٣٤٧ -

/وقال الحَزين الليثى ، وتروى أيضا[٥] للفرزدق : [البسيط] ٢٠٦/ظ

يكاد يُمسكه عِرفان راحته ركن الحطيم إذا ماجاء يستلمُ[٦]

يجوز فيه أوجه : أحدها نصب العرفان على أنه مفعول له ، ورفع ركن الحطيم على أنه فاعل يكاد أو فاعل يمسكه[٧- كيف شئت ، ويجوز رفع العرفان ، ونصب الركن به ، أى يكاد يمسكه[-٧] عرفان راحته لركن الحطيم ، ويجوز رفعهما جميعا أى يكاد يمسكه إن عرف راحته ركن الحطيم ، فيرفع العرفان بيكاد أو بيمسكه ، وترفع الحطيم بأنه العارف ، وإذا نصبت عرفان راحته على أنه مفعول له كنت مخيرا فى نصبه ، إن شئت بيكاد ، وإن شئت بيمسكه ، ولايجوز نصب العرفان والركن جميعا لئلا يبقى الفعل بلافاعل .

وفيها :

يُغْضى حياءً ويُغضَى من مهابته فما يكلَّم إلا حين يبتسِمُ[٨]

---

(١) الخرنق بنت هفان بن بدر ، ديوانها ، ت دجسين نصار ط١٩٩٦ .

(٢) كتاب سيبويه ١ :١٠٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٨٨ ، شرح أبياته ٢ :١٦ ، الأصول ٢ :٤٠ ، الجمل : ٨٢ ، المحتسب ٢ :١٩٨ ، أمالى ابن الشجرى ١ :٢٤٤ ، الإنصاف ٤٦٨ ، ٧٤٣ ، الخزانة ١ :٣٠١ ، التصريح ٢ :١١٦ ، همع الهوامع ٢ :١١٩ ، المزهر ١ :١١٥ ، شرح الأشمونى ٣ :٦٨ ، هارون .

(٣) تكررت هاتان الصفتان فى الأصل .

(٤) س : تلك الأبيات .

(٥) أيضا : ساقطة من س . وهذه الأبيات اختلفت نسبتها إلى قائل بين الحزين الليثى ، والفرزدق ، وداود بن سلم ، وبعض الرواة أوردوها مجهولة النسب . والحزين الكنانى هو عمرو بن عبد بن وهيب بن مالك بن حريث أحد بنى كنانة ، كان من شعراء الدولة الأموية ، حجازى مطبوع من فحول طبقته . التبريزى ٢ :٢٨٤ ، أمالى المرتضى ١ :٤٨ ، زهر الآداب ١ :٦٠ ، العمدة ٢ :١١٠ ، البيان والتبيين ١ :٣٧ ، الحيوان ٣ :١٣٣ ، عيون الأخبار ١ :٢٩٤ / ٢ :١٩٦ .

(٦) التبريزى ٢ :٢٨٤ نسبها إلى الحزين الكنانى ، المرزوقى ٤ :١٦٢١ ، ونسبها إلى الفرزدق يمدح على بن الحسين ابن على بن أبى طالب كرم الله وجوههم . الحيوان ٣ :١٣٣ ، الأغانى ١٤ :٧٥ ، الخصائص ٣ :١٤٦ ، ديوانه ٢/١٧٩ - ٨٠ ، هارون .

(٧-٧) ساقط من س .

(٨) التبريزى ٢ :٢٨٥ ، المرزوقى ٤ :١٦٢٢ ، وانظر : الحيوان ٣ :١٣٣ ، الأغانى ١٤ :٧٥ ، المؤتلف : ٨٩ ، شرح المفصل ٢ :٥٣ ، مغنى اللبيب : ٣٢٠ ، شرح شواهد الألفية ٢ :٥٤٣ ، ٣ :٢٧٣ ، التصريح ١ :٢٩٠ ، شرح الأشمونى ٢ :٦٦ . وقد أثبت محقق الحيوان للجاحظ الخلاف الشديد فى نسبته .

أى ويغضى الإغضاء من مهابته ولابد من ذلك ، ودل الفعل على مصدره ، ولايجوز أن يسند الفعل هنا إلى قوله من مهابته لاستحالة إقامة المفعول له مقام الفاعل ، وليس هذا المجرور هنا بمنزلته فى سِير بزيدٍ لأن زيدا هناك[1] مفعول به فى المعنى فى أخرى .

- ٣٤٨ -

وقالت ليلى الأخيلية :[2] [الوافر]

فــإنى لم أكــد آتيكُ تهــوِى ... برحْلى رارةُ الأصــلاب نابُ[3]

٢٠/و / لو نصب رارة الأصلاب على الحال لأنها وصف نكرة قدِّمت عليها لكان وجهًا كقولك فيها قائما رجلٌ ، والذى جاء به أيضا جائز على قولك : فيها قائم رجلٌ ، وحسَّن الرفع شيئا أن الناب لما كانت فى معنى الكبيرة صارت كأنها صفة فحسُن تأخيرها فأشبه ذلك فيها قائم ظريف ، فاعرفه .

وعين الرارة ياء لقولهم فى معناه ريرٌ . قال :

والساق منى باديات الرِّير[4]

- ٣٤٩ -

وقال العُريان :[5] [الطويل]

مررت على دار امرئ السوء ، حولَه ... لبونُ كعَيْدان بحائط بستان[6]

نون العَيْدان أصل ومثاله[7] فَيْعال من عدن بالمكان ، إذا أقام به وذلك لطول لبث النخل ومنه : جنات عدن ، أى : جنات إقامةٍ ، ومنه : المَعْدِنُ ، وهو مَفْعِل منه . ويؤكد كون النون أصلا لحاق الهاء لها فى عيدانة ، قال :

عيدان شطَّى دجلة اليخضور[8]

---

(١) هناك : ساقطة من س .

(٢) سبقت ترجمتها .

(٣) التبريزى ٢ :٢٨٦ ، المرزوقى ٤ :١٦٢٥ .

(٤) رير : ذائب فاسد من الهزال : اللسان رير .

(٥) هو العريان بن سهلة الجرمى ، شاعر من شعراء الجاهلية ، أحد بنى جرم من طيئ أو من قضاعة ، التبريزى ٢ :٢٨٦ ، نوادر أبى زيد : ٦٥ ، الخزانة ٢ :٥٢٢ ، همع الهوامع ٢ :١٧٧ .

(٦) التبريزى ٢ :٢٨٦ ، المرزوقى ٤ :١٦٢٦ .

(٧) س : مثله .

(٨) س : اليحمور ، للعجاج أو غيلان بن حريث . كتاب سيبويه ٢ :٣١٩ ، شرح أبياته ٢ :٤٠٨ ، ٤٠٩ ، المخصص ١٠ :١٦ ، ديوانه : ٢٩ ، هارون .

والحائط فى الأصل[١] اسم الفاعل من حاط يحوط ، غير أنه استعمل استعمال الأسماء كوالدٍ وصاحبٍ وعبدٍ . والباء فى بحائط[٢] متعلقة بمحذوف ، لأنها وصف لعَيْدان ، وإن شئت علَّقتها / بنفس عيدان لما فيه من معنى العدْن والإقامة ، على ماتقدم ٢٠٧/ظ
من أمثاله ، فكأنه قال : لمقيماتٍ بحائط بستان .

- ٣٥٠ -

وقال آخر :[٣] [الوافر]

إذا لاقيْتِ قومى فاسأليهم   كفى قوما بصاحبهم خبَيرا[٤]

كذا رويناه[٥] من غير وجه ، أخذها[٦] محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيي وهو فى ظاهر الحال مقلوب ، وذلك أن معناه : كفى بقوم خبيرا بصاحبهم ، ألا تراه رد معرفة حاله[٧] إلى قومه لأنهم خبراء به ، فقلبه وجعل[٨] الصاحب هو الفاعل ، كأنه قال : كفى القومُ بصاحبهم خبيرا بهم ، وهذا هو القلب للمعنى الذى أراده ، وصوابه : كفى بقومٍ خبيرا بصاحبهم ، أى : خبراءُ به فوضع فَعيلا للجماعةِ كقول الله تعالى : «والملائكة بعد ذلك ظهير»[٩] وقوله تعالى : «وحسن أولئك رفيقا»[١٠] ومثله من القلب كثير . قال :

كأننا رعن قفٍّ يرفع الآلا

وقوله :

كما أسلَمَتْ وحشية وهقا[١١]

والأبيات فى هذا كثيرة كما تعلم .

- ٣٥١ -

وقال عمرو بن الإطنابةِ :[١٢] [الكامل]

(١) س : الاسم .
(٢) س : الحائط .
(٣) هو جثامة بن قيس ، أخو بلغاء بن قيس ، شاعر ان جاهليان . التبريزى ٢ :٢٨٩ .
(٤) التبريزى ٢ :٢٨٩ ، المرزوقى ٤ :١٦٣١ .
(٥) س : روينا .
(٦) س : أخذهما .
(٧) س : حال .
(٨) س : فجعلَ .
(٩) سورة التحريم آية ٤ .
(١٠) سورة النساء آية ٦٩ .
(١١) المحتسب ٢ :١١٨ .
(١٢) الإطنابة : أمه ، وعمرو ملك الحجاز أيام الجاهلية ، شاعر مجيد هو ، عمرو بن عامر بن زيد الخزرجى . التبريزى ٢ :٢٨٩ ، معجم المرزبانى ٢٠٣-٢٠٤ ، الأغانى ١٠ :٢٨ .

٢٠/و /المـانعـين من الخناجـاراتِهم والحاشـدين على طعـام النازلِ[١]

لام الخنا واو لقولهم خنَا يخنو خنًا وقد قالوا : خنى يَخْنَا ، وهذا لادلالة فيه ، إنما الدلالة فى خنايخنو .

وفيها :

ليسـوا بأنكاسٍ ولاميلٍ ، إذا ما الحرب شبَّت أَشعَلوا بالشاعِلِ

الشاعل ها هنا بمعنى ذو كذا ، وفيه معنى النسب ومعناه ذو الإشعال ، وقد يكون اسم الفاعل من الفعل المطاوع لأشعلتُه كأنه قال أشعلته فشعل ، كأدخلته فدخل ، وأخرجته فخرج ، فعليه جاء الشاعِل ، وإن لم يُنطَق بفعله ، وإذا جاء المضارِع ولم يأتِ الماضى من لفظه نحو يذر ويدع ، ولم يقولوا : وَذَرولا وَدَع على قربٍ بينهما ، كان مجىء اسم الفاعل من غير استعمال الفعل منه لأنه لايبلغ منه قرب الماضى من المضارع أجدر .[٢]

- ٣٥٢ -

وقالت حبيبة بنت عبد العزَّى :[٣] [الكامل]

فاحفظ حَميّك لاأبالك واحترسْ لاتخـرقنَّه فـأرةٌ أوجُـدجـدُ

الفأرة هذه مهموزة ومكان فَئِر مثل فَعِر ، إذا كثر فأره . فأما فارة المسك فغير مهموزة ، وذلك لأنها فَعْلة من فاريفور لفوحه وتضوّع رائحته[٤] .

- ٣٥٣ -

٢٠/ظ / وقال مالك بن جَعدة التغلبى :[٥] [الوافر]

فـإنكَ يوم تأتينى حَـرِيبـا تَحلُّ عليَّ يومـئـذٍ نذورُ[٦]

يومئذ بدل من قوله يوم تأتينى ، والغرض فيه التكرير للتوكيد ، لأنه ليس فى الثانى أكثر مما[٧] فى الأول ، ولايجوز أن يعلق يومئذٍ بنذور لفساد المعنى والإعراب ؛ أما

---

(١) التبريزى ٢ :٢٠٩ ، المرزوقى ٤ :١٦٣٢ .

(٢) زاد الأصل وس هنا أجدر ، وكان الأصل قد وضعها بعد كلمة الماضى ثم شطبها ، ويبدو أن العبارة اضطربت منه .

(٣) زاد التبريزى : العوراء ، واستدل محقق المرزوقى من اسمها على أنها إحدى شاعرات الجاهلية .

(٤) بهامش الأصل : حكى عن ابن الأعرابى همز هذه أيضا .

(٥) س والتبريزى : الثعلبى ، ولم يذكر المرزوقى لقبه وهو شاعر من شعراء الدولة الأموية . التبريزى ٢ :٢٩٢ ، معجم المرزبانى ٣٦٤ ، وفيه : التغلبى .

(٦) التبريزى ٢ :٢٩٢ ، المرزوقى ٤ :١٦٣٧ .

(٧) فى الأصل : ما ، والنقل عن س .

[فساد][١] المعنى فلأن النذور لم تكن يومئذ بل كانت قبلُ ، وإنما تحل يومئذٍ ، وأما الإعراب فلأن المصدر لايتقدم عليه شىء[٢] فى صلته . فإن قلت : فإن النذور هاهنا[٣] فى معنى المنذور ، واسم المفعول يعمل فيما قبله . قيل له :[٤] هبك سُلِّم لك هذا ، فما الذى[٥] تصنع بفساد المعنى .

– ٣٥٤ –

وقال حُجْر بن خالدٍ يمدح النعمان بن المنذر :[٦] [الطويل]

فلا ملكٌ ما يدركَنَّك سعيُه ولاسُوقة ما يمدَحَنَّك باطلا[٧]

أراد[٨] فلا ملك[٩] يدركك سعيه ولاسوقة يمدحك باطلا ، فلما زاد فى اللفظ توكيدا شبهها بما فيها من التوكيد بلام القسم ، فألحقها النون توكيدا كقولهم :

وفى عضةٍ يَنْبتنَّ شَكيرُها[١٠]

وقولهم :

بألمٍ ما تَخْتَنِنَّه

/ولما فى الكلام أيضا من معنى النفىِ . ٢٠٩/و

– ٣٥٥ –

وقال آخر :[١١] [الطويل]

فقلت له : أهلا وسهلا ومرحبا بمُوْقِدنار مُحمدٍ من يزودها[١٢]

مفعول محمد محذوف ، أى محمدٍ لها أو محمد ها من يزودها . وحذف المضاف ، أى محمد أهلها . وهذا اسم الفاعل من أحمدت الشىء إذا وجدته محمودا .

---

(١) عن س .
(٢) زادت س ما .
(٣) ها : ساقطة من س .
(٤) له : ساقطة من س .
(٥) الذى : ساقطة من س .
(٦) سبقت ترجمته .
(٧) التبريزى ٢ :٢٩٥ ، المرزوقى ٤ :١٦٤٢ ، الحيوان ٣ :٥٨ .
(٨) زيادة عن س .
(٩) س : ملك ما .
(١٠) س : يستبين . كتاب سيبويه ٢ :١٥٣ ، شرح المفصل ٧ :١٠٣ / ٩ :٤٢ ، ٥ ، المقرب : ١٧١ ، الخزانة ١ :٨٣ / ٤ :٤٨٩ ، ٥٦٦ ، مغنى اللبيب : ٣٤٠ ، التصريح ٢ :٢٠٥ ، شرح الأشمونى ٣ :٢١٧ ، شروح سقط الزند : ١٥١١ ، هارون . وفى بعض هذه الروايات : ومن عضة .
(١١) نسبه هارون إلى أبى ذؤيب وأشار إلى نسبته إلى أبى خراش خطأ ، شرح شواهد التوضيح : ٦٨ ، الهذليين ١ :١٥٥ ، هارون .
(١٢) التبريزى ٢ :٢٩٥ ، المرزوقى ٤ :١٦٤٣ ، وفيهما : يرودها .

وأكثر ما يستعمل فى هذا الموضع الماضى . وقلَّما تجد تصرفه من مضارع أو اسم فاعلٍ ، وقد كثر مصدره أعنى الإحماد .

- ٣٥٦ -

وقال آخر : [الطويل]

دعتْه بغير اسم هلمَّ إلى القِرى فأسرى يَنُوءُ الأرضَ والنارُ تَزهُرُ[١]

أراد دعته النار بغير كلام فلم تقل له : يافلان ، وكان الأخْلَق أن يقول بغير اسمه ، إلا أنه قال بغير اسمٍ لأنه لو قال : [دعته][٢] بغير اسمه لجاز أن يُظَنَّ بأنها[٣] دعته باسم آخر غير اسمه ، وهيَ لم تدعُه باسم أصلا لأنها غير ناطقةٍ ، وإنما معنى دعته أنه رآها فقصدها كما يقصد من يستدعيه باسمه ، فلذلك نكرّ الاسم ولم يُعرِّفه ليصحّ له هذا المعنى .

وفيها :

فأعضضته الطُّولَى سناما ، وخيرها بلاءً ، وخيرُ الخير ما يُتخيَّر

٢٠/ظ كان قياس الصفة أن يقول : والخورى بلاء أو خوراها بلاء ، لكنه /ذكّر لما فى التذكير من عموم الفريقين كما تقول : هند أحسن النساء ، وزيد أحسن الرجال ، ومثل الحورى الكوسى والطوبَى تقلب[٤] الياء واوًا للضمة قبلها وبُعْدها عن الطرف من آخر الحرف[٥] . ومثله : عُوطط .

وفيها :

فأوفض عنها وهى ترغو حشاشةً بذى نفسها ، والسيف عريانُ أحمرُ[٦]

لك أن تنصب حشاشة حالا منها ، أى ترغو ولم يبق منها إلا حشاشة[٧] ، وإن شئت نصبت حشاشة على التمييز أى : ترغو حشاشتها . وعَنَى بقوله ذى نفسها دمها لأن النفس فيه وبه تكون . ولم تصرف عريان ضرورةً على مذهب أبى الحسن فى [ترك][٨] صرف ماينصرف لضرورة الشعر ، وقد جاء به ذو الرمة وعليه قوله :

(١) التبريزى ٢ :٢٩٧ ، المرزوقى ٤ : ١٦٤٦ .
(٢) زيادة عن س .
(٣) س : أنها .
(٤) س : بقلب .
(٥) س : الحروف .
(٦) التبريزى ٢ :٢٩٨ ، المرزوقى ٤ :١٦٤٩ وانظر : الإنصاف : ٤٩٧ ، الخزانة ١ :٧١ ، هارون .
(٧) بهامش س عن نسخة : إلاحشاشتها .
(٨) زيادة عن س .

يفوقان مرداسَ فى مجمع[١]

وقد جاء به أبو وَجْزَة قال :

جيش المُحمِيِّن حش النار تحتهما عريان ، أمسى بوادٍ موهبِ الحطب[٢]

كذا أنشده أبو بكر عن يعقوب ، ويروى : غرثان .

- ٣٥٧ -

وقال المثلَّم بن رياح المرِّى :[٣] [الكامل]

إنى مقسم ماملكتُ ، فجاعلٌ أجرا لآخرةٍ ودنيا تنفع[٤]

قد استعملت العرب فى غير هذا دنيا نكرة كما ترى . قال العجاج :

٢١٠/ و / فى سعى دنيا طا لما قد مدَّت[٥]

وروى ابن الأعرابى دنيا بالصرف ، وقال أيضا : فى ذلك إنهم شبهوها بفُعْلل ونوَّنوها . وهذا نادر غريب ، ولم نعلم شيئا مما فى آخره ألف تأنيث مفردة مصروفا غير هذا الحرف . ولو قال قائل إن دنياً هذه المصروفة[٦] تكون ملحقةً فى قول أبى الحسن بجخدب وكالألف فى يهماه ، لم أربه بأسا .

فإن قلت فلو كانت ألف دنيا للإلحاق ، لوجب فيها دُنْوًا ، وذلك أن اللام فى نحو هذا إذا كانت واوا فإنها إنما تبدل ياءً فى فُعْلى التى ألفها للتأنيث ،[٧] وهذه الألف عندك للإلحاق ، فالجواب : أن هذا النحو لما غلب عليه مثال فُعْلى التى ألفها للتأنيث ، وجاءت هذه للإلحاق أجروْها على المعتاد من القلب فيها كما أن لام صبيان لما اعتادوا قلبها ألفا مكسورة فقلبوها لها ثم زالت الكسرة إلى الضمة ، أجروها على قلبها فقالوا : صُبيان . وأيضا فإن ألف الإلحاق قد تجرى مجرى ألف التأنيث ، ألا تراها زائدة مثلها وذات معنى مثلها نعم . وإذا جعلت مافيه ألف الإلحاق علما ، لم ينصرف لمشابهتها حينئذ ألف التأنيث .

---

(١) نسبه هارون للعباس بن مرداس . الإنصاف : ٤٩٩ ، شرح المفصل ١ :٦٨ ، الضرائر : ١٠٢ ، الخزانة : ١ :٧١ ، ١٢٢ ، شرح شواهد الألفية ٤ :٣٦٥ ، التصريح ٢ :١١٩ ، همع الهوامع ١ :٣٧ ، شرح الأشمونى ٣ :٢٧٥ ، هارون

(٢) لأبى وجزة ، انظر : العيون الغامزة للدمامينى : ٢٣٢ .

(٣) هو شاعر جاهلى التجأ إلى الحصين بن الحمام المرى لما قتل حباشة الذى كان فى جوار الكارث بن ظالم فأجاره الحصين وغرم عنه دية القتيل ، وقيل إن الأبيات لشبيب بن البرصاء . التبريزى : ٢ :٣٠٣ .

(٤) التبريزى ٢ :٣٠٤ ، المرزوقى ٤ :١٦٥٧ .

(٥) شرح المفصل ٦ :١٠٠ ، الخزانة ٣ :٥٠٨ ، ديوانه : ٥ .

(٦) بهامش الأصل : مطلب : أحوال كلمة دنيا .

(٧) س : الألف .

٢١/ ظ فإن قلت : فأجزْ(١) أيضا أن يكون دنياً على هذا فُعْللا / كعُوطط وحُولل وسرددٍ وسؤددٍ قيل : يمنع من هذا أن صرف الإلحاق من حيث ذكرنا أشبه بحرف التأنيث من لام الفعل ، فإذا كان إنما تشبيه الملحق بحرف التأنيث على ضعف وضربٍ من التأول(٢) ، لم يتجاوز ذلك إلى تشبيه الأصلى ، أعنى البدل منه بحرف التأنيث لإفراط تباعدهما . فلو كانت دنيا على هذا فُعْللا لكانت دُنْوا(٣) لاغير ، كما أنك لوبنيت مثل(٤) ذلك من دعوتُ وعزوتُ لقلت دُعْوَى وعَزْوَى لامحالة .

ولوقال قائل أيضا : إن دنيا فيمن صَرَف فُعَيل بمنزلة عُلَيب لكان [له](٥) وجه من التصريف ، ولكنه يبقى عليه شيئان : أحدهما : قلة عُليب فلا يقاس عليه ، والثانى(٦) : دنيا تأنيث الأدنى ، وهذا أشدُّ شىء تباعدا عن حديث فُعيْل وفُعْلَل جميعا ، وهو أيضا أحد مايضعف كونها ألف إلحاقٍ ، فاعرف ذلك .

- ٣٥٨ -

وقال حجر بن حية العبسى : [البسيط]

فـــلا أكلِّمـــهـــا إلاعـــلانيـــةً ولاأخــبِّـــرها إلا أناديهـــا(٧)

فى هذا البيت دلالة على أن نحو قول الله تعالى : «ثم ادعهنَّ يأتينك سعيا»(٨) إنما هو منصوب على الحال لا على المصدر ، وذلك أنه قال فى آخر البيت : ولا أخبرها إلا أناديها . فكما أن أناديها هنا / حال لامحالة ، أى لا أخبرُها إلا مناديًا ، فكذلك قوله فى ٢١ / و أوله إلاعلانية معناه والغرض فيه مُعالنا .

- ٣٥٩ -

وقال المساور بن هند بن قيس [بن](٩) زهير : [الطويل]

إذا جارة شُلَّت لسعد بن مالكٍ لهـــا إبلٌ شُلَّت لهـــا إبلان(١٠)

---

(١) س : أجزته .
(٢) س : التأويل .
(٣) س : دعوى .
(٤) س : من .
(٥) زيادة من س .
(٦) س : والآخر أن .
(٧) التبريزى ٢ :٣٠٧ ، المرزوقى ٤ :١٦٦٢ ، وفيهما : ولاأكملها .
(٨) سورة البقرة آية ٢٦٠ .
(٩) ابن : ساقطة من الأصل وأثبتاها عن س والتبريزى والمرزوقى .
(١٠) التبريزى ٢ :٣٠٨ ، المرزوقى ٤ :١٦٦٣ .

أراد إذا جارة لسعد بن مالك شلت لها إبلٌ ، فإذا كان كذلك وهو كذلك ، فقد فصل بقوله لسعد بن مالك بين شُلّت وإبل وهو حديث عنها ، والفصل بين الفعل وما أُسند إليه بالأجنبى عندنا خطأ وغير معتقد ، غير أن هذا فى الظرف وحرف الجر محتمل لسعتهما فى الكلام ، ألا تراك تقول ؛ كان فيك زيد راغبا ، ولاتجيزُ كانت زيداً الحمّى تأخذ . و«لها» الأولى غير «لها» الثانية فى المعنى ، وذلك أن الأولى أصلها أن تكون صفة لإبلٍ ، أى : شُلّت إبلٌ لها ، ثم قدمت عليها فنصبت حالا منها ؛ ولها الثانية معناها معنى المفعول له أى : شلّت من[١] أجلها وبسببها إبلان ، أى : عوضاً عما شلّ منها .

ولو كانت لها الثانية كالأولى كان هجاءً لا مدحاً ، ألا ترى أنه كان يفضى معناه إلى أنه كأنه قال : إذا شُلّت لها إبلٌ شلّت أيضا لها[٢] إبلان بعد ذلك ، وهذا قلب المعنى ومنصرف عن المدح إلى الهجاء .

- ٣٦٠ -

/وقال أبو الجوّاس الحارثى :[٣] [الطويل] ٢١١ /ظ

أيا ابنه عبد الله وابنة مالك ويابنة ذى البردين والفرس الورد[٤]

أراد ابنةً واحدةً لكنه أعادها لاتصال المضاف بالمضاف إليه ، وقد تقدم ذكر هذا ونظيره . ويدل على أنها ابنة واحدة لاأكثر من ذلك قوله :

إذا ماصنعتِ الزاد فالتمسى له (٥أكيلا فإنى لست آكلهُ وحدى٥)

ولم يقل صنعتن .

- ٣٦١ -

وقال حَزَاز بنُ عمرو ويقال حَزّاز :[٦] [المتقارب]

هجانٌ يكافَأُ فيها الصديقُ ويدرك فيها المنَى الراغبُ[٧]

يعنى الإبل . هذا مكان لطيف(٨ من الجمع ولهذا مكان لطيف٨) من العربية ، وذلك أن هجاناً فى الجمع تكسيرها هَجانٍ فى الواحد يقال : ناقةٌ هَجانٌ ونوقٌ هِجانٌ ، ودرعٌ دَلاصٌ وأدرعٌ[٩] دِلاصٍ .

(١) س : لها من .

(٢) س : لها أيضا .

(٣) الأبيات منسوبة عند التبريزى وفى هامش المرزوقى إلى حاتم الطائى يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله .

(٤) ديوانه : ت : عادل سليمان ، الخانخى ، ١٩٩٠ ص٢٩٥ .

(٥-٥) ساقط من س ، والبيت لحاتم الطائى . مغنى اللبيب :٢١٧ ، ديوانه ط الخايخى ١٩٩٠ ص٢٩٥ .

(٦) س : حزّان .

(٧) التبريزى ٢ :٣١١ ، المرزوقى ٤ :١٦٧١ ، وفى الأول : منها ، وفى الثانى : تكافأ .

(٨-٨) ساقط من س .

(٩) زادت س : دروع .

كسرت العرب فَعالاً على فِعال وذلك أنهم قد كسَّروا فَعيلا على فِعال نحو : ظريف وظراف ، وكريم وكِرام ، وشريف وشِراف . وفَعال أخو فَعيل ، ألاترى أن كلاًّ واحد منهما ثلاثي وثالثة حرف لين زائد . فكما يكسَّر فعيلٌ على فِعال ، كذلك كسرو أيضا فَعالًا على فِعال .

٢١١/ و وإذا كان الأمر كذلك فينبغي / أن تعلم أن الألف في هَجان في[1] الواحد كألف كناز وضناك ، وألف هِجانٍ في الجماعة كألف شِرافٍ وظِرافٍ . ونظير ذلك في اتفاق اللفظ واختلاف التقدير قولهم في تكسير الفلك فُلْكٌ .

وذلك أنهم رأوا فُعلا يضارع فَعَلا فيجتمعان[2] على الكلمة الواحدة معتقبين ، وذلك كعرب وعُرب ، عَجَم وعُجْم ، شَغَل وشُغْل ، نَخل ونخْل ، ثم إنهم كسر وافَعَلا على فُعْل مثل قولهم : أسَدٌ وأُسْد ووَثَن وأُثْن ، حكاهما سيبويه قراءة في قوله تعالى : «إن يدعون من دونه إلا إناثا»[3] فكما كسروا فَعَلا على فُعْل في ماذكرنا ، كذلك كسروا أيضا فَعلا على فُعْلٍ في فُلكٍ في قول سيبويه .

ومن اتفاق اللفظ واختلاف التقدير قولهم في ترخيم رجل اسمه منصور على قولك : ياحَاريا مَنْصُ ، وعلى من قال : ياحارُ : يا منصُ أيضا ، فهي في القول الأول الضمة الموجودة في صاد منصور ، وفي القول الثاني : الضمة المجتلبة في نحو ياحَار .

قال سيبويه ، ويدلك على أن هجانا ليس كجُنبٍ قولهم : هجانَان أي : ولو كان كجُنُب لما جمع ، ألاترى أن جنبا للواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد .

وفيها :

ولم تك يوما إذا روِّحت على الحيِّ يلفى لها الغائب[4]

٢١١/ظ / قد ذكرنا لام يُلفى في كتابنا في شعر هذيل وأنها واوٌ ، ودللنا عليها هناك .

[وفيها] :[5]

حبانا بها جدُّنا والإله وضربٌ لنا خذِمٌ صائبُ

(١) في : ساقطة من س .
(٢) س : فيجمعان .
(٣) سورة النساء آية ١١٧ .
(٤) بهامش من : جاذب .
(٥) عن س .

أراد[١] والله فجاء به على أصله[٢] وهو أحد قولى سيبويه فيه ، وقلما يستعمل هذا العَلم على أصله هذا . وذلك أن العلمية إنما أتته محذوفه منه همزته .

ومما جاء تامًا قوله :

لعن الإله وزوجَها معها ... هندَ الهنود طويلةَ الفَعْل[٣]

- ٣٦٢ -

وقال زيد الفوارس :[٤] [الطويل]

يرانى العدو بعد غبٍّ لقائه ... خليًا نعيم البال ، لم أتغير[٥]

النعيم أكثر مايستعمل مصدرا كقولك : نحن فى رخاءٍ ونعيم ، وقد استعمل هنا صفةً ، وينبغى أن يكون الاسم من نعُم كقدُم فهو قديم .

- ٣٦٣ -

وقال آخر : [البسيط]

كم من لئيمٍ رأينا كان ذا إبلٍ ... فأصبح اليوم لامعطٍ ولاقارى[٦]

لك فى معطٍ وقارٍ وجهان[٧] ؛إن شئت كانا فى موضع نصبٍ ، أراد لامعطيا ولاقاريا إلا أنه أجرى المنصوب مجرى المرفوع والمجرور تشبيها للياء بالألف كقوله :

يادار هندٍ عَفَت إلا أثافيها[٨]

وكقوله :

* كأن أيديَهن بالقاع القرِق *[٩]

(١) س : أراد به .
(٢) س : الأصل .
(٣) المحتسب ١ :٣٤١ .
(٤) هو زيد بن حُصَين بن ضرار ، سبقت ترجمته . التبريزى ٢ :٣١٣ .
(٥) التبريزى ٢ :٣١٤ ، المرزوقى ٤ :١٦٧٨ .
(٦) التبريزى ٢ :٢١٦ ، المرزوقى ٤ :١٦٨٨ .
(٧) س : أمران .
(٨) تمام البيت : يادار هندِ عفت إلا أثافيها بين الطوى فصارات ٍفواديها .
نسب فى كتاب سيبويه إلى بعض السعديين ، كما نسب عن غيره إلى الحطيئة : كتاب سيبويه ٢ :٥٥ ، شرح أبياته ٢ :٣١٩ ، الخصائص ١ :٣٠٧ / ٢ :٢٩١ ، ٣٤١ ، المنصف ٢ :١٨٥ / ٣ :٨٢ ، المحتسب ١ :١٢٦ / ٢ :٣٤٣ ، أمالى ابن الشجرى ١ :٢٩٦ ، الضرائر ٩٢ ، ديوانه : ١١١ .
(٩) تمام البيت : كأن أيديهن بالقاع القرق ... أيدى نساء يتعاطين الورق
اللسان : قرق .

٢/و / وقوله :

سوَّى مساحيهن تقطيط الحُقق تفليل ماقارَعْنَ من سمر الْطُرق(١)

وإن شئت كان على فأصبح اليوم لاهو معْطٍ ولاهو قارٍ كقولهم فى الصفة :

وتريك وجها كالصحيفة لا ظمآنُ مختلجٌ ولاجهمُ(٢)

أى : لا هو مختلج ولاهو جَهم .

وفيها :(٣) [الطويل]

فأبرزتُ نارِى ثم أثقبتُ ضوءَها وأخرجتُ كلبى ، وهْو فى البيت داخلُهْ(٤)

الظرف الذى هو فى البيت خبر المبتدأ . وقوله داخلهُ بدل من الظرف حتى كأنه قال : وهو داخل البيت ، وليس بحسنٍ أن يكون الظرف لغوا ، لأنه كان يكون متعلقا بداخل ، وداخلُ هذا(٥) تعدى فى المعنى إلى الظرف لأن هذه الهاء هى ضمير البيت ، وهى فى المعنى ظرف ، ألاترى أن أصله داخلٌ فيه ، ولايجوز أن(٦) يعمل فعل واحد فى ظرفين من جنس واحد .

فإن قلت(٧) : ألست تقول : يومَ الجمعة صمتُه ، فتنصب يوم الجمعة على الظرف ، وتنصب الهاء وإن كانت بلفظ المفعول به فإنها فى المعنى ظرف ، فهلاَّ أجزت البيت على هذا .

قيل : الفرق بينهما أن يوم الجمعة منصوب بفعلٍ مضمرٍ يفسره مابعده من قولك صمتُه ، وأنت إذا قلت : هو فى البيت داخله ، فقد أعملت(٨) فى الظرف والهاء جميعا / ظ / وهما فى المعنى من جنسٍ واحدٍ داخلا وحده .

---

(١) البيت لرؤبة : إصلاح المنطق : ٣١٥ ، المنصف ٢ :١١٤ ، المحتسب ١ :١٢٦ ، شرح أبيات الكتاب ١ :٣٢٢ ، ديوانه ١٠٤ ، هارون .

(٢) البيت للمخبل ، اللسان : خلج .

(٣) الأبيات من هنا منقطعة عما قبلها وزنا وقافية دون إشارة إلى قائلها أو مايوحى ببداية شعر جديد ، وهذه الأبيات منسوبة عند التبريزى والمرزوقى إلى : منصور النمرى أو إلى رجل من باهلة . وعرف التبريزى النمرى على الترجيح فقال : لعله منصور بن الزبرقان ، أحد بنى النمر بن قاسط ، . . أحد شعراء الدولة العباسية . مقدم عند الرشيد . التبريزى ٢ :٣٢٤ ، الشعر والشعراء : ٨٣٥ ، تاريخ بغداد ١٣ :٦٥ ، الأغانى ١٢ :١٦ .

(٤) التبريزى ٢ :٣٢٤ ، المرزوقى ٤ :١٦٩٧ . والبيت عند هارون منسوب إلى النمرى أو إلى حاتم الطائى (انظر ديوان حاتم ٢٨٧)مغنى اللبيب ١٨٣ ، شرح شواهد الألفية ٤ :٤٠٦ ، شرح الأشمونى ٣ :٢٨٠ ، هارون .

(٥) س : قد .

(٦) زادت س : أن يكون و . .

(٧) س : قيل .

(٨) كذا فى س . وفى الأصل : أعلمت ، تحريف .

فإن قلت : فأضمِر للظرف مايتناوله ، واجعل داخله تفسيرا له أيضا ، وأعمله فى الهاء كالمسألة .

قيل : لوفعلت ذلك لكان خبر المبتدأ ذلك المحذوف الذى نصب الظرف ، فكان يبقى داخله مرفوعا بلا رافع .

فإن قلت : فاجعل داخلهُ بدلا من ذلك المحذوف المضمر الناصب للظرف .

قيل : المفسِّر للناصب فى نحو هذا لايكون بدلا من الناصب المضمر ، ألاترى أنك لاتقول : مررت برجل غلامَك ضاربه ، على أنك تريد : ضاربٍ غلامك ، ثم تبدل ضاربه بهذا[1] عن ذلك وتجعله تفسيرا له ، ولكن لك فى داخله أن تجعل الهاء ضمير المصدر ، أى داخل الدخول ، فيكون الظرف حينئذٍ متعلقا بنفس داخله من حيث كانت الهاء ضمير المصدر لاضمير البيت .

وفيها :

فجال قليلا ، واتقانى بخيره سناما ، وأملاه من النِّى كاهله[2]

الهاء فى بخيره[3] وأملاه ضميرُ البرْك[4] المذكور قبله ، وارتفع كاهله بأملاه ، وعملت أفعَل هذه فى المظهر فرفعته ، وهى فى ذلك أمثل حالاً منها إذا اتصلت بها (من) فى نحو أفعَل منك ، وذلك أن من تباعدها بما يكسبُها من التخصص من الفعل والإضافة فى كثير / من هذه المواضع فى تقدير الانفصال ، ولذلك قلت : مررت برجل ضاربٍ أخيه زيدٌ هذا هو الظاهر ، وإن شئت رفعت كاهله بمضمر دلَّ عليه أملاه ، أى امتلأ من النى كاهله . ولايجوز أن يُرفع أملاه بالابتداء ، وخبره كاهله[5] وتجعل الواو للحال ، كقولك : مررت برجل وأحسنه وجهه مخافة أن يصغر المعنى ، وذلك[6] لأنه يصير حينئذ إلى أنه ضرب قومًا أكثره شحما كاهله ، وليس هذا الغرض إنما الغرض أن يُفضله على سائر البرْك لا أن يفضل كاهله على جميع جسمه . ٢١٤/ و

(١) س : هذا .
(٢) للنمرى : التبريزى ٢ :٣٢٦ ، المرزوقى ٤ :١٦٩٩ .
(٣) س : خيره .
(٤) يقصد بيتا سابقا فى القصيدة لم يورده فى الشرح وهو :
فقمت إلى برْك هجان أعدُّه لوجبة حقٌّ نازلٍ أنا فاعله .
(٥) بهامش س : امتلأ من النى كاهله ولايجوز أنْ تَرفع أملاهُ .
(٦) وذلك : ساقطة من س .

وفيها :[١]

بقَرْمٍ هَجَان مُصعَب كان فحلها طَوال القرى ، لم يَعْدُ أنْ شُقَّ بازلُه

قرم بدل من خيره غير أنه أعاد الجار . وقد تقدم نظير ذلك .

- ٣٦٤ -

وقال النابغة الذبيانى :[٢] [الطويل]

بقــيَّــة قــدرٍ من قــدورٍ تَوَرَّثتْ لآل الجُـلاح كـابرا بعـد كـابرِ[٣]

هذا البيت يستفاد منه أن (عن) فى قول الأعشى :

وكابرًا سادوك عن كابرِ[٤]

ليست متعلقة بنفس كـابرٍ على حد قولك : كبرتُ عن كذا ،[٥] أى : ارتفعت عنه وأنها[٦] إنما هى بمعنى كابرٍ بعد كابرٍ ، ألا تراه قد ظهر فى بيت النابغة هذا ما[٧] ادّعيناه هناك ، فعن إذا فى قوله :

٢١/ظ /* كابرًا سادوك عن كابرِ *

كعن فى قول الله تعالى : «لتركبُنّ طبقا عن طبق»[٨] أى بعد طبق . وهو كقول الكافة فى مخاطباتهم ، فعلت ذلك عوداً عن بدء ، أى : عودًا بعد بدء ، ولو كانت عن متعلقة بنفس كابر ، لكان فى ذلك تشنّع على القوم لاتمدح لهم ، وذلك أنه إذا كبر بعضهم عن بعضٍ وكان[٩] ذلك غضٌ من المفضول ، وإنما ينبغى أن يقال إنهم متتابعو الشرف متشابهو الفضل .

---

(١) عن س .

(٢) النابغة الذبيانى : هو زياد بن معاوية أحد بنى سعد بن ذبيان وكنيته : أبو أمامة ، شاعر جاهلى من أشراف قومه ، ومن المقدمين من الشعراء . التبريزى ٢ :٣٢٦ .

(٣) التبريزى ٢ :٣٢٧ ، المرزوقى ٤ :١٧٠١ .

(٤) تمام البيت : سادَ وألفَى قومه سادة وكابرا سادوك عن كابر
الديوان ص٩٣ وفيه أنه يمدح بهذه القصيدة عامر بن الطفيل ويهجو علقمة بن علاثة .

(٥) بهامش الأصل : مطلب أن عن فى كابرا عن كابر بمعنى بعد .

(٦) وأنها : ساقطة من س .

(٧) س : وما .

(٨) سورة الانشقاق آية ١٩ .

(٩) سقطت الواو من الأصل .

وهذا كقول الآخر :

من تلقَ منهم تَقُل لاقيتُ سيِّدَهم مثل النجوم التى يسرى بها السارى

وكقول الآخر :

نجوم سماءٍ كلّما غاب كوكبٌ بدا وانجلتْ عنه الدُّجُنَّة كوكب

وآخر من جاء به شاعرنا[١] :

متشابهى ورع النفوس ، كبيرهم وصغيرهم عفُّ الإزار حُلاحل[٢]

ألاترَى إلى قول الحسن رحمه الله وقد سُئل عن قول الشاعر :

لولاجريرٌ هلكت بجيلة نِعم الفتى وبئستِ القبيلةْ

أهَجَاه أم مدحَه؟ فقال الحسن : مامُدح من هُجِى قومه .

وقال أبو على :كابر هنا ليس باسم الفاعل كقائم وقاعد ، لكنه اسم من أسماء الجمع بمنزلة الجامل والباقر والسامر والداثر والطائر[٣] ./ ألاتراه قال : ٢١٥/و

على رؤوس كرؤوس الطائر[٤]

فجعله جمعا فكأنه قال : فكبراء سادوك بعد كبراء ، فعن متعلقة بمحذوف هو فى الأصل صفة لكبراء ، مثلها فى قوله :

* لآل الجُلاح كابرا بعد كابر*

أى لآل الجلاح ، متتابعين فى الفضل ، متشابهين فى السؤدد . وأكثر هذا القول ومعاقدهُ من جهة أبى على رضى الله عنه .

- ٣٦٥ -

وقال حاتم :[٥] [الطويل]

أعاذِلَ إن الجودَ ليس بمهلكى ولايُخْلدُ النفسَ الشحيحةَ لوْمها[٦]

(١) زادت س : فقال :

(٢) البيت للمتنبى ـ ديوانه ٣/٢٥٨ . والحلاحل : السيد العظيم .

(٣) بهامش الأصل : مطلب أن كابرا هنا ليس باسم الفاعل وأن عن متعلقة بمحذوف .

(٤) الخصائص ٢ : ٤٩٠ ، المحتسب ١ : ٢٥٧ .

(٥) س : أبو حاتم ، سبقت ترجمته/ ديوانه ٢٨٨ .

(٦) التبريزى ٢ : ٣٣٢ ، المرزوقى ٤ : ١٧١١ .

قياس قول أبى الحسن فى نحو هذا أن تكون الواو فى لوْمها بدلا من همزة لؤمها بدلا محضا ، على حد قولك : قَرَيت وتوضَّيت ، لاعلى حد التخفيف فى نحو قَرات وهَدات ُ ألاترى أن أبا الحسن قال فى قوله :

كأن مكان الردف منه على دال[١]

أنه أبدل همزة دأل إبدالا ولم يخففها تخفيفا . قال : وذلك لأنها مخففة على حكمها محققة ، فكما لاتكون الهمزة ردفا محققة[٢] وكذلك[٣]لاتكون مخففة[٣] وهذا محض القياس ، فكذلك[٤] واو لؤمها فى بيت حاتم[٥] هذا ينبغى أن تكون بدلا من همزة لؤمها لامخففة عنها . ألا ترى أن باقى القصيدة مردَفٌ نحو : خِيمها وأضِيمها ودميمها ٢١/ظ /وغير ذلك .

وقياس قول أبى عمر أن تكون هذه الواو فى لوْمها مخففة[٦] وذلك لأنه عامل اللفظ ، وقياس قوله هذا أن تكون على قول من قال : ريّا وريّة ، وعليه قول الخليل فى تخفيف فُعلٍ من أويتُ أوى ، فأجرى غير اللازم مجرى اللازم ، وله نظائر .

ويقوى[٧] قول أبى عمر شيئا أنه إذا أبدل فقد تجشم مكروها ، وإذا خفف[٨] فكأن لم يحدث أمرا[٨] ولم يتكلف شاقا ، ومعه أيضا[٩] اللفظ الذى عليه مدار أكثر أحكام الشعر .

وسألت يوما أبا على عن نحو هذا فقلت : مايقول أبو الحسن فى قوله :

عجبت من ليلاك وانتيابها   من حيث زارتنى ولم أورابها[١٠]

(١) ذكرت س رواية أخرى فى المتن ، على تالى ، وأثبتت رواية الأصل فى الهامش .
(٢) س : مخففة .
(٣-٣) وكذلك لاتكون مخففة : الجملة مكررة فى س .
(٤) س : وكذلك .
(٥) س : حلة ، وذكر بالهامش : حاتم .
(٦) س : همزة مخففة .
(٧) س : ويقول : وذكر فى الهامش رواية الأصل .
(٨-٨) الجملة مكررة فى الأصل .
(٩) أيضًا : ساقطة من س .
(١٠) س : أروابها .

ألا ترى أنه إن كان أبدل همزة أورأ[١] البتة ، فقد أخرجها إلى بنات الياء فكان يجب أن يحذفها للجزم ، كما يقول من أبدل أخطيت ولم يخط فيجريها مجرى أعطيت ولم تعطِ فثبات الألف فى موضع الجزم يقضى بأنها همزة مخففة كما يقول أبو عمر أو كلاما هذا نحوه ، فقال جاء به على قول من قال :

ألم يأتيك والأنباء تَنمى[٢]

وهذا تجشمٌ على مذهب أبى الحسن فيه استكراه ، غير أن رأى / أبى الحسن أجرى ٢١٦/و على قوانين أحكام الهمز . ومن طريف مامربى فى هذا المعنى قول رؤبة :

أغرفُ من ذى حَدَبٍ وأَوْزَى

فهذا أفعل من الإزاء للحوض وأصله أوْزأ ، فأبدل الثانية البتة على حد قَرَيتُ وأخطيت . وإذا فعل ذلك فهى ردف بلا خلاف . ومع هذا فليس فى هذه الأرجوزة بيت مردف غيرها ، بل هى كلها مجردة منها قوله :

فذاك بخالٌ أروز الأرز — وكلٌ مخلافٍ ومكليز
أجرد أو جعد اليدين خبز — كأنما جُمع من فليز

وكذلك بقية قوافيها فإن قلت : أردف بيتا واحدا من جملتها ، حملته على قبح السناد[٣] ، وإن حملته على التخفيف ، لم يجز لأنهما فى كلمة واحدة ، والثانية ساكنة فلابد من إبدالها .

ألاترى أن من حقق الثنتين فى كلمة واحدة نحو : أ أمة[٤] وخطائى ، ودرائى[٥] ، جمع خطيئة ودريئة فإنه لايقول فى نحو أ أدم وأ أخر إلا بالبدل البتة لسكون الثانية ، وهذا موضع مشكل ، والخلاص منه مُرام متعذر . فأما طريق إقرار وسم الهمز فوعر ومسلك

(١) س : أروا ، وأورأ بالطعام : أخذ منه ما يشبعه .

(٢) لقيس بن زهير ، وعجزه : بما لاقت لبون بنى زياد ، كتاب سيبويه ١ : ٥٩ ، ٢/١٥ ، الخزانة ٣ : ٥٣٤ ، العمدة ٢ : ٢١١ .

(٣) س : الإسناد ، وأثبت رواية الأصل فى الهامش .

(٤) س : أنه وأثبت رواية الأصل فى الهامش .

(٥) س : وخطا ، ودرا .

حَزْنٌ ، ولكن[١] أسوغ حاليه على أن لا[٢] سائغ فيهما[٣] ، ركوب السناد كما ساند أبوه أيضا فى قوله :

٢٠/ظ / يادار سَلْمى ياسْلمى ثم اسْلمى بسمسم أوعن يمينِ سمْسم[٤]

ثم قال فيها :

فَخنْدفُ هامةُ هذا العألم[٥]

وعلى أن الخليل قد أجاز أأدم مع درهم وأ أخر مع معمر فيمن جمع بين الهمزتين وهذا على إغرابه[٦] وإحزاز مذهبه[٧] إنما أجازه فى التأسيس ، وهو على كل حالٍ أخفض رتبة وأقل حرمة لبعده عن الروى من الردف لقربه منه . ولم أذكر بيت رؤبة هذا فى كتابى فى القوافى لأنه لم يحضرنى إذ ذاك وهو مما ينبغى أن يتصل به .

- ٣٦٦ -

وقال حاتم أيضا : [الطويل]

أكفُّ يدى عن أن ينال التماسَها أكفُّ صِحابى حين حاجاتنا معا[٨]

معا حال سدت مسد خبر[٩] المبتدأ الذى هو المصدر كقولك : قيامك ضاحكا وجلوسك متحدِّثا وشربُك السَّويقَ ملتوتا .

وليست الألف فى حاجاتنا[١٠] تأسيسا لأنها منفصلة عن الروى [١١]وليس الروى[١١]

(١) س : لكن .
(٢) س : ألا .
(٣) س : فيه ، وذكر رواية الأصل فى الهامش .
(٤) س : دار ميّ . . . عن يدين بسمسم ، أثبت رواية الأصل بالهامش والبيت للعجاج أو رؤبة .
الإنصاف ١٠٢٠ ، معجم البلدان : سمسم ، اللسان : سمم ، ديوان العجاج : ٥٨١ ، ملحقات رؤبة : ١٨٣ ، هارون
(٥) للعجاج . سر الصناعة ١ : ١٠١ ، شرح المفصل ١٠ : ١٢ ، المقرب ٢ :١٦١ ، مختصر القوافى لابن جنى : ٣٤ . الممتع : ٣٢٤ ، الضرائر ٢٢٣ ، شرح شواهد الشافية ٤٢٨ ، العيون الغامزة ٢٦٢ ، اللسان : علم ، ديوانه : ٦٠ ، هارون .
(٦) س : إعرابه .
(٧) س : مذاهبه .
(٨) التبريزى ٢ : ٣٣٢ ، المرزوقى ٤ : ١٧١٢ ، الأبيات عند الأخير غير منسوبة .
وانظر : همع الهوامع ١ : ٢١٨ ، الدرر اللوامع ١ : ١٨٦ ، ديوان حاتم ١٧٤ ، هارون .
(٩) خبر ساقطة من س .
(١٠) س : حاجتا .
(١١-١١) ساقطة من س .

اسما مضمرا ولا من جملة اسمٍ مضمر ، فالألف إذًا مثلها فى قوله :

إذا لم ألقهما دمى

وفيها :

وإنك إن أعطيت بطنك سُـؤْلَه وفرجَك ، نالا منتهى الذّم أجمعا[١]

٢١٧/ و السؤل فيه مذهبان : الهمز وترك الهمز ، كل واحدٍ منهما يحتمل / أمرين ؛ أما من همزه فظاهره أن يكون فُعُلا من سألتُ . ويجوز أن يكون أراد لغة من قال سَلْتَ تَسال كخِفت تخاف ، ومنه قولهم هما يتساوَلان ، فأصل هذا سُول كحُولٍ وجُولٍ ، غير أنه همز الواو وإن كانت ساكنة لانضمام ماقبلها كما قال جرير :

لَحبُّ المؤقدان إلىّ مؤسَى[٢]

بالهمز فى المؤقدان وفى مؤسى ، ويروى أحب المؤقدين إلى مؤسَى[٣] .

وأما من لم يهمز فالوجه أن يكون تخفيف سؤلٍ ، وذلك لأن سألتُ مهموزا أكثر فى اللغةِ من سلتُ ، وقد يجوز أن يكون من سلت تسالُ ، وهذا ظاهر .

وأما أجمعا فتوكيد الذمّ ، وهو أمثل من أن تجعله توكيدا لمنتهى ، وذلك لأن قولك أجمع من توابع التوكيد فى الإحاطة والعموم ، والذم طويل عريض ، وهو مما يليق به التوكيد بما[٤] هو موضوع للعموم .

وأما المنتهى فغاية ونهاية ، ووضع ذلك على ألطف اللطيف وأقل القليل لأنه الحد والغاية ، وماهذه سبيله لايوصف بما يوصف به الشامل الشائع[٥] الناظم المطبق ؛ أعنى الذم من حيث كان جنسا .

(١) انظر : شرح شواهد التوضيح : ١٥ ، مغنى اللبيب : ٣٣١ ، همع الهوامع ٢ : ٥٧ ، الدرر اللوامع ٢ : ٧٣ ، شرح الأشمونى ١٢/٤ ، ديوان حاتم : ١٧٤ ، هارون .
(٢) ديوان جرير ٢٨٨ .
(٣) إلى مؤسى : ساقط من س .
(٤) بهامش الأصل : مما (صمت) .
(٥) س : والشائع .

- ٣٦٧ -

وقال أيضا : [الطويل]

لقد كنت أختار القَوَى طاوىَ الحَشا مـحـافظةً من أن يُقـال لئـيـم[١]

٢١/ظ / القَواء[٢] ممدودٌ غير أنه احتاج[٣] إلى قصره هنا ، فقصره كما ترى ، واعلم أن الممدود إذا قصر ، وجب عليك أن تنظر إلى حاله لو كان قبل مقصورا فتجريه عليها بعد القصر حتى كأن لم يزل مقصورا . وهذه حال هذه الحروف عاجلا ، وذلك أنه من تركيب (ق وى) ألاترى أن باب طَوَيت وشويتُ أكثر من باب القوّة والحوَّة ، فينبغى أن تجريه بعد قصره مجرى الجَوَى والنَّوَى والطَّوَى .

ولوقَصَرْت نحو الرِّشاء ، لوجب أن تكتبه بالألف ، لأنه عندى من الرشوة ، وكذلك : الكساء لأنه من الكسوة[٤] ، وكذلك : السماء ، لأنه من سموتُ ، ولو قصرت الرِّدا لكتبته بالياء ، لأنه من الرِّدْية وهى التَّردِّى ، ولو قصرت الميناء لموضع سكون السفن ، لكتبته بالياء لأنه يبقى رباعيا . فلو كان من الواو ، لكتبته بالياء لتجاوزه الثلاثة لاسيما وهو من الياء لأنه مفعال من وَنَيْت لفتور السفن فيه ، وقد تقصيت القول عن هذا الموضع فى كِتابى فى شرح كتاب يعقوب .

- ٣٦٨ -

وقال يزيد بن جهم الهلالىّ :[٥] [الطويل]

رجوت سِقاطى واعْتِلالى ونبوتى وراءك عنى طالقا ، وارحلى غدا[٦]

عطفه أرْحلى على وراءك يشهد بقوة تمكن هذه الأسماء المسمى بها الفعل فى

(١) البيت لحاتم الطائى .
س : محاذرة من أن عن نسخة . التبريزى ٢ : ٣٣٣ ، المرزوقى ٤ : ١٧٥ وفيها : القرى ، الضرائر : ١٦٤ ، الخزانة ٣ : ٥٦٠ ، ديوانه ١٧٥ .
(٢) فى هامش س : القراء .
(٣) س : احتاج هنا إلى .
(٤) س : كسوت .
(٥) س والتبريزى والمرزوقى : الجهم .
وذكر التبريزى أنها تروى أيضًا لحميد بن ثور ، وهو حميد بن ثور بن عبدالله أحد بنى هلال بن عامر بن صعصعة ، عاش حتى أيام عمر بن الخطاب وقال الشعر فى أيامه . اللسان : سقط ، ديوان حميد ٧٦ ، معجم الأدباء ١١ - ١١ .
(٦) التبريزى ٢ : ٣٤٠ ، المرزوقى ٤ : ١٧٣٠ .

شبه الفعل . ألا ترى أن العطف نظير / التثنية ، وإذا[١] قضى الحديث إلى هذا ، رست ٢١٨/ و قدم الشبه بينهما به ؛[٢] وعلى هذا نقول : صه واحفظ نفسك ، أى : اسكت ؛[٣] وتقول : مه ولا تتعد ماحُدَّ لك ، أى اكفف ولا تتعدَّ[٤] ماحُدَّ لك .

وسألت يوما أبا على عن هذه الأسماء المسماة بها الأفعال ماكانت الحاجة إليها . فقال : الغرض بها الاختصار ، ألاتراك تقول . للواحد فما فوقه والواحدة فما فوقها : صه ومه ، ولاتتكلف علما لما تجاوزت إليه الواحد المذكر[٥] ، وهذا حسن سديد .

- ٣٦٩ -

وقال عبد الله بن الحَشْرج :[٦] [الطويل]

فلا وأبيك لاأعطى صديقى مُكاشَرتى وأمنعه تلادى[٧]

عطف أمنعه على أُعطى فرفعُه ، ونصبُه جائز على إضمار أنْ كقولك : لا يسعنى شىءٌ ويعجِزَ عنك ، أى لايجتمع فى شىء أن يسعنى وأن يعجَز عنك ، وكذلك هذا ، أى[٨] وأبيك لايجتمع على أن أكاشر صديقى وأمنعه تلادى ، وهذا - وإن كان وجها - فإنه دون الأول ، وذلك أنه - إن كان[٩] نصب أمنعه فقد نفى عن[١٠] نفسه أن يجتمع منه[١١] أو عليه هاذان ، وليس فيه نفى كل واحدٍ منهما على انفراده ، فقد يجوز لظانٍ أن يتوهم به أنه قد[١٢] يتسمح بأحدهما ، وهو إذا رفع فقد نفاهما جميعا عن نفسه .

---

(١) س : فإذا .
(٢) به : ساقطة من س .
(٣) س : أى : اسكت واحفظ نفسك .
(٤) س : ولا تتعد ، ساقطة من س .
(٥) عن س ، وفى الأصل وهامش س : المذكور .
(٦) زاد التبريزى : الجعدى وهو عبدالله بن الحشرج الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة ، شاعر إسلامى وسيد من سادات قيس ، ولى أكثر أعمال خراسان وفارس ، جواد ممدح ، مدحه زياد الأعجم . التبريزى ٢ : ٣٤٥ ، الأغانى ١٠ : ١٤٤ - ١٤٨ .
(٧) التبريزى ٢ : ٣٤٦ وفيه : ما أعطى ، المرزوقى ٤ : ١٧٣٨ .
(٨) أى : ساقطة من س .
(٩) س : إذا بدلا من : إن كان .
(١٠) س : على .
(١١) س : معه ، وذكر رواية الأصل فى الهامش .
(١٢) س : ممن بدلاً من : قد .

٢١٨/ظ / فإن قلت[١] : وهو أيضًا إذا قال لا أكاشره وأمنعه تلادى ، فقد يجوز أن يظن به أنه إنما نفى إتيانهما جميعا ، وقد يجوز أن يأتى منه أحدهما ، كما أنك[٢] إذا قلت : ما جاءنى زيدٌ وعمرو ، فقد يجوز أن يكون جاء أحدهما وإنما نفيت إتيانهما جميعا ، ولو أراد نفى مجىء كل واحدٍ على انفراده لقال : ما جاءنى زيدٌ ولاعمرو ، وهذا الشاعر لم يقل[٣] ولا أمنعه . قيل : لا ينكَر أن يكون أرادها ، لكن[٤] الوزن مَنع منها . وأما إذا نصب[٥] فلا يجوز على وجهٍ أن يريد انتفاء كل واحدٍ منهما على انفراده ، لأنه لفظ موضوع على نفى الشيئين أن يجتمعا معًا ، وليس كذلك الرفع فاعرف ذلك .

- ٣٧٠ -

وقال عارق الطائى[٦] : [الطويل]

ومن لاتُواتى دارَه غــيــر فــينةٍ ومن أنت تبكى كلَّ يوم تفارقه[٧]

نكر فينة ، وقد ذكرنا ما فى ذلك فيما مضى ، ونصب كلَّ يومٍ علَى الظرف ، أى يبكى عليه فى كل يومٍ تفارقه فيه ، فحذف عليه وفيه على خلاف الرجلين فى تنزيل الحذف ، وقد ذكرناه . وقد يجوز أن تنصب كلَّ يومٍ ، على أنه مفعول به كقولك بكيت زمانى الماضى ، وبكيت ماخلا من عيشى القانىٍ ، ولابد أيضًا من تقدير فيه على ما تقدم .

وفيها :

٢١٩/و / إلى المنذر الخــيــرِبن هندٍتزوره وليس من الفَوت الذى هو سابقُه

فـإن نسـاء غـيـر مـا قـال قـائلٌ غنيـمـة سوء وسطَهن مَـهَـارقُـه

الخير هنا تأنيثُه خَيْرة كقوله[٨] : وأمكم خيرة النساء .

ولقـد طعنتُ مَـجـامعَ الرَّبلاتِ ربلاتِ هندٍ خـيـرة الملكات[٩]

(١) س : قيل .
(٢) س : قال .
(٣) زادت س : فى البيت .
(٤) بهامش الأصل وس : غير أن .
(٥) س : تصيب .
(٦) تقدمت ترجمته .
(٧) التبريزى ٢ : ٣٤٨ ، المرزوقى ٤ : ١٤٤٢ .
(٨) س : وكقوله .
(٩) اللسان : خير .

تقول : هذا رجل خيرُ رجلٍ ، وهذه امرأة خيرة امرأةٍ ، فتؤنثها كقولك : هذه امرأة خيرة ، ولا أنكر أن يكون خيرٌ وخيرة هذان مخففين من خيِّرٍ وخيِّرةٍ ، وذكر[١] سيبويه : خيرا وشرا فى التحقير ، فقال : خُيَير وشُرَير ، قال[٢] : ولا ترد[٣] الهمزة المحذوفة . والكلام هنا فيه طول[٤] وإشكال مع ذلك ، وأراد : فإن نساء وسطهن مهارقه : أى : كتب عهده لهن غنيمة سوء ، أى سببه إياهن ، وقد أعطاهن ذمته غنيمة سوءٍ ، ففصل بين الموصوف وهو نساء ، وبين الصفة التى هى وسطهن مهارقه ، بالخير الذى هو غنيمة سوءٍ ، وهذا كقولك : إن رجلا فى الدار عاقلا ، وأنت تريد إن رجلا عاقلا فى الدار ، ونصبت ، غير ما قال قائل علي المصدر ، أى : قولا حقا ، كأنه قال : أقول قولا حقا . ومعنى غيره ما قال قائل : كقولك غير ما يقول قائل لا يصدق ، أولا يحصلُ قوله ، أو لا يتضح لك أيها الملك ، فهو كقولك ، هذا هو الحق/ لا ما يقول[٥] الناس . ٢١٩/ظ

ومن أمثال العرب فى هذا قولهم : هذا ولا زَعَماتِك[٦] ، أى . ولا زعمُ زعماتك .

- ٣٧١ -

وقال ابن أحمر :[٧] [الطويل]

لهـا لَغَطٌ جِنْحَ الظّلامِ ، كـأنّه عَـجارفُ غـيثٍ رائحٍ متـهـزِّمِ[٨]

لك فى جنح الظلام أوجه : أحدها : أن تعلقه بنفس المصدر الذى هو اللغط[٩] . والآخر : أن تعلقه بنفس لها ، ووجه ثالث : وهو أن تجعله صفة لنفس اللغط[١٠] ، فتعلقه بمحذوف وتضمّنه الضمير ، ووجه رابع : أن تجعله حالا من الضمير فى لها . ووجه[١١]

(١) س : وقد ذكر .
(٢) قال : محذوفة من س .
(٣) عن س ، وفى الأصل : تردد .
(٤) س : وفى الكلام هنا طول
(٥) س : يقوله .
(٦) قالوا : هذا ولا زعمتك ولا زعَمَاتك ؛ تقال للرجل إذا حدَّث عمَّن لا يحقق قوله . اللسان : زعم .
(٧) هو عمرو بن أحمر الباهلى ، من شعراء الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم وغزا كثيرا من الغزوات وأصيب بإحدى عينيه فكان أحد عوران خمسة من قيس ، توفى فى زمن عثمان .
التبريزى ٢ : ٣٣٦ ، الإصابة : ٦٤٦٠ ، المؤتلف ٣٧ ، ابن سلام : ١٢٩ ، الخزانة ٣ : ٣٨ ، اللآلئ : ٣٠٧ .
(٨) ديوانه ١٥٠ . أسرار البلاغة : ٣٨٨ .
(٩) س : اللفظ .
(١٠) س : اللفظ .
(١١) وجه : ساقط من س .

خامس : وهو أن تعلقه بما دل[١] عليه قوله : كأنه . . . إلى آخر البيت ، فإذا أنت فعلت هذا ، لم يكن فيه ضمير ، وإن تعلق بذاك لأن هذا الظاهر نائب عنه ودال عليه ، وكما أنه لو علقه بنفس الظاهر ، لم يكن[٢] فيه ضمير فكذلك إذا علقه بما هذا الظاهر دالٌّ عليه ، وجارٍ مجراه .

ومن أبيات عارق أيضًا[٣] :

لئن لم تُغَير بعض ما قد صنعتُم ولأنتحِينَّ للعظم ذو أنا عارقه[٤]

هذه لغة طائية[٥] ، يقول : هذا ذو رأيت[٦] ، ووجدت ذو طلبت ، ومررتُ بذو تعرفُ ، أى الذى تعرف[٧] ، ويقال فى المؤنث : هذه ذاتُ رأيتُ ، وكلّمت ذاتُ تعرف ، ومررت ٢٢/و بذاتُ فى الدار ، فتلزم الضمَّة فى / المؤنث كالواو فى المذكر . ولغاتُ الذى والتى كثيرة جدا .

- ٣٧٢ -

وقال البرج بن مُسْهرٍ الطائى :[٨] [الطويل]

سَرَتْ من لِوَى المرُوتِ حتّى تجاوزت إلىّ ودونى من قناةَ شُجُونُها[٩]

المرّوت فَعُّول من لفظ المرت ، وهى : الأرض التى لا نبت فيها . ولايجوز أن يكون فَعْلُوتا من لفظ المرّ ، لأن فعلوتا ليس من أمثلتهم . فإن قلتَ : فما أنكرتَ أن يكون فى الأصل[١٠] فَعلوتا كالرَّغَبوت والرَّهَبوت غير أنه أسْكَن استثقالا لاجتماع المثلين متحركين؟ ، قيل : هذا يفسد من موضعين : أحدهما : أن مثال فعلٍ من المضاعف لا

(١) س : يدل .
(٢) بهامش س : يمكن .
(٣) أبياته السابقة .
(٤) التبريزى ٢ : ٣٥٠ : المرزوقى ٤ : ١٧٤٦ وعند الأول : بعد ، وانظر : الأغانى ١٩ : ١٤٨ ، المحتسب ١ : ١٤٢ ، أمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٠٤ ، شرح المفصل ٣ : ١٤٥ ، الخزانة ٤ : ٥٤٠ ، المزهر ٢ : ٣٤٨ ، هارون .
(٥) بهامش الأصل : مطلب ذو بمعنى الذى .
(٦) بهامش س : عرفت .
(٧) تعرف : ساقطة من س .
(٨) سبقت ترجمته .
(٩) التبريزى ٢ : ٣٥ ، المرزوقى ٤ : ١٧٤٧ .
(١٠) فى الأصل : ساقطة من س .

يُدْغَم ، وذلك نحو شدد[1] وطللٍ وزمم ، فإذا كان فَعِل يظهر ولا يدغم ، فمثال فَعلوت أولى بالصحة ، لما انضم إليه من الزيادة التي باين بها شبه الفعل . فإذا جاز لأبى الحسن أن يقول فى فَعُلان من رددتُ وفَعُلان بالإظهار ردَدَانٌ وردَدات[2] ، ويحتج للظهور بالزيادة اللاحقة لهما ، فأن يُجَوِّز هذا فى فعلوت[3] أجدر ، والآخر أنه لو كان فعلوتا لكان ملحقا بقَرَبُوس وزَرَجون بمنزلة الملَكوت والجَلبوت ، وإذا كان ملحقا وجب إظهاره ، وامتنع إدغامه كقُردَدٍ وسُردَدٍ وعَفَنْجَجٍ وسَبَهْلَلٍ وقفعددٍ ، فلو كان كذلك ، لوجب فيه مَرَروت ، ومثله من شددت شَدَدوت .

/ ودخلت يوما إلى أبى على فقال لى : أين أنت؟ أنا أتوقعك . قلت : وما ذاك؟ قال : ٢٢٠/ظ مرَّ بى حَوْرِيْت اسم مكان ، فانظر فيه . فخضنا فيه معًا فلم يظفر منه بما يدخله جملة الأمثلة ، فقال هو : هذه لفظةٌ يمانية ، وأظنها إنما خرجت عن الأمثلة ، لأنها ليست فى لغة بنى نزار[4] . وحملها على ما يأتى من ناحية حِمير فى الإعراب والمباينة .

[وفيها] :

إلى رجل يزجى المطىَّ على الوَجَا دِقاقًا ويشقى بالسِّنان سمينُها

أراد : ويشقى بالسِّنان له أو منه أو من قناته ، فحذف .

- ٣٧٣ -

وقال مُلْحة الجَرْمى من طيىء : [الطويل]

عملَّسُ أسفار إذا استقبلت له سَمومٌ كجمرِ النارِ لم يَتلثَّمِ[5]

أراد إذا استقبلته ، فزاد اللام ، وقد تقدم نظيره .

- ٣٧٤ -

وقال بعضهم :[6] [الرجز]

إنك يابن جعفر نعم الفتى[7]

(١) فى الأصل : شرد

(٢) س : ورد دان .

(٣) بهامش س : فعلان : عن نسخة .

(٤) س : ابن بزار .

(٥) التبريزى ٢ : ٣٥١ ، المرزوقى ٤ : ١٧٤٨ فى الأصل : يتثلم .

(٦) هو الشماخ ولم يعرفه التبريزى أو المرزوقى .

(٧) التبريزى ٢ : ٣٥٢ ، المرزوقى ٤ : ١٧٥٢ .

وانظر : الأغانى ٨ : ١٠٢ ، أمالى الزجاجى : ٢٠٥ ، أمالى ابن الشجرى : ٢ :٢٠٥ ، شرح شواهد الألفية ٤ : ٥٤٦ ، شرح الأشمونى ٤ : ٢٠٥ ، الديوان ٤٦٤ - ٤٦٥ ت : صلاح الدين الهادى ، وتمام البيت :

إنك يابن جعفر نعم الفتى وخيرهُم لطارق إذا أتى

العائد على اسم إن من الجملة التي هى : نعم الفتى ، إنما هو فى المعنى لا فى اللفظ ، وذلك أن الفتى هنا ليس واحدًا ، فيكون الكافُ فى إنك ، وإنما هو اسم الجنس الذي صاحب الكافِ واحدٌ من جماعته . ونظير هذا قولك : أنت قام ولد أبيك ، وقد عرف أنه بعضهم ، فكأنه قال : أنت قمت فى جملة الإخوة ؛ وكذلك الحسن وابن
٢٢/و سيرين أحبُّ / فقهاء البصرة لأنهما بعضهم ، فكأنك قلت : أحبُّهما . وهذا كلام كله على معناه إلا أنه فى : نِعم وبئس أحسن منه فيما ذكرناه ونحوه ، لأنه مما فيه المبالغة جارٍ مجرى فعل التعجب كالمثل .

- ٣٧٥ -

وقال الشمّاح[١] : [الطويل]

وأشعثَ قدْ قدَّ السِّفارُ قميصَه وجَرُّ شواءٍ بالغضا غير مُنضِج[٢]

فصل بين الصفة والموصوف بالأجنبى الذي هو قوله : بالغضا ، وقد ذكرنا ذلك مشروحا .

وفيهما :

فتى يملأ الشِّيزى ، ويروى سنانَه ويضرب فى رأس الكمِّى المدجَّج[٣]

يقال إن الشيزى هو جفان الشيز ، ومثله مما أتى تارةً بألف التأنيث وأخرى بغيرها قولهم : الذِّكر والذكرى ، والبؤس والبؤسى ، والنُّعم والنُّعمى ، والضِّبغتر والصبغطرى ، والسِّبَطْر والسِّبطْرَى ، واليهيَرّ واليهيرَّى .

[وفيها :][٤]

فتى ليس بالراضى بأدْنى معيشةٍ ولافِى بيوتِ الحيِّ بالمتولِّج[٥]

أى ولا بالمتولج فى بيوت الحى ، هذا معناه ، ولايكون إعرابه عليه لامتناع تقديم

(١) الشماخ بن ضرار الذبيانى ، سبقت ترجمته .
(٢) التبريزى ٢ : ٣٥٣ ، المرزوقى ٤ : ١٧٥٢ ، الديوان : ٨٠ وفيها جميعا : بالعصا ، وفى الديوان : الشواء .
(٣) التبريزى ٢ : ٣٥٣ ، المرزوقى ٤ : ١٧٥٣ ، الديوان : ٨١ .
(٤) عن س
(٥) الديوان : ٨٢ وفيه : أبلُّ فلا يرضى .....

الصلة على الموصول ، وقد تقدم القول على نظائره من قول الله تعالى : ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[1] وما يجرى مجراه .

– ٣٧٦ –

/ وقال يزيد بن الجهم الهلالى[1] : [الوافر] ٢٢١/ظ

تُسائلنى هوازنُ أين مالى؟ وهلْ لى غيرَ ما أنفقت مالُ[2]

إن شئت نصبت غير على الاستثناء المقدم ، وإن شئت حالا من النكرة قُدِّم عليها .

– ٣٧٧ –

وقال المُعذَّل[4] وأُخذ بجُرْم[5] : [الطويل]

همُ خلطونى بالنفوس ، وأكرمُوا الـ ـصحابة لما حُمَّ ما كنت لاقيا[6]

الصحابة مصدر كما ترى ، قد علمتَ بذلك أنها إذا جرت على الجماعة فإنها مصدر أُجرى كالوصف . وحكى الفراء صِحابة بكسر الصاد[7] ، فهذا جمع صاحبٍ ، غير أنه أنَّث الجمعَ كِذكارةٍ وفِحالةٍ . وأما صَحْبٌ[8] فاسم عند سيبويه للجمع بمنزلة الحامِل والباقِر وذهب أبو الحسن إلى أنه اسم مكسَّر ، واستدل على ذلك بكثرته نحو تَجْرٍ ورَكْبٍ وسفرٍ . ويدل على صحة قول سيبويه :

بنيتُه بعصبةٍ من ماليا أخشى ركيبا أو رحيلا غاديا

وأنشدنا أبو زيد :

وأين رُكيب واضعون رِحالهم

(١) سورة يوسف آية (٢٠) .

(٢) تقدَّم .

(٣) التبريزى ٢ : ٣٥٦ ، المرزوقى ٤ : ١٧٥٩ ، بهامش الأصل وعند التبريزى : ما أتلفتُ .

(٤) هو المعذَّل بن عبدالله الليثى ، إسلامى ، كثيرا ما كان يجترم وتلزمه ديات كثيرة ، وكان النهس بن ربيعة يكفل عنه ويدفع المعذل إليه ، فوقع المعذل ذات يوم وقبض عليه فأدركه النهس وحمله على فرس وأمره أن ينجو بنفسه وأسلم نفسه مكانه . فلما نجا قال له المعذل : أخيرك بين أن أمدحك أو أمدح قومك ، فاختار مدح قومه فقال هذه الأبيات :

التبريزى ٢ : ٣٥٨ ، الشعر والشعراء ٢٩ ، ٨٣ ، معجم المرزبانى : ٣٨٨ .

(٥) زاد الأصل عبارة وأشار فى الهامش إلى أنها زيادة عن الأصل وهى : لأمرٍ فضمنه فتى من العتيك وأطلقه وقال له : اذهب ودعنى مع السلطان فمدحه وذكر العتيك .

(٦) التبريزى ٢ : ٣٥٩ ، المرزوقى ٤ : ١٧٦٣ .

(٧) بهامش الأصل وس : الفاء ، يريد الحرف الأول من صيغة الكلمة وهو الصاد .

(٨) بهامش الأصل : مطلب أحوال كلمة الصحابة .

٢٢٢/و / والصُّحْبةُ أيضًا مصدر أُوقع على الجماعة . وكسّروا أصحابا على أَصاحِيب .

وفيها :

طعامهُم فوضى فضافي رحالهِم ولايحسِنون السرَّ إلا تناديا

فوضى : فَعْلى[١] من فوضتُ إليك ، والمفاوضة ، ولام فَضًا واوٌ لأنه من لفظ الفضاء ومعناه ، ولام الفضاء واو ، لقولهم فضا الشيء يفضو فضوًا إذا اتسع ، والتقاؤهما في السَّعة . ومنه أفضيتُ إليه ، ومنه قوله :

شتتْ جثلة الأوبار لا القُرَّ تتّقى ولا الذئبَ تخشي ، وهي بالبلد المُفضى

أي : الواسع ، وقوله : ولايحسنون السرَّ إلا تناديا أي : لاريبة عندهم فيغضُّوا لها أصواتهم ، وتناديا استثناء ، ومعناه لا بل يتنادون تناديا . وإن شئت نصبتَه على الحال ، على حد قولك : عتابك السيف ، أي : سرُّهم[٢] تنادٍ . كما أن عتاب هذا الضرب أي لاعتاب عنده ، إنما هو ضرب ، وكذلك[٣] لا سرَّ[٤] لهم إنما هو تنادٍ .

– ٣٧٨ –

وقال بعض الأعراب : [الطويل]

وزادٍ ، وضعتُ الكفَّ فيه تأيُّسا ومابى لولا أنسةُ الضيف من أكل[٥]

ومثل[٦] قولهم أُنس وأَنسة قولهم : البُعد والبَعدةُ ، والجمال والجِمالةُ ، والشقاء والشقاوة ، والرشاد والرشادة .

قال الشنفرى :

٢٢/ظ / وأعْدمُ أحيانًا وأغْنى وإنما ينال الفتى بالبُعدةِ المتَبَذِّلُ[٧]

(١) عن س وهى الصواب ، وفى الأصل : فِعل .
(٢) س : يرهم .
(٣) س : فكذلك .
(٤) س : بر .
(٥) التبريزى ٢ : ٣٦٠ ، المرزوقى ٤ : ١٧٦٦ وفى س : تأنسا .
(٦) الواو : ساقطة من س .
(٧) فى س : بنال الغنى .

وقالوا أيضاً : بياضٌ وبياضة ، ودار ودارة ، ودم ودمة ، وزوج وزوجة ، وسوغ وسوغة .

– ٣٧٩ –

وقال بعضهم : [البسيط]

لقلَّ عـاراً إذا ضـيـفٌ تَضَـيَّـفَنِى ما كان عندى إذا أعطيت مجهودِى[1]

هذا البيت كالبيت فى أول الكتاب[2] وهو قوله

غلامٌ يقول : الرمح يثقل ساعدى إذا أنا لم أطعن إذا الخيْل كرّتِ[3]

– ٣٨٠ –

وقال آخر : [البسيط]

جـهـدُ المـقل إذا أعطاك نائلَه ومكثرٍ من غنى سيَّانِ فى الجودِ[4]

أى جهد المكثر ، فحذفه لتقدم ذكره .

– ٣٨١ –

وقال خلف بن خليفة :[5] [الطويل]

إلى النَّفـرِ البـيضِ الأُلاء كـأنَّهم صفائح يومَ الرَّوع أخلصها الصَّقل

أراد كـأنهـا[6] يوم الروع صفـائح أخلصـهـا الصـقل ، ففصل بالظرف بين المـوصوف وصفته[7] ، وهذا جائز .

(١) التبريزى ٢ : ٣٦٠ ، المرزوقى ٤ : ١٧٦٧ .
وفى س : لعل عامًا ، وهامش الأصل وس : ضيف تأوَّ بنى .

(٢) ليس المقصود كتاب سيبويه لأن البيت المقصود ليس به .

(٣) البيت لعمرو بن معديكرب :
مغنى اللبيب : ١٤٣ ، شرح شواهد الألفية ٢ : ٤٣٦ ، التصريح ١ : ٢٦٣ ، همع الهوامع ١ : ١٥٧ ، شرح الأشمونى ٢ : ٣٦ ، هارون ، هامش س : يثقل عاتقى .

(٤) البيت من المقطوعة التى منها البيت السابق عند التبريزى والمرزوقى ، التبريزى ٢ : ٣٦٠ ، المرزوقى ٤ : ١٧٦٧ .
س ، التبريزى والمرزوقى : فى الغنى ، وأثبت س الأصل فى الهامش .

(٥) زاد التبريزى : مولى قيس بن ثعلبة .
وخلف : شاعر إسلامى مجيد محسن مقل كان فى زمن جرير والفرزدق ، قيل له : الأقطع ، لسرقة اتهم بها فقطعت يده ، التبريزى ٢ : ٣٦١ .

(٦) س : كأنهم .

(٧) س : ووصفه .

والآلاء بمعنى الذين[١] ، والألف واللام فيها زائدتان ، مثلهما فى الذى والتى والآن ، والخمسة عشر درهماً . والكسرة في آخر الألاءِ كسرة بناء لالتقاء الساكنين ، وكأن [٢] الألاءِ مد الألى ، ولغاته كثيرة

إلى معدِن العزِّ المؤبَّد والنَّدى هناك هناك الفضلُ والخلق الجزل

٢١ /و / يجوز أن يكون الندى مرفوعاً بالابتداء ، وخبره هناك الأولى ، وهناك الثانية خبر عن الذى بعدها ، أى هناك الفضل والخلق الجزل .

ويجوز أن يكون الندى مجرورا عطفا على ما قبله ، ويكون قوله هناك خبرا عن الفضل وما بعده ، ، وهناك الثانية بدل من الأولى : كقولك : عندك عندك زيد ، فتكرر[٣] الخبر توكيداً كما كرر المبتدأ توكيدا في قوله :

أخوك أخوك من يدنو وترجو مودته ، وإن دُعِى استجابا

وحكى سيبويه : ضربت زيداً زيداً ، وحكى أيضاً : ضربت زيداً ضربتُ[٤] .

ويجوز أيضاً[٥] أن يكون الندى[٦] مجروراً ، وهناك الأولى حال منه ، كأنه قال[٧] إلى معدن الندى هناك ، أى كائنا هناك . فإن قيل : فإذا كان معدنا للندى فهو هناك[٨] لا محالة ، فما معنى قوله هناك إذن؟

قيل : قد[٩] يأتى الحال مؤكِّدة كثيراً نحو قوله :

كفى بالنأى من أسماءَ كاف

(١) س : اللذين .
(٢) كذا فى س ، وفى الأصل : وإن كان .
(٣) س : فتكون وأثبت رواية الأصل بالهامش .
(٤) زادت س : زيدا
(٥) أيضًا : ساقطة من س .
(٦) س : النداء .
(٧) قال : ساقطة من س .
(٨) زادت س : إذًا .
(٩) قد : ساقطة من س .

وله نظائر ، وأجود الوجوه ما قدمنا من حيث كانت جملا ثلاثا مفصلة فهو أمدح[١] لأنه أشد إسهاباً وأبلغ .

وفيها

سـعـاةٌ على أفناء بكرِ بن وائلٍ وتَبل أقاصى قومهم لهم تبل[٢]

/ واحد أفناء فَنًى مقصور ، ولامه عندى واو ، وذلك لأنه من قولهم : شجرة فنواء إذا اتسعت وانتشرت أغصانها . وكذلك أفناء الناس أى انتشارهم وسعيهم[٣] . وقد ذكرنا هذا فى كتابنا[٤] فى تفسير كتاب يعقوب . ٢٢٣/ظ

- ٣٨٢ -

وقال آخر : [الكامل]

عـادَوا مـروءتنا فـضُلِّل سـعـيُـهم ولكل بيت مـــروءةٍ أعْــداءُ[٥]

قال أبو على :[٦] فى المروءة قولان : يجوز أن تكون فُعولةَ من قولهم : أمرأنى الطعامُ : قال : وذلك أن صاحبها يهضم نفسه ، وينال منها فى حقوق الناس . والآخر : أن تكون فُعولةَ أيضاً[٧] من المرء ؛ أى الإنسان ، فهو حينئذ كقولهم : فيه إنسانية . وكلاهما حسن منه[٨]

وتوهم بعض المفهّهين[٩] أنها من رأيتُ ، وظنها من قولهم له رواء ، وجعلها مُفعلة[١٠] منه . وهذا كان يوجب فيها مُرووة بقلب الياء التى هى لام واواً[١١] لانضمام ما قبلها ، وذلك لأنها مبنية على التأنيث لا محالة ، فصارت : كمفعلةٍ من رميت مرموة فإن قال

(١) كذا فى س ، وفى الأصل : مدح .
(٢) س : لهم نحل .
(٣) س : وسعتهم .
(٤) كتابنا : ساقطة من س .
(٥) التبريزى ٢ : ٣٦٤ ، المرزوقى ٤ : ١٧٧٥ .
س : لكل نبت ، المرزوقى : وضُلِّل .
(٦) بهامش الأصل : مطلب اشتقاق لفظ مروءة ومعناها .
(٧) أيضًا : ساقطة من س .
(٨) س : جميل بدلا من : منه .
(٩) س : المفهمين .
(١٠) زادت س : معلقة .
(١١) واوًا : ساقطة من س .

فلعلها مقلوبة من مُفْعُلة إلى مفلِعة : قيل : هذا كان يوجب مُريئةَ ، ألا ترى أن الخليل وسيبويه يقولان : فى مَفعل من البيع مَبيع ، حملا على ما يريانه فى معيشة من احتمالها
٢٢/و مَفْعلة ومَفْعُلة/ . فإن قلت : فإنه على قياس قول أبى الحسن سليم مُنْقاد ، ألا تراه يقول فى مَفْعلة من البيع مَبُوعة ، ويحتج له بمضوفة[١] قيل : هذا على القلب ، وفى قول بعضهم مع بعد بمعنى[٢] المروءة من معنى رأيت . ألا ترى أنه قد يكون المروءة ولا مشاهدة لها ولا لأعْراضها بِحس العين ، فإذا أدى صاحب هذا القول[٣] ما اعتقده منه إلى بُعد المعنى وقبح القلب ، وقلة القائل بإبدال الياء هنا واوا ، وجب أن يُرفَض ويطرح ، بل يجب ذلك فيه بأقل مما أوردناه فَرَذَلْناه .

– ٣٨٣ –

وقال ابن الزَّبير الأسدى[٤] وقيل[٥] : يقال : إنها لسالم بن وابصة الأسدى أيضًا :

[الطويل]

لا تجعلنَّ مُشدَّنًا ذا سُرَّةٍ ضخماً سُرَادقه وطىء المَرْكبِ[٦]

مُثَدَّنٌ : مُفَعَّل على قول من قال ثندوه ، غير أن ثندوه مقلوبه من لفظ المثدن ، فثُندُوةٌ على هذا : فُلْعوةٌ ، وأصلها ثُدنوة فُعْلوة ، فإن قيل فلِم[٧] جعلت ثندوة مقلوبة من مثدّن دون أن تقلب الحال أو تَدَّعى أنهما جميعاً أصلان كَجَذب وجَبَذَ وكُل وكلا .

قيل : لو تساويا فى التصرف[٨] تساوىَ جبذو وجذب[٩] لحكمنا بأنهما أصلان ، ٢٠/ظ لكن لما كان مُثدَّنٌ أعم تصرفا وأوسع مضطربا من ثُنْدوةٍ ، حكمنا له / بالأصلية ، ولثندوة

(١) س : عو بمصرفة .
(٢) س : معنى .
(٣) زادت س : إلى .
(٤) ذكر التبريزى أنها لابن الزبير الأسدى يفضل محمد بن مروان على عبدالعزيز ، وقال المرزوقى : ابن الزبير يمدح محمد بن مروان . وابن الزبير هو : عبدالله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة ، ينتهى نسبه إلى أسد بن خزيمة ، والزبير شاعر كوفى من شعراء الدولة الأموية ومتعصبيهم ، مدح مصعب بن الزبير وبقى حتى توفى فى خلافة عبدالملك .
الأغانى ١٣ : ٣١ ، معاهد التنصيص ٢ : ١٠٨ ، الخزانة ١ : ٢٤٥ .
(٥) قيل : ساقطة من س .
(٦) التبريزى ٢ : ٣٦٦ ، المرزوقى ٤ : ٨٠٩ ، ديوانه ٥٩ . وعند التبريزى : عظيم الموكب ، وعند المرزوقى : مبدنا ذا . .
(٧) س : ولم .
(٨) س : التصريف .
(٩) س : جذب وجبذ .

بالفرعية وسعة تصرف مثدّن . أنه جارٍ على فِعْلٍ ، وهو اسم مفعول من ثدّن[١] تثدينا ، وهو مثدَّن ، وثدَّنَهُ الله يثدنه تثدينا ، ومثدنا وثِدانا ، والله سبحانه مثدِّن . وتثدن فهو يَتثدَّن تثدُّنا فلما جاءهم[٢] هذا على تصرف فعله عرفت به سعة استعماله ، وأما ثندوه فاسم جامد فهو أضيق تصرفاً فلذلك حكمنا عليه بالفرعية ، وأما ثندوءة بالهمز فهى فعللة ، ورباعية ، فهما إذن أصلان مقتربان[٣] كسِبطٍ وسِبَطر . فإن قلت : فاجعلهما أصلاً واحداً ، واجعل الواو فى ثندُوة همزة مخففة ، ففا سد لأنه ليس فى الأصول فُعلُلة .

- ٣٨٤ -

وقال أعشى ربيعة :[٤] [الطويل]

وإن فــؤادًابيـن جنبىَّ عـــالـمٌ بما أبصرتْ عينى وما سمعت أُذُنى[٥]

أخرجه مُخرج النكرة على أن محصوله[٦] محصول المعرفة . ألا ترى أنه لا يعنى من الأفئدة إلا فؤادَه . ولهذا نظائرُ منها قولك : زيد حسَن وجهًا وكريم أبًا ، وأنت لا تعنى من الوجوه إلا وجهه ، ولا من الآباء إلا أباه . وقد ذكرنا ما يجتمع مع الفؤاد بالاشتقاق ، وهو قولهم : المفتأد لموضع الطبيخ والشواء ونحوهما .

وأعجب شاعرنا لفظُ هذا البيت فاستعمله على /بعض الإغراب[٧] فيه فقال : ٢٢٥/و

ولكن[٨] قلبــاً بين جنبى مــاله مـدى ينتـهى بى فى مرادٍ أحُدِّه

(١) زادت س : يثدن .
(٢) س : جاء .
(٣) س : مقترنان وبهامشها : مقتربان .
(٤) هو عبدالله بن خارجة بن حبيب أحد بنى أبى ربيعة ، شاعر إسلامى مروانى المذهب متعصب للدولة الأموية ، كان مقربا عند عبدالملك بن مروان .
التبريزى ٢ : ٣٦٧ ، الأغانى ١٦ : ١٥٥ ، المؤتلف ١٢ - ١٣ .
(٥) التبريزى ٢ : ٣٦٨ ، المرزوقى ٤ : ١٧٧٧ .
(٦) س : حصوله .
(٧) س : الانحراف . شرح العكبرى على ديوان المتنبى ٢٣/٢ .
(٨) س : وذكر ، وأثبت رواية الأصل فى الهامش .

- ٣٨٥ -

وقال نُصَيْب في عمر بن عبيد الله :[١] [الطويل]

والله مـا يدرى امـرؤ ذُوْ جناية ولاجار بيت أىَّ يوميك أجود[٢]

أيومٌ إذا ألفـيـتَـه ذا يسـارة فأعطيتَه عفوًا منك أو يوم تجهد[٣]

أجود هنا : أفعل من الجودْ لا من الجَوْدة . ووصف يومَيه بالجود لجوده فيهما ، كقول الله تعالى : ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[٤] وقد مضى ذلك ، وأراد : أُلفِيْت فيه ، فحذف حرف الجَر وشبهه بالمفعول على ما تقدم ، وأما الفاء فلك فيها مذهبان : إن شئت جعلتها زائدة أى : إذا ألْفيت فيه أَعْطيت ، وزيادة الفاء[٥] كثيرة ، وقد ذكرناها ، وإن شئت كانت عاطفة ، وكان الجواب محذوفا[٦] للعلم به ، أى : إذا أُلفيت فيه فأعطيت فاضَ كرمك ، وعظم عطاؤك ، ونحو ذلك . وقد ذكرنا حذف الجواب فندع إعادته .

- ٣٨٦ -

وقال ابن عبدل الأسدى[٧] . [الكامل]

بينا هُم بالظهـر قـد جلسـوا يومـا بحـيث يُنزِّع الذُّبَحُ[٨]

فـإذا ابن هند فى مـواكـبـه تهـدى به خطارةٌ سُـرُحُ[٩]

٢/ظ يوما منصوب لأنه بدل من بينا . ألا ترى أن معناه بين أوقاتٍ هم/ قد جلسوا ، وذلك البين هو اليوم الذى أبدله منه ، وليس يعنى باليوم هنا المقدار المعروف من الزمان[١٠] ، هو[١١] من طلوع الشمس إلى غروبها ، وإنما يريد الوقت مبهما ، لايخص به مقدارا من

(١) التبريزى : ابن معمر التيمى .
(٢) ديوانه ٧٩ ، التبريزى ٢ : ٣٧١ ، المرزوقى ٤ : ١٧٨ وفيها وفى س : جنابة .
(٣) س والتبريزى والمرزوقى : أم يوم .
(٤) سورة سبأ آية ٣٣ .
(٥) س : ألفا .
(٦) س : مجرورا .
(٧) هو الحكم بن عبدل بن جبلة الأسدى ، اشتهر بالهجاء ، من شعراء الدولة الأموية ، كوفى ، كان أعرج لاتفارقة عصاه ، فترك الوقوف على أبواب الملوك وأخذ يكتب حاجته على العصا ويرسل بها رسله فتقضى حاجته . الأغانى ٢ : ١٤٤ - ١٥٣ ، المؤتلف ١٦١ .
(٨) التبريزى ٢ : ٣٧٢ ، المرزوقى ٤ : ١٧٨٣ .
(٩) التبريزى والمرزوقى : ابن بشر .
(١٠) من الزمان : ساقطة من س .
(١١) زادت س : الذى قيل هو .

الزمان ، نعم وقد يكون برهة من الدهر يشتمل[١] على الأيام والليالى[٢] . كقولك : كنتُ قبل هذا أنظر فى العلم وأنا اليوم تاركٌ ، وأنت اليوم لا تُقبل علينا ، إنما تريد فى هذا الزمان . يدل على عموم اليوم فى هذا الموضع ما أنشده محمد بن يزيد :

حبذا العَرَصَات يو ما في ليالٍ مقمرات[٣]

وأراد بين فزاد الألف لإشباع الفتحة كقولهم من حيث وليسا ، وقوله : بمنتزاح ، وقد ذكرنا ذلك ، وذهب الفراء فيه إلى أنه فى الأصل بينما ، فحذفت[٤] ميمه ، وقال[٥] ، أبو على : هذا يحتاج فيه إلى خبرنبى ، وزاد الفاء فى قوله : فإذا ، وإنما أراد بينا هم كذلك ، إذا ابن هندٍ قد فعل كذا ، كقولها :

بينا نسوس الناس ، والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصَّفُ[٦]

وأنشدنا أبو على :

بينا أنازعهم ثوبى وأجحدهم إذا بنو صُحفٍ بالحقِّ قد وردوا

وفيها :

/ فكأنهم نظروا إلى قمرٍ أو حيث علقَ قوسَه قزحُ[٧] ٢٢٦/و

قال النحويون فى الإخبار عن المضاف إليه : هو على ضربين ، أحدهما ما[٨] تحته حقيقة معنى نحو : صاحبُ زيد ، وغلام بكر ، والآخر ما لا حقيقة معنى[٩] تحته نحو قولهم : ابن قترة ، وحمارُ قَبّان ، وسامّ أبرص ، وأبو بَراقِش ، وبنات أَوْبر ، وأبو الحُصَين ،

(١) س : ويشتمل .
(٢) بهامش الأصل : مطلب استعمال اليوم فى الوقت المبهم .
(٣) اللسان : قمر ، وفيه .

يا حبذا العرصات ليـ ـلا فى ليالٍ مقمرات

(٤) س : فحذف .
(٥) الواو : ساقطة من س .
(٦) البيت لبنت النعمان ، وفيه : فبينا : اللسان : سوق .
(٧) التبريزى والمرزوقى : فكأنما . وانظر : شرح شواهد الألفية ٤ : ٤٧٩ : همع الهوامع ٢ : ٤٤٦ ، الدرر اللوامع ٢ : ٢٠٤ ، هارون .
(٨) ما : ساقطة من س .
(٩) زادت س : فيه .

وأم حُنين ، وبنات نَعْشٍ ، وكل(١) واحدٍ من هذه الأسماء المضاف إليها لا يُقصَد به قصد شيء معروفٌ ، وإنما هى معارف لفظية لامعنوية ، فأما الضرب الأول : فالإخبار عنه جائز نحو قولك إذا أخبرت عن زيدٍ من قولك هذا غلام زيدٍ : الذى هذا غلامه زيد ، وكذلك إذا أخبرت عن الدار من قولك : وقفت باب الدار التى وقفت بابها الدارُ ، فهذا من طريق الإخبار عن هذا الضرب .

وأما(٢) الضرب الآخر فلا يجوز الإخبارُ عن شيء منه ، ألا تراك لو أخبرت عن قَبّان من قولك : هذا حمارُ قبّان ، للزمك أن تقولَ : هذا الذى(٣) حماره قبّان فتومئ إلى أمر مجهول ، لا صحة معنى تحته ، فتخبر عنه ولا تحصل فى اليد شيئا منه ، وإذا كان كذلك كان قوله حيث علّق قوسَه قزح شاذّا عما انعقد عليه قانون هذا القبيل ، ألا ترى
٢١/ظ أنه لا معنى لقُزح ، فيخبر(٤) عنه لتعليقه / قوسه . وقياس من أجاز هذا أن يخبر أيضًا : لقد استكثر من بناته نعشٌ ، ولقد خبثت فى ابنها قترة ، وما أجاد في ابنه أَوْ برُ ، وشدَّ ما احتاجت إلى أبيها براقش ، ولا حيا الله ما جاء به من سامةِ أبرص ، وكذلك بقيَّة الباب ، وكل ذلك مدفوع عندنا ، وإنما(٥) شذ منه هذا البيت لضرورة الشعر .

وأيضًا فإن الشاعر ربما تلعَّب بكلامه ، وكثيرًا(٦) ما يُدل فيه ، وأيضًا فإنه قد(٧) شبه لفظا بلفظ ، وإذا جاز لأحد أن يشبِّه لفظا بأركب[؟] ، وهما جنسان بائن أحدهما من صاحبه ، كان تشبيه اسم باسم أولى وأجدر ، وقد أومى أبو عثمان إلى هذا الموضع فى الأخبار ، فقال : وربما(٨) جاء ذلك فى الشعر ، وقول من قال : إن قزح شيطان تمحُّل منه .

تم باب الأضياف

(١) س : فكل .
(٢) س : فأما .
(٣) س : الذى هذا .
(٤) س : فتخبر .
(٥) الواو : ساقطة من س .
(٦) س : كبيرا .
(٧) قد ساقطة من س .
(٨) الواو : ساقطة من س .

باب الصفات

– ٣٨٧ –

قال البَعيثُ بن حُريث الحنفى[١] : [الطويل]

وجـدتُ أباها رائضَـيْـهـا وأُمَّـهـا ... فأعطيتُ فيها الحكمَ حتى حويتها[٢]

أراد وجدت أباها وأمها رائضَيها ، فقدم المفعول الثانى . وهذا يدل على قوة اتصال المعطوف بالمطعوف عليه . ألا ترى أنه لما قدَّم الأول منهما صار لقوة[٣] اتصال[٤] الثانى به كضمّه إليه . ونحو هذا قول أبى عثمان فى كتابه فى الألف واللام : إن ما / عطف ٢٢٧/و بالواو[٥] بمنزلة ما جمع فى لفظةٍ واحدة .

– ٣٨٨ –

وقال مُلحة الجَرْمى[٦] : [الطويل]

وبات الحبىّ والجَوْن[٧] ينهض مقدما ... كنهض المُدَانى قيْده الموعث[٨] النُّقْضُ

قال أبو على : قيل له حبىّ كما قيل له سحاب ، وتفسير هذا : أن حَبِىّ فَعيل من حَبوْت ، كما قيل له : سحاب لأنه فَعَال من السَّحْب[٩] ، فجمع بينهما بالمعنى .

تم باب الصفات

(١) تقدم .
(٢) التبريزى ٢ : ٣٨١ ، المرزوقى ٤ : ١٨٠٤ .
(٣) لقوة : ساقطة من س .
(٤) س : لاتصال . هامش الأصل و .
(٥) بالواو : ساقطة من س .
(٦) تقدم .
(٧) و : ساقطة من س .
(٨) س : موعث .
(٩) س : انسحب .

باب السَّير والنُّعاس[١]

- ٣٨٩ -

قال أعرابى من بنى أسدٍ : [الوافر]

فلمـــا صـــار نصف الليل هَنَّا وهنَّا نصـفُـه قَـسْمَ السَّـوى[٢]

قال أبو على يوما[٣] : - هَنّا ليس من لفظ هنا ، قال : لئلا نجعله فَعَلّ ، وذلك مفقود في الأسماء . قال : وهو فَعْلَى من (هـ ن ن) . وأصله هنَّن فكثرت النونان[٤] فأبدلت الثالثة كتظنيت وتشرّيت . قلت له : فلم لا يكون من لفظه على أن تجعله فَنْعلا؟ : فقال : إن هذا مثال يختص بالصفات نحو عَنْبس وعنسَل . وأراد : قَسْم السوية ، فحذف الهاء على ما تقدم ، والسوية العَدْل مصدر ، مثله قال :

* ألا إن السَّوية أن يُضَاموا[٥] *

٢٢/ظ ويجوز أن يكون أراد قَسْمَ الشيء المُسْتوى كما قال الله تعالى[٦] : / ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[٧] والأول أجود .

دعـوتُ فـتًى أجـاب فـتًى دعـاه بلَبَّـيْـــه أشمَّ شَـــمـــرْدَلِى[٨]

شـمـردلى جُـرّ بدل من الهاء فى لبَّيـه حتى كأنه قـال يلبى شـمـردلى ، كـقـول الفرزدق[٩] :

على حالةٍ لو أن فى القوم حاتما على جوده لضنّ بالماء حاتمُ[١٠]

---

(١) س : البقاس .
(٢) التبريزى ٢ : ٣٨٥ ، المرزوقى ٤ : ١٨١٦ - ١٨١٧ .
(٣) س : لى يوما .
(٤) س : الألفات .
(٥) للبراء بن عازب الضبى ، وصدره .
أتسألنى السوية وسط زيد . اللسان سوا . والحماسة ٤ : ١٨١٧ .
(٦) الله تعالى : ساقطة من س .
(٧) سورة مريم آية ١٧ .
(٨) س : بلبيه .
(٩) س : حاتم ، خطأ والبيت للفرزدق .
(١٠) س : لظن . شذور الذهب : ٢٤٥ ، وفى ديوان الفرزدق ٢٩٧ :
على ساعة لو كان فى القوم حاتم على جوده ضنت به نفس حاتم

فجر حاتم الثانى لأنه جعله بدلا من الهاء فى جوده ، وأراد شمردلا . كما قال العجلىّ :

سامٍ[١] كجذع النخلةِ الشمردل

غير أنه زاد ياءى الإضافة لتوكيد معنى الصفة ، وقد ذكرناه نحو قول رؤبة :

عن عضلات الضيغمىِّ الأجبهِ[٢]

يريد الضيغم . وله نظائر قد مرّت .

- ٣٩٠ -

وقال رجل من بنى أبى بَكْرةٍ[٣] : [الكامل]

ولقد هَدَيْتُ الركب فى ديمومةٍ فيها الدليل يَعَضُّ بالخَمسِ[٤]

ديمومة إذا أراد بها الفلاة فَيْعولة من دَمَّهُ يدُمّهُ إذا أهلكه ، كما قيل لها مَهْلَكةٌ ، والباء فى بالخمس زائدة كقول الله تعالى : ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾[٥] لكنه[٦] لما كان فى العض معنى الإمساك جاء بالهاء كما تقول : أمسكت به[٧] . قال الأعشى :

عضٌّ بما أبقى المواسى له من أمّه فى الزمن الغابر[٨]

/ مستعجلين إلى ركن آجنٍ هيهاتَ عهدُ الماءِ بالإنس[٩] ٢٢٨/و

العهد مرفوع بهيهات ارتفاع الفاعل بفعله ، ألا ترى أن هيهات اسم بَعُدَ ، فهو كقولك : بعد عهد الماء بالإنس .

(١) س : شام .
(٢) سبق توثيقه .
(٣) س : بكر
(٤) التبريزى ٢ : ٣٨٦ ، المرزوقى ٤ : ١٨١٩ .
(٥) سورة آل عمران آية : ١١٩ .
(٦) لكنه : ساقطة من س .
(٧) كذا فى س ، وفى الأصل : مسكت .
(٨) الديوان : ٩٥ .
(٩) التبريزى ٢ : ٣٨٧ ، المرزوقى ٤ : ١٨١٩ .

ومثله قول جرير :

فهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومن به وهيهاتَ خلٌّ بالعقيق نُواصِله[١]

وقوله أيضا :

هيهاتِ منزلُنا بنعْفِ سُوَيقةٍ كانت مباركةً من الأيام[٢]

[وقد ذكرنا لغات هيهات][٣]

- ٣٩١ -

وقال آخر : [الطويل]

وهُنَّ مُناخاتٌ يحاذرن قولةً من القوم أن شُدُّوا قتود الركائب[٤]

لا يجوز أن يكون قوله من القوم متعلقا بيحاذرن كقولك : «أنا أحاذر منك أمرا» لما فى ذلك من الفصل بين المصدر الذى هو قولة : وبين ما بعده من قوله أن شدوا قتود الركائب .

ولا يجوز أيضا أن يكون قوله من القوم صفة لقوله من قِبَل أن الصفة إذا جرت علي موصوفها آذنت بتمامه وانقضاء أجزائه ، وتعلقُ ما بعدها به حاكمٌ بنقصانه .

وهذا كما ترى نقض[٥] من الوضع ، فإذا كان كذلك جعلت من القوم صفةً لقولة على
٢١/ظ أنك تنصب أن شدوا بغير قولة ، بل تضمر له [٦] فعلا/ تدل القولة عليه ، كأنه قال شدوا[٧] قتود الركائب . وأن زائدة كزيادتها فى قوله :

كأنْ ظبية تعطو إلى وارف السَّلم[٨]

(١) س : وهامش الأصل : العقيق وأهله ، س : هيهات خلٌ . وانظر البيت : النقائض : ٦٣٢ ، الخصائص ٣ : ٤٢ ، المرتجل : ٢٥٤ ، شرح المفصل ٤ : ٣٥ ، المقرب ١ : ١٣٤ ، شذور الذهب ٤٠٢ ، شرح شواهد الألفية ٣ : ٧/ ٤ : ٣١١ ، همع الهوامع ٢ : ١١١ ، التصريح ١ : ٣١٨ ، المرزوقى : ١٠٠١ ، ديوانه ٤٧٩ ، وفيه : فأيهات أيهات . . . وأيهات . . . هارون .

(٢) س الأيامى ، وانظر : كتاب سيبويه ١ : ٢٩٩ ، الأصول ٢ : ٤٠٩ ، الخصائص ٤ : ٤٣ ، المرتجل ١١ ، شرح المفصل ٤ : ٣٦ ، العيون الغامزة : ٢٤٧ ، هارون ، وليس فى ديوانه .

(٣) زيادة عن س : .

(٤) التبريزى ٢ : ٣٨٧ ، المرزوقى ٤ : ١٨٢١ .

(٥) س : الفضل .

(٦) س : لها .

(٧) كذا فى س ، وفى الأصل : انشدوا .

(٨) الأصول : وارق . وانظر اللسان من أنن .

ويجوز أن تجعل أن بمعنى أى للعبارة والتفسير ، وتلك إنما تأتي فيما[١] ذكر صاحب الكتاب بعد الكلام التام . وقولة[٢] كلام تام كقول الله تعالي : ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا﴾[٣] معناه : أى امشوا ، وإذا سلكتَ هذا الطريق جاز ألا تضمر ناصبًا ، وتناولت الكلام على ظاهره ، ألا ترى أن يحاذرنَ قولة كلام تام ، فيصير تقديره : يحاذرن قولة أى شُدّوا .

- ٣٩٢ -

وقال آخر : [الرجز]

كـيف ترى مَـرَّطِلا حِـيَّـاتِهـا والحَـمْـضـيَّات على عـلاتهـا[٤]

الطِّلاحياتُ منسوبة إلى الطِّلاح . قال :

أنْ تـهـــبطين بلادَ قـــو م يـرتعـــون من الطُّلاحْ[٥]

وينبغى أن يكون الطِّلاح جمع طلحةٍ أو طَلْح . فإن قلت : ألا تعلم أنك إذا أضفت الجماعة وقعت ياءى النسب على واحدها نحو قولك فى المساجد مسجدىّ ، وفى الفرائض فرضىّ[٦] .

قيل[٧] : يجوز أن يكون أجرى الجمع مجرى الرهط والقبيل[٨] ،/ فجعله كالشيء ٢٢٩/و الواحد نحو قولهم فى الأبناء : ابناوى ، وفى[٩] الأنصار أنصارى ، ومثله سواء قوله :

مُشَوَّه الخَلق كلابىُّ الخُلُق

فنسب إلى كلابٍ كما نسب الآخر إلى طلاح ، وليس بقوىٍ أن تجعله مما غيَّره النسب كقولهم فى[١٠] اللحية : لحيانى ، وفى الغليظ الرقبة : رقبانى ، وفى بنى عبدة

(١) س : ما .
(٢) زادت س : قالوا .
(٣) سورة ص آية «٦» أوردتها س حتى قوله تعالى : ﴿على آلهتكم﴾ .
(٤) التبريزى ٢ : ٣٨٩ ، المرزوقى ٤ : ١٨٢٣ .
(٥) للقاسم بن معن : معانى الفراء ١ : ١٣٦ ، شرح المفصل ٧ : ٩ ، الضرائر : ١٦٢ ، شرح شواهد الألفية ٢ : ٢٩٧ ، شرح الأشمونى ١ : ٢٩٢ ، هارون .
(٦) بهامش الأصل : مطلب جواز نسبة الجمع .
(٧) زادت س : قد .
(٨) س : القبيلة .
(٩) كذا فى س : والواو ساقطة من الأصل .
(١٠) بهامش س : فى الوافر اللحية .

وجذيمة : عبدى وجذمى ، ونحو ذلك[١] ، لأنهم قد نطقوا بالطلاح فى البيت الذى أنشدناه ، لكن قوله : والحَمْضيات مما غيَّرته الإضافة ، ألا تراهم قالوا فيه : الحمضُ ، ومثله قولهم في الرَّمل : رمليّ . وأنشد[٢] أبو زيد :

كميتٌ كنازٌ لحمها رمليَّةٌ

وله نظائر .

- ٣٩٣ -

وقال حكيم بن قبيصة بن ضرار لابنه وهاجَر[٣] : [الطويل]

لعمرو أبى بشر لقد خانه بشرُ ... على ساعةٍ فيها إلى صاحب فقرُ[٤]

فما جنة الفردوس هاجرت تبتغى ... ولكن دعاك الخبز أحسب والتَّمرُ

معناه فقر إلى صاحب ، على أن تكون إلى متعلقةً بفقر ، غير أنه لا يمكن مع التقديم سلوك طريق هذا التفسير ، فالوجه أن تجعله صفةً لفقر قُدِّمت عليه فنصبت على الحال[٥] ، وقد تقدم نظيره .

٢٢٩/ظ ويجوز أن تكون متعلقة بنفس/ الظرف ، أعنى فيها ، ألا تراه متعلقًا بمحذوف . ويجوز أن يكون أيضا[٦] حالا من الضمير فى الظرف على قول سيبويه . ونصب جنة الفردوس بتبتغى ، وهى حال من التاء فى هاجرت . وجاز تقديم ما انتصب بتبتغى لجواز تقديم الفعل نفسه حتى كأنه قال : فما مبتغيا جنة الفردوس هاجرت على قوله تعالى : ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ﴾[٧] ، ولم يُعمل أحسب فى اللفظ ، وأراد مفعوليها[٨] فحذفهما كبيت الكميت :

بأىِّ كتابٍ أم بأيَّةِ سنةٍ ... ترى حبَّهم عارًا علىَّ وتحسَبُ[٩]

(١) زادت س : من قبل .
(٢) س : أنشد .
(٣) هو أحد بنى ضبة ، قبيصة أبوه ، ممن شهد يوم الكلاب الثانى ، لعل حكيما أدرك الإسلام ولم يسلم .
(٤) التبريزى ٢ : ٣٨٩ ، المرزوقى ٤ : ١٨٢٥ .
(٥) زادت س : منه .
(٦) س : أيضًا أن يكون .
(٧) زادت س : قوله تعالى : كأنهم . سورة القمر آية : ٧ .
(٨) س : مفعولها .
(٩) شرح الهاشميات ٤٩ . المحتسب ١ : ١٧٣ ، المقرب ١ : ١١٦ ، خزانة البغدادى ٤ : ٥ ، شرح شواهد الألفية : ٢ : ٤١٣ ، همع الهوامع ١ : ١٥٢ ، التصريح ١ : ٢٥٩ هارون .

أى وتحسب ذاك[1] كذاك ، ولا يحسُن أن تجعلها هُنا لغوا من قِبل أنها لم تقع بين المبتدأ وخبره ولا بعدهما نحو : زيد قائم أحسَبُ . وإنما كان[2] اعتبار إعمالها[3] وإلغائها هناك لأنها لو كانت عاملةً لعملت فيهما ، وأما هاهنا فلا سبيل لها إلى الخبز والتمر[4] ونحوهما[5] .

- ٣٩٤ -

وقال واقد بن الغطْريف[6] : [الطويل]

لئن لبنُ المِعْزى بماء مُؤَيسل بَغَانى داءً إننى لسقيم[7]

يحتمل مؤيسلٌ ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون مُفَيْعلا من لفظ الوسيلة ، والآخر : أن يكون مُفَيْعلا أيضا إلا أنه من لفظ الأسلةِ مخفف الهمزة . والآخر : أن يكون فُوَيْعلا من لفظ المسل فى معنى المسيل ، ومنه قولهم أَمسِلةٌ ومُسْلانٌ .

وإن كان / مويسل هذا تصغير ماسل الذى فى[8] لامية امرئ القيس فهو مُفَيْعل من الأسلةِ لا غير ، وذلك[9] أن مأسلا مَفْعَل لا محالة ، ولا يجوز أن يكون مأسلُ فَعْللا ، لأن الميم إذا كان بعدها ثلاثة أحرف أصول وجب أن تكون زائدة ، حالها فى ذلك حال الهمزة ، ولا يجوز أن يكون ماسل كشاملٍ لقلةِ ذلك ، فثبت أنه مَفْعَلٌ لا محالة . ٢٣٠/و

- ٣٩٥ -

وقال حميد الأرقط[10] : [الرجز]

دون أثابىٌّ من الخيلِ زُمَرْ[11]

---

(١) س : وذاك .

(٢) س : لكان ، وأثبت رواية الأصل فى الهامش .

(٣) عملها ، عن نسخة بهامش الأصل .

(٤) س : والهمزة .

(٥) س : نحوهما .

(٦) الأصل : وافد .

(٧) التبريزى : واقد بن الغطريف بن طريف بن مالك بن طيىء وكان مريضا فحموه الماء واللبن .
س : يعانى . التبريزى ٢ : ٣٩١ ، المرزوقى ٤ : ١٨٢٧ .

(٨) فى : ساقطة من س .

(٩) س : ذاك .

(١٠) هو حميد بن مالك بن ربعى بن مخاشن ، شاعر إسلامي أموى ، لقب بالأرقط لآثار كانت بوجهه ، وكان أحد البخلاء . التبريزى ٢ : ٣٩٢ ، الأغانى ٢ : ٤٤ .

(١١) التبريزى ٢ : ٣٩٣ ، المرزوقى ٤ : ١٨٣٣ .

يقال : جاء فلان فى أُثبيةٍ من قومه ، وأَرْثية من قومه . فأثبية أُفْعولة من لفظ الثُّبة ، [ومنه][1] ومعناها تثبيت الثناء على الرجل إذا أكثرته عليه .

قال لَبِيد :

يثبى ثناءً من كريمٍ ، وقوله ألا انعم على حسن التحية واشرب[2]

وقال آخر[3] :

كم لى من ذى تُدْرإٍ مِذَبٍّ أشوسَ أبّاءٍ على المثبِّى

ولام أثبيةٍ وثبةٍ واو لما وصى به أبو الحسن من حمل اللام[4] المحذوفة إذا جهل أمرها على الواو ، لأنه الباب الأكبر ، وأصله أثْبُوَّة ، غير أن الحرف طال فنُقلت[5] لامه فقلبت ياء ، كأدحيةٍ وهى من دحوتُ . وقياس من قال أدْحُوّة وادْعُوّة أن يقول : اثْبُوّة[6] .

٢٣/ظ وأما/ الأربية فإنها تحتمل أن تكون أُفْعولةً من ربوتُ لكثرتها واجتماعها[7] ، فيجوز فى قياسها هذا أُرتوة ، وإن لم يُنطَق به ، ويجوز أن يكون فُعْليّةً من الأرَبِ ، وهو العضو لاجتماعها وتوفُّرها ، وهى أصل الفخذ .

آخر باب السير والنعاس [8]والحمد لله على ذلك[8] .

---

(١) زيادة من س .

(٢) شرح المفصل ٥ : ٤ ديوانه : ٨ .

(٣) س : الآخر .

(٤) س : الكلام ، وأثبت رواية الأصل فى الهامش .

(٥) س : فثقلت لامه فنقلت .

(٦) س : اثبوة .

(٧) س : لاجتماعهما .

وزادت س : فى قياسها هذا أربوه ، وإن لم .

(٨) ساقط من س .

باب المُلَحِ

- ٣٩٦ -

قال شاعر :ـ [الرجز]

من أَيِّنا تضحك ذات الحِجْلين أبدلهـــا الله بلونٍ لونين[١]

سوادِ وجهٍ وبياضِ عينين

جعل اللون واقعا على الجنس ، فانتظم السواد والبياضج معا ، ثم أراد البيان فثنى ، وأظهر ما كان في نفسه ، وذلك قوله : لونين ، ثم زاد فى الإيضاح وكشف المعنى فقال : سواد وجه ، وبياض عينين . ونحو منه[٢] : مررت بمن فى الدار فكلمتهم إخوتك .

- ٣٩٧ -

وقال آخر من العرب : [٣]على مئذنةٍ لهم ، وله حديث [٣] : [الطويل]

أفيضوا على عُزَّابكم من نسائِكم فما فى كتاب الله أن يُحرم الفَضْلُ[٤]

جمع عَزبا على عُزّاب ، وهو عندى على التأول تكسير[٥] عازبٍ ، وذلك أنه شبه العَزَب إذا بات لا أهل له بالعازب من الدُّعاة وغيرِهم إذا باتو أخلاف[٦] الحَيِّ . فلما أن تصور فى العَزَب معنى العازب صار عنده/ كأنه هو ، كما أن الشاعر لما تصور فى النمر كونه كأنه أنمر صار به فكسره[٧] تكسير أَنْمرَ فقال نُمْر ، وكما أنه لما تصور فى الرسول معنى المرأةِ كَسَّر على أَفْعُل تكسير المؤنث كعُقابٍ وأعقب ، وأتانٍ وآتُنٍ ، وذلك فى قوله : ٢٣١/و

لو كان فى قلبى كقدر قُلامةٍ حبًّا لغيرك ، قد أتاها أَرْسُلى[٨]

---

(١) التبريزى ٢ : ٣٩٦ ، المرزوقى ٤ : ١٨٤١ .
وانظر الضرائر : ٢٤٩ ، هارون .

(٢) زادت س : قولك .

(٣-٣) ساقط من س .

(٤) بهامش الأصل وس : بنسائكم ، التبريزى ٢ : ٣٩٩ ، المرزوقى ٤ : ١٨٤٥ .

(٥) س : بكسره .

(٦) س : أخلاء من

(٧) س : صار كأنه نمر فكسر .

(٨) البيت لأبى كبير الهذلى ، الخصائص ٢ : ٤١٦ ، اللسان : رسل ، الهذليين ٢ ٩٩ ، هارون

وهو باب واسع ، وقد[(١)] ذكرنا صدرا منه ، وقوله : بنسائكم زاد الباء لما تصور فيه معنى تصدقوا عليهم بهنّ .

- ٣٩٨ -

وقال آخر : [الرجز]

كـأن خُـصْـيَـيـهِ من التَّـدَلْدُلِ سحقُ جِرابٍ فيه ثنتا حَنْظَلِ[(٢)]

أخرج التثنية على أصلها ، وذلك أن قياسها على الجمع[(٣)] عندى اثنا رجال ، كقولهم[(٤)] : عندى ثلاثة رجالٍ ، غير أن التثنية لما أمكنك فيها انتظام العِدّة وبيان النوع ، غنيْت بقليل اللفظ عن كثيره ، أى غنيت برجلان عن اثنا رجالٍ فلما قال : ثنتا حنظل ، علمتَ بذلك أنه أخرجه على قياس الجمع ، فيريد كأن خُصْيَيه بما عليهما من الصَّفن أو كأن ما عليهما منه بهما سحق جرابٍ فيه ثنتا حنظل ، فحذف اختصارا وعلما بما بعينه .

- ٣٩٩ -

وقال آخر : [الرجز]

٢٣/ظ / كـأن خـصـيـيـه إذا تدلدلا أُثفيّتان تحمِلان مِرجلا[(٥)]

قد ذكرت[(٦)] أثفية فى شرح تصريف أبى عثمان .

- ٤٠٠ -

وقال آخر : [الرجز]

* وفيشَةٍ زينٍ وليست فاضحَه *[(٧)]

قد قالوا فيها [أيضًا][(٨)] فيشلة . وأمثل ما يُصرفُ القول عليهما إليه أن يكونا أصلين ، فيكون ياء الفيشة عين فَعْلةٍ ، ويكون ياء الفَيْشَلة ياء فَعيلة ، من لفظ(ف ش ل) ، كما أن

---

(١) س : قد .
(٢) التبريزى ٢ : ٤٠١ ، المرزوقى ٤ : ١٨٤٧ - ١٨٤٨ .
(٣) س : أن يقال عندى .
(٤) س : كقولك .
(٥) التبريزى ٢ : ٤٠١ ، المرزوقى ٤ : ١٨٤٨ .
(٦) س : ذكرت ما فى . .
(٧) التبريزى ٢ : ٤٠١ ، المرزوقى ٤ : ١٨٣٩ .
(٨) أيضًا : عن س وحدها .

الأول من لفظ (ف ى ش) ومثله كثير ، قالوا : عدد طيس وطيسل[١] ، وقالوا : ضياط وضيطار ، وقالوا رخو ورخود .

وقال محمد بن حبيب فى لام العنسل إنها زائدة ، وأخذها من العَنس . فقياس هذا أن تكون لام الفيشلة زائدة . ولو بنيت مثلها على هذا القول من الضرب لقلت ضَرْبل ، ومن الخروج[٢] خَرْجَل ، ومن الصعود صَعْدل . ومر بى من جهة أبى على أن اللام فى فيشلةٍ زائدة أيضا ، غير أنى لم أسمعه فيما يحضرنى الآن منه ، ومُحال أن يعتقد الياء واللام أصلين ، لأن الياء لا يكون أصلا فى ذوات الأربعة إلا مع التضعيف نحو : صِيْصية ويَهْياةٍ ، ويليلٍ .

- ٤٠١ -

وقال آخر : [الطويل]

فإن قليل العقل من بات ليلةً تُقَلبه الأسرارُ جنبا على جنب[٣]

/يجوز أن يكون جنبا بدلا من الهاء ، أى جنبا منه على جنبٍ [٤] منه . ويجوز أن يكون جنبا على جنبٍ حالا ، أى تقلبه الأسرار شَئِيزًا قلقا ، وتقديره : حذف المضاف أى جنبا[٤] على موضع جنبٍ ، هذا تقديره ، وأما تفسيره[٥] . فإنه إذا كان على جَنبه قلق فدار[٦] فأبدل موضع[٧] جنبه الآخر ، ولم يولِّه ظهره [٨] بعد رفع جنبه عنه . فإذا[٩] فعل ذلك كان أقلق له ، وأشأز به منه ، لو انتقل عن[١٠] جنبه إلى ظهره . ٢٣٢/و

- ٤٠٢ -

٧ ـ وقال آخر : [الوافر]

فإنك إن ترى عرصاتِ جُمْل بعاقبةٍ ، فأنت إذًا سعيدُ[١١]

(١) س : طيش وطيشل .
(٢) س : لقلت .
(٣) التبريزى ٢ : ٤٠٢ ، المرزوقى ٤ : ١٨٥٠ وفيهما : وإن قليل .
(٤-٤) منه : ساقطة من س .
(٥) زادت س : حذف المضاف أى جنبا على موضع جنب .
(٦) فدار : ساقطة من س .
(٧) س : الموضع .
(٨) بهامش س : فدله .
(٩) س : وإذا .
(١٠) س : من .
(١١) التبريزى ٢ : ٤٠٣ ، المرزوقى ٤ : ١٨٥١ ،

أثبت الألف فى موضع الجزم تشبيها لها بالياء فى قوله :

* ألم يأتيك والأنباء تَنمى *[١]

فهو إذن على ما أنشده أبوزيد من قوله :

إذا العجوز غضبت فطلِّقِ ولاترضَّاها ولا تَملّقِ[٢]

وإنما كان الموضع فى هذا للياء ثم حُملت الألف عليها من قِبل أن الياء قد يمكن تصور تحميلها الحركة ثم تسكن للجزم ، فأما الألف فلاسبيل إلى تقدير تحريكها فى اللفظ ، فيكون السكون فيها علامة للجزم .

وقال سيبويه فى إذن . وأمّا إذن فجوابٌ وجزاء ، وإذا كان كذلك ، ففى الفاء مع

٢٢/ظ مابعدها[٣]/ من قوله أنت إذن[٤] سعيد ، الجزاء مما كان معنى قوله : إذن ، فإن ذلك عندى لتوكيد الجزاء كما أن اللام فى نحو قوله :

* يابؤس للجهل ضرارًا لأقوام *[٥]

دخلت لتوكيد الإضافة ، فكما أن الباء فى قوله[٦] :

* والدهر بالإنسان دَوّ اريُّ *[٧]

دخلت لتوكيد الصفة ، وكما أن لا فى نحو قوله تعالى : ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ﴾[٨] دخلت لتوكيد النفى وقد مر .

ولو كانت : وأنت[٩] إذٍ سعيدٌ لكان أسهل كقوله أنشده أبو الحسن[١٠] :

(١) لقيس بن زهير العبسى : الخزانة ٣ : ٥٣٦ ، المرزوقى ٤ : ١٨٥٢ .
(٢) هو لرؤبة بن العجاج : الخزانة ٣ : ٥٣٤ ، المرزوقى ٤ : ١٨٥٢ ، ملحقات ديوانه : ١٧٩ .
(٣) س : معها .
(٤) إذن : ساقطة من س .
(٥) بهامش الأصل وس : للحرب ، للنابغة الذبيانى ، . ديوانه : ٧١ .
(٦) س : فى نحو .
(٧) نسبه اللسان للعجاج (دور) .
(٨) سورة الحديد آية ٢٩ ، وأكملت س قوله تعالى : ﴿من فضل الله﴾ وبعد الآية ورد فى الأصل سطران وأثبتت إشارة إلى أنهما زائدان على الأصل ، وهما مكرران ، أثبتناهما فى مكانهما .
(٩) س : فأنت .
(١٠) زادت س : فى قوله .

نهيتك عن طِلابِك أمَّ عمروٍ بعاقبةٍ ، وأنت إذٍ صحيح[١]

وسألت أبا على عن هذا فقلت : قد قال أبو الحسن إنه أراد حينئذ ، أفهذا تفسير المعنى أم تقدير الإعراب[٢] على أن يكون إذٍ مجرورة بحين المحذوفة[٣] .

فقال : لا ، بل إنما فسر المعنى ، ولايريد أن إذٍ مجرورة بحين المرادة . والذى قاله أبو على أجرى على مقاييس مذاهب أصحابنا ، غير أن كلام أبى الحسن هناك ظاهره أنه يريد ماعدل أبو على عنه ، والتنوين فيه بدل من المضاف إليه ، وكُسِرت الدال لسكونها/ ٢٣٣/و وسكون التنوين بعدها[٤] ، وإذٍ لاتعرب[٥] مضافة كانت أو غير مضافة ، ولن تضاف أبدا إلا إلى الجملة .

فأما[٦] قولهم : «جئت إذ ذاك» فذاك عندنا مبتدأ محذوف الخبر ، أى إذ ذاك كذاك .

– ٤٠٣ –

وقد قال بعض المدنيين : [الخفيف]

لإذا كنت ياعبيدة خير النـ ـاس خَلْفا ، وخيرهم قُدّاما[٧]

فجمع بين اللام وإذا .

– ٤٠٤ –

وقال آخر : [الطويل]

أَنِخْ فاصطنع قرضا إذا اعتادك الهوى بزيت ، كما يكفيك فقدُ الحبائب[٨]

يحكى الكوفيون أن كما من حروف النصب للفعل ، وينشدون :

إذا جئت ، فامنح طرف عينك غيرَنا كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر[٩]

(١) لأبى ذؤيب الهذلى .
الأصول ٢ : ١٤٩ ، الخصائص ٢ : ٣٧٦ ، المرتجل : ١٠ ، شرح المفصل ٣ : ٢٩ ، الخزانة ٣ : ١٤٧ ، مغنى اللبيب : ٨٦ ، شرح الأشمونى ١ : ٥٦ ، الهذليين ١ : ٦٨ ، هارون .
(٢) س : للإعراب .
(٣) س : بخبر المحذوف .
(٤) س : من بعدها .
(٥) س : تعرف .
(٦) س : وأما .
(٧) التبريزى ٢ : ٤٢١ ، المرزوقى ٤ : ١٨٨١ .
(٨) التبريزى ٢ : ٤٠٣ ، المرزوقى ٤ : ١٨٥٣ ، وفيهما قُرصا ، وأورد التبريزى : فاصبطغ .
(٩) لعمر بن أبى ربيعة . ديوانه : ٩٣ .

وهذا شيء لايثبته أصحابنا . وقال الكسائى فيما إظن أن أصله : كيما فحذفت الياء .

- ٤٠٥ -

وقال آخر : [الطويل]

وإنا لنجفو الضيف من غير عُسْرةٍ مخافة أن يُغرَى بنا فيعود[١]

رفع يعود على الاستئناف ، أى فهو يعود أى ممَّن يعود .

- ٤٠٦ -

وقال[٢] أعرابى ، ونظر إلى جارية سوداء تختضب : [الرجز]

تَخْضبُ كفًا بتِكت مِنْ زَنْدها[٣]

بتكت دعاء وقع فى[٤] موقع الصفة على ضرب من التأول ، أى كفًا محقوْقة بأن يدعَى عليها كقوله[٥] :

مازلت أسعى معهم وأختبط حتى إذا جاء الظلام المختلط

/جاءوا بضيح هل رأيت الذئب قط ٢٢/ظ

أى ضيحٌ يقول فيه من يراه[٦] هذا الضرب من القول . ونحوه قول الآخر :

* بئس مقام الشيخ أمرس أمر سِى *

أى مقام يقال فيه هذا القول . وأمرس : أعد الحبل إلى قبّ البكر . والأمر والنهى لايكون واحد منهما صفة ولاصلة ولاحالا ولاخبرا . فإن وقع واحد منهما موقع واحدٍ منهما ، فهو على التأوّل الذى ذكرنا .

فيها[٧] :

(١) التبريزى ٢ : ٤٠٦ ، المرزوقى ٤ : ١٨٥٦ وفيهما ، : يضرى بنا .
(٢) س : قال .
(٣) تمام البيت : فتخضب الحناءَ من مسودّها . التبريزى ٢ : ٤٠٦ ، المرزوقى ٤ : ١٨٥٧ .
(٤) فى : ساقطة من س .
(٥) للعجاج .
المعانى الكبير ٢٠٤ ، الكامل : ٥١٨ ، المحتسب ٢ : ١٦٥ ، أمالى ابن الشجرى ٢ : ١٤٩ ، مغنى اللبيب ٢١٤ ، شرح شواهد الألفية ٤ : ٦٢ ، ملحقات ديوانه : ٨١ .
(٦) س : يصيح بقول فيه من رآه .
(٧) زيادة من س .

كأنها والكحل فى مِروَدِّها

كذا يروى بتثقيل الدال وهي خفيفة لكنه شدَّد لقبح الزحاف عنده ، ولو خفف لما كسر وزنا . ونحو من هذا التثقيل ما أخبرنا به محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى :

تعرَّضت لى بمكانٍ حِلٍّ تعرض المهرة فى الطِّوَلّ[١]

وفيها :

ترى مَراد نسعة المُدخَلِّ بين رحا الحيزوم والمِرحلّ[٢]

وفيها :

ومقلتان حوتنا المكحلّ

ونظائره كثيرة إلا أن فى قوله : مرودِّها[٣] سرًا لطيفا ، وذلك أن هذا التثقيل ونحوه إنما هو على إجراء الوصل مجرى الوقف نحو مرودّ ، ويُجعلّ ، وهذا خالدّ . فإذا كان الأمر كذلك/ عظمت بليّة هذا البيت ، وذلك أنه إذا[٤] نوى الوقف على ذاك : مرودّ . فقد نوى[٥] قبيحا ومكروها ، ألا ترى أن بعدها ضميرا مجرورًا ، والضمير المجرور لايجوز أن ٢٣٤/و يقوم بنفسه ، ولايفصل[٦] عنه ماقبله ، على أنه قد جاء عنهم ما[٧] أنشده أبوزيد :

* محضٌ نِجارى طيّبٌ عنصرِّى*

فثقل قَبْل الضمير المجرور . ومثله قول الآخر :

ياليتها قد خرجت من فُمِّه[٨]

فكأنه[٩] فى عنصري أسهل من حيث كان قد يمكنك الوقوف على الراء إذا أنشدت على التقييد . فإن قلت : وكيف يجوز لك الوقف[٩] على راء عنصر بالتشديد ولا[١٠] تعلم

(١) س : لى بجار .

(٢) لمنظور بن مرثد . سر صناعة الإعراب ١ : ١٧٨ ، شرح شواهد الشافية : ٢٤٩ ، هارون .

(٣) س : فى مرودّها .

(٤) س : أنه إن .

(٥) س : تعدّى .

(٦) س : ينفصل .

(٧) س : مثله .

(٨) نسبه صاحب اللسان إلى جرير : طسم ، وذكر هارون معه أنه للعجاج أو العمانى ، الخصائص : ٣ : ٢١١ ، المحتسب ١ : ٧٩ ، أمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٥ ، شرح المفصل ١٠ : ٣٣ ، المقرب ٢ : ١٧٢ ، الممتع : ٣٩١ ، الخزانة ٢ : ٢٨٢ ، همع الهوامع ١ : ٣٩ ، المزهر ١ : ٢٥٣ ، ملحقات ديوان العجاج ، هارون .

(٩) س : وكأنها .

(١٠) س : بالوقوف .

(١١) س : أولا .

أن الحرف المثقل إذا وقع رويّا فى الشعر المقيد خفف ، وذلك قوله : من سرّ وضر .

وقوله :

أَصَحَوْتَ اليوم أم شاقتك هِرّ

وأمثاله كثيرة .

قيل : إنما ذاك[١] إذا كان فى الشعر المبنى على تقييده نحو ماذكرتُ من سُرٌ وضُرّ وهر والأمر المبر[٢] . فأما إذا كان تقييده غير واجب ولا مبنى الشعر عليه ، فلا يُنكَر الوقوف على الحرف المُشدد فيه ، من حيث كانت البتة به إطلاقه ، ولولا ذلك لانكسر قوله :

/ ٭ أقِلى اللومَ عاذلَ والعتابا٭[٣] ٢٢/ظ

ألا ترى أن وزنه[٤] الآن فَعول ، وهذا غير جائز أن يبنى الشعر عليه فى الوافر ، وهذا واضح . وإنما جاز ما جاز من قوله عنصرى ، ومرودٌ ها ، ومن فُمه ، لأنه اضطر إلى إجراء «لى»[٥] إجراء المضمر مجرى المظهر ، ألا تراه اسما مثله .

وقد يجوز فى الشعر العطف عليه من غير إعادة الجار فلما اجتمع فيه هذان الشبهان ، أجرى مجراه ، وأيضا فإن المضمر المجرور بلفظ المنصوب ، والمنصوب جائز فيه العطف عليه ، وبدون هذا ماتقاد الأمثال[٦] .

- ٤٠٧ -

وقال أعرابى لابنه ، وقد[٧] دخل الحمام فأحرقته النّورة وجارا له : [الطويل]

---

(١) س : ذلك .

(٢) س : والمبر .

(٣) لجرير وتمامه .

أقلى اللوم عاذل والعتابا وقولى إن أصبت لقد أصابا

كتاب سيبويه ٢ : ٢٩٨ ، شرح أبياته ٢ : ٣٤٩ ، النوادر : ١٢٧ ، النقائض : ٤٣٢ ، المقرب ١ : ٢٤٠ ، الخصائص ١ : ١٧١ ، ٢ : ٩٦ ، خزانة الأدب ١ : ٣٤ ، ديوانه : ٥٨ ، دار صادر وبيروت ، هارون .

(٤) س ألاتراه وزنه .

(٥) إجراء «لى» ساقطة من س .

(٦) س : الأمثلة .

(٧) وقد : ساقطة من س .

أجدّ كما لم تعلما أن جارنا … أبا الحِسْل بالصحراء لايتنوّر(١)

الذى رويناه عن محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى انترت من النّوّرة وانْتريا هذا ، فأما تنورتُ فأبصرتُ النار . قال :

تنورتها من أذرِعاتٍ(٢ وأهلُها … بيثرب أدنى دارِها نظرٌ عالى٢)

وقد أُولعت العامة بانْتَرتُ وهو خطأ .

– ٤٠٨ –

وقال سعد بن قرط :(٣) [البسيط]

ياليتما أُمّنا سالت نعامتُها … أيما إلى جنةٍ ، أيما إلى نارِ(٤)

٢٣٥/و قوله : أيما يدل على أن إبدال الراء والنون ياءَين فى قيراط ودينار/ ليس للكسرة(٥) وإنما هو للإدغام ، ألا ترى أن أيما قد أُبدل فيها من ميم أمّا ولاكَسْرَ قبلها ، ويؤكد ذلك ماحكاه أبو على عن أحمد بن يحيى من قولهم : لاورَبيِك ، لا أفعل ، فأبدل الثانية من ربِك ، وإن كانت الأولى قبلها ساكنة ، وهذا أيضا دليل .

(١) س : بالبيداء ، التبريزى ٢ : ٤٠٧ ، المرزوقى ٤ : ١٨٥٨ .

(٢-٢) ساقطة من س .
والبيت لامرئ القيس : كتاب سيبويه ٢ : ١٨ ، المقتضب ٣ : ٣٣٣/ ٤ : ٣٨ ، الأصول ١ : ٢٠٩ . شرح المفصل ١ : ٤٧/ ٩ : ٣٤ ، الخزانة ١ : ٢٦ ، شرح شواهد الألفية ١ : ١٩٦ ، التصريح ١ : ٨٣ ، همع الهوامع ١ : ٢٢ ، شرح الأشمونى ١ : ٩٤ ، ديوانه : ٣١ ، هارون .

(٣) هو أحد بنى جذيمة .

(٤) التبريزى : وقال سعد ابنها وليس من الكتاب .
وذكر هارون أنها لسعد بن قرط أو الأحوص ، المحتسب ١ : ٤ ، ٢٨٤ ، شرح المفصل ٦ : ٧٥ ، الخزانة ٤ : ٤٣١ ، شرح شواهد الألفية ٤ : ٥٣ ، التصريح ٢ : ١٤٦ ، همع الهوامع ٢ : ١٣٥ ، شرح الأشمونى ٣ : ١٠٩ ، هارون ، ولم ترد فى شرح المرزوقى .

(٥) س : للنكرة .

باب مذمة النساء

- ٤٠٩ -

قال[١] : [الطويل]

دمشقُ خُذِيها ، واعلمى أن ليلةً تمرُّ بعودى نعشها ليلةُ القدرِ[٢]

أراد تمر فيها ، ثم حذف على اختلاف الرجلين فى ترتيب الحذف ، وقد تقدم تفسيره . ويروى يمر .

وفيها[٣] :

ولاذكَر الرحمنُ يوما وليلة مُلِّكْناك فيها لم تكن ليلةَ البدرِ[٤]

أعاد الضمير على الأقرب ، وعليه أكثر الكلام ، كقول الله تعالى[٥] : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا﴾[٦] .

- ٤١٠ -

وقال[٧] : [المنسرح]

نحن بما عندنا ، وأنت بما عندك راض ، والأمر مختلف[٨]

وحسَّن ذلك فى البيت أيضا غلبة الليلة على اليوم[٩] ، ولذلك وقع التأريخ على الليالى دون الأيام[١٠] من حيث كانت الليلة أول الشهر ، هذا مذهب العرب ، وإن كان غيرهم مخالفا فيه .

---

(١) قال : ساقطة من س .
وعند التبريزى والمرزوقى : قال بعضهم . وأوضح التبريزى أن قائل هذين البيتين أعرابى كان قد تزوج امرأة فلم توافقه فقيل له إن حمى دمشق سريعة في موت النساء فحملها إلى دمشق وأنشد البيتين . التبريزى ٢ : ٤١٣ .

(٢) س : يمر ، وفى الأصل (معا) ، وبالهامش : إلى نعشها . التبريزى ٢ : ٤١٣ ، المرزوقى ٤ : ١٨٦٧ .

(٣) البيت ليس فى هذه المقطوعة وإنما أوردها التبريزى ، والمرزوقى تحت : آخر .

(٤) التبريزى ٢ : ٤١٥ ، المرزوقى ٤ : ١٨٦٨ .

(٥) س : سبحانه .

(٦) سورة التوبة آية : ٣٤ : وزادت س قوله تعالى : ﴿فى سبيل الله﴾ .

(٧) وقال : ساقطة من س .

(٨) س : والرأى ، ونسب هارون البيت إلى قيس بن الخطيم أو عمرو بن امرئ القيس :
كتاب سيبويه ١ : ٣٨ ، شرح أبياته ١ : ٢٧٩٠ ، المقتضب ٣ : ١١٢ ، أمالى ابن الشجرى ١ : ٩٦ ، الإنصاف : ٩٥ ، الخزانة ٤ : ٣٩١ ، مغنى اللبيب : ٦٢٢ ، شرح شواهد الألفية ١ : ٥٥٧ ، همع الهوامع ٢ : ١٠٩ ، شرح الأشمونى ٣ : ١٥٢ . اللسان : فجر ، ملحقات ديوان قيس ١٧٣ وديوان حسان : ٢٨١ ، هارون .

(٩) عن س ، وفى الأصل : النوم .

(١٠) فى هامش الأصل : مطلب وقوع التاريخ على الليالى .

- ٤١١ -

/وقال آخر فى امرأته : [البسيط] ٢٣٥/ظ

أَلمِمْ بجوهَر بالقضبانِ والمدَرِ وبالعصىِّ التى رؤوسها عُجَرُ[١]

الباء فى بجوهر[٢] فارغة لتعلقها بالظاهر الذى هو : ألمم ، تعلق المفعول بالفعل . والباء فى القضبان متعلقة بمحذوف ، فهى مشغولة بالضمير لكونها حالا من الفاعل ، أى ألمم بها كائنا بالقضبان كقولك : خرج بثيابه ، أى والقضبان معك ، كما أن هذا فى معنى خرج وثيابه عليه[٣] وزينته عليه ، وكسَّر فَعْلا على فُعُلٍ كقولهم : سَقْف وسقُفُ ، ورَهْنُ ورهُن ، وثَطُّ وثُطُّ ، وكَثٌّ وكُثٌّ ، وسَهم حَشْر[٤] وسهام حُشُر ، وكذلك الرءوس فى هذا البيت ، وأقوى فيه لجمعه بين المدر وعجر[٥] ، وهذا يعد إقواءً بل من أفحش الإقواء ، ألا ترى أنه فى بيت واحد فهو أقرب لبعضه من بعض .

وفيها :

أَلمِمْ بوطباءَ فى أشداقها سعة فى صورة الكلب إلا أنها بشرُ

هذه فَعْلاء فى الصفة ، ولا أعرف لها أَفعل أعنى وَطْباءَ ومثلها : دِيمة هَطْلاء ، وقد ذكرتُ[٦] نحو ذلك .

- ٤١٢ -

وأنشد أبو عبيدة لأبى الغطَمَّش الحنفى ويروى المعطَّش :[٨] [المتقارب]

مُنيتُ بزَنْمِردةٍ كالعصا أَلصّ وأخبثَ من كُنْدُشِ[٨]

(١) التبريزى ٢ : ٤١٥ ، المرزوقى ٤ : ١٨٧٠ ، بهامش الأصل : معا ، وس : الحجر : بدلا من : المدر .
(٢) الباء ساقطة من س .
(٣) عليه : ساقطة من س .
(٤) س : حسر .
(٥) س : والعجر .
(٦) س : ذكرناه .
(٧) س : المغطس ، والتبريزى : المفطمش الحنفى ، وفى هامش المرزوقى يذكر أنها هكذا وردت فى اللسان (كندشى) وجاءت غير منسوبة فى مجالس ثعلب ٩٢ - ٩٤ ، وردت فى الأغانى (١٠ : ١٣١) منسوبة إلي إسماعيل بن عامر ، وهو شاعر مخضرم الدولتين .
(٨) س : بليت ، بهامش الأصل : معا .

٢٣٦/و / الذى قرأته على أبى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى فى هذا : بزَمُّردةٍ مشددة الميم ، وهذا فَعُّل لامحالة من ذوات الأربعة ، ولايجوز على هذا أن يكون أصل زمّردةٍ زنمردة ، لأنه لو كان كذلك لوجب ظهور النون ، لأنه كان يكون على ذلك من ذوات الخمسة فِعْللاً بمنزلة حنزقور وخَيْتَعور وقِرْطَعْبِ وجَرْدَحْل(١) . وإذا كان كذلك فواجب إظهار النون لئلا يلتبسَ خماسى هو فِعلَلّ برباعى هو فِعلّ ، فيقع اللبس من موضعين(٢) : أحدهما : التباس أصلٍ بأصل(٣) . والآخر : التباس مثال بمثال .

وإذا كانوا قد أظهروا نحو زنماء ، ومنية(٤) وقَنْواء ، لئلا يلتبس بباب زنمتُ الناقة ، وباب مئة وباب قوة ، مع أن الأصل محروس لأن الجميع ثلاثى فألا يجيزوا فى زنمردة مظهرة ، زمردة مدغمة مخافة التباس أصل بأصل ومثال بمثال أجْدر ، فاعرِفه .

ولهذاقلنا : إن الأول من همرَّشٍ نون ، وأنه أدغم(٥) لمّا لم يخافوا لبسِا إذْ لم يكن فى ذوات الأربعة شىء على فعللّ ، ولهذا قال الخليل فى انفعل من الوجلِ اوّجل ، فأدغم لما لم يخف لبسًا لأنه ليس فى الكلام افّعل . وهذا مقاد(٦) لامعدل عنه .

٢٣/ظ وأما(٧) من رواه زنمردة ، فإنه عنده خماسى كخنزِقرُ ، ولايجوز إدغامه كما تَقدم/ فى أول هذا الفصل .

وفيها :

وساقٍ مُخَلْخلها حمشةٌ كساق الجرادة أو أخْمشِ

كان قياسه التنكير ، أى مخلخها أخمش(٨) ، لأن المخلخل ذكر ، لكنه جاز ذلك لما كان المخلخل بعض الساق ، وجرى(٩) مجرى قوله :

(١) الأصل : خيزقزر وخيتر وقطعت . وفى س : خزفرد وحبتر . وكله تحريف .
(٢) س : الموضعين .
(٣) بأصل : ساقطة من س .
(٤) زادت س : وقينة .
(٥) كذا فى س : وفى الأصل : أعم .
(٦) س : مقال .
(٧) س : فأما .
(٨) س : خمس .
(٩) س : فجرى .

* كما شرِقت صدر القناة من الدم* [١]

وذلك أن بعض الشىء يقع عليه اسم جميعه ، ألا ترى أنك لو رقفت صدر القناة لقلت رقفت القناة ، وكذلك لو ضربت بعض زيد لقلت قد ضربت زيدا ، وكيف ليت شعرى يقال : ضربت زيدا إلا على هذا . أتراه يضرب جميعه ظاهره وباطنه[٢] ، وجميع جهاته وأنحائه[٣] ، وهذا محال . فلما شاع هذا واتسع حتى صار مجازه أكثر من حقيقته حسن منهم أن يسمّوا البعض باسم الكل ، فلذلك[٤] لو ضربت مخلخل الساق لساغ لك أن تقول : ضربت الساق . فلذلك أنّث ، وهذا فاشٍ فاعرفه .

فأما[٥] من روى : وساق مخلخها حمشة ، فلا نظر فى روايته ، ولايحسن أن يكون تقديره : وساقٍ حمشة مخلخلها كساق الجرادةِ أى[٦]كمخلخل ساق الجرادة ، لما فى ذلك من الفصل بين المبتدأ وخبره بالأجنبى ، لفساد المعنى لأنه لايريد أن مخلخلها كساق الجراد[٦] .

فأما جرُّ أخمش فيحتمل وجهين[٧] . أحدهما : أن يكون :/ معطوفا على ساق الجرادة ، لا على قوله : كساق الجرادة حتي كأنه قال[٨] : أو كأحمش منها ، على حد ٢٣٧/و
قولك : ما زيدٌ كعمروٍ ولا قريب منه ، أى ولا كقريب منه ، ولو نصبت أو رفعت لكان معطوفا على جملة قوله كعمرو .

ويجوز أن يكون أراد أو [٩] أخمشىّ فى معنى أخمش على حد قولهم : أحمرىّ

(١) للأعشى : كتاب سيبويه ١ : ٢٥ ، شرح أبياته ١ : ٥٤ ، المقتضب ٤ : ١٩٧ ، الخصائص ٤ : ٤١٧ . الأزهية : ٢٤٧ ، شرح المفصل ٧ : ١٥١ ، مغنى اللبيب : ٥١٣ ، شرح شواهد الألفية ٣ : ٣٧٨ ، همع الهوامع ٢ : ٤٩ ، شرح الأشمونى ٢ : ٢٤٨ ، ديوانه : ٩٣ ، هارون .
(٢) س : باطنه وظاهره .
(٣) الواو : ساقطة من س .
(٤) س : فكذلك
(٥) س : وأما .
(٦-٦) بهامش الأصل : دون بيان موضعه ، ويتسق مع النص كما أثبتناه .
(٧) س : أمرين .
(٨) قال : ساقطة من س .
(٩) س : و .

وأشقرى[١] ثم خفف إحدى[٢] ياءى الإضافة ، فصار أخمش[٣] كما أنشد أصحابَنا أبو علي وغيره :

كفرعونَ إذ يرمى السماء بسهمه فعاد إليه السهمُ أفوقَ ناصليّ

أي : أفوق ناصليا فى معنى ناصلٍ ، ولم تُحدث ياء الإضافة شيئا غير ما كان فى الأول . ونحوه عندى قول الشاعر :

يريد أن يأخذ بالجزاف[٤] فكان ذو العرش بنا أرافى

يريد أرأف من غيره ، فخفف[٥] الهمزة على حَدّ الكَمَاةِ والمراة ، وحذف إحدى ياءى الإضافة بعد إلحاقه إياهما ، لتوكيد معنى الصفة ، فبقى أرافى كما ترى .

(١) س : أشقرى وأحمرى .
(٢) س : أحد .
(٣) زادت س قبلها (واو) لايحتملها النص
(٤) بهامش الأصل : بانحراف عن نسخة . وبهامش س : بالجراف . . . . أراف .
(٥) س : فخفف الهمزة .

الفهارس

١ - أبواب الكتاب

٢ - الآيات الكريمة

٣ - فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الصفحة	الموضوع

٤ – شعراء الحماسة فى التنبيه

٥ - الأعـــلام

٦ – الجماعات والقبائل

٧ - الأماكن والبلدان والمواضع

٨ - الأمثال والأقوال السائرة

٩ – فهرس القوافى

الصفحة	البحر	الشاعر	القافية
		الهمزة	
٧٧	الطويل	قيس بن الخطيم	بلاءَها
٧٧	»	» » »	قضاءَها
٧٧	»	» » »	بقاءَها
١٠٢	»	أبو الشغب العبسى (عكرشة)	سواءُ
	»	ابن أزيد بن سحل العبسى	
٢٧٨	»	–	بقاءُ
٣٥٧	»	محرز بن المكعبر الضبى	رجاءُ
٣٥٨	»	» » »	سواءُ
٣٥٩	»	» » »	لقاءُ
٣٥٩	»	» » »	غثاءُ
٣٩٠	الوافر	حسان بن ثابت	سوآدُ
٢١٥	الكامل	» » »	نكماءُ
٩٠	»	المتنبى	الأعداءُ
٩٠	»	»	الهيجاءُ
٤٢١	»		أعْداءُ
١٣٦	الطويل	–	مهجوءِ
١٨٠	»	الفضل بن الأخضر الضبى	ورائِها
		الباء	
٤٠	»	سعد بن ناشب المازنى	طالبا
٤١	»	» » » »	جالبا
٤١	»	» » » »	صاحبا
٤١	»	» » » »	الكرائبا
٤١	»	» » » »	جانبا
٢٨٦	»		أذهبا

قافية التاء

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
الفِضاحُ	» » »	مجزوء الكامل	١٥١
الطلاحِ	القاسم بن معن	المجتث	٤٣١
	الدال		
قائدًا	الأعشى	الطويل	٦١
غدًا	كعب بن جعيل	»	١٤٤ ، ٢٧١
القصائدا	ابن هرمة	»	١٧١
المسهدا	الأعشى	»	٢٦١
العبدا	المقنع الكندى	»	٢٩٦
سعدا	» »	»	٢٩٦
سرمدا	كلثوم بن صعب	»	٣٣٣
بردا	رجل من بنى الحارث	»	٣٤٣
بُعدا		»	٣٤٤
غدًا	يزيد بن جهم أو حميد بن ثور	»	٤١٠
وتُضهدا		الكامل	٨١
بُردا	عمرو بن معديكرب	مجزوء الكامل	٧٣
قِدًّا	» » »	» »	٧٤
بُدا	» » »	» »	٧٥
جلدا	» » »	» »	٧٦
لحدا	» » »	» »	٧٦
والحفدا		المنسرح	١٣٩
الأقودُ		الطويل	١١٣
فاردُ	العباس بن مرداس	»	١٣٨
عاهدُ	ذو الرمة	»	١٨١
وفودُ	أبو عطاء السندى	»	٢٠٨
أسودُ	دريد بن الصمة	»	٢١٧
جديدُ	عبدالله بن ثعلبة الحنفى		٢٤٢

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
ردُّوا	الحطيئة	الطويل	٢٥١
شديدُ	المعلوط بن بدل القريعى	»	٢٩١
يُتعمدُ		»	٢٩٢
أتبلدُ		»	٢٩٢
أسعدُ	ـ	»	٢٩٢
حامدُ	محمد بن أبى شحاذ الضبى	»	٢٩٨
تجهدُ	نصيب	»	٤٢٤
فيعودُ		»	٤٤٠
أحدُهُ	المتنبى	»	٤٢٣
يسودُها	قراد بن حنش الصاردى	»	٣٤٩
وحديدُها	الراعى	»	٣٧٥
جمودُها	»	»	٣٧٥
يزودُها	أبو ذؤيب	»	٣٩٥
وردُوا	فاطمة بنت الأحجم	»	٢٤٩
عضُدُ		المديد	٧٢
تصريدُ	رجل من آل حرب	البسيط	٣٠٣
وردُوا		»	٤٢٥
أذودُ	عقيل بن علفة	»	١٣٢
قعودُ		الوافر	٣١٦
سعيدُ		»	٤٣٧
فتفتقدُه	ـ	»	٢٤٤
العوادُ	عويف القوافى الفزارى	»	٩٩
الأرفادُ	» » »	الكامل	٩٩
جُدجدُ	حبيبة بنت عبدالعزى	»	٣٩٤
الأسودُ	الأخزم السنبسى	المتقارب	١٨٢
باليدِ	طرفة بن العبد	الطويل	٣٢

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
الجادِي	» » » »	»	٢٠٠
الأسودِ	عمرو بن النعمان البياضى	»	٢١٤
المواصدِ	» » » »	»	٢١٤
قدِ	النابغة الذبيانى	»	٢٤٤
يهتدِى	ابن أحمر	»	٢٧٣
بسوادِ	الأعشى	»	٢٧٧
بزودِ	-	مجزوء الكامل	١٧٢
بمسدودِ	أشجع السلمى	السريع	٢٥٧
بالمرودِ	-	المتقارب	٣٤
رقادِها	الأعشى	»	٢٣٧، ٣٤٠
	الراء		
شكرْ	ابن عنقاء الفزارى	الطويل	٣٨٥
لانتصرْ	» » »	»	٣٨٦
النمِرْ	امرؤ القيس	المتقارب	٤٣
ومئزرًا	-	الطويل	٧٤
فخرا	زيادة بن زيد الحارثى	»	٩٦
صبرا	الرماح بن أبرد	»	٩٩
شمرا	جميل بن يعمر	»	١١٤
مسوَّرا	الفرزدق	»	١٢٣، ١٨٢
بيقرا	امرؤ القيس	»	١٢٨، ٣٢٩
فى الثرى	سويد المراثد الحارثى	»	٢٢٥
شكرَ	-	»	١٨٣
فأدبرا	أبو خزاية الوليد ، مودود العنبرى	»	٢٦٦
العُرى	وضاح بن إسماعيل بن عبد كلال	»	٣٧١
تجبرا	عمرو بن مخلاة الكلبى	»	٣٧٢
منبرا	» » » »	»	٣٧٢

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
	القاف		
الفرزدقا	الفرزدق	الطويل	١١٦
أخلقا	عقيل بن علفة	»	٢٨٩
أحمقا	» » »	»	٢٩٠
صدقا	بلعاء بن قيس الكنانى	البسيط	٣٣
فانفلقا	» » »	»	٣٣
ولافرقا	» » »	»	٣٣
أمحقا	أم عمران بنت وقدان	الكامل	٣٧٩
مغلقُ	جعفر بن علبة الحارثى	الطويل	٢٨
أفرقُ	» » » »	»	٢٨
أخرقُ	» » » »	»	٢٨
فيغرقُ	كثير	»	٦١
لانتفرقُ	الأعشى	»	١٦٣
صديقُ	جرير	»	٣١٩
عاشقُ	جميل	»	٣٣٠
خانقُه	عبدالله بن الدمينة	»	٣٠٩
عارقُه	عارق الطائى	»	٣٥٥، ٤١٤
تفارقه	» »	»	٤١٢
سابقُه	» »	»	٤١٢
مهارقه	» »	»	٤١٢
تستبِقُ	ابن هرمة	البسيط	٣٠٦
موفَّقُ	قتيلة بنت النضر بن الحارث	الكامل	٢٦٠
معرقُ	» » » » »	»	٢٦١
الترائقِ	-	الطويل	٩٣
السوابقِ	القنانى	»	٧٧، ١٦٠

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
أقولُ	» »	الطويل	٣١٩
بليلُ	طرفة بن العبد	»	٣٥٢
لدليلُ	» »	»	٣٥٣
أخيلُ	معدان بن عبيد	»	٣٦٣
جاهلُ	جواس بن القعطل الكلبى	»	٣٧٣
أكلُ	-	»	٣٨٣
نزولُ	مشمّت بن عبدة	»	٣٨٤
المتبذّل	الشنفرى	»	٤١٨
الصقلُ	خلف بن خليفة	»	٤١٩
الجزلُ	» »	»	٤٢٠
تبلُ	» »	»	٤٢١
الفضلُ	-	»	٤٣٥
قاتلُه	زهير بن أبى سلمى	»	٣٢
نوافُله	-	»	٤٧ ، ١٩٧
حلائلُه	ضابئ بن الحارث الجرهمى	»	١٤٩
وكاهلُه	زهير	»	٢٢١
رواحلُه	»	»	٢٢١
نبادلُه	القلاخ	»	٢٧٤
كاهلُه	»	»	٢٧٥
حمائله	زينب بنت الطثرية	»	٢٧٦
أقاتله	أبو الربيس	»	٣٠٧
شاغله	» »	»	٣٠٧
أقاتله	» »	»	٣٠٧
قاتله	-	»	٣١٤
داخله	منصور النمرى أو حاتم الطائى	»	٤٠٢
كاهله	منصور النمرى	»	٤٠٣

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
فاعله	» »	الطويل	٤٠٣
بازله	» »	»	٤٠٤
تواصله	جرير	»	٤٣٠
فصولُها	عميرة بن جعل	»	١٢٠
وطوالها	أنيف بن حكيم	»	١٩٣
لا أقيلُها	كثير	»	٣٠٥
غيولُها	عبدالله بن العجلان النهدى	»	٣٠٨
قلالها	-	»	٣١٥
قليلُها	ذو الرمة	»	٣٤٦
يفلُّ	ابن أخت تأبط شرا	المديد	٢٠٩ ، ٢٢٥
صلّ	» » » »	»	٢٢٣
حلوا	» » » »	»	٢٢٤
الطللُ	عمر بن أبى ربيعة	البسيط	٦١ ، ١٣٦
خضِلُ	» » »	»	٦١ ، ١٣٦
الفضُلُ	الكميت	»	١١٥
نزُلُ	الأعشى	»	١٢٤
فترتحلُ	أبو تمام	»	٢٤٥
والعملُ	عبدالله بن المعتز	»	٢٥٥
الصهيلُ	شيمة بن الحارث الضبى	الوافر	٦٦
مثولُ	أبو الغول الطهوى	»	١٢٩
الصهيلُ	-	»	٢١٥
صقيلُ	عبد الله بن عنمة الضبى	»	١٥٤
جليلُ	» » » »	»	٢٧٤
فصيل	» » » »	»	٢٧٤
السبيلُ	عبدالله بن عنمة الضبى	»	٢٩٨
مالُ	يزيد بن الجهم الهلالى	»	٤١٧

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
الدمِ	الأعشى	الطويل	١٩٤
مسّهمِ	أوس	»	٢١١
يتقدَّمِ	زهير	»	٢٣٣
يترمرمِ	أوس بن حجر	»	٢٥٩
مسهَّمِ	» » »	»	٢٨٦
مأتمِ	أبو حية النميرى	»	٣٢٦
وجرهمِ	زهير بن أبى سلمى	»	٣٣٩
القوادمِ	-	»	٣٧٣
متهزمِ	ابن أحمر	»	٤١٣
يتلثَّمِ	ملحة الجرمى	»	٤١٥
حاتمِ	الفرزدق	»	٤٢٨
الدمِ	الأعشى	»	٤٤٧
لأقوامِ	النابغة	»	٢٥ ، ١٥٢ ، ٤٣٨
للبُهمِ	أبو حزابة التميمى	البسيط	٢٠٢
عظمِ	-	»	٢١٥
الذامِ	عصام بن عبيد الزمانى	»	٢٨٦
الأقوامِ	النابغة الذبيانى	»	٢٩٦
الحرمِ	زياد بن منقذ	»	٣٢٩
الأممِ	الشمردل بن شريك اليربوعى	»	٣٨٧
نعمِ	أبو دهبل الجمحى	البسيط	٣٨٩
قدمِ	أبو دهبل الجمحى	»	٣٩٠
الكريمِ	بعض من أسد	البسيط	٨٢
تنمى	قيس بن زهير العبسى	الوافر	٤٣٨
من اللحمِ	الحارث بن وعلة الذهلى	»	٥٨
لجامى	قطرى بن الفجاءة المازنى	الكامل	٦٢
الدمِ	الأعشى	»	١٤٩

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
ردائيا	منظور بن سحيم	الطويل	٢٩٤
فانيا	المتنبى	»	٣٤٣
هيا	كنزة أم شملة	»	٣٧٨
باديا	» » »	»	٣٧٨
ظاميا	» » »	»	٣٧٨
آليا	» » »	»	٣٧٩
لاقيا	المعذّل	»	٤١٧
تناديا	»	»	٤١٨
شمردلىٌّ	أعرابى من بنى أسد	الوافر	٤٢٨
العظايا	أعصر بن سعد أو المستوعز بن ربيعة	»	٢٦٩
مداويا	من طيى	الكامل	١٠٨
تقاليا	» »	»	١٠٨
هويا	أبو بكر عبدالرحمن بن المسور	الخفيف	٣٠٦
شرعبىٌّ	الحطيئة	الوافر	١٢١

٩ - فهرس الأرجاز

الصفحة	الشاعر	القافية
٢٨١	-	البشْ
٣٨٧	-	الشطبا
٣٨٧	-	قرْبا
٤٠٦	-	أورابَها
٩٨	-	الأركابُ
٩٨	-	لعابُ
١٧٤	رؤبة	اليلبِ
٤٣٤	-	المثبىٌ
٤٣٦	-	فاضحةْ
٤٠٥	-	القبيلةْ
٤١٥	الشماخ	الفتى
٤١٥	»	أتى
١٢٢	رؤبة	نسيتُ
١٢٢	»	تموتُ
١٣١	ابن الأعرابى	عَلاتِى
٣٤١ ، ٣١	» »	قيلاتِى
١٥٣	جحدر بن ربيعة بن ضبعة	ضمَّتِ
١٥٣	» » » » »	شمَّتِ
١٦٨	-	مولاتِى
١٦٨	-	أكيرعاتِى
٣٢١	-	قامتى
٣٩٧	العجاج	مرتِ
٤٣١	-	علاتِها
١٨١	-	ابلندحا
١٩٣	-	أحدْ

١٠ - الكتب التى وردت فى متن الكتاب[١]

(١) أورد ابن جنى أسماء بعض كتبه بصيغ مختلفة ، وقد أثبتناها كما وردت على عناوين كتبه .

رفع أ. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس